جامعة العلوم الإسلامية العالمية

كلية الدراسات العليا

قسم: أصول الدين

الأحاديث الصحيحة التي ادُّعي أنها من الإسرائيليات

(نقد ودراسة)

Ahaadeeth Correct attributed to Israeli

Critique and study

إعداد الطالب

أحمد عبد الـلـه عثمان سعيد الطالباني

إشراف

الأستاذ الدكتور زياد عواد أبو حماد

قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات درجة الدكتوراه في تخصص الحديث النبوي الشريف في جامعة العلوم الإسلامية العالمية

تاريخ المناقشة: عمان: 31/ 3 / 2014

جامعة العلوم الإسلامية العالمية

كلية الدراسات العليا

قسم: أصول الدين

الأحاديث الصحيحة التي ادُّعي أنها من الإسرائيليات

(نقد ودراسة)

إعداد الطالب

أحمد عبد اللـه عثمان سعيد الطالباني

إشراف

الأستاذ الدكتور زياد عواد أبو حماد

قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات درجة الدكتوراه في تخصص الحديث النبوي الشريف في جامعة العلوم الإسلامية العالمية

تاريخ المناقشة: عمان: 31/ 3 / 2014

الأحاديث الصحيحة التي ادُّعي أنها من الإسرائيليات

(نقد ودراسة)

Al Ahadeeth AlSahiha that were Supposed to be of Israeli Sources

(Critique and study)

إعداد الطالب

أحمد عبدالله عثمان سعيد الطالباني

إشراف

الأستاذ الدكتور زياد عواد أبو حماد

نوقشت هذه الأطروحة وأجيزت بتاريخ: ٣١/ ٣ / ٢٠١٤

أعضاء لجنة المناقشة:

الدكتور	الجامعة	التوقيع
١- الأستاذ الدكتور زياد عواد أبو حماد	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	
٢- الأستاذ الدكتور زهير عثمان	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	
٣- الأستاذ الدكتور سعيد القزقي	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	
٤- الأستاذ الدكتور أمين القضاة	الجامعة الأردنية	

The World Islamic Science Education University

Faculty of Graduate Studies

Dept of: usooladdin

Ahaadeeth Correct attributed to Israeli

(Critique and study)

Ahmed Abdullah Osman, Talabani

Prof. Dr. Ziad Awad Abu Hammad

" A Dissertation Submtted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree Doctor of Philosophy in Hadith at The World Islamic Science and Education University".

The World Islamic Science and Education University

Amman

Join the debate : 31/3/2014

الإهداء

إلى علمائنا العاملين الذين كانوا أوعية للحديث النبوي، فتخلقوا بأخلاق الحبيب المصطفى(ﷺ).

إلى مشايخي وأساتذتي الذين وهبوا لي من أوقاتهم الثمينة؛ كي أواصل السير مع حاملي العلم.

إلى زوجتي الصابرة "أم محمد"، وأبنائي، الذين صبروا على كل المحـن معـي ولأجـلي، وتحملـوا المعانـاة في سبيل إكمال هذه المرحلة.

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد (ﷺ)، وآله وصحبه أجمعين وبعد :

فأحمد الله (ﷻ) وأشكره على ما أولاني به من نعمة الإيمان والإسلام والتوفيق لنيل المرام، واسأله أن يجعلني من الشاكرين له.

أتقدم بالشكر الجزيل، للأستاذ الدكتور مشرفي الفاضل، الدكتور "زياد أبو حماد"، اعترافا بالجميل لصاحبه، فقد وجّهني، فكان توجيهه موافقا، وأرشدني، وكان إرشاده مسدّدا، وبذل لي من وقته الغالي وعلمه النفيس، فالله اسأل أن يجزيه عني كل خير.

وأشكر شيخي ومعلمي الشيخ "عادل مرشد"، والشيخ عبد الباسط المشهداني" اللذين ساعداني كثيرا، وكانا يجودان عليَّ بما أحتاج إليه من علم أو كتب، ويضعان قلميهما على الخطوات الصحيحة.

كما لا يفوتني أن أشكر أعضاء لجنة المناقشة، الذين أرجو أن ينفعني الله بما يوجهونني إليه من تصويب وتقويم.

وختاماً: أشكر كل من ساعدني وأعانني ودعا لي، من المشايخ الأفاضل، والطلبة الأعزاء؛ لاستكمال هذه الرسالة.

الباحث

قائمة المحتويات

الموضوع

الإهداء

شكر وتقدير

قائمة المحتويات

ملخص الرسالة باللغة العربية

ملخص الرسالة باللغة الإنكليزية

المقدمة

مشكلة الدراسة

أهداف الدراسة

الدراسات السابقة

منهجية البحث

التمهيد: ويتضمن ثلاثة أمور

أولا: مكانة الصحابة ﷺ ودورهم في حفظ السنة النبوية

ثانيا: عدالة الصحابة ﷺ

ثالثا: الإسرائيليات، تعريفها، وأقسامها

الفصل الأول: رواية الصحابة عن بني إسرائيل، ويشتمل على تمهيد وأربعة مباحث

تمهيد

المبحث الأول: الصحابة الذين ثبت عنهم الأخذ عن بني إسرائيل، ويشتمل على خمسة مطالب

المطلب الأول: أبو هريرة، عبدالرحمن بن صخر ﷺ

المطلب الثاني: عبدالله بن عباس رضي الله عنهما

المطلب الثالث: عبداللـه بن عمرو بن العاص رضي اللـه عنهما

المطلب الرابع: عبد اللـه بن سلام بن الحارث ﷺ

المطلب الخامس: تميم بن أوس بن خارجة الداري ﷺ

المبحث الثاني: التابعون الذين اتُّهموا ببث الإسرائيليات في الحديث النبوي، ويشتمل على مطلبين

المطلب الأول: كعب بن ماتع الحميري الأحبار

المطلب الثاني: وهب بن منبه

المبحث الثالث: أهداف المحدثين مع روايات الصحابة التي أُخذتْ عن بني إسرائيل، ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: نقد وتمحيص وانتقاء تلك الروايات

المطلب الثاني: تمييز عللها عن الروايات الصحيحة

المطلب الثالث: المتابعة، أو لأن رواة مسلمة أهل الكتاب لم ينفردوا بها، ولإثبات قلتها في كتب السنة المعتمدة

المطلب الرابع: تقعيد بعض قواعد علوم الحديث المتصلة بالرواية عن بني إسرائيل

المطلب الخامس: للاستئناس لا للاحتجاج

المبحث الرابع: قرائن التمييز عند المحدثين بين روايات الصحابة عن بني إسرائيل وبين ما رووه عن النبي ﷺ

أولا: القرائن المتعلقة بالسند

1- أن تكون مروية عن مسلمة أهل الكتاب تصريحا

2- صحة السند إلى الصحابي المعروف بالأخذ عن مسلمة أهل الكتاب موقوفا عليهم

3- أن يكون في إسناده اختلاف في رفعه ووقفه، ويرجح الوقف

4- بطلان السند وعدم صحته مرفوعا

5- أن ينسب الخطأ إلى من هو دون الصحابي في رفع الحديث

ثانيا: القرائن المتعلقة بالمتن

1- أن تكون الرواية مخالفة للقرآن

2- أن تكون الرواية مخالفة لما هو أرجح منها

3- كون الرواية مخالفة للعقل وتتضمن مبالغات وطعون في مقام الأنبياء والرسل

4- كون الحديث باطلا سندا ومتنا

الفصل الثاني: الانتقادات الموجهة لروايات الصحابة التي أُخذت عن بني إسرائيل، ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: انتقادات المحدثين لروايات الصحابة التي أُخذتْ عن بني إسرائيل، ويشتمل على تمهيد ومطلبين:

تمهيد

المطلب الأول: انتقادات المحدثين لبعض روايات الصحابة ممن ثبت الأخذ عن أهل الكتاب

المطلب الثاني: انتقادات المحدثين لقول الصحابي المرفوع مما لا مجال للاجتهاد فيه لمن ثبت عنهم السؤال عن أهل الكتاب

المبحث الثاني: انتقادات المستشرقين لروايات الصحابة التي أُخذتْ عن بني إسرائيل، ويشتمل على تمهيد ومطلبين:

تمهيد

المطلب الأول: انتقادات المستشرقين لروايات بعض الصحابة ممن لم يسمعوا الحديث عن النبي ﷺ

المطلب الثاني: انتقادات المستشرقين لمسلمة أهل الكتاب والمحدثين لإدخالهم أحاديث إسرائيلية في السنة النبوية، وادعاء عجزهم عن تمييزها

المبحث الثالث: انتقادات العقلانيين لروايات الصحابة التي أُخذتْ عن بني إسرائيل، ويشتمل على تمهيد ومطلبين:

تمهيد

المطلب الأول: انتقادات العقلانيين المعاصرين للأحاديث النبوية التي تخالف القرآن

المطلب الثاني: انتقادات العقلانيين المعاصرين للأحاديث النبوية التي تخالف العقل

الفصل الثالث: دراسة أحاديث الصحابة الذين ادُّعي أنهم أكثروا الرواية عن بني إسرائيل، ويشتمل على خمسة مباحث:

تمهيد

المبحث الأول: دراسة روايات أبي هريرة ﷺ

المبحث الثاني: دراسة روايات أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

المبحث الثالث: دراسة روايات عبدالله بن عمرو بن العاص ﷺ

المبحث الرابع: دراسة روايات تميم الداري ﷺ

المبحث الخامس: دراسة روايات أبي ذرٍّ الغِفاري ﷺ

الفصل الرابع: دراسة أحاديث الصحابة الذين ادُّعي أنهم أقلوا الرواية عن بني إسرائيل، ويشتمل على سبعة عشر مبحثاً:

المبحث الأول: دراسة روايات عبدالله بن عمر بن الخطاب ﷺ

المبحث الثاني: دراسة روايات أبي سعيد الخدري ﷺ

المبحث الثالث: دراسة روايات أنس بن مالك ﷺ

المبحث الرابع: دراسة روايات عبدالله بن مسعود ﷺ

المبحث الخامس: دراسة روايات جابر بن عبدالله رضي الله عنهما

المبحث السادس: دراسة روايات عبدالله بن عباس رضي الله عنهما

المبحث السابع: دراسة روايات عمر بن الخطاب ﷺ

المبحث الثامن: دراسة روايات أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها

المبحث التاسع: دراسة روايات حذيفة بن أسيد الغفاري ﷺ

المبحث العاشر: دراسة روايات سمرة بن جندب ﷺ

المبحث الحادي عشر: دراسة روايات جُنْدُبِ بنِ عَبدِالـلـه ﷺ

المبحث الثاني عشر: دراسة روايات فاطمة بنت النبي ﷺ

المبحث الثالث عشر: دراسة روايات مَخْرَمَة بن نوفل ﷺ

المبحث الرابع عشر: دراسة روايات علي بن أبي طالب ﷺ

المبحث الخامس عشر: دراسة روايات سَلَمَة بن الأَكْوَعِ ﷺ

المبحث السادس عشر: دراسة روايات حذيفة بن اليمان ﷺ

المبحث السابع عشر: دراسة روايات جابر بن سمرة ﷺ

الخاتمة

ملحق

فهرست الآيات القرآنية

فهرست الأحاديث النبوية

فهرست المصادر والمراجع

ملخص الرسالة باللغة العربية

الأحاديث الصحيحة التي ادُّعي أنها من الإسرائيليات

(نقد ودراسة)

إعداد الطالب

أحمد عبدالـلـه عثمان الطالباني

إشراف

الأستاذ الدكتور زياد عواد أبو حماد

تاريخ المناقشة: عمان: 31 / 3 / 2014

تقـوم هـذه الدراسـة عـلى دراسـة الأحاديـث الصـحيحة المنتقـدة، -والـذي أرجـو أن أكـون قـد استوعبت جميعها-، التي ادُّعي فيها أن الصحابي، أو من دونه قد تلقاها عن بني إسرائيـل، سـواء أكانـت في الصحيحين أم خارجهما، وحيث بلـغ عـددها (مائـة وثمانيـة وعشريـن حـديثا)، مرويـة عـن عـدد مـن الصحابة بين مكثرٍ ومقلٍ.

وعمل الباحث: يقوم على دراسة هذه الأحاديث التي ادُّعي فيها أن الصحابي، أو مـن دونـه قـد تلقاها عن بني إسرائيل، جمعاً واستقراءً من الكتـب المعتمـدة، ثـم بدراسـة وتحليـل نصوصـهم وأدلـتهم دراسة مستفيضة من خلال منـاهج المحـدثين، وبعـدها يقـوم الباحـث بنقـد ومناقشـة أقـوال المنتقـدين حسب قواعد نقاد المحدثين وبيان موقفهم من هذه الأحاديث، وهـذا يتطلـب مـن الباحـث دراسـة كـل حديث دراسة مستفيضة.

ملخص الرسالة باللغة الإنكليزية

AI Ahadeeth AISahiha that were Supposed to be of Israeli Sources

(Critique and study)

Prepared by

Ahmad Abdullah Othman Altalibani

Supervisor

Prof. Dr. Ziyad Awad Abu Hamad

discussion date: Amman 31 / 3 / 2014

Abstract

This study is based on the study of criticized authentic (Sahih) Hadith – however I hope that all were absorbed by me - in which the companion level or less than that level, received from Bani Isra'il, whether they include in sahihain or not , estimated by (128 Hadith) distributed to group of companions who narrated much or few Hadiths .

The work of the researcher ; is based on the study of these Hadiths where there is allegation that the companion level or less than that level received by Bani Israil ,and by matching and investigating by the adopted books, hen studying and analyzing thetexts and their evidence as an extensive study through narrators' methodology , and the discussion of criticism of narrators' words , according to the rules of critics and their attitudes of these Hadiths,and this requires a study of each Hadith thorough in-depth study.

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا للإسلام العظيم، علَّمنا، ومنَّ علينا، وأشهد أن لا إله إلا اللـه وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ﷺ، أرسله اللـه رحمة للعالمين، أميناً على وحيه، مبيناً لكتابه، خاتماً لأنبيائه ورسله، ولتقوم به الحجة على هذه الأمة إلى يوم الدين.

اللـهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله، وصحبه البررة الأوفياء، أئمة الدين، وصفوة الخلق بعد الأنبياء والمرسلين.

ورضي اللـه عمن تبعهم، وسلك طريقتهم، واقتفى أثرهم، ونصرهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن اللـه ﷻ أرسل نبينا محمداً ﷺ ليكون سراجا منيرا للبشرية جميعاً، وليخرج به الناس من الظلمات إلى النور، وأنزل عليه وحيين عظيمين:

الأول: كتابه الخالد الذي وصفه بقوله: {وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (41) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (42)} [فصلت: 41، 42].

والثاني: السنة النبوية المطهرة، والتي هي المبينة والمفسرة لكتاب اللـه ﷻ، قال تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (44)} [النحل: 44].

وهذه المذكرة البيانية لها مكانة كبيرة ومنزلة رفيعة في الإسلام؛ لأنها المصدر التشريعي الثاني بعد كتاب اللـه تعالى، فهي تفسر مبهمه، وتفصل مجمله، وتقيد مطلقه، وتخصص عامه، أضف إليها أنها تشرح أحكامه شرحا مستفيضا، وفي الوقت نفسه جاءت بأحكام لم يأت بها القرآن الكريم من غير تناقض أو تعارض معه في الأصول العامة.

وقد كانت الأمة الإسلامية منذ بعثة النبي ﷺ حتى وفاته، أمةً واحدة تسير على منهج واحد في الإيمان والتسليم تجاه نصوص القرآن والسنة، لم يرد عن أحدهم أن تقدم بين يدي اللـه ورسوله ﷺ، ولم يعارضوا نصاً أو حديثا، ولم يحرفوا أو يغيروا أو يقتبسوا من غير الوحيين، كانوا في غاية الحرص عليهما إذا وجدوا أو سمعوا من يخالف كتاب اللـه ﷻ، أو سنة النبي ﷺ.

على هذه المنهجية سار الصحابة الكرام ﷺ، ومن بعدهم من التابعين لهم بإحسان، إلى أن بدأت وظهرت التيارات الهدامة، والاتجاهات المنحرفة، وانتشرت الأقوال الشاذة، والمردودة هنا وهناك ظهرت وانتشرت في ميادين الإسلام، فظهر أن طعنوا في الصحابة، وفي عدالتهم، واستهانوا بما قاموا به من جهد عظيم في خدمة وحفظ وصيانة السنة النبوية.

انتصرت لتلك الأقوال الشاذة المخالفة تيارات ومدارس ابتعدت كثيرا عن منهج الصحابة والسلف الصالح، فنتج بسبب اختلاف وجهات النظر حول الآيات والأحاديث النبوية احتدام بين سلف الأمة وبين الفرق الأخرى كالمعتزلة العقلانيين وغيرها من الفرق، فاشتد النزاع، وبدأت الفُرقة، فلجأت كل فرقة إلى السنة المطهرة ليجدوا فيها ما يتمنون، فلم يفلحوا، فطُعن في الأحاديث، وحُرِّفَ كثير منها، وتجاسرت العقول على نصوص الوحي، فواجهتها بالرِّد والتكذيب والتحريف والتبديل، كل هذا بدعوى أن هناك نصوصا حديثية تخالف القرآن تارة، وأحيانا تخالف الواقع أو التاريخ ثانية، وغالبا يتبجحون عليها بأن السنة النبوية أكثرها من دسائس اليهود والنصارى!!.

هذه الشبهات وغيرها مهدت الطريق لكل من هبَّ ودبَّ كالمستشرقين والعقلانيين، ففتحت الباب على مصراعيه أمامهم، فرموا السنة ورجالاتها بشبهات باطلة لا أساس لها.

ومع كل هذه المحاولات الهدامة من قبل تلك المدارس المعادية كانت عناية الله تعالى تحيط بالكتاب والسنة المطهرة، فهيأ الله تعالى وقيض لهما رجالا ضحوا بأرواحهم وبأعمارهم وبأموالهم، فبينوا الحق من الباطل، وميزوا الصحيح من السقيم، وشرحوا السنة النبوية وفق قواعد علمية وضوابط دقيقة، في حين جهلت ولا تزال كل المدارس المعادية للقرآن والسنة تلك القواعد والضوابط التي تعامل من خلالها العلماء مع الكتاب والسنة.

ومن هنا تتجلى أهمية هذا البحث حيث إنه يتصل اتصالا مباشرا بالمصدر الثاني ولا سيما في أصح كتبه بعد كتاب الله تعالى وهما صحيحا البخاري ومسلم اللذان تلقتهما الأمة بالقبول.

فيقوم الباحث هنا ببيان تلك الأحاديث النبوية المنتقدة، والتي توهَّمت بعض المدارس المعادية أنها إسرائيلية المصدر، لأجل هذا السبب وغيره جاء هذا البحث.

مشكلة الدراسة

تأتي مشكلة الدراسة في أهمية الدفاع عن السنة النبوية والرد على الشبه التي يطرحها المستشرقون ومن تأثر بهم من العقلانيين والحداثيين وغيرهم، ومن أهم تلك الشبه ما يتناقلها أولئك من دعوى رواية الصحابة عن بني إسرائيل حيث إنهم ردوا عددا كبيرا من الأحاديث الصحيحة لاسيما من أحاديث الصحيحين بهذه الدعوى.

وتكمن مشكلة الدراسة في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1- من هم الصحابة الذين ثبت عنهم الأخذ عن بني إسرائيل.

2- ما هو منهج المحدثين في التعامل مع روايات الصحابة الذين ثبت عنهم الأخذ عن بني إسرائيل.

3- ما هي قرائن التمييز عند المحدثين بين روايات الصحابة عن بني إسرائيل وبين ما نقلوه عن النبي ﷺ.

4- ما هي أهم الانتقادات الموجهة للصحابة في أخذهم عن بني إسرائيل.

5- ما هي الأحاديث التي ادُّعي فيها أن الصحابة تلقوها عن بني إسرائيل.

6- ما حجم هذه الأحاديث بين الأحاديث النبوية.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى ما يلي:

1- حصر الصحابة الذين ثبت عنهم الأخذ عن بني إسرائيل.

2- بيان منهج المحدثين في التعامل مع روايات الصحابة الذين ثبت عنهم الأخذ عن بني إسرائيل.

3- ذكر قرائن التمييز التي استعملها المحدثون للتمييز بين روايات الصحابة عن بني إسرائيل وبين ما نقلوه عن النبي ﷺ.

4- ذكر أهم الانتقادات الموجه للصحابة في أخذهم عن بني إسرائيل، وبيان مناهج المنتقدين.

5- حصر الأحاديث الصحيحة التي ادُّعي فيها أن الصحابة قد تلقوها عن بني إسرائيل، ودراستها للوقوف على حقيقة هذه الدعوى، وبيان زيفهم.

6- خدمة السنة النبوية والدفاع عنها والرد على الطاعنين من المستشرقين ومن تبعهم.

الدراسات السابقة:

حسب مطالعتي أنني لم أجد دراسة سابقة تبحث في هذا الموضوع، وإنما وجدت دراسات لها صلة بموضوع الدراسة ومن أهم تلك الدراسات:

1- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير: للدكتور محمد محمد أبو شهبة رحمه الله، حيث قصد فيه الباحث الإبانة عن الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، فبدأ بمعنى الإسرائيليات والموضوعات، ثم عن أقسامها ودخول الإسرائيليات فيه، والآثار التي خلفتها هذه الإسرائيليات في كتب التفسير، ثم عرض بأشهر كتب التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، مبينا قيمة كل كتاب من جهة الرواية من حيث اشتمالها على الإسرائيليات والموضوعات قلة أو كثرة.

2- الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير: للدكتور رمزي نعناعة، وجاءت هذه الدراسة في مقدمة وأربعة أبواب، بين فيها الباحث معنى الإسرائيليات وأقسامها وحكم روايتها، ثم تحدث عن الإسرائيليات في دور الرواية وفي دور التدوين، ثم تكلم عن الإسرائيليات في كتب التفسير، فعقد بابا للموازنة بين الإسرائيليات في كتب التفسير وبين مصادرها في أسفار أهل الكتاب.

3- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي: الدكتور مصطفى حسين السباعي رحمه الله.

وهذه الرسالة مع أهميتها إلا أنها اقتصرت في بيان أهمية السنة النبوية ومكانتها في التشريع الإسلامي، وأفرد الباحث فصلا للدفاع عن أبي هريرة والرد على الطاعنين، إلا أنه لم يتناول موضوع الأخذ عن بني إسرائيل إلا بشكل مختصر بحيث لم يستوعب كل الأحاديث المنتقدة عليه خاصة التي أدعي فيها أنه تلقاها عن بني إسرائيل.

أما هذه الدراسة فستتناول حصر جميع الأحاديث الصحيحة التي أدعي فيها أن الصحابي قد تلقاها عن بني إسرائيل، سواء أكانت عن أبي هريرة أم عن غيره من الصحابة.

4- الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضوء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة: للشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني رحمه الله، فقد قام الباحث بالرد الشافي الكافي على ما جاء في كتاب أضواء على السنة المحمدية لمحمود أبي رية حيث ردَّ وفنَّد أقواله التي تطعن ببعض الصحابة الذين حملوا الميراث النبوي، وردَّ كذلك على المطاعن التي وجهها في عدالة الصحابة وحفظهم وأمانتهم في حمل السنة النبوية بأدلة قوية وأبطل حججه الواهية ببراهين عقلية علمية، لكن رده كان مقتصرا على الشبه المثارة في كتابه ولم يتطرق إلى الموضوع بشكل واسع وشمولي.

5- دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكُتَّاب المعاصرين وبيان الشبه الواردة على السنة قديما وحديثا وردها رداً علميا صحيحا: للدكتور محمد محمد أبو شهبة رحمه الله.

وهذا الكتاب أيضا جاء ردا وجوابا على كتاب أضواء على السنة المحمدية لأبي رية حيث قام الباحث بالكلام عن مكانة السنة النبوية وحجيتها وعناية الصحابة والمحدثين بها، ثم عرض شبه أبي رية إجمالا ثم رد عليها تفصيلا، وسرد الأحاديث المنتقدة في كتاب أبي رية وأجاب عنها إجابة وافية، إلا أنه لم يستوعب جميع الأحاديث - في غير كتاب أبي رية- التي أدعي فيها أن الصحابة قد تلقاها عن أهل الكتاب، ولم يدرس تلك الأحاديث دراسة مستوعبة.

6- موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية: الأستاذ الباحث الأمين الصادق الأمين.

تناول الباحث بعض الشبه التي أثيرت حول السنة النبوية، وكان من أهمها أن الوحي مقتبس من اليهودية والنصرانية، ودحضها بالحجج والبراهين، وتناول بعض الأحاديث الصحيحة التي ردت على هذا الأساس، إلا أنه لم يستوعب جميع الأحاديث الصحيحة وإنما اقتصر على بعضها على وجه التمثيل والتدليل.

7- دعوى اشتمال الصحيحين على إسرائيليات، دراسة نقدية، رسالة دكتوراه للباحث مناف مريّان، قدمت للجامعة الأردنية.

جاءت هذه الرسالة في ثلاثة فصول، تناول الفصل الأول موضوع الإسرائيليات وقواعد العلماء في التعامل معها، وتناول في الفصل الثاني موضوع اتجاهات الطاعنين في أحاديث الصحيحين بدعوى أنها من الإسرائيليات، وتناول في الفصل الثالث مجالات الأحاديث المنتقدة على الصحيحين بدعوى أنها من الإسرائيليات والجواب عنها.

وبعد الاطلاع على خطة البحث ومضمونه تبين لي أن الباحث اهتم بالجانب النظري أكثر من اهتمامه بالجانب التطبيقي، ولذلك فإنه قد درس عشرة أحاديث من أحاديث الصحيحين قسمها على خمسة مباحث، كان من أهم تلك المباحث هو المبحث الأول والذي كان بعنوان: انتقاد بعض الأحاديث بدعوى مشابهتها الإسرائيليات، ودرس فيه حديثين فقط.

أما هذه الدراسة فتناولت من الجانب النظري ما تركه الباحث أو قصر فيه مثل حصر الصحابة الذين ثبت عنهم الأخذ عن بني إسرائيل، واستقراء قواعد العلماء في التعامل مع رواياتهم، أما الجانب التطبيقي فهذه الدراسة تناولت جميع الأحاديث الصحيحة سواء أكانت في الصحيحين أم في غيرها ودراستها دراسة علمية مستوعبة.

منهجية البحث:

قامت هذه الدراسة على إعمال ثلاثة مناهج من مناهج البحث العلمي وهي:

1- المنهج الاستقرائي: ويقوم باستقراء جميع الأحاديث الصحيحة التي أدعي أن الصحابي تلقاها عن بني إسرائيل، فقد قام الباحث باستقراء واستقصاء جميع الأحاديث التي أدعي أنها من الإسرائيليات على اختلاف مناهج المتقدمين لهذه الأحاديث.

2- المنهج التحليلي: وذلك بتحليل أقوال وأدلة الذين ادعوا رد الأحاديث الصحيحة بدعوى أنها من الإسرائيليات ودراستها من خلال مناهج المتقدمين وعرضها على مناهج المحدثين عرضا علميا للوصول إلى حقيقة ما ادعوها من أحكام على الأحاديث النبوية.

3- المنهج النقدي: ويكون ذلك بمناقشة أدلة المنتقدين مناقشة علمية صحيحة مؤسسة على قواعد المحدثين في أصول النقد للتمييز بين ما هو مقبول وبين ما هو مردود في البحث والمنهج العلمي.

منهجي في تخريج الحديث والحكم عليه:

1- أخرِّج الحديث من الكتب الستة المعتمدة ومسند أحمد، فإن لم أجد حديثا فيما ذكرتُ من المصادر فيكون من باقي الكتب الحديثية.

2- أحيانا يُذكر الحديث الواحد أكثر من مرة مثلا في صحيح البخاري أو مسلم، أو غيرهما، ففي هذه الحالة أكتفي بذكر حديث واحد كي لا تأخذ الروايات مساحة كبيرة، وإذا استلزمت الحاجة لغرض جواب إضافي، أو نكتة حديثية، أو ما شابه ذلك فسوف أذكره.

3- إذا ذُكر حديث مع أحاديث البخاري ومسلم أو أحدهما – من باب المتابعات أو الشواهد- فلا أحكم عليه بناء على أن المتن موجود في الصحيحين أو أحدهما.

4- أذكر درجة الأحاديث والآثار المستشهد بها – من غير الصحيحين- أثناء البحث نقلا عن أهل الاختصاص بحسب الوسع والطاقة.

وأخيرا: فهذا جهدي فما كان من حق وصواب فبفضل الله وتوفيقه، وما كان فيه من خطأ أو سهو أو نسيان فمن جهدي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وأسأل الله العظيم القبول والتوفيق والسداد، وأن يجعل هذا الجهد والعمل المتواضع خالصا لوجهه الكريم، وصلِّ اللهم وسلم على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

التمهيد

وأما التمهيد: فإنه يتضمن ثلاثة أمور:

أولا: مكانة الصحابة ﷺ ودورهم في حفظ السنة النبوية

ثانيا: عدالة الصحابة ﷺ

ثالثا: الإسرائيليات، تعريفها، وأقسامها.

أولا: مكانة الصحابة ﷺ ودورهم في حفظ السنة النبوية.

قبل الكلام عن مكانة الصحابة ﷺ ودورهم في حفظ السنة النبوية، لا بد من تعريف معنى الصحابي لغة واصطلاحا كما ورد في كتب مصطلح الحديث.

أ- الصحابي لغة: قال الجوهري: صَحِبَهُ يَصْحَبُهُ صُحْبَةً بالضم، وصَحابة بالفتح، وجمع الصاحب: صَحْبٌ، وَصُحْبَةٌ بالضم وصِحَاب مثل جائع وجياع ... والصَحَابة بالفتح: الأصحاب، وهي في الأصل مصدر، وجمع الأصحاب أصاحيب[1].

ب- واصطلاحاً: قال الحافظ ابن حجر رحمه الله:

هو: من لقي النبي ﷺ مؤمنا به، ومات على الإسلام، ولو تخللت ردة في الأصح[2].

وتعريف المحدثين لكلمة الصحابي من حيث الاصطلاح، هو الراجح عند جمهور العلماء.

أما الكلام عن مكانة الصحابة فقد تكلم العلماء قديما وحديثا عن مكانتهم العالية، وما امتازوا به عن غيرهم من فضائل بحيث لا تعد ولا تحصى.

إن مكانة الصحابة، وعلوّ مكانتهم، ورفعة درجاتهم ﷺ في الإسلام هي من الأحكام الثابتة بأدلة قطعية في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، فهي معلومة من الدين بالضرورة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: والأحاديث مستفيضة بل متواترة في فضائل الصحابة ﷺ والثناء عليهم وتفضيل قرنهم على من بعدهم من القرون. فالقدح فيهم قدح في القرآن والسنة[3].

لذا فهناك الأدلة الكثيرة الدالة على ذلك من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ولا نستطيع هنا أن نذكر جميع هذه الأدلة، لكن حسبي أن أذكر بعضاً منها:

([1]) الجوهري، إسماعيل بن حماد، (1987)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط 4، ج 1، ص 161، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت.

([2]) العسقلاني، ابن حجر، أحمد بن علي، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، المحقق: عبدالله بن ضيف الله الرحيلي، ط 1، ص 140، الناشر: مطبعة سفير بالرياض.

([3]) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم (1995)، مجموع الفتاوى، المحقق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، ج 4، ص 430، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية.

* مكانة الصحابة ﷺ في القرآن الكريم:

* قال اللـه تعالى:{ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللـهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللـهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللـهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا}. (الفتح29).

قال ابن عطية في تفسيره: إشارة إلى جميع الصحابة عند الجمهور[1].

* قال اللـه جل وعلا لأصحاب النبي ﷺ ابتداء: { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ } [آل عمران:110]، قال الفخر الرازي: قال الزَّجَّاجُ: قوله {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ}، ظاهر الخطاب فيه مع أَصحاب النبي ﷺ، ولكنه عام في كل الأمة، ونظيره قوله {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ}[2]. (البقرة 183).

* وهم المخاطبون ابتداء بقوله تعالى: { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا } [البقرة:143].

* والصحابة هم المخاطبون بقول اللـه جل وعلا: { لَقَدْ رَضِيَ اللـهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا } [الفتح:18].

فمكانة الصحابة ما بعدها مكانة فهي عند اللـه عظيمة، وعند رسوله ﷺ رفيعة.

([1]) ابن عطية، عبدالحق بن غالب، (1993)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط 1، ج5 ص 140، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان -.

([2]) الرازي، محمد بن عمر، (1420)، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ط 3، ج 8، ص 325، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

* وأما فضلهم ومكانتهم في السنة النبوية المطهرة، فسأذكر مجموعة من الأحاديث الصحيحة:

* جاء عن ابن مسعود ﷺ: عن النبي ﷺ قال: خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ[1].

* وقال ﷺ: لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ[2].

قال الحافظ ابن حجر، قال البيضاوي: معنى الحديث لا ينال أحدكم بإنفاق مثل أحد ذهبا من الفضل والأجر ما ينال أحدهم بإنفاق مد طعام أو نصيفه. وسبب التفاوت ما يقارن الأفضل من مزيد الإخلاص وصدق النية.

قلت -ابن حجر-: وأعظم من ذلك في سبب الأفضلية عظم موقع ذلك لشدة الاحتياج إليه، وأشار بالأفضلية بسبب الإنفاق إلى الأفضلية بسبب القتال كما وقع في الآية {مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ} [الحديد: 10]، فإن فيها إشارة إلى موقع السبب الذي ذكرته، وذلك أن الإنفاق والقتال كان قبل فتح مكة عظيما لشدة الحاجة إليه وقلة المعتني به، بخلاف ما وقع بعد ذلك، لأن المسلمين كثروا بعد الفتح، ودخل الناس في دين الله أفواجا، فإنه لا يقع ذلك الموقع المتقدم[3].

([1]) أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل (1987)، الجامع الصحيح المختصر، (تحقيق الدكتور مصطفى البغا) ط 3، رقم (2652) دار ابن كثير، بيروت، بَاب لَا يَشْهَدُ عَلَى شَهَادَةِ جَوْرٍ إِذَا أُشْهِدَ"، ومسلم، مسلم بن الحجاج، الصحيح المختصر بنقل العدل، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، رقم الحديث (212- 2533)، "باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم"، والترمذي، محمد بن عيسى، الجامع الكبير (سنن الترمذي): حققه شعيب الارنؤوط وعبداللطيف حرز الله: ط 1، الناشر: دار الرسالة العالمية، رقمه (3859)،"باب ما جاء في فضل من رأى النبي ﷺ وصحبه"، وسنن ابن ماجه، وابن ماجه، محمد بن يزيد، (2009)، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد ومحمد كامل قره بللي وعبداللطيف حرزالله، ط 1، دار الرسالة العالمية، رقم الحديث (2362)" باب كراهية الشهادة لمن لم يستشهد "،والنسائي، أحمد بن شعيب، (1991)، سنن النسائي الكبرى، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري سيد كسروي حسن، ط 1، دار الكتب العلمية – بيروت، رقم الحديث (6031)، "باب من تبدر شهادته يمينه".

([2]) أخرجه البخاري (3673)، "بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا"، ومسلم (221 - 2540)، " باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم "، وأبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود: حققه شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل قره بللي: الناشر دار الرسالة العالمية، (4658)، "باب في النهي عن سب أصحاب رسول الله ﷺ"، والترمذي (3861)، "باب في فضل من بايع تحت الشجرة "، والنسائي في الكبرى (8308)، "مناقب أصحاب النبي ﷺ والنهي عن سبهم"، وابن ماجه (161) "فضل أهل بدر".

([3]) العسقلاني، أحمد بن علي (2005)، فتح الباري، تحقيق عبد العزيز بن عبدالله بن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي، ط 2، ج 7، ص 34-35، دار الكتب العلمية، بيروت.

وهناك من ألّف كتبا مستقلة في فضائل ومكانة أصحاب النبي ﷺ ومناقبهم[1].

وكذلك أُلِّفت كتب أُخر عن فضائل صحابي بعينه في كتاب مستقل بغية أن يستوعب ويجمع كل شاردة وواردة عن ذلكم الصحابي، ابتداءً من خير الناس بعد رسول الله ﷺ، ثم الخلفاء فالآل وهكذا بقية الصحابة ﷺ[2].

* دور الصحابة ﷺ في حفظ السنة النبوية:

لا ننسى الجهود الجبارة المباركة التي قدمها الصحابة ﷺ بعد وفاة النبي ﷺ من تحريهم وحرصهم لحفظ الأحاديث النبوية في كل المجالات:

أ- دور أبي بكر ﷺ في حفظ السنة النبوية:

عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ ذُؤَيْبٍ، قَالَ: جَاءَتِ الْجَدَّةُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا، فَقَالَ: مَا أَعْلَمُ لَكِ فِي كِتَابِ اللهِ شَيْئًا، وَلَا أَعْلَمُ لَكِ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ شَيْءٍ، حَتَّى أَسْأَلَ النَّاسَ، فَسَأَلَ فَقَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ جَعَلَ لَهَا السُّدُسَ، فَقَالَ: مَنْ يَشْهَدُ مَعَكَ؟ أَوْ مَنْ يَعْلَمُ مَعَكَ؟ فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَقَالَ: مِثْلَ ذَلِكَ، فَأَنْفَذَهُ لَهَا[3].

([1]) منها 1- كتاب فضائل الصحابة لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، 2- فضائل الصحابة لأبي عبد الرحمن النسائي، 3- فضائل الصحابة ومناقبهم وقول بعضهم في بعض صلوات الله عليهم لأبي الحسن الدارقطني.

([2]) من هذه الكتب: 1- فضائل أبي بكر الصديق ﷺ للمؤلف: محمد بن علي بن الفتح بن محمد أبي طالب الحربي،الحنبلي (المتوفى: 451هـ). 2- محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ للمؤلف: يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي الصالحي، (المتوفى: 909هـ). 3- فضائل عثمان بن عفان ﷺ، للمؤلف: أبي عبدالرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (المتوفى: 290هـ).

([3]) قال الذهبي: ويعتبر الرائد الأول ممن احتاط في قبول الأخبار بعد وفاة النبي ﷺ بغية حفظها. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، (1998)، تذكرة الحفاظ، ط 1، ج 1، ص 9، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان.

والحديث أخرجه: أبو داود (2894)، "باب في ميراث الجدة"، والترمذي (2101)، "باب ما جاء في ميراث الجدة"، وابن ماجه (2724)،"باب ميراث الجدة"، والنسائي في الكبرى (6346)، "ذكر الجدات والأجداد ومقادير نصيبهم". قال البغوي عند حديث رقم (2221): هذا حديث حسن، البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد، (1983)، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، ط 2، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت.

ب- دور عمر بن الخطاب ﷺ في حفظ السنة النبوية:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الْأَنْصَارِ، إِذْ جَاءَ أَبُو مُوسَى -الأشعري-كَأَنَّهُ مَذْعُورٌ، فَقَالَ: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى عُمَرَ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، فَرَجَعْتُ، فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ؟ قُلْتُ: اسْتَأْذَنْتُ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَرَجَعْتُ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ، فَقَالَ: وَاللهِ لَتُقِيمَنَّ عَلَيْهِ بِبَيِّنَةٍ، أَمِنْكُمْ أَحَدٌ سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَقَالَ: أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ وَاللهِ لَا يَقُومُ مَعَكَ إِلَّا أَصْغَرُ الْقَوْمِ. فَكُنْتُ أَصْغَرَ الْقَوْمِ، فَقُمْتُ مَعَهُ، فَأَخْبَرْتُ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ ذَلِكَ [1].

قال الذهبي: أحبَّ عمر أن يتأكد عنده خبر أبي موسى بقول صاحب آخر، ففي هذا دليل على أن الخبر إذا رواه ثقتان كان أقوى وأرجح مما انفرد به واحد، وفي ذلك حضٌ على تكثير طرق الحديث؛ لكي يرتقي عن درجة الظن إلى درجة العلم؛ إذ الواحد يجوز عليه النسيان والوهم ولا يكاد يجوز ذلك على ثقتين لم يخالفهما أحد[2].

ت- دور علي بن أبي طالب ﷺ في حفظ السنة النبوية، وزجره لمن يروي الأشياء الواهية:

عن أسماء بن الحكم الفزاري أنه سمع عليا يقول كنت إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثا نفعني الله بما شاء أن ينفعني منه وكان إذا حدثني عنه غيره استحلفته فإذا حلف صدقته[3].

وكان ﷺ يزجر من يروي المنكر، ويحث على التحديث بالمشهور، وهذا أصل كبير في الكف عن بث الأشياء الواهية والمنكرة من الأحاديث في الفضائل والعقائد والرقائق، ولا سبيل إلى معرفة هذا من هذا إلا بالإمعان في معرفة الرجال، والله أعلم"[4].

([1]) أخرجه البخاري (6245)،" بَاب التَّسْلِيمِ وَالِاسْتِئْذَانِ ثَلَاثًا"، ومسلم (33-2153)،" باب الاستئذان"، وأبو داود (5180)، "باب كم مرة يسلم الرجل في الاستئذان".

([2]) الذهبي، تذكرة الحفاظ، مصدر سابق، ج 1، ص 11.

([3]) الذهبي، تذكرة الحفاظ، مصدر سابق، ج 1، ص 14.

([4]) الذهبي، تذكرة الحفاظ، مصدر سابق، ج 1، ص 15-16.

ث- دور عبداللـه بن عباس في حفظ الحديث النبوي، وزجره لمن يحدث عن النبي ﷺ، ممن لا يتقنه ولا يفقهه:

قال مجاهد رحمه اللـه تعالى: جَاءَ بُشَيْرٌ الْعَدَوِيُّ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَجَعَلَ يُحَدِّثُ، وَيَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللـهِ ﷺ، قَالَ رَسُولُ اللـهِ ﷺ، فَجَعَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَا يَأْذَنُ لِحَدِيثِهِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، مَالِي لَا أَرَاكَ تَسْمَعُ لِحَدِيثِي، أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللـهِ ﷺ، وَلَا تَسْمَعُ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّا كُنَّا مَرَّةً إِذَا سَمِعْنَا رَجُلًا يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللـهِ ﷺ، ابْتَدَرَتْهُ أَبْصَارُنَا، وَأَصْغَيْنَا إِلَيْهِ بِآذَانِنَا، فَلَمَّا رَكِبَ النَّاسُ الصَّعْبَ، وَالذَّلُولَ[1]، لَمْ نَأْخُذْ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَا نَعْرِفُ[2].

وهناك عدد لا بأس بهم من الصحابة كانوا حريصين كل الحرص في حفظ الحديث النبوي، وكانوا بمثابة سد منيع أمام كل من يريد الزيادة فيه أو النقص منه[3].

ثانيا: عدالة الصحابة ﷺ

هناك فرق كبير بين من يناقش قضية عدالة الصحابة ﷺ وهو مسيء الظن بهم؛ بسبب قضايا عقدية معروفة، وبين من ينظر إليهم نظرة حب وإجلال؛ بسبب مواقفهم العظمية في نصرة الدين والنبي ﷺ، والدفاع عنهما، وصبرهم على أنواع الأذى، وما بذلوه من الأرواح والأموال في سبيل اللـه ورسوله ﷺ.

مسألتنا هذه تعتبر من أهم وأخطر المسائل، وهي عدالة الصحابة ﷺ؛ حيث ظهرت من بين المسلمين طوائف، ضلَّتْ الطريق الصحيح وانحرفت عن مسارها، غمزوا ولمزوا أصحاب النبي ﷺ بنعوت وصفات لاذعة، لذا لا بد من وقفة قوية وجدية تجاه هذا السيل العارم الذي يسعى لهدم البنية التحتية للسنة النبوية وقلع أركانها القوية المتينة من جذورها.

([1]) الصعب والذلول: أصل الصعب والذلول في الإبل فالصعب العسر المرغوب عنه والذلول: السهل الطيب المحبوب المرغوب فيه فالمعنى سلك الناس كل مسلك مما يحمد ويذم.

([2]) أخرجه مسلم في صحيحه (7 - 7)"باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها ".

([3]) هناك نماذج أخرى يراجع للاستزادة منها: 1- صحيح البخاري (1323) و(3997) و (7307)، وصحيح مسلم (19 المقدمة) و (14- 2673) و (55 - 945) و (381 - 1328)، وسنن الترمذي (251).

* عدالة الصحابة:

العدالة لغة: (الْعَدْلُ) ضِدُّ الْجَوْرِ. ورجل (عَدلٌ) أَي رِضًا وَمَقْنَعٌ في الشهادة. وهو في الأصل مصدر. وقوم (عدل) و (عدول) أيضا وهو جمع عدل[1].

قال تعالى في وصف العدل: {يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ} [المائدة: 95]، و{وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ} [الطلاق: 2][2].

واصطلاحا: اختلفت عبارات المحدثين في تحديد تعريف العدالة، نأخذ واحدا منها بغية الاختصار:

قال الإمام الشافعي في تعريف العدالة: لو كان العدل من لا ذنب له لم نجد عدلاً، ولو كان كل مذنب عدلاً لم نجد مجروحاً، ولكن العدل من اجتنب الكبائر؛ وكانت محاسنه أكثر من مساويه[3].

ولا تتحقق العدالة في الراوي إلا إذا اجتمعت فيه خمس صفات : الإسلام ، والبلوغ، والعقل، والسلامة من أسباب الفسق، وخوارم المروءة[4].

* عدالة الصحابة ﷺ كما جاء في القرآن العظيم:

لقد وصف الله ﷻ أصحاب رسول الله ﷺ بالعدالة وأثنى عليهم وزكاهم في آيات، نذكر منها ما يلي:

قال الله ﷻ: {لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا } [الفتح: 18].

قال الطبري: يعني بيعة أصحاب رسول الله ﷺ بالحديبية حين بايعوه على مناجزة قريش الحرب...، وهذه البيعة التي تسمى بيعة الرضوان[5].

([1]) الرازي، محمد بن أبي بكر، (1999)، مختار الصحاح. المحقق: يوسف الشيخ محمد، ط 5، ص 202، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا.

([2]) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (1414)، لسان العرب، ط 3، ج 11، ص 430، دار صادر – بيروت.

([3]) ابن الوزير، محمد بن إبراهيم، الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم ﷺ، تقديم: الشيخ العلامة بكر بن عبدالله أبو زيد، اعتنى به: علي بن محمد العمران، ج 2، ص 106، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

([4]) ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (1984)، علوم الحديث، ط 1، ص 104، الناشر: مكتبة الفارابي.

([5]) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، (2001)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، ط 1، ج 16، ص 274، الناشر: مؤسسة الرسالة.

وللإمام الرازي كلام نفيس إذ يقول: وفيه معنى لطيف وهو أن الـلـه تعالى قال قبل هذه الآية وَمَنْ يُطِعِ الـلـهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ [الفتح: 17]، فجعل طاعة الـلـه والرسول علامة لإدخال الـلـه الجنة في تلك الآية، وفي هذه الآية بين أن طاعة الـلـه والرسول وجدت من أهل بيعة الرضوان، أما طاعة الـلـه فالإشارة إليها بقوله {لَقَدْ رَضِيَ الـلـهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ}، وأما طاعة الرسول فبقوله {إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ}، بقي الموعود به وهو إدخال الجنة أشار إليه بقوله تعالى: {لَقَدْ رَضِيَ الـلـهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ}، لأن الرضا يكون معه إدخال الجنة كما قال تعالى: (وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ الـلـهُ عَنْهُمْ)، [المجادلة: 22][1]، ثم قال تعالى: فعلم ما في قلوبهم، والفاء للتعقيب وعلم الـلـه قبل الرضا لأنه علم ما في قلوبهم من الصدق فرضي عنهم.

يقول جَابِر رَضِيَ الـلـهُ عَنْهُمَا: قَالَ لَنَا رَسُولُ الـلـهِ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ "أَنْتُمْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَكُنَّا أَلْفًا وَأَرْبَعَ مِائَةٍ، وَلَوْ كُنْتُ أُبْصِرُ الْيَوْمَ لَأَرَيْتُكُمْ مَكَانَ الشَّجَرَةِ"[2].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: والرضى من الـلـه صفة قديمة فلا يرضى إلا عن عبد علم أنه يوافقه على موجبات الرضى، ومن رضي الـلـه عنه لم يسخط عليه أبدا[3].

كانت تلك الآيات في عموم عدالة الصحابة.

وهذه آية جاءت مخصصة لهم، قال تعالى: {لَقَدْ تَابَ الـلـهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (117)} [التوبة: 117].

([1]) الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، مصدر سابق، ج 28، ص 79.

([2]) أخرجه البخاري (4154)" بَاب غَزْوَةِ الْحُدَيْبِيَةِ وَقَوْلِ الـلـهِ تَعَالَى {لَقَدْ رَضِيَ الـلـهُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ}"، ومسلم (67 -1856)"باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال وبيان بيعة الرضوان تحت الشجرة "، والنسائي في الكبرى (11507)"باب قوله تعالى لقد رضي الـلـه عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة"، أحمد (14313)" مسند جابر بن عبد الـلـه ﷺ".

([3]) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، الصارم المسلول على شاتم الرسول. المحقق: محمد محي الدين عبدالحميد، ص 572، الناشر: الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية.

وهذه كانت عقب غزوة العسرة (تبوك)، وكانت في آخر حياته ﷺ في رجب سنة تسع من الهجرة[1].

وقال تعالى: {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [التوبة: 100].

* عدالة الصحابة ﷺ من السنة النبوية المطهرة:

1- قوله ﷺ: أَلَا لِيُبَلِّغ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ[2].

قال ابن حبان: قوله ﷺ أعظم دليل على أن الصحابة كلهم عدول، ليس فيهم مجروح ولا ضعيف، إذ لو كان فيهم مجروح أو ضعيف، ... أو كان فيهم أحد غير عدل لاستثنى في قوله ﷺ وقال: ألا ليبلغ فلان وفلان منكم الغائب. فلما أجملهم في الذكر بالأمر بالتبليغ من بعدهم دل ذلك على أنهم كلهم عدول، وكفى بمن عدله رسول الله ﷺ شرفا[3].

2- عن ابن مسعود ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ[4].

([1]) ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب، (1955)، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ الشلبي، ط 2، ج 2، ص 515، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

([2]) أخرجه البخاري (105)"بَاب لِيُبَلِّغْ الْعِلْمَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ"، ومسلم (446 - 1354)،" باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها إلا لمنشد على الدوام"، والترمذي (809)،" باب ما جاء في حرمة مكة"، والنسائي، أحمد بن شعيب (1986)، المجتبى من السنن، المحقق: عبدالفتاح أبو غدة، ط 2، رقم الحديث (2876)، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب.

(2876)" باب تحريم القتال فيه"، والكبرى (3859)"باب تحريم القتال فيه"، وابن ماجه (233)"باب من بلغ علما".

([3]) صحيح ابن حبان (1/ 161- 162).

([4]) أخرجه البخاري (2652)"بَاب لَا يَشْهَدُ عَلَى شَهَادَةِ جَوْرٍ إِذَا أُشْهِدَ"، ومسلم (212- 2533)"باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم"، والترمذي (3859)"باب ما جاء في فضل من رأى النبي ﷺ وصحبه"، وابن ماجه (2362)"باب كراهية الشهادة لمن لم يستشهد"، والنسائي، أحمد بن شعيب، سنن النسائي الكبرى: الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت: الطبعة الأولى، 1411 – 1991: تحقيق : د.عبد الغفار سليمان البنداري سيد كسروي حسن:(6031)"من تبدر شهادته يمينه".

** أقوال علماء المسلمين في تعديل الصحابة ﷺ:

أجمع علماء الأمة من المحدثين، والفقهاء، والأصوليين- إلا من شذ ممن لا يعتد بخلافهم، على ما سبق من تعديل اللـه ﷻ، ورسوله ﷺ، للصحابة أجمع، وأقوالهم في هذا كثيرة، منها:

1- قال ابن الصلاح: "إن للصحابة بأسرهم خصيصة، وهي أنه لا يسأل عن عدالة أحد منهم، بل ذلك أمر مفروغ منه، لكونهم على الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به في الإجماع من الأمة"[1].

2- ويقول الإمام أبو زرعة: "إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول اللـه ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول اللـه ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة"[2].

ثالثا: الإسرائيليات، تعريفها، وأقسامها.

تعريف الإسرائيليات: -وهي جمع-، مفرده إسرائيلية.

وهي -أي الإسرائيليات-: قصة أو حادثة تُرْوَى عن مصدر إسرائيلي، والنسبة فيها إلى إسرائيل وهو يعقوب بن إسحاق، وإليه ينسب اليهود، فيقال بنو إسرائيل، وقد ورد ذكرهم في القرآن الكريم في مواضع عديدة، قال تعالى: {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ } [المائدة: 78]، وقال تعالى: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ } [النمل: 76][3].

"وإن ما في الكتب من المسيحيات أو من النصرانيات هو شيء قليل بالنسبة إلى ما فيها من الإسرائيليات، ولا يكاد يذكر بجانبها، وليس لها من الآثار السيئة ما للإسرائيليات؛ إذ معظمها في الأخلاق، والمواعظ، وتهذيب النفوس، وترقيق القلوب"[4].

والمقصود من إطلاق لفظ الإسرائيليات على كل ذلك من باب التغليب للّون اليهودي على غيره، لأن غالب ما يُرْوَى من هذه الخرافات والأباطيل يرجع في أصله إلى مصدر يهودي، واليهود قوم بهت، وهم أشد الناس عداوة وبغضا للإسلام والمسلمين كما قال تعالى:{لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا .....} [المائدة: 82][5].

ومما سبق يمكن تعريف الإسرائيليات: بأنها مجموعة من التفاسير والأقوال التي نقلها أو أخذها الصحابة والتابعون عن مسلمة أهل الكتاب، وكانت تفاسيرهم وسؤالاتهم عن الجزئيات التي ذكرها القرآن مجملة.

([1]) ابن الصلاح، علوم الحديث، مصدر سابق، ص 171.

([2]) الخطيب، أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، الكفاية في علم الرواية، المحقق: أبو عبداللـه السورقي، إبراهيم حمدي المدني، ص 49، الناشر: المكتبة العلمية - المدينة المنورة.

([3]) الذهبي، محمد حسين (1986)، الإسرائيليات في التفسير والحديث، ط 3، ص 15، مكتبة وهبة بالقاهرة.

([4]) أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مصدر سابق، ص 14.

([5]) الذهبي، محمد حسين (1986)، الإسرائيليات في التفسير والحديث، ط 3، ص 15، مكتبة وهبة بالقاهرة.

أقسام الإسرائيليات من حيث القبول والرد، وحكم الرواية بها:

قسم العلماء الإسرائيليات إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: وهو المقبول: وهو ما تيقنا وعلمنا صحته، -إذا كانت موجودة في شريعتنا أو تتعلق بالعقيدة أو الأحكام أو الفضائل، مستندين في ذلك ما في القرآن الكريم أو السنة الصحيحة المطهرة.

فمثلا تحدث القران الكريم كثيرا عن بني إسرائيل، وعن قوم موسى وفرعون إلى غير ذلك من أخبارهم، فهذا صدق وحق كما أخبر الله ﷻ عنهم.

وأما الصحيح الذي ورد في السنة النبوية، فمثاله ما أخرجه البخاري: عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ لَقِيتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قُلْتُ أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي التَّوْرَاةِ قَالَ أَجَلْ، وَاللهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا} (سورة الأحزاب: الآية (47)، وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ المتَوَكِّلَ، لَيْسَ بِفَظٍّ، وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا سَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو، وَيَغْفِرُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ، بِأَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا[1].

فهذا القسم نتحدث به، ونحتج به على أهل الكتاب لأنهم حرفوا حقيقة نبوة النبي ﷺ، بل أمرنا النبي ﷺ بإظهار هذه الحقيقة كما في قوله ﷺ: بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ[2].

قال الحافظ ابن حجر: لا ضيق عليكم في الحديث عنهم، لأنه كان تقدم منه ﷺ الزجر عن الأخذ عنهم، والنظر في كتبهم، ثم حصل التوسع في ذلك، وكأن النهي وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة، ثم لما زال المحذور وقع الإذن في ذلك لما في سماع الأخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار[3].

([1]) أخرجه البخاري (2125) بَاب كَرَاهِيَةِ السَّخَبِ فِي السُّوقِ، أحمد (6622)، مسند عبدالله بن عمرو.

([2]) أخرجه البخاري (1291) باب ما يكره من النياحة على الميت، ومسلم (4-4) باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ، وأحمد (18140) مسند المغيرة بن شعبة.

([3]) العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، ج 6، ص 498.

وأما القسم الثاني: وهو ما جاء مخالفا لما في شريعتنا، وما علمنا كذبه من أخبار تطعن في الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، كما نقل عن سِفر الخروج من أن هارون ﷺ هو الذي صنع العجل لبني إسرائيل ودعاهم إلى عبادته[1].

فهذا القسم لا تجوز روايته وذكره إلا مقترنا ببيان كذبه وبطلانه، وأنه مما حرفوه، وبدلوه، كما قال تعالى: {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ} [المائدة: 41].

وفي هذا ورد النهي عن ابن عباس، والزجر عن الأخذ أو السؤال عنهم، قال: " كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ وَكِتَابُكُمْ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحْدَثُ[2] تَقْرَأُونَهُ[3] مَحْضًا لَمْ يُشَبْ[4] وَقَدْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ بَدَّلُوا كِتَابَ اللهِ وَغَيَّرُوهُ وَكَتَبُوا بِأَيْدِيهِمْ الْكِتَابَ وَقَالُوا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أَلَا يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنْ الْعِلْمِ عَنْ مَسْأَلَتِهِمْ، لَا وَاللهِ مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلاً يَسْأَلُكُمْ عَنْ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ[5].

وأما القسم الثالث: ما هو مسكوت عنه، لا من القسم الأول، ولا من الثاني، فلا نؤمن به، ولا نكذبه، لاحتمال أن يكون حقا فنكذبه، أو باطلا فنصدقه[6].

وفي هذا أشار النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة، قال: كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا {آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا} الْآيَةَ[7].

قال ابن بطال، عن المهلب: هذا النهي إنما هو في سؤالهم عما لا نص فيه لأن شرعنا مكتف بنفسه، فإذا لم يوجد فيه نص، ففي النظر والاستدلال غنى عن سؤالهم[8].

([1]) الذهبي، الإسرائيليات في التفسير والحديث، مصدر سابق، ص 37.

([2]) "أحدث": أي أحدث الكتب عهدا بالرحمن. العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، ج 13، ص 499.

([3]) تحرف في المطبوع إلى (تَقْرَءُونَهُ)، والصواب ما أثبتناه.

([4]) "لم يُشَبْ" لم يخالطه غيره. العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، ج 13، ص 499.

([5]) أخرجه البخاري (7363)" بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لَا تَسْأَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ".

([6]) أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مصدر سابق، ص 107.

([7]) أخرجه البخاري (4485)"بَاب {قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا}"، والنسائي في الكبرى (11387)"سورة العنكبوت بسم الله الرحمن الرحيم".

([8]) ابن بطال، علي بن خلف بن عبد الملك، (2003)، شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط 2، ج 10، ص 391، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، بتصرف.

وقال الدكتور محمد أبو شُهبة : الأولى عدم ذكره، وأن لا نضيع الوقت في الاشتغال به[1].

قلت: هذه الأقسام الثلاثة تتعلق بالروايات الإسرائيلية التي جاءتنا ووصلتنا عن طريق مسلمة أهل الكتاب، لكن الأحاديث التي سوف ندرسها ونناقشها في الفصل الثالث والرابع هي مجموعة أحاديث صحيحة مرفوعة إلى النبي ﷺ، قام الطاعنون بنقدها وردها بحجة أنها من الإسرائيليات.

وهناك من بين تلك الأحاديث النبوية التي انتُقدتْ عدة أحاديث أخرى رواها بعض مسلمة أهل الكتاب جاءت مشابهة بما جاء به النبي ﷺ، فأَقرَّه النبي ﷺ بما عندهم؛ لأنها لم تحرف، بدليل أن النبي ﷺ وافق عليها، وهذه في الحقيقة لا تضر ولا تقدح؛ لأن الشرائع السماوية تشترك أحيانا في بعض مسائلها، كحديث الدجال[2].

([1]) أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مصدر سابق، ص 107-108.

([2]) ستأتي دراسة حديث الدجال مفصلا عند حديث رقم (76).

الفصل الأول: رواية الصحابة عن بني إسرائيل، ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: الصحابة الذين ثبت عنهم الأخذ عن بني إسرائيل.

المبحث الثاني: منهج المحدثين في التعامل مع روايات الصحابة التي أُخذتْ عن بني إسرائيل.

المبحث الثالث: قرائن التمييز عند المحدثين بين روايات الصحابة عن بني إسرائيل وبين ما نقلوه عن النبي ﷺ.

تمهيد:

قص القرآن الكريم قصصا عن الأمم الغابرة التي سكنت الجزيرة العربية، إلا أنه نزل بساحتهم الهلاك المدمر من الله تعالى بسبب تمردهم وعنادهم، وكان الصحابة ومن بعدهم يحبون الوقوف على تفاصيل تلك الأحداث الماضية، فبدأوا بالسؤال عنها من مسلمة أهل الكتاب، والسبب في ذلك أن القرآن لم يفصِّل بسرد جزئيات تلك الأمم وحوادثها، فسعوا للإطلاع عليها، فلجأوا إليهم لإخبارهم، ومن بين هؤلاء الذين أسلموا من أهل الكتاب: عبدالله ابن سلام وتميم الداري من الصحابة، ومن التابعين وهب بن منبه وكعب الأحبار، فنتج عن سؤالهم لهم أن اشتهر بعض الصحابة بالرواية عن أهل الكتاب، لكن كان سؤالهم في دائرة الجواز والإباحة لا غير.

المبحث الأول: الصحابة الذين ثبت عنهم الأخذ عن بني إسرائيل، ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: أبو هريرة، عبدالرحمن بن صخر ﷺ

المطلب الثاني: عبدالله بن عباس رضي الله عنهما

المطلب الثالث: عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما

المطلب الرابع: عبد الله بن سلام ﷺ

المطلب الخامس: تميم بن أوس الداري ﷺ

المطلب الأول: أبو هريرة، عبدالرحمن بن صخر ﷺ الدوسي، اليماني، الصحابي الجليل الملازم لرسول الله ﷺ والحريص على سنته، الإمام، الفقيه، المجتهد، الحافظ، سيد الحفاظ الأثبات[1].

بعض الشبهات التي وجهت لأبي هريرة ﷺ:

1- اتهم كلٌ من رشيد رضا، ومحمود أبو رية، وعبدالحسين الموسوي، ونيازي عز الدين، وأحمد زكي أبو شادي، وصالح أبو بكر، كعبَ الأحبار بأنه راجت دسيسته بخداع أبي هريرة بالرواية عنه، ثم روى عنه - أي عن كعب-، من غير إسناد إليه، ظنا منه أن هذا الكلام مما سمعوه من النبي ﷺ[2].

الجواب عليها:

1- تكلمنا عن عدالة الصحابة ﷺ، وأن النبي ﷺ توفي وهو عنهم راضٍ، فلو خالف أبو هريرة سنة رسول ﷺ أو كذب عليه لتناقض قولُه ﷺ، وهذا محال.

([1]) ابن عبدالبر، يوسف بن عبد الله بن محمد، (1992)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المحقق: علي محمد البجاوي، ط 1، ج 4 ص 1768، الناشر: دار الجيل، بيروت.

([2]) الشيخ رضا، محمد رشيد بن علي رضا، مجلة المنار، مجموعة من المؤلفين، بطلان الدفاع عن جرح كعب الأحبار ووهب بن منبه، العدد 27، و 28، ربيع الأول سنة 1345، ومحمود أبو رية، أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث، ط 6، ص 137 و153و 173-174 و 176- 177و 180 و 183و 196، دار المعارف، خال عن سنة الطبع، والموسوي، لعبد الحسين شرف الدين، أبو هريرة، دار الزهراء، بيروت، الطبعة الرابعة 1397هـ-1977م، ص (60)، ونيازى عز الدين، (1997)، دين السلطان (البرهان)، ط 1، ص 168 و 352 و769 و770، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. والسيد صالح أبو بكر، الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها، خال من مكان الطبع وتاريخه، ص 61، وثورة الإسلام لأحمد زكي أبو شادي ص (174)، نقلا عن ناصر بن عبدالكريم العقل، (2001)، الاتجاهات العقلانية الحديثة، ط 1، ص 277 دار الفضيلة.

2- كان الصحابة ﷺ يأخذ بعضهم من بعض، ويسأل بعضهم بعضا، فلو حصل شيء مما يدَّعون كالكذب والزيادة والنقص، لأنكر عليه جميع الصحابة، وعارضوه وأعادوه إلى صوابه، لكن هذا لم يحصل بحمد الله تعالى.

3- كم كان مقدار هذه الأحاديث فيما يدعونها عليه، ولماذا لم يُهدَّد أبو هريرة إذا كان منبع أحاديثه من عند كعب، ولماذا لم يطلب منه سيدنا أبو بكر في أحاديثه أو بعضِه مَن يسانده كما فعل مع المغيرة بن شعبة في ميراث الجدة حتى جاء بمحمد بن مسلمة، وكذلك الحال مع سيدنا عمر أنه لَمْ يطلب منه في أحاديثه أو بعضه مَن يعضده كما فعل مع أبي موسى الأشعري في مسألة الاستئذان.

4- كان أبو هريرة محدثاً ناقداً خبيراً بصيراً بأحاديث رسول الله ﷺ، يسأل كعبا لتأكيد ما عنده أو ليصحح خطأه، وهذا ما حدث عندما التقى به في الشام.

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَدِمْتُ الشَّامَ فَلَقِيتُ كَعْبًا فَكَانَ يُحَدِّثُنِي عَنِ التَّوْرَاةِ، وَأُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى ذِكْرِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَحَدَّثْتُهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ سَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللهَ فِيهَا خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، فَقَالَ كَعْبٌ: صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ هِيَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةٌ قُلْتُ: لا. فَنَظَرَ كَعْبٌ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ هِيَ فِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةٌ قُلْتُ: لا. فَنَظَرَ سَاعَةً فَقَالَ: صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّةٌ قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ كَعْبٌ: أَتَدْرِي أَيُّ يَوْمٍ هُوَ ؟ قُلْتُ: وَأَيُّ يَوْمٍ هُوَ ؟ قَالَ: فِيهِ خَلَقَ اللهُ آدَمَ وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ وَالْخَلَائِقُ فِيهِ مُصِيخَةٌ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ: الْجِنَّ وَالْإِنْسَ، خَشْيَةَ الْقِيَامَةِ، فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَأَخْبَرْتُ عَبْدَاللهِ بْنَ سَلَامٍ بِقَوْلِ كَعْبٍ، فَقَالَ: كَذَبَ كَعْبٌ، قُلْتُ: إِنَّهُ قَدْ رَجَعَ إِلَى قَوْلِي، فَقَالَ: أَتَدْرِي أَيُّ سَاعَةٍ هِيَ ؟ قُلْتُ: لَا، وَتَهَالَكْتُ عَلَيْهِ: أَخْبِرْنِي أَخْبِرْنِي، فَقَالَ: هِيَ فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ، قُلْتُ: كَيْفَ وَلَا صَلَاةَ ؟ قَالَ: أَمَا سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: لَا يَزَالُ الْعَبْدُ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَ فِي مُصَلَّاهُ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ[1].

([1]) أخرجه أبو داود (1046)،"باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة"، والترمذي (491)،"باب ما جاء في الساعة التي ترجى في يوم الجمعة "، والنسائي في المجتبى (1430)،"ذكر الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة"، وفي الكبرى (1754)،"باب الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة". قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وأحمد (10303)، مسند أبي هريرة.

-قلت-: في هذا الحديث عدة أمور:

أ- إن كعبا يحدث عن التوراة، وأبو هريرة ﷺ يحدث عن رسول الله ﷺ، فهل في هذا طعن أو دليل على أنه تتلمذ على يد كعب؟؟، إنه يقتبس من مشكاة النبوة بعكس كعب.

ب- قوله:"حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى ذِكْرِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ"، يدل على أن أبا هريرة كان يناقشه في المسائل الأساسية وليست الجزئيات، والدليل على هذا: أن سؤاله عن يوم الجمعة وما فيه، لأنه نزلت سورة باسم "سورة الجمعة"، وفيه فضائل كثيرة.

ت- يقول أبو هريرة: حدثتُه عن الرسول ﷺ، فأين المطعن فيه؟.

ث- رَدَّ أبو هريرة على كعب لما أخبره بساعة يوم الجمعة مخطئاً، فقال له في المرة الأولى والثانية بـ (لا)، وتأملوا في موقف كعب أنه توقف ساعة، ثم قال له "صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ"، هذا يدل على قوة وسعة حفظ أبي هريرة وحرصه على الحديث، ويدل على أن كعباً كان يخطئُ في معلوماته بسبب ما وقع في كتبهم من نقص وزيادة وتحريف.

ج- لما رجع أبو هريرة إلى المدينة سأل عبدَالله بن سلام، والسبب في سؤال أبي هريرة لابن سلام أن كليهما من أهل الكتاب فأراد التأكد منه باعتبار أنه صحابي جليل وكان من أحبارهم، ثم لا ننسى ما قاله عبدالله في كعب لما أخبره أبو هريرة فَقَالَ -عبدالله بن سلام-: كَذَبَ كَعْبٌ -أي أخطأ-، فأين مكر كعب وخداعه لأبي هريرة، وأين سذاجة أبي هريرة؟.

ح- سؤال الصحابة بينهم للتثبت والتأكد كان منهجا متبعا لدى كثير منهم، ومع ذلك فإن أبا هريرة قد سمع الحديث مباشرة من النبي ﷺ.

5- المطالع لسيرة أبي هريرة يجده يغضب غضبا شديدا إذا اعترض عليه السامع إن كان لا يقنع بما يحدثه عن رسول ﷺ، وهذا ما حدث لأبي هريرة مع كعب كما جاء في الصحيحين، قال له كعب: أنت سمعت النبي ﷺ يقوله؟ قلت نعم. قال لي مرارا؟ فقلت: أفأقرأ التوراة؟[1]، وفي رواية مسلم "أَأَقْرَأُ التَّوْرَاةَ".

([1]) أخرجه البخاري (3305)،"بَاب خَيْرُ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ"، ومسلم (61-2997)،"باب في الفأر وأنه مسخ"، وأحمد (7197)"مسند أبي هريرة".

قال النووي: -هكذا- بهمزة الاستفهام وهو استفهام إنكار، ومعناه ما أعلم ولا عندي شيء إلا عن النبي ﷺ، ولا أنقل عن التوراة، ولا غيرها من كتب الأوائل شيئا، بخلاف كعب الأحبار وغيره ممن له علم بعلم أهل الكتاب[1].

6- المتتبع لأحاديث أبي هريرة "أنه كان يعزو كل ما يحدث به عن غير النبي ﷺ إلى قائله، بالأحرى أن يبين حديث كعب، وما يقوله كعب، ولا يمكن لإنسان أن يتصور أبا هريرة الذي روى حديث النبي ﷺ "مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ"[2] عن الرسول ﷺ ثم يكذب على لسان الرسول ﷺ"[3].

ومثال ذلك: عَن سعيد بن الْمسيب عَن أبي هُرَيْرَة عَن كَعْب الْأَحْبَار قَالَ: فِي كتاب الله الَّذِي أنزل على مُوسَى احفظ وِدَّ أبيك، لَا تطغى، فيطفئ الله نورك[4].

7- إن "علماء الحديث ونقاده نقدوا كل حديث، وميزوا بين الصحيح والمعلول، والمقبول والمردود، وما هو موقوف على كعب من معارفه التي اكتسبها من كتب أهل الكتاب، وما وَهِمَ فيه بعض الرواة فرفعه إلى النبي ﷺ، بحيث لم يدعوا زيادة لمستزيد، ولا تعقبا لمعقب"[5].

المطلب الثاني: عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، أبو العباس الهاشمي، حبر الأمة، وفقيه العصر، وإمام التفسير، ابن عم رسول الله ﷺ القرشي، صحب النبي ﷺ نحوا من ثلاثين شهرا، وحدث عنه بجملة صالحة[6].

([1]) النووي، يحيى بن شرف، (1392)، المنهاج شرح صحيح مسلم، ط 2، ج 18، ص 124، دار إحياء التراث العربي.

([2]) سبق تخريجه ص (17).

([3]) محمد عجاج الخطيب، (1982)، أبو هريرة رواية الإسلام، ط 3، ص 247، مكتبة وهبة بالقاهرة.

([4]) العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (1995)، نزهة السامعين في رواية الصحابة عن التابعين، المحقق: طارق محمد العمودي، ط 1، ص 85، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض – السعودية.

([5]) أبو شهبة، محمد محمد أبو شهبة، (1989)، دفاع عن السنة ورد شبهة المستشرقين والكتاب المعاصرين، ط 1، ص 123-124، مكتبة السنة بالقاهرة.

([6]) ابن عبدالبر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، مصدر سابق، ج 3، ص 933.

شبهات وافتراءات وجهت لعبد الـلـه بن عباس رضي الـلـه عنهما:-

1- يتهم المستشرق جولد زيهر حبرَ الأمة ابنَ عباس بأنه كان كثير الأخذ عن أهل الكتاب، إذ يقول: "وكثيرا ما تجد بين مصادر العلم المفضلة لدى ابن عباس اليهوديَيْن اللذيْن اعتنقا الإسلام كعب الأحبار وعبدالـلـه بن سلام..... ولم يعد ابن عباس أولئك الكتابيَين حججا فقط في الإسرائيليات وأخبار الكتب السابقة، بل كان يسأل أيضا كعب الأحبار مثلا عن التفسير الصحيح!!، ويقوم بصياغة القصص الإسرائيلية صياغة جديدة حتى تطابق القرآن، ويقوم بنشرها"[1].

الجواب عليها:

1- لا ينكر أن ابن عباس كان يأخذ بعض معلوماته من كعب الأحبار، ولكن كان في دائرة الجواز، ولم يكن متعطشا لعلم كعب الأحبار.

2- أفند شبهة جولد زيهر من كلامه نفسه -أُدِينُه بنفسه-، إذ يقول كما في فقرة الشبهات ".... بل كان -أي ابن عباس- يسأل أيضا كعب الأحبار مثلا عن التفسير الصحيح "!!!، وما الضير إذا كان سؤال ابن عباس لكعب عن التفسير الصحيح كما يشهد له جولد زيهر، بل هذه شهادة منه لابن عباس على دقته وعلى ما ينفعه، لا عن الخرافات والإسرائيليات.

3- كان ابن عباس من المعارضين بشدة عن الأخذ من أهل الكتاب، كائنا من يكون باستثناء من أسلم منهم، كما جاء في صحيح البخاري قال: كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ وَكِتَابُكُمْ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ الـلـهِ ﷺ أَحْدَثُ تَقْرأونَهُ مَحْضًا لَمْ يُشَبْ وَقَدْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ بَدَّلُوا كِتَابَ الـلـهِ وَغَيَّرُوهُ وَكَتَبُوا بِأَيْدِيهِمْ الْكِتَابَ وَقَالُوا هُوَ مِنْ عِنْدِ الـلـهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أَلَا يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنْ الْعِلْمِ عَنْ مَسْأَلَتِهِمْ لَا وَالـلـهِ مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلًا يَسْأَلُكُمْ عَنْ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ[2].

([1]) جولد زيهر، "مذاهب التفسير الإسلامي"، و"دائرة المعارف الإسلامية تحت (مادة ابن عباس)"، نُقل كلاهما عن كتاب "رمزي نعناعة" (1970)، الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، ط 1، ص 126-127، دار القلم بدمشق، ودار البيضاء ببيروت، وكرر هذه الفرية أحمد أمين، (1933)، فجر الإسلام، ط 2، ص 201، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ومحمود أبو رية، أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث، مصدر سابق، ص (135 و 173-174 و 176-177و 180 و 183)، ونيازى عز الدين، دين السلطان (البرهان)، مصدر سابق، ص 769 و770، وأحمد زكي أبو شادي في "ثورة الإسلام" ص (174)، نقلا عن الاتجاهات العقلانية الحديثة، مصدر سابق، ص 277.

([2]) سبق تخريجه ينظر ص (18).

4- "كان ابن عباس من رواد ومؤسسي المدرسة النقدية الحديثية بعد وفاة النبي ﷺ بحكم ما أوتي من علم عظيم، كان ﷺ ينقد الحديث نقدا حديثيا ويعرضه على الأصول العامة في التشريع"[1]، وكان جريئا في هذا الميدان الذي لم يصل إلى ذروته إلا عدد قليل من أصحاب النبي ﷺ، وهذا ما أكده ابن القيم فقال: "وقد كان أبو هريرة وعبدالله بن عمر أحفظ الصحابة للحديث وأكثرهم رواية له، وكان الصديق وعمر وعلي وابن مسعود وزيد بن ثابت أفقه منهما، بل عبدالله بن عباس أيضا أفقه منهما ومن عبدالله بن عمر"[2].

5- كان ابن عباس جبلا في العلم، يعلم دقائقه، ويعرف أحوال الرواة وسبرهم، فلا يمر عليه حديث أو يتحدث رجل بحديث إلا كان له بالمرصاد يميز صحيحه من سقيمه، بل ربما يُسكتُه أو لا يبالي بالمتكلم، كما في الحادثة المشهورة مع بُشَيْر الْعَدَوِي[3].

6- هل يُعقل أن يكون ابن عباس وهو ترجمان القران، ومن دعا له رسول الله بقوله ﷺ: اللهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ [4]، ومن كان عنده أدق الفهم لإشارات القرآن ودقائق معانيه، حتى لقد ظهر في أكثر من مرة في المسائل المعقدة في التفسير بمظهر المفسر الملهم، والذي أثنى علي بن أبي طالب على براعته وشفافية عقله في التفسير، قال فيه: كأنما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق[5].

ولو أننا رجعنا إلى الروايات الواردة في ذلك ونقدناها على طريقة المحدثين في نقد المحدثين لوجدناها -أي ما يرويه كعب الأحبار- معلولة الأسانيد، ولا تصلح أن تقوم بها حجة على دعوى رجوع ابن عباس"[6].

([1]) الدكتور عبدالمجيد محمود، (1979)، الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث في القرن الثالث الهجري، ص 150، مكان الطبع- القاهرة.

([2]) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، (1968)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، المحقق: طه عبدالرؤوف سعد، ج 1، ص 351، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، القاهرة.

([3]) سبق تخريجه، ينظر ص (12).

([4]) أخرجه البخاري (143)،"بَاب وَضْعِ الْمَاءِ عِنْدَ الْخَلَاءِ"، ومسلم (138-2477)،"باب من فضائل عبدالله بن عباس"، والنسائي في الكبرى (8177)،"عبد الله بن العباس بن عبد المطلب حبر الأمة وعالمها وترجمان القرآن ﷺ"، وأحمد (3102)،" مسند ابن عباس.

([5]) الزركشي، محمد بن عبدالله (1957)، البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 1، ج 1، ص 8، الناشر: دار إحياء الكتب العربية.

([6]) الذهبي، الإسرائيليات في التفسير والحديث، مصدر سابق، ص 63.

7- كان المفسرون على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم يشحنون تفاسيرهم -وغالبهم لم يلتزم في تفسيره صحة كل ما يرويه -بأقوال شاذة وسقيمة بل موضوعة- تنسب إلى ابن عباس وغيره من علماء الصحابة المشهورين، فهل ابن عباس هو سبب هذه الطامات أم غيره؟؟.

قال السيوطي: ورأيت عن فضائل الإمام الشافعي لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن شاكر القطان أنه أخرج بسنده من طريق ابن عبد الحكم قال: سمعت الشافعي يقول: لم يثبت عن ابن عباس في التفسير إلا شبيه بمائة حديث[1].

يعقب الدكتور أبو شهبة على هذه العبارة: "ومهما كان في هذه الكلمة من مبالغة، فهي تدل على كثرة ما وضع على ابن عباس، وألصق به، ونسب إليه زورا"[2].

8- رصد النقاد سلسلة من الرواة عن ابن عباس فنعتوها بـ (سلسلة الكذب)، كلها مجاهيل ووضاعون، "وأوهى هذه الطرق إلى ابن عباس هي من رواية محمد بن مروان السدي الصغير"[3].

9- والعجب أن عدد الأحاديث التي انتُقدت على ابن عباس في هذا الباب هي ثلاثة أحاديث فقط![4].

المطلب الثالث: عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، الإمام، الحبر، العابد، صاحب رسول الله ﷺ وابن صاحبه، أسلم قبل أبيه، له مناقب، وفضائل، ومقام راسخ في العلم والعمل، حمل عن النبي ﷺ علما جما[5].

1- اتهم محمود أبو رية كعبَ الأحبار بإدخال وتسريب الأحاديث الإسرائيلية في الإسلام بالتعاون مع كبار تلامذته: منهم عبدالله بن عمرو.....[6].

([1]) السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، (1974)، الإتقان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج 4، ص 239، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

([2]) أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مصدر سابق، ص 85.

([3]) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج 4، ص 239.

([4]) سوف تأتي الدراسة عنها في الفصل الرابع، ينظر دراسة حديث رقم (112) و (113) و (114).

([5]) ابن عبدالبر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، مصدر سابق، ج 3 ص 956.

([6]) محمود أبو رية، أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث، مصدر سابق، ص (137و124 و 153 و 173-174 و180).

2- واتهم أحمد أمين، ومحمود أبو رية عبدَالله بن عمرو بأنه خالف أمر رسول الله ﷺ وعصاه في روايته للإسرائيليات عن الزاملتين عندما منعه النبي ﷺ عن ذلك، وكان يجالس كعبا ويأخذ عنه، وعن وهب بن منبه، وعبدالله بن سلام[1].

الجواب عليها:

1- لا يشك أحد أن عبدالله بن عمرو كان من كبار علماء الصحابة ﷺ، ولذلك فقد فهم مقصد رسول الله ﷺ في الأخذ عن أهل الكتاب، وقلنا سابقا كان في حدود الجواز والإباحة، لا الإطلاق.

2- هل يعقل أنهم كانوا في غفلة من أمرهم؟، هل كان الوضاعون أو الكذابون -على حد تعبير أبي رية- استحوذوا دهاءهم على عقول هؤلاء الأمناء؟، "أفلم يكونوا يعرفون حكم روايتها ومنزلتها؟ -هل بلغ بهم الغفلة إلى هذا الحد؟!!!- ألم يكونوا يميّزون هذه الإسرائيليات التي استطاع المتأخرون تمييزها"[2]؟، أم غابت على عقول وأفهام جهابذة الأمة؟؟.

3- لو كان اتهام جولد زيهر وأبي رية لصحابي لم يُعرف بالعلم، أو لم يكن مشتهرا بالرواية لقلنا ربما أخطأ أو سها، أما أن توجه السهام المسمومة تجاه عالم من علماء الصحابة فهذا ما لا يقبله عقل عاقل.

4- إن تحرير مسألة الأخذ عن أهل الكتاب هو أن نفرق "بين من لم يتمكن ويَصِرْ من الراسخين في الإيمان فلا يجوز له النظر في شيء من ذلك، بخلاف الراسخ فيجوز له"[3]. فمما لا شك فيه أن عبدالله بن عمرو كان من كبار الراسخين في العلم، ولو لم يكن بهذا المستوى العالي والرفيع من العلم والذكاء لما أذن له النبي ﷺ أن يكتب عنه كل شيء.

([1]) أحمد أمين، فجر الإسلام، مصدر سابق ص 201-202، ومحمود أبو رية، أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث، مصدر سابق، ص (145) في الهامش.

([2]) الطيار، مساعد بن سليمان (1996)، تفسير الصحابة للقرآن، مجلة البيان، العدد 99، السنة العاشرة، ذو القعدة 1416هـ تصدر عن المنتدى الإسلامي.

([3]) العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، ج 13، ص 525.

5- أمر اللـه ﷻ أمة القرآن مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن، فكيف نجادلهم ونحاججهم ونلزمهم بالحجة الصحيحة والبراهين الساطعة ونحن لا نعرف ما في كتبهم من مخالفات وتحريفات، فلربما حرفوا حقيقة أو غيروا حكما، ولقد حصل هذا في قضية رجم الرجل والمرأة اليهوديْن كما جاء في الصحيحين من حديث عَبْداللـه بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللـهُ عَنْهُمَا أَنَّ الْيَهُودَ جَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ وَامْرَأَةٍ قَدْ زَنَيَا فَقَالَ لَهُمْ كَيْفَ تَفْعَلُونَ بِمَنْ زَنَى مِنْكُمْ قَالُوا نُحَمِّمُهُمَا وَنَضْرِبُهُمَا فَقَالَ لَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ الرَّجْمَ فَقَالُوا لَا نَجِدُ فِيهَا شَيْئًا فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُاللـهِ بْنُ سَلَامٍ كَذَبْتُمْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَوَضَعَ مِدْرَاسُهَا الَّذِي يُدَرِّسُهَا مِنْهُمْ كَفَّهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ فَطَفِقَ يَقْرَأُ مَا دُونَ يَدِهِ وَمَا وَرَاءَهَا وَلَا يَقْرَأُ آيَةَ الرَّجْمِ فَنَزَعَ يَدَهُ عَنْ آيَةِ الرَّجْمِ فَقَالَ مَا هَذِهِ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَالُوا هِيَ آيَةُ الرَّجْمِ فَأَمَرَ بِهِمَا فَرُجِمَا قَرِيبًا مِنْ حَيْثُ مَوْضِعُ الْجَنَائِزِ عِنْدَ الْمَسْجِدِ فَرَأَيْتُ صَاحِبَهَا يَحْنِي عَلَيْهَا يَقِيهَا الْحِجَارَةَ[1].

6- وأما عن حقيقة صحة زاملتي[2] عبداللـه بن عمرو، فقد أثبت أحد الباحثين صحة الزاملتين لعبداللـه بن عمرو بعد تتبعه للروايات الصحيحة لها[3].

وبالرغم من أن عبداللـه بن عمرو يحدث أحيانا عن الزاملتين إلا أننا لم نجد رواية أو أثرا صحيحا يدل على انتقاد الصحابة له.

"فقد كان -عبداللـه بن عمرو- مع ذلك أمينا عند الأمة على حديث النبي ﷺ بحيث لا يجعل ما وجد في الزاملتين عن رسول اللـه ﷺ، ولكن كان يحكي عن الزاملتين ما وجد فيهما، وعن النبي ﷺ ما سمع منه، لا يحيل ذاك على هذا ولا هذا على ذاك"[4].

([1]) أخرجه البخاري (4556)،"بَاب {قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}"، ومسلم (26 -1699)،"باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى"، وأبو داود (4449)،"باب في رجم اليهوديين"، والنسائي في الكبرى (7213)"إقامة الإمام الحد على أهل الكتاب إذا تحاكموا إليه".

([2]) الزاملة: الدابة التي يحمل عليها من الإبل وغيرها. ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج 11، ص 310.

([3]) رسالة دكتوراه في الجامعة الأردنية، نوقشت بتاريخ 2012/5/27، للباحث مناف توفيق سليمان مريان، بعنوان "دعوى اشتمال الصحيحين على إسرائيليات، (دراسة نقدية)" ص (83 وما بعدها)، بإشراف الأستاذ الدكتور: أمين القضاة.

([4]) الدارمي، عثمان بن سعيد، (1998)، نقض الإمام أبي سعيد على المريسي الجهمي العنيد، المحقق: رشيد بن حسن الألمعي، ط1، ج 2، ص 636، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.

7- مَيَّزَ ﷺ بما في صحيفته عن غيرها، وسماها الصادقة -وهذا ما اشتهر عنه-، وكان يرويها بعدما استأذن من النبي ﷺ، وأخبره أن كلها من حديثه ﷺ فأذن له، "يقول عبدالله بن عمرو: استأذنت النبي ﷺ في كتاب ما سمعت منه، فأذن لي فكتبته فكان عبدالله يسمى صحيفته تلك الصادقة"[1].

وكان ﷺ يرجو الله تعالى أن يحفظ -الصحيفة- له، "عن عبدالله بن عمرو: ما يرغبني في الحياة إلا خصلتان الصادقة والوهطة؛ فأما الصادقة فصحيفة كتبتها عن رسول الله ﷺ، وأما الوهطة فأرض تصدق بها عمرو بن العاص كان يقوم عليها[2].

ويظهر من كلامه أنه لم يحفظ إلا الصادقة، أما ما رواه عن أهل الكتاب فلم يُحفظ كما حفظ مروياته، ولم يكن مكثرا من تحديث الزاملتين[3].

8- بعد شبه استقراء للكتب التي طعنت في أحاديثه، مدعين أنها من الإسرائيليات، تبين أن الطاعنين طعنوا في حديثين اثنين لا ثالث لهما!!.

المطلب الرابع: عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي، الإمام، الحبر، المشهود له بالجنة، من خواص أصحاب النبي ﷺ[4].

شبهات وافتراءات التي وجهت له:

1- اتهم أحمد أمين ومحمود أبو رية عبدَالله بن سلام ووهبَ بن منبه وكعبَ الأحبار بأنهم كانوا مخادعين للصحابة، يبثون أكاذيبهم وإسرائيلياتهم المحرفة.

([1]) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، (2001)، الطبقات الكبرى، المحقق: علي محمد عمر، ط 1، ج 2، ص 321، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة.

([2]) المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، (199)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المحقق: د. بشار عواد معروف، ط 1، ج 22، ص 72، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

([3]) قال الباحث مناف مريان في رسالته ص (85)، أنه لم يقف على أحاديث منتقدة لعبدالله بن عمرو إلا حديث "حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج".

قلت: إن أبا رية ينتقد عبدالله بن عمرو، فيقول: إنه روى هذا الحديث عن النبي ﷺ، لكنه استغله وحرَّف معنى الحديث لأجل أن يحدث الناس الإسرائيليات. محمود أبو رية، أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث، مصدر سابق، ص (145) في الهامش.

لكن وجدت حديثين انتُقدا عليه، وسيأتي الكلام عنهما، في الفصل الثالث، ينظر دراسة حديث رقم (73) و (74).

([4]) ابن عبدالبر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، مصدر سابق، ج 3 ص 921.

ويقول أبو رية: وأنَّى للصحابة أن يفطنوا لتمييز الصدق من الكذب من أقوالهم...، وتلقى الصحابة ومن تبعهم كل ما يلقيه هؤلاء الدهاة بغير نقد أو تمحيص، معتبرين أنه صحيح لا ريب فيه[1].

الجواب على الشبه:

1- عبدالله بن سلام صحابي جليل، بشَّره النبي ﷺ بالجنة، والصحابة عدول كلهم -كما فصلنا سلفا-، فمحال أن يكذب في الرواية عن رسول الله ﷺ.

2- "لم يثبت -عن أحد من المتقدمين والمتأخرين- من علماء الجرح والتعديل، وأئمة العلم والدين تناوله، أو ذَكرَ فيه ما يخدش عدالته إلا ما كان من الكُتَّاب المتأخرين الذين تأثروا بكلام المستشرقين، وأتباعهم، ونوايا المستشرقين ولا سيما اليهود منهم، نحو الإسلام، والنبي، والصحابة موسومة بالخبث، والعداوة، وسوء الظن، ولا أدرى كيف نعدل عن كلام الأئمة الأثبات، ونأخذ بكلام المستشرقين"؟!![2].

3- حسبه أن النبي ﷺ جعله حاكما، وكلامَه حجة على اليهود عندما أراد محاججة قومه من اليهود في صدق نبوة النبي ﷺ، وإقراره ﷺ له.

فلو كان عبدالله بن سلام مخادعا -كما يدعي المستشرقون وأذنابهم – لكان رسول الله ﷺ أولَ المخدوعين فيه يوم أن جاءه مسلما عند قدوم النبي ﷺ إلى المدينة يوم الهجرة.

4- المتتبع والملاحظ لفقه عبدالله بن سلام وعلمه أنه كان من النقاد وأهل الخبرة والتمحيص، أضف إلى ذلك كان يطعن في كتب اليهودية، كما يوضحه حديث عَبْدِالله بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ الْيَهُودَ جَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ وَامْرَأَةٍ قَدْ زَنَيَا فَقَالَ لَهُمْ كَيْفَ تَفْعَلُونَ بِمَنْ زَنَى مِنْكُمْ؟ قَالُوا: نُحَمِّمُهُمَا وَنَضْرِبُهُمَا، فَقَالَ: لَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ الرَّجْمَ؟ فَقَالُوا: لَا نَجِدُ فِيهَا شَيْئًا. فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُالله بْنُ سَلَامٍ: كَذَبْتُمْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. فَوَضَعَ مِدْرَاسُهَا الَّذِي يُدَرِّسُهَا مِنْهُمْ كَفَّهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ، فَطَفِقَ يَقْرَأُ مَا دُونَ يَدِهِ وَمَا وَرَاءَهَا، وَلَا يَقْرَأُ آيَةَ الرَّجْمِ، فَنَزَعَ يَدَهُ عَنْ آيَةِ الرَّجْمِ، فَقَالَ: مَا هَذِهِ؟ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ، قَالُوا: هِيَ آيَةُ الرَّجْمِ، فَأَمَرَ بِهِمَا، فَرُجِمَا قَرِيبًا مِنْ حَيْثُ مَوْضِعُ الْجَنَائِزِ عِنْدَ الْمَسْجِدِ، فَرَأَيْتُ صَاحِبَهَا يَحْنِي عَلَيْهَا يَقِيهَا الْحِجَارَةَ[3].

([1]) أحمد أمين، فجر الإسلام، مصدر سابق، ص 201-202، ومحمود أبو رية، أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث، مصدر سابق، ص 120و 145.

([2]) أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مصدر سابق، ص100.

([3]) سبق تخريجه عند الكلام عن عبدالله بن عمرو، ص:30.

5- قال الدكتور محمد حسين الذهبي: "أمام ما يُروَى عنه من – أخبار وغيرها - فلا نُزيِّف كل ما قيل، ولا نقبل كل ما قيل، بل علينا أن نعرض كل ما يُروَى عنه على مقياس الصحة المعتبر في باب الرواية، فما صح قبلناه، وما لم يصح رفضناه، لأننا لا نستطيع أن نتهم الرجل في علمه، ولا في ثقته وعدالته، بعد ما علمنا أنه من خيار الصحابة وأعلمهم، وبعدما جاء فيه آيات القرآن، كما أننا لم نجد من أصحاب الكتب التي بين أيدينا مَن طعن فيه، وفي علمه، أو نسب إليه من التُّهَم"[1].

6- قال الشيخ أبو شهبة: -إننا- "لا ننفي أن عبدالله بن سلام، روى بعض ما عَلِمَه من معارف أهل الكتاب وثقافتهم، ورويت عنه، ولكن الذي ننفيه، أن يكون ألصق هذه المرويات بالنبي ﷺ ونسبها إليه زورا، وأنه كان وضاعا كذابا، ومن يرى خلاف هذا فنحن نطالبه بالحجة، والبرهان"[2].

7- بعد تتبع لروايات وآثار عبدالله بن سلام كما هو الموجود في الكتب التسعة الحديثية المعتمدة توصلت لمعلومات دقيقة قيمة فيما يخص مروياته، لذا تكون هذه النتيجة ردا حاسما وقاطعا لكل من طعن ويطعن في عدالة عبدالله بن سلام، متهما الصحابي الجليل بأنه الذي كان يشحن كتب السنة باليهودية والخرافات، نقول: هذا حجم مرويات ابن سلام في الكتب السنة التسعة المعتمدة.

* قائمة في سرد عدد أحاديث ابن سلام في الكتب التسعة الحديثية:

1- روى عن النبي ﷺ حديثا واحدا عن بعض ما حرمه رسول الله ﷺ في المدينة[3].

2- وروى عن النبي ﷺ حديثا واحدا عن تحديد ساعة الإجابة في يوم الجمعة[4].

3- وروى عن النبي ﷺ حديثا واحدا عن سبب تسميته[5].

([1]) الذهبي، الإسرائيليات في التفسير والحديث، مصدر سابق، ص 69، والذهبي، محمد السيد حسين، (1398)، التفسير والمفسرون، ج 1، ص 135، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة.

([2]) أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مصدر سابق، ص 100.

([3]) أخرجه أحمد (23780). قال الشيخ شعيب: صحيح لغيره، وإسناد الإمام أحمد ضعيف.

([4]) أخرجه ابن ماجه (1139)، وأحمد (23781)، قال الشيخ شعيب: إسناده قوي.

([5]) أخرجه ابن ماجه (3734)، وأحمد (23782)، قال الشيخ شعيب: إسناده ضعيف.

4- وروى عن النبي ﷺ حديثا واحدا عن الحج المبرور[1].

5- وروى عن النبي ﷺ حديثا واحدا عن علامات نبوة النبي ﷺ، ودعوة الناس إلى إفشاء السلام وإطعام الطعام[2].

6- وروى عن النبي ﷺ حديثا عن تأويل رؤياه الصالحة التي رآها[3].

7- وروى عن النبي ﷺ حديثا عن أفضل الأعمال[4].

8- وروى عن النبي ﷺ حديثا واحدا عن كيفية نظر النبي ﷺ إلى السماء[5].

9- وروى عن النبي ﷺ حديثا واحدا عن الزينة يوم الجمعة[6].

10- وروى عن النبي ﷺ حديثا واحدا عن السَّلَف[7].

11- وأسند الإمام الدارمي أثرين إلى عبدالله بن سلام[8].

12- وأسند الإمام الترمذي أثرا واحدا إلى عبدالله بن سلام[9].

فمجموع ما أخرجته الكتب التسعة لمرويات عبدالله بن سلام هي: (10 أحاديث)، وثلاثة آثار -موقوفة على عبدالله بن سلام-، وأكثرها بين ضعيف، أو لا تصح.

هذا كل مرويات عبدالله بن سلام الصحابي الجليل رضي الله عنه، الذي افتروا عليه ظلما وزورا، كذبا وبهتانا.

([1]) أخرجه أحمد (23783)، من زوائد عبدالله بن أحمد. قال الشيخ شعيب: صحيح لغيره، وإسناد الإمام أحمد ضعيف.

([2]) أخرجه الترمذي (2485)، وابن ماجه (1334)، وأحمد (23784)، قال الترمذي: هذا حديث صحيح. وصحح إسناده ووافقه الذهبي. (4/159-160).

([3]) أخرجه البخاري (7014)، ومسلم (2484) (148)، والنسائي في الكبرى (7633)، وابن ماجه (3920)، وأحمد (23787).

([4]) أخرجه الترمذي (3309)، وأحمد (23788) قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

([5]) أخرجه أبو داود (4837). قال الشيخ شعيب: صحيح لغيره، وإسناد أبي داود فيه مدلس.

([6]) أخرجه أبو داود (1078)، وابن ماجه (1095). قال الشيخ شعيب: حسن لغيره، وإسناد هؤلاء فيه انقطاع.

([7]) أخرجه ابن ماجه (2281). قال الشيخ شعيب: صحيح لغيره، وإسناد الإمام أحمد ضعيف.

([8]) أخرجه الدارمي (6) و(575). قال حسين سليم أسد عن الأثر الأول: إسناده ضعيف. وهو موقوف على ابن سلام. وعن الثاني: رجاله ثقات، وإسناده صحيح.

([9]) أخرجه الترمذي (3617). قال البخاري: هذا لا يصح عندي ولا يتابع عليه. البخاري، التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، ج 1، ص263، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن - بمراقبة: محمد عبد المعيد خان.

كل ما هنالك أن البخاري ومسلما أخرجا له حديثا واحدا، ويشارك الشيخين أحمد، والنسائي، وابـن ماجـه، والحديث يدل على تزكية النبي ﷺ وشهادته له بحسن الخاتمة:

عَنْ عَبْدِاللـهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ: رَأَيْتُ كَأَنِّي فِي رَوْضَةٍ، وَوَسَطَ الرَّوْضَةِ عَمُودٌ، فِي أَعْلَى الْعَمُـودِ عُـرْوَةٌ، فَقِيـلَ لِي: ارْقَهْ، قُلْتُ: لَا أَسْتَطِيعُ، فَأَتَانِي وَصِيفٌ، فَرَفَعَ ثِيَابِي، فَرَقِيتُ، فَاسْتَمْسَكْتُ بِالْعُرْوَةِ، فَانْتَبَهْتُ وَأَنَا مُسْتَمْسِـكٌ بِهَا، فَقَصَصْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: تِلْكَ الرَّوْضَةُ رَوْضَةُ الْإِسْلَامِ، وَذَلِكَ الْعَمُودُ عَمُودُ الْإِسْلَامِ، وَتِلْكَ الْعُـرْوَةُ عُرْوَةُ الْوُثْقَى، لَا تَزَالُ مُسْتَمْسِكًا بِالْإِسْلَامِ حَتَّى تَمُوتَ[1].

هذا كل ما روي عن عبداللـه بن سلام من أحاديث صحيحة ثابتة في أصح الكتـب الحديثيـة، أمـا غيرهـا من أحاديث وآثار، فلم يثبت عنه ذلك، واللـه أعلم.

المطلب الخامس: تميم الداري ﷺ، هو تميم بن أوس بن خارجة، ينسب إلى الدار، وهـو بطـن مـن لخـم، يكنى أبا رقية، كان نصرانيًا، أسلم سنة تسع من الهجرة، وكان يسكن المدينة، ثم انتقل منها إلى الشام بعد مقتل عثمان ﷺ[2].

الشبه التي وجهت له:

1- اتهم محمود أبو رية تميمَ الداري بأنه أدخل كثيرا من المسيحيات في الدين الإسلامي[3].

2- اتهم الشيخ رشيد رضا تميم الداري في روايته لحـديث الجساسـة فقـال في تمـيم: لا بـأس مـن تصـديق الكاذب -أي لا بأس من أن يصدق النبي ﷺ كلام تميم فيما يحدثه عن الجساسة!!!- إذا كان فيما لا يخـل بأمر الدين، ولا يترتب عليه حكم شرعي، ولا شيء ينافي منصب الرسالة[4].

([1]) أخرجه البخاري (7014)،"بَاب التَّعْلِيقِ بِالْعُرْوَةِ وَالْحَلْقَةِ"، ومسلم (148-2484)،"باب من فضائل عبداللـه ابن سـلام ﷺ"، وابن ماجه (3920)،"باب تعبير الرؤيا"، والنسائي في الكبرى (7633)،"صعود الجبل الزلـق"، ، وأحمـد (23787)، "مسند عبداللـه بن سلام".

([2]) ابن عبدالبر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، مصدر سابق، ج 1، ص 193.

([3]) محمود أبو رية، أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث، مصدر سابق، ص 154-155.

([4]) الشيخ رضا، مجلة المنار، السنة وصحتها والشريعة ومتانتها، رد عـلى دعـاة النصرانيـة بمصر، العـدد 19، رمضـان سـنة 1334، ونحا نحوه محمود أبو رية، أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث، مصدر سابق، ص 156 -157.

الجواب عليها:

1- لو كان مخادعا، وقام ببث المسيحيات في الدين الإسلامي فهل كان يخفي أمره على اللـه الذي كشف كل دسائس المنافقين، وهل كان النبي ﷺ مصدقا له؟ وهو المؤيَّد بالوحي!!!.

2- لو كان إسلامه نفاقا أو كذبا لفضحه وحي السماء كما فعل بعبداللـه بن أبي بن سلول، في حين نرى النبي ﷺ يؤكد مبايعة تميم وإسلامه كما جاء في صحيح مسلم "...قال -أي النبي ﷺ -أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ قَالُوا اللـهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: ... لِأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ"[1].

3- أعظم تعديل وتزكية بعد تعديل اللـه وتزكيته للصحابة، إذا كان من قِبَلِ النبي ﷺ لأحد أصحابه، وهذا الشرف العظيم قد ناله تميم في الوقت الذي أخبر النبي ﷺ بحديث الجساسة، فقال النبي ﷺ: ... وحدثني -أي تميم- حَدِيثًا وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَّالِ... الحديث، فهل يُعقل أن النبي ﷺ يصدقه لو كان كاذبا ؟!!، بل ويجمع أصحابَه ليسمعوا حديثه؟!!!.

4- ثبت أنه أول من قص القصص، واستأذن عمرَ، فأذن له[2]، ومعروف عن عمر الملهم المُحَدَّث شدته وحرصه وتحريه لحديث رسول اللـه ﷺ وغيره من الروايات، فكيف تغيب عن عمر مسيحيات تميم؟.

5- هذا الحديث من القِسمِ الذي يوافق شريعتنا، فيجب تصديقه والتحدث به، وأعظم دليل على صدقه كما قلنا قبل قليل أنه صدَّقه النبي ﷺ قوله، وجمع الصحابة للصدق والحق الذي يقوله، حيث قال النبي ﷺ: وَحَدِّثَنِي حَدِيثًا وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَّالِ.

([1]) أخرجه مسلم (119-2942)،"باب قصة الجساسة"، وأبو داود (4327)،"باب في خبر الجساسة"، والترمذي (2253)،" بَابُ مَا جَاءَ فِي النَّهْيِ عَنْ سَبِّ الرِّيَاحِ"، والنسائي في الكبرى (4258)،"دور مكة"، وأحمد (27101)،"حديث فاطمة بنت قيس".

ودراسة هذا الحديث تأتي مفصلا في الفصل الثالث، في المبحث الرابع، ينظر حديث رقم (75).

([2]) الذهبي، محمد بن أحمد، (1985)، سير أعلام النبلاء، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط 3، ج 2، ص 447، الناشر: مؤسسة الرسالة.

6- وأما عن تقرير النبي ﷺ الذي قال الشيخ محمد رشيد رضا: "لا يدل على حله وجواز"[1]: نقول: كيف يقر الوحيُ النبيَّ ﷺ على الخطأ، ثم لا يصححه؟!! إن كان الأمر كذلك.

قال الحافظ ابن حجر: "قد اتفقوا على أن تقرير النبي ﷺ لما يُفعل بحضرته، أو يقال، ويطلع عليه بغير إنكار دال على الجواز؛ لأن العصمة تنفي عنه ما يحتمل في حق غيره مما يترتب على الإنكار، فلا يقر على باطل"[2].

7- "وأما دعواه أن هذا ليس من أمور الدين التي يعصم الأنبياء فيها عن تصديق الكاذب، فهو ممنوع أيضا إذ كيف لا يعتبر الإخبار بأشراط الساعة من أمور الدين؟ ولو كان ما حدث به تميم كذبا لما سكت الوحي عن بيان الحق فيما أخبر به، كما حدث في كثير من الأحيان حينما كان المنافقون وأضرابهم يقولون خلاف ما يبطلون، فينزل الوحي فاضحا لهم ومبينا كذبهم"[3].

8- لو كانت لتميم الداري، -وكذلك ابن سلام- اليد العليا على حد تعبيرهم في بث اليهوديات والمسيحيات في الإسلام، لو كانا كذلك؟

فأين تلك المرويات؟ وكم عددها؟ لماذا لم يؤلف الطاعنون كتابا مستقلا في هذا؟.

9- وأما عن اتهام الشيخ رضا تميم الداري في روايته لحديث الجساسة حيث قال فيه: لا بأس من تصديق الكاذب -أي لا بأس من أن يصدق النبي ﷺ كلام تميم فيما يحدثه عن الجساسة!!!- إذا كان فيما لا يخل بأمر الدين، ولا يترتب عليه حكم شرعي، ولا شيء ينافي منصب الرسالة.

نقول: إن كل ما يصدر عن النبي ﷺ من قول وفعل وتقرير فهو تشريع كله، يقول ابن تيمية: "إن جميع أقواله يستفاد منها شرع"[4].

([1]) الشيخ رضا، مجلة المنار، السنة وصحتها والشريعة ومتانتها، رد على دعاة النصرانية بمصر، العدد 19، رمضان سنة 1334.

([2]) العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، ج 13، ص 323- 324.

([3]) رمزي نعناعة، الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، مصدر سابق، ص 163.

([4]) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مصدر سابق، ج 18، ص 12.

قائمة لمجموع أحاديث تميم الداري في الكتب التسعة الحديثية:

1- حديث "الدين النصيحة"[1].

2- حديث "قصة الجساسة"[2].

3- حديث عن ارتباط الخيل في سبيل الـلـه[3].

4- حديث ركعتين بعد العصر[4].

5- حديث عن الرجل يسلم على يدي الرجل[5].

6- حديث إتمام الفريضة بالنوافل[6].

7- حديث في فضل التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد[7].

8- حديث بلوغ ووصول الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها[8].

9- حديث في ثواب من قرأ مائة آية في ليلة[9].

10- حديث في "ما قطع من البهيمة وهي حية"[10]

11- أثر موقوف في "من قرأ بمائة آية"[11].

فجميع أحاديثه (10) أحاديث مرفوعة، وواحد موقوف، وأغلبها فيه مقال وضعف.

([1]) أخرجه مسلم (95-55)، وأبو داود (4944)، والنسائي في المجتبى (4197)، وفي الكبرى (7820)، وأحمد (16940).

([2]) أخرجه مسلم (119-2942)، وأبو داود (4326)، والترمذي (2253)، وأحمد (27101).

([3]) أخرجه ابن ماجه (2791)، وأحمد (16955). قال الشيخ شعيب: إسناده حسن.

([4]) أخرجه أحمد (16943). قال الشيخ شعيب: إسناده ضعيف لانقطاعه.

([5]) أخرجه البخاري معلقا بصيغة التمريض بإثر حديث (6756)، وأبو داود (2918)، والترمذي (2112)، وابن ماجه (2752)، والنسائي في الكبرى (6411)، وأحمد (16944).

ينظر: بالتفصيل أقوال العلماء حول هذا الحديث في مسند أحمد بتحقيق الشيخ شعيب عند رقم الحديث (16944).

([6]) أخرجه وابن ماجه (1426)، وأحمد (16949). قال الشيخ شعيب: حديث صحيح لغيره.

([7]) أخرجه الترمذي (3473)، وأحمد (16952). قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وقال محمد بن إسماعيل: هو منكر الحديث.

([8]) أخرجه أحمد (16957). قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرط مسلم.

([9]) أخرجه النسائي في الكبرى (10553)، وأحمد (16958). قال الشيخ شعيب: حديث حسن بشواهده.

([10]) أخرجه ابن ماجه (3217). قال الشيخ شعيب: إسناده ضعيف جدا.

([11]) أخرجه الدارمي (3452). قال حسين سليم أسد: إسناده ضعيف لانقطاعه.

المبحث الثاني: التابعون الذين اتُّهموا ببث الإسرائيليات في الحديث النبوي، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: كعب بن ماتع الحميري الأحبار

المطلب الثاني: وهب بن منبه

المطلب الأول: كعب بن ماتع الحميري الأحبار

أود هنا أن أشير بعجالة إلى ترجمة -مختصرة- لكعب الأحبار، وعدد رواياته، وذلك جوابا للمستشرقين والعقلانيين زاعمين أن منبع الإسرائيليات والخرافات اليهودية والنصرانية كان من كيس هذا الرجل:

1- كعب الأحبار، ابن مَاتِعٍ الحِمْيَرِي، اليماني، العلامة، الحبر، كان يهوديا فأسلم بعد وفاة النبي ﷺ، قدم المدينة من اليمن في أيام عمر ﷺ، فجالس أصحاب النبي ﷺ فكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية، ويحفظ عجائب، ويأخذ السنن عن الصحابة، وكان حسن الإسلام، متين الديانة، من نبلاء العلماء[1].

2- أثبت أحد الباحثين أنه لم يجد ترجمة لكعب في كتب الضعفاء والمتروكين، وهذا يدل على ثقته، ومنزلته عند علماء الحديث[2].

3- بل ثبت ثناء بعض الصحابة والعلماء عليه، وهذا بعض أقوالهم فيه:

- قال ابن عبدالبر: وهو -أي كعب- من كبار التابعين وعلمائهم وثقاتهم، وكان من أعلم الناس بأخبار التوراة، وكان حبرا من أحبار اليهود، ثم أسلم، فحسن إسلامه، وكان له فهم ودين، وكان عمر يرضى عنه، وربما سأله[3].

([1]) ابن سعد، الطبقات الكبرى، مصدر سابق، ج 9، ص 449.

([2]) رسالة ماجستير بعنوان "كعب الأحبار مروياته وأقواله في التفسير بالمأثور جمعا ودراسة"، للباحث يوسف محمد العامري، بإشراف الدكتور: محمد بن صالح العتيق، بتاريخ 1412 هـ - 1992 م، ينظر ص: (45).

([3]) ابن عبدالبر، يوسف بن عبد الله بن محمد، (1387)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، ج 23، ص 39، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب.

- قال فيه أبو الدرداء ﷺ: إن عند ابن الحميرية لعلما كثيرا[1].

- وقال معاوية ﷺ: إن كان عند كعب لعلم مثل الثمار[2].

- وقال أيضا: ألا إن أبا الدرداء أحد الحكماء. ألا إن عمرو بن العاص أحد الحكماء. ألا إن كعب الأحبار أحد العلماء. إن كان عنده لعلم كالثمار وإن كنا فيه لمفرطين[3].

- وذكره ابن حبان في كتابه "الثقات"[4].

- وقال النووي: واتفقوا على كثرة علمه وتوثيقه[5].

- وقال ابن عبدالهادي الدمشقي الصالحي: كان من أوعية العلم، ومن كبار علماء أهل الكتاب[6].

- وقال الذهبي: جالس أصحاب محمد ﷺ، فكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية، ويحفظ عجائب، ويأخذ السنن عن الصحابة. وكان حسن الإسلام، متين الديانة، من نبلاء العلماء. وخبيرا بكتب اليهود، له ذوق في معرفة صحيحها من باطلها في الجملة[7].

- وقال الحافظ ابن حجر: كعب الأحبار ثقة، مخضرم[8].

ونقل الحافظ عن ابن الجوزي أنه قال: إن بعض الذي يخبر به كعب عن أهل الكتاب يكون كذبا لا أنه يتعمد الكذب، وإلا فقد كان كعب من أخيار الأحبار[9].

([1]) ابن سعد، الطبقات الكبرى، مصدر سابق، ج 9، ص 449.

([2]) ابن حنبل، أحمد بن حنبل، (1422)، العلل ومعرفة الرجال، المحقق: وصي الله بن محمد عباس، ط 2، ج 3، ص 311، الناشر: دار الخاني، الرياض، والثُّمَام: نبْت ضَعِيفٌ قَصِيرٌ لَا يَطُول. الجزري، المبارك بن محمد (1979)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، ج 1، ص 233، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

([3]) ابن سعد، الطبقات الكبرى، مصدر سابق، ج 2، ص 308.

([4]) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد، (1973)، الثقات، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، ط 1، ج 5، ص 333، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند.

([5]) النووي، يحيى بن شرف، (1996)، تهذيب الأسماء واللغات، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، ج 2، ص 68-69، دار الكتب العلمية، بيروت.

([6]) ابن عبدالهادي، محمد بن أحمد، (1996)، طبقات علماء الحديث، تحقيق: أكرم البوشي، وإبراهم الزيبق، ط 2، ج 1، ص 105، مؤسسة الرسالة، بيروت.

([7]) الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج 3، ص 490.

([8]) العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد، (1986)، تقريب التهذيب، المحقق: محمد عوامة، ط 1، ص 461، دار الرشيد – سوريا.

([9]) العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، ج 13، ص 335.

قال الشيخ المعلمي: ليس كل ما نسب إلى كعب في الكتب بثابت عنه، فإن الكذابين من بعده قد نسبوا إليه أشياء كثيرة لم يقلها[1].

مرويات كعب الأحبارفي أشهر كتب السنة:

بعد تتبع دقيق وإحصائية شاملة لمرويات كعب الأحبار في كتب الحديث التسعة المعتمدة المشهورة[2].

1- أسند الإمام مالك في موطئه تسعة آثار إلى كعب[3].

2- وأسند الإمام أحمد في مسنده أثرين إلى كعب[4].

* وجرى ذكره عرضا في مسنده أيضا في ثمانية مواضع[5].

3- وأسند الإمام الدارمي ثمانية أثار إلى كعب[6].

4- وجاء ذكره عرضا في صحيح البخاري في موضعين[7].

5- وجاء ذكره عرضا أيضا في صحيح مسلم في ثلاثة مواضع[8].

6- وجاء ذكره عرضا أيضا في موضع واحد في سنن أبي داود[9].

7- وأسند الإمام الترمذي أثرا واحدا إلى كعب[10].

8- وأسند الإمام النسائي في المجتبى أثرين إلى كعب[11].

قلت: علما أنني لم أحكم على هذه الآثار؛ لأنها لا تؤسس حكما من الأحكام الشرعية، وليست ذا قيمة علمية كي نحتج بها في أمور الدين.

([1]) اليماني، عبد الرحمن بن يحيى بن علي المعلمي، (1986)، الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة، ص 99، المطبعة السلفية ومكتبتها - عالم الكتب – بيروت.

([2]) بعد مراجعة دقيقة في سنن ابن ماجه تبين أنه لم يخرج لكعب الأحبار رواية ولا أثرا.

([3]) ينظر "الموطأ"، حديث رقم (477) و(290) و(423) و(1142) و(1249) و(1886) و(2661) و(2740) و(2795).

([4]) ينظر "المسند له"، حديث رقم (261)، و(453).

([5]) ينظر في مسند أحمد هذه الأرقام (7197) و(7428) و(7714) و(7750) و(9069) و(9326) و(9388) و(10303).

([6]) ينظر الدارمي حديث رقم (5) و(284) و(299) و(322) و(322) و(3402) و(3409) و(3451).

([7]) ينظر صحيح البخاري حديث رقم (3305) و(7361). وفي الموضع الثاني ذكر الحديث معلقا.

([8]) ينظر صحيح مسلم حديث رقم (337 -198) و(45 -1666) و(61 - 2997).

([9]) ينظر سنن أبي داود حديث رقم (1046).

([10]) ينظر سنن الترمذي حديث رقم (3278).

([11]) ينظر النسائي في المجتبى حديث برقم (1346) و(4954).

وعلى سبيل المثال أذكر ثلاثة أحاديث:

جاء ذكره في الصحيحين عرضا:

الأول: روى البخاري معلقا عن حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِالرَّحْمَنِ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ يُحَدِّثُ رَهْطًا مِنْ قُرَيْشٍ بِالْمَدِينَةِ وَذَكَرَ كَعْبَ الْأَحْبَارِ فَقَالَ: إِنْ كَانَ مِنْ أَصْدَقِ هَؤُلَاءِ الْمُحَدِّثِينَ الَّذِينَ يُحَدِّثُونَ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَإِنْ كُنَّا مَعَ ذَلِكَ لَنَبْلُو عَلَيْهِ الْكَذِبَ[1].

الثاني: روى مسلم بسنده أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ لِكَعْبِ الْأَحْبَارِ إِنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ يَدْعُوهَا فَأَنَا أُرِيدُ إِنْ شَاءَ اللهُ أَنْ أختبأَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

فَقَالَ كَعْبٌ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: نَعَمْ[2].

الثالث: أخرج الشيخان، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: فُقِدَتْ أُمَّةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يُدْرَى مَا فَعَلَتْ، وَإِنِّي لَا أُرَاهَا إِلَّا الْفَارَ، إِذَا وُضِعَ لَهَا أَلْبَانُ الْإِبِلِ لَمْ تَشْرَبْ، وَإِذَا وُضِعَ لَهَا أَلْبَانُ الشَّاءِ شَرِبَتْ، فَحَدَّثْتُ كَعْبًا فَقَالَ: أَنْتَ سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُهُ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ لِي مِرَارًا فَقُلْتُ: أَفَأَقْرَأُ التَّوْرَاةَ[3].

قلت: جاء اسم كعب الأحبار في هذه الأحاديث عرضا، ولم يأت في ثنايا السند، أو يكون له دور هام، ونرى الصحابي يحتج عليه بكلام النبي ﷺ، ويشدد على كعب بقوله "أَفَأَقْرَأُ التَّوْرَاةَ"، يعني أن هذا الكلام من عند الرسول ﷺ وليس من كتب أخرى.

([1]) أخرجه البخاري (7361)،"بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لَا تَسْأَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ"، قال الحافظ ابن حجر في "تهذيب التهذيب": معقبا على ما رمز لكعب وروى البخاري من حديث الزهري ....إن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب. قلت: -الحافظ- هذا جميع ماله في البخاري وليست هذه برواية عنه، فالعجب من المؤلف -يقصد المزيَّ في تهذيب الكمال- كيف يُرقم له رقم البخاري فيوهم أن البخاري أخرج له. العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد، (1326)، تهذيب التهذيب، ط 1، ج 8، ص 439، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند.

([2]) أخرجه البخاري (6304)"بَاب لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ"، ومسلم (334 - 198)،"باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته"، والترمذي (3602)،"باب فضل لا حول ولا قوة إلا بالله"، وابن ماجه (4307)،"باب ذكر الشفاعة"، وأحمد (10311)،"مسند أبي هريرة".

([3]) سبق تخريجه، ينظر ص: 25.

المطلب الثاني: وهب بن منبه

وهب بن منبه، هو الحافظ الصنعاني عالم أهل اليمن، روى عن بعض الصحابة ﷺ، كان عنده من علم أهل الكتاب شيء كثير، حديثه في الصحيحين عن أخيه همام[1]:-

- قال العجلي: وهب بن منبه تابعي ثقة[2].

- وقال عنه أبو زرعة، والنسائي: يماني ثقة[3].

- وذكره ابن حبان في كتابه "الثقات"[4].

- وقال النووي: تابعي جليل من المشهورين بمعرفة الكُتب الماضية. واتفقوا على توثيقه[5].

- وقال الذهبي: وكان ثقة صادقا، كثير النقل من كتب الإسرائيليات[6].

- وقال الحافظ ابن حجر: ثقة[7].

قال الدكتور محمد الذهبي: ونحن أمام توثيق الجمهور له، واعتماد البخاري وغيره لحديثه، وما ثبت عنه من الورع والصلاح، لا نقول إلا أنه رجل مظلوم من متهميه، ومظلوم هو وكعب من أولئك الذين استغلوا شهرة الرجلين ومنزلتهما العلمية، فنسبوا إليهما ما لا يصح عنهما، وشوَّهوا سمعتهما، وعرَّضوهما للنقد اللاذع والطعن المرير[8].

أشهر كتب السنة التي أخرجت لوهب بن منبه:

بعد تتبع دقيق وإحصائية شاملة لمرويات وهب بن منبه في كتب الحديث التسعة المعتمدة المشهورة. فقد أخرج له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه في التفسير، ومجموع رواياته في الكتب التسعة الحديثية أربعون رواية، منها:سبع وعشرون رواية مرفوعة، وثلاث عشرة موقوفة[9].

([1]) ابن سعد، الطبقات الكبرى، مصدر سابق، ج 8، ص 102.

([2]) العجلي، أحمد بن عبد الله (1985)، معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث، المحقق: عبدالعليم عبدالعظيم البستوي، ط 1، ج 2، ص 345، الناشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة – السعودية.

([3]) ابن أبي حاتم، عبدالرحمن بن محمد بن إدريس، (1952)، الجرح والتعديل، ط 1، ج 9، ص 24، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

([4]) ابن حبان، الثقات، مصدر سابق، ج 5، ص 487.

([5]) النووي، تهذيب الأسماء واللغات، مصدر سابق، ج 2، ص 149.

([6]) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (1963)، ميزان الاعتدال، تحقيق علي محمد البجاوي، ط 1، ج 4، ص 352، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت – لبنان.

([7]) العسقلاني، تقريب التهذيب، مصدر سابق، ص 585.

([8]) الذهبي، التفسير والمفسرون، مصدر سابق، ج 1، ص 142-143.

([9]) شذى أحمد عبدالمحسن، وهب بن منبه بين المجرحين والمعدلين، رسالة ماجستير، جامعة الكويت، نقلا عن رسالة دكتوراه للباحث مناف مريان، ص: 56.

المبحث الثالث: أهداف المحدثين مع روايات الصحابة التي أُخذتْ عن بني إسرائيل، ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: نقد وتمحيص وانتقاء تلك الروايات.

المطلب الثاني: تمييز عللها عن الروايات الصحيحة.

المطلب الثالث: المتابعة، أو لأن رواة مسلمة أهل الكتاب لم ينفردوا بها، ولإثبات قلتها في كتب السنة المعتمدة.

المطلب الرابع: تقعيد بعض قواعد علوم الحديث المتصلة بالرواية عن بني إسرائيل.

المطلب الخامس: للاستئناس لا للاحتجاج.

المبحث الثالث: أهداف المحدثين مع روايات الصحابة التي أُخذتْ عن بني إسرائيل.

اهتم المحدثون في وقت مبكر بالتعامل مع روايات الصحابة عن أهل الكتاب، وذلك من خلال منهج دقيق، ولا يزال لجهابذة ونقاد الحديث جهد مشكور في كشف الإسرائيليات، وما قاموا به من تمييز صحيحها من باطلها، أثمر معه تأسيس لبعض المصطلحات الحديثية والمسائل النقدية والتعليلية، محصنين -بهذه المسائل- الكتبَ الحديثية المعتمدة من تسرب المرويات الإسرائيلية الباطلة إليها، فتعاملوا معها من خلال عدة مناهج.

المطلب الأول: نقد وتمحيص وانتقاء تلك الروايات

لم يكن غرض المحدثين شحن كتبهم بروايات عن أهل الكتاب إنما لبيان منهج الصحابة في كيفية تعاملهم معهم، وإبراز الجهود الجبارة في النقد والتمحيص والتثبت والقبول والرفض لأخبارهم، لذا كان من عناية الله تعالى بالسنة النبوية أن قام بعض أئمة الحديث بتدوين بعض هذه الجوانب المضيئة.

جاء عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَدِمْتُ الشَّامَ فَلَقِيتُ كَعْبًا فَكَانَ يُحَدِّثُنِي عَنِ التَّوْرَاةِ، وَأُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى ذِكْرِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَحَدَّثْتُهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ سَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللهَ فِيهَا خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، فَقَالَ كَعْبٌ: صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ هِيَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةٌ قُلْتُ: لا، فَنَظَرَ كَعْبٌ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ هِيَ فِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةٌ قُلْتُ: لا، فَنَظَرَ سَاعَةً فَقَالَ: صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّةٌ قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ كَعْبٌ: أَتَدْرِي أَيُّ يَوْمٍ هُوَ ؟ قُلْتُ: وَأَيُّ يَوْمٍ هُوَ ؟ قَالَ: فِيهِ خَلَقَ اللهُ آدَمَ وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ وَالْخَلَائِقُ فِيهِ مُصِيخَةٌ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ: الْجِنَّ وَالْإِنْسَ، خَشْيَةَ الْقِيَامَةِ، فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَأَخْبَرْتُ عَبْدَاللهِ بْنَ سَلَامٍ بِقَوْلِ كَعْبٍ، فَقَالَ: كَذَبَ كَعْبٌ، قُلْتُ: إِنَّهُ قَدْ رَجَعَ إِلَى قَوْلِي، فَقَالَ: أَتَدْرِي أَيُّ سَاعَةٍ هِيَ ؟ قُلْتُ: لَا، وَتَهَالَكْتُ عَلَيْهِ: أَخْبِرْنِي أَخْبِرْنِي، فَقَالَ: هِيَ فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ، قُلْتُ: كَيْفَ وَلَا صَلَاةَ ؟ قَالَ: أَمَا سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: لَا يَزَالُ الْعَبْدُ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَ فِي مُصَلَّاهُ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ[1].

(1) سبق تخريجه، ينظر ص: 24.

نلاحظ في هذا الحديث منهج حديثي يدل على أصالة علم النقد وتقعيد أصوله عند الصحابة ﷺ، ولأجل إثبات هذه الحقيقة التاريخية في علم الحديث نقلها أئمة الحديث، لا كما يدعيه المستشرقون وأمثالهم أنه كان لِبَثٌّ الإسرائيليات وخداع الصحابة.

ومن مظاهر تشدد الصحابة ونقدهم لروايات بني إسرائيل مما دَوَّنَهُ علماء الحديث ما صح عن عمر ﷺ أنه قال لكعب الأحبار: لتتركن الحديث عن الأول أو لألحقنك بأرض القردة.

فلا يمكن التصديق بأي حال من الأحوال بأنه كان هناك خلل في عهد الصحابة مع أخبار أهل الكتاب، "لأن اعتقاد وقوع خلل في منهج النقد في القرن الأول مثلاً، يعني أن الأمّة في ذلك القرن قد ضَلّت دينَ ربِّها، فنسبتْ إلى وَحْي السنة ما ليس منه، أو ردّت هدايةً من هداية ربِّها"[1].

بهذه المنهجية الشديدة رووا عن عبدالله بن سلام وتميم الداري، وإلا فليأت لنا الطاعنون بروايات اليهود والنصارى الذين أسلموا في عهد النبي ﷺ، وبعد وفاته؟

أين أحاديثهم؟ أين دورهم في حفظ الحديث؟ أين دورهم في نقل الحديث؟ أين مكانتهم العلمية في ميادين علم الحديث ونقده وتمحيصه؟ كم عدد مروياتهم في كتب الحديث المعتمدة -كتب الحديث التسعة-.

المطلب الثاني: التمييز عللها عن الروايات الصحيحة

لما كانت الروايات عن أهل الكتاب تنقل من راو إلى آخر اهتم أئمة علل الحديث بهذا الجانب حتى لا يختلط الصحيح بالسقيم، فلم يقفوا مكتوفي الأيدي، إنما نخلوها وأعلُّوا رواياتٍ لمعرفة صحيح السنة من غيرها، وعلى سبيل المثال:

1- وجدنا أمير المؤمنين في الحديث البخاري رحمه الله: أنه بيَّن علل بعض هذه الروايات وميزها عن المرفوع الصحيح عن النبي ﷺ، حيث أورد في التاريخ الكبير بسندٍ عن عبدالله بن رافع عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: قال خلق الله التربة يوم السبت.

([1]) ندوة علوم الحديث علوم وآفاق (2003)، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، ج 1 ص 4، صفر 1424هـ بمشاركة مجموعة من علماء الحديث المتخصصين من مختلف ديار الإسلام.

قال البخاري: وقال بعضهم عن أبي هريرة عن كعب، وهو أصح [1].

2- الإمام ابن كثير: يعتبر ابن كثير من الأئمة المتشددين في الأخذ عن بني إسرائيل، ومن تصفح تفسيره وجد أنه يشن حرباً على مروياتهم في مواضع كثيرة، وخاصة في الأحداث والوقائع التي تتكلم عن بني إسرائيل، أو عن نبي من الأنبياء، فكان "له كلمات قوية في شأن الإسرائيليات وروايتها، وتفسيرُه يعد من الكتب الخالية من الإسرائيليات، اللهم إلا القليل الذي يحكيه ثم ينبه عليه -أي ينتقده ويعلله ويرجح الصواب منها-، والنادر الذي يسكت عنه"[2].

ثم بين الحافظ منهجه مع الروايات الإسرائيلية فقال: وهذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد، لا للاعتضاد. ثم ذكر الأقسام الثلاثة للإسرائيليات[3].

وهنا أذكر له مثالا واحدا:

قال ابن كثير عند تفسير الآية: (50) من سورة الكهف-بعد أن ذكر أقوالا في "إبليس" واسمه وأمور أخرى: وقد روى في هذا آثار كثيرة عن السلف، وغالبها من الإسرائيليات التي تنقل لينظر فيها، والله أعلم بحال كثير منها، ومنها ما قد يقطع بكذبه، لمخالفته للحق الذي بأيدينا.

وفي القرآن غُنْيَةٌ عن كل ما عداه من الأخبار المتقدمة؛ لأنها لا تكاد تخلو من تبديل وزيادة ونقصان، وقد وضع فيها أشياء كثيرة[4].

قلت: مراحل النقد والتعليل لروايات بني إسرائيل وقرائن تمييزها لم تأت من فراغ، إنما هي ضوابط محكمة وقرائن دقيقة، وهذه الضوابط والقرائن تأتي تفاصيلها في المبحث الثالث.

([1]) البخاري، التاريخ الكبير، مصدر سابق، ج 1، ص 413-414، وستأتي دراسة هذا الحديث إن شاء الله في الفصل الثالث، ينظر دراسة حديث رقم (6).

([2]) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (1999)، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة، ط 2، ج 1، ص 31، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، وهو من كلام المحقق.

([3]) ينظر: التمهيد، الإسرائيليات، تعريفها، وأقسامها، ص (16).

([4]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج 1، ص 31-32.

المطلب الثالث: المتابعة، أو لأن رواة مسلمة أهل الكتاب لم ينفردوا بها، ولإثبات قلتها في كتب السنة المعتمدة

كانت روايات الصحابة عن أهل الكتاب نادرة، -بل تكاد لا تذكر-، وتطمئن إليها النفوس، بعكس ما وجدت عند التابعين، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وما نقل في ذلك -أي الروايات الإسرائيلية - عن بعض الصحابة نقلاً صحيحًا فالنفس إليه أسكن مما نقل عن بعض التابعين؛ ولأن نقل الصحابة عن أهل الكتاب أقل من نقل التابعين"[1].

ومع قلتها لم يقم الطاعنون بتتبعها وجمعها، فلو أنهم أتعبوا أنفسهم قليلا فلم يجدوا إلا أحاديث قليلة جدا وغالبها تعانقها العلل القادحة، وما صحت منها أودعوها للمتابعة، أو لإثبات قلتها، ومجموع -تلك الروايات- أقل من أصابع اليد الواحدة.

المطلب الرابع: تقعيد بعض قواعد علوم الحديث المتصلة بالرواية عن بني إسرائيل

استنبط المحدثون من مسألة أخذ بعض الصحابة عن مسلمة أهل الكتاب مصطلحا جديدا وقعدوا له قاعدة منضبطة سمى بـ معرفة الأكابر (الرواة) عن الأصاغر.

قال ابن الصلاح: ويندرج تحت هذا النوع ما يذكر من رواية الصحابي عن التابعي كرواية العبادلة وغيرهم من الصحابة عن كعب الأحبار[2].

قال الدكتور نور الدين عتر: وقد استند إليه بعض الملاحدة فزعم -تبعا للمستشرقين- أن الصحابة سمعوا من كعب الأحبار أشياء ونسبوها إلى النبي ﷺ، وهذه دعوى فاجرة، قامت على تحريف كلام العلماء، فإن العلماء لم يقولوا أبدا إن الصحابة نسبوا ذلك إلى النبي ﷺ، ولا وقع ذلك من الصحابة، وإنما نبهوا إلى هذا النزول في السند دفعا للتوهم.

ومن ذلك قولهم في عبدالله بن عمرو "أصاب زاملتين من كتب أهل الكتاب، وكان يرويها للناس عن النبي". ونسب الطاعن ذلك إلى فتح الباري[3].

([1]) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مصدر سابق، ج 13، ص 345.

قلت: هي قليلة نادرة، ينظر المبحث السابق فهناك ذكرنا مجموع مرويات عبدالله بن سلام، وتميم الداري، وكعب الأحبار، ووهب بن منبه.

([2]) ابن الصلاح، علوم الحديث، مصدر سابق، ص 308.

([3]) ينظر في النص الصحيح: العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، ج 1، ص 207.

وهذه خيانة وخداع، حيث دس الطاعن في كلام الحافظ كلمة ليست فيه، وهي "عن النبي" فزادها كذبا، ونسبها للحافظ ابن حجر بهتانا"[1].

المطلب الخامس: للاستئناس لا للاحتجاج

أشرنا قبل قليل إلى قلة مرويات مسلمة بني إسرائيل الموجودة في الكتب الحديثية المعتمدة كما هو الظاهر أمام كل ذي عينين، والحكمة في ذلك، أن ما يحتاج إليه من المنقول الصحيح كثير لا تعد ولا تحصى، فلا داعي بالاحتجاج بكلام مسلمة أهل الكتاب.

ومع هذه الحقائق الجلية التي صرح بها العلماء تجاه المرويات الإسرائيلية، لم نجد أحدا من الأئمة المعتبرين سلفا أو خلفا احتج أو أسند قوله لواحدة من روايات مسلمة أهل الكتاب، وأكثر كتب السنة غنية بالأحاديث الصحيحة والحسنة، عنونوا لها مئات الكتب والأبواب، ومع كل هذه الجهود المبذولة لخدمة السنة لم نجد رواية عنهم في الغيبيات ولا الأحكام، لأنه ما من رواية تتعلق في الغيبيات أو الأحكام إلا وجمعوها ودونوها وحفظوها.

المبحث الرابع: قرائن التمييز عند المحدثين بين روايات الصحابة عن بني إسرائيل وبين ما رووه عن النبي ﷺ.

كان من اهتمام وحرص النقاد على الحديث النبوي أن وضعوا قواعد منهجية، وأُسسا منضبطة، للتمييز بين ما يصدر من مشكاة النبوة ﷺ، وبين كلام غيره، فمن خلال تتبعهم وسبرهم للروايات لمسنا من أحكامهم الحديثية أنهم يحكمون بقرائن وضوابط معينة على أحاديث بأنها مروية عن النبي ﷺ تارة، وإسرائيلية أخرى، وهذه القرائن منها ذات علاقة بالسند، ومنها بالمتن،فمن هذه القرائن.

أولا: القرائن المتعلقة بالسند

1- أن تكون مروية عن مسلمة أهل الكتاب تصريحا.

أخرج الإمام المروزي محمد بن نصر بسنده عَنْ كَعْبٍ الأحبار، قَالَ: اخْتَارَ اللهُ الْبِلَادَ، فَأَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ الْبَلَدُ الْحَرَامُ، وَاخْتَارَ الزَّمَانَ فَأَحَبُّ الزَّمَانِ إِلَى اللهِ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ، وَأَحَبُّ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ إِلَى اللهِ ذُو الْحِجَّةِ، وَأَحَبُّ ذُو الْحِجَّةِ إِلَى اللهِ الْعَشْرُ الْأُوَلُ، وَاخْتَارَ اللهُ الْأَيَّامَ فَأَحَبُّ الْأَيَّامِ إِلَى اللهِ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، وَاخْتَارَ اللَّيَالِيَ مِنْهَا فَأَحَبُّ اللَّيَالِيَ إِلَى اللهِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ، وَاخْتَارَ اللهُ السَّاعَاتِ فَأَحَبُّ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِلَى اللهِ سَاعَاتُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ، وَاخْتَارَ اللهُ الْكَلَامَ فَأَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ[2].

([1]) عتر، نور الدين عتر (1997)، منهج النقد في علوم الحديث، ط 3، ص 155-156، دار الفكر دمشق-سورية.

([2]) المروزي، محمد بن نصر، (1406)، تعظيم قدر الصلاة، المحقق: د. عبدالرحمن عبدالجبار الفريوائي، ط 1، ج 1، ص 334، الناشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة.

قلت: هذا الأثر سنده حسن، ومتنه صحيح، وهو من كلام كعب تصريحا، ثم إننا نستأنس بمثل هذه الآثار لأنه لا يخالف أمرا من أمور ديننا.

2- صحة السند إلى الصحابي المعروف بالأخذ عن مسلمة أهل الكتاب موقوفا عليهم.

مثاله: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ بن منصور بسنده عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: كَلَّمَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هَذَا الْبَحْرَ الْغَرْبِيَّ فَقَالَ: يَا بَحْرُ إِنِّي خَلَقْتُكَ، وَأَحْسَنْتُ خَلْقَكَ، وَأَكْثَرْتُ فِيكَ مِنَ الْمَاءِ، وَإِنِّي حَامِلٌ فِيكَ عِبَادًا لِي يُكَبِّرُونِي، وَيَحْمَدُونِي، وَيُسَبِّحُونِي، وَيُهَلِّلُونِي، فَكَيْفَ أَنْتَ فَاعِلٌ بِهِمْ؟ قَالَ: أُغْرِقُهُمْ، قَالَ: بَأْسُكَ فِي نَوَاحِيكَ، وَأَحْمِلُهُمْ عَلَى يَدَيَّ، وَكَلَّمَ اللهُ الْبَحْرَ الشَّرْقِيَّ، فَقَالَ: يَا بَحْرُ إِنِّي خَلَقْتُكَ، وَأَحْسَنْتُ خَلْقَكَ، وَأَكْثَرْتُ فِيكَ مِنَ الْمَاءِ، وَإِنِّي حَامِلٌ فِيكَ عِبَادًا لِي يُكَبِّرُونِي، وَيَحْمَدُونِي، وَيُسَبِّحُونِي، وَيُهَلِّلُونِي، فَكَيْفَ أَنْتَ فَاعِلٌ بِهِمْ؟ فَقَالَ: إِذًا أُسَبِّحُكَ مَعَهُمْ، وَأُهَلِّلُكَ مَعَهُمْ، وَأَحْمِلُهُمْ بَيْنَ ظَهْرِي وَبَطْنِي ، فَأَثَابَهُ رَبُّهُ الْحِلْيَةَ وَالصَّيْدَ [1].

ومما يزيد تأكيدا على أن هذه الرواية من كلام مسلمة أهل الكتاب أن الإمام ابن الجوزي أخرجها بسنده عن عبدالله بن عمرو، عن كعب الأحبار، قوله[2].

3- أن يكون في إسناده اختلاف في رفعه ووقفه، ويرجح الوقف.

أخرج البيهقي بسنده عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَعَثَ اللهُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِلَى آدَمَ وَحَوَّاءَ، فَقَالَ لَهُمَا: ابْنِيَا لِي بِنَاءً. فَخَطَّ لَهُمَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَجَعَلَ آدَمُ يَحْفِرُ وَحَوَّاءُ تَنْقِلُ حَتَّى أَجَابَهُ الْمَاءُ، نُودِيَ مِنْ تَحْتِهِ: حَسْبُكَ يَا آدَمُ. فَلَمَّا بَنَيَاهُ أَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَيْهِ: أَنْ يَطُوفَ بِهِ، وَقِيلَ لَهُ: أَنْتَ أَوَّلُ النَّاسِ، وَهَذَا أَوَّلُ بَيْتٍ. ثُمَّ تَنَاسَخَتِ الْقُرُونُ حَتَّى حَجَّهُ نُوحٌ، ثُمَّ تَنَاسَخَتِ الْقُرُونُ حَتَّى رَفَعَ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنْهُ[3].

الراجح في هذه الرواية أنها موقوفة، كما صرح به البيهقي،[4]، والحافظ ابن كثير[5].

([1]) السنن، سعيد بن منصور، (1982)، سنن سعيد بن منصور، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط 1، ج 2، ص 185، رقم الحديث 2389، دار النشر: الدار السلفية - الهندلى.

([2]) ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي، (1981)، العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، المحقق: إرشاد الحق الأثري، ط 2، ج 1، ص 39، الناشر: إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان.

([3]) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (1405)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ط 1، ج 2، ص 44-45، دار الكتب العلمية – بيروت، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج 2، ص 78.

([4]) البيهقي، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، مصدر سابق، ج 2، ص 452.

([5]) ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي، (1988)، البداية والنهاية، المحقق: علي شيري، ط 1، ج 2، ص 366، دار إحياء التراث العربي.

4- بطلان السند وعدم صحته مرفوعا.

ومثاله: عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الـلـه ﷺ: "وُلِدَ لِسُلَيْمَانُ ابْنٌ فَقَالَ لِلشَّـيْطَانُ: أَيْـنَ أُدَارِيـهِ مـن الْمَوْت؟ قَالُوا: يُذْهَبُ بِهِ إِلَى تُخُومِ الأَرْضِ. قَالَ: يَصِـلُ إِلَيْـهِ الْمَـوْتُ. قَـالُوا: قَعْـرِ الْبَحْـرِ. قَـالَ: يَصِـلُ إِلَيْـهِ الْمَوْتُ. قَالُوا: يُذْهَبُ بِهِ إِلَى الْغَرْبِ.قَالَ: يَصِلُ إِلَيْهِ الْمَـوْتُ. قَـالُوا: فَـإِلَى الشَّرْقِ. قَـالَ: يَصِـلُ إِلَيْـهِ الْمَـوْتُ. قَالُوا: فَنَصْعَدُ بِهِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَصَعَدُوا بِهِ، وَنَزَلَ مَلَكُ الْمَوْتِ فَقَالَ: يَا ابْـنَ دَاوُدَ إِنِّي أُمِرْتُ بِقَبْضِ النَّسَـمَةِ، وَطَلَبْتُهَـا فِي الْبَحْـرِ فَلَـمْ أُصِـبْهَا، وَطَلَبْتُهَـا فِي الأَرْضِ فَلَـمْ أُصِـبْهَا، وَطَلَبْتُهَـا فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ فَلَمْ أُصِبْهَا، فَبْينا أَنَا أَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ أَصَبْتُهَا فَقَبَضْتُهَا. قَالَ: وَجَاءَ جَسَدُهُ حَتَّى وَقَعَ عَـلَى كُرْسِـيهِ، وَذَلِكَ قَول الـلـه ﷻ {وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ} [ص: 34].

إن علامات الوضع والاختلاق في هذه الرواية واضحة، ونبينا محمد وسليمان عليهما الصلاة والسلام بريئان من هذه الخرافات.

وقد صرح على وضعه الحافظ ابن الجوزي فقال: "هذا حديث موضوع، ولا يجوز أن ينسب إلى سليمان - وهو نبي كريم- أنه يفر من الموت، ولا أنه يقر على أن كونه بين السماء والأرض يدفع الموت"[1].

5- أن ينسب الخطأ إلى من هو دون الصحابي في رفع الحديث.

أحيانا يُنسب قول من الأقوال إلى النبي ﷺ خطأً عن طريق أحد تلامذة الصحابة، أو من دونه.

ومثال ذلك:

"عَنْ كَعْبِ الأَحْبَارِ، أَنَّهُ قَالَ: إِذَا أَحْبَبْتُمْ أَنْ تَعْلَمُوا مَـا لِلْعَبْـدِ عِنْـدَ رَبِّـهِ، فَـانْظُرُوا مَـاذَا يَتْبَعُـهُ مِـنْ حُسْـنِ الثَّنَاءِ".

فهذه الرواية رواها ابن عساكر[2] عن عبدالـلـه بن سلمة بن أسلم عن أبيه عن حسن بن محمد بن عـلي بن أبي طالب ﷺ مرفوعا.

([1]) ابن الجوزي، جمال الدين عبد الـرحمن (1966)، الموضـوعات، تحقيـق: عبـدالرحمن محمـد عـثمان، ط 1، ج 3، ص 218، الناشر: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.

([2]) ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الـلـه (1995)، تاريخ دمشق، المحقـق: عمـرو بـن غرامـة العمـروي، ج 13، ص 374، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

قلت: إسناد ابن عساكر ضعيف جدا، لضعف عبداللـه بن سلمة بن أسلم، فقد ضعفه الدارقطني[1].

وقال أبو نعيم: "متروك"[2].

ومما يؤكد على وقوع الخطأ في رفع هذا الأثر هو ما أخرجه مالك في "الموطأ" بسند صحيح عـن عمـه أبي سهيل بن مالك، عن أبيه، عن كعب الأحبار أنه قال: فذكره موقوفا[3].

قلت: وهذا هو الصواب، ورفعه إلى النبي ﷺ خطأ.

ثانيا: القرائن المتعلقة بالمتن

1- أن تكون الرواية مخالفة للقرآن.

ومثاله: حديث مقدار الدنيا أو قيام الساعة "وأنها سبعة آلاف سنة ونحن في الألف السابعة"[4].

قال ابن القيم: "وهذا من أبْيَنِ الكذب؛ لأنه لو كان صحيحا لكان كل أحد عالما أنه قـد بقـي للقيامـة مـن وقتنا هذا مائتان وإحدى وخمسون سنة، واللـه تعالى يقول: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُـلْ إِنَّمَـا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُـوَ ثَقُلَـتْ فِي السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَـأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَـةً يَسْـأَلُونَكَ كَأَنَّـكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللـهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } [الأعراف: 187]، وقال اللـه تعالى: {إِنَّ اللـهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ} [لقمان: 34][5].

([1]) الدارقطني، علي بن عمر (2001)، موسوعة أقوال أبي الحسن الدارقطني في رجال الحديث وعلله، تـأليف: مجموعـة من المؤلفين (الدكتور محمد مهدي المسلمي - أشرف منصور عبد الرحمن - عصام عبد الهادي محمود - أحمد عبـد الرزاق عيد - أيمن إبراهيم الزاملي - محمود محمد خليل)، ط 1، ج 2، ص 359، الناشر: عالم الكتب للنشر والتوزيـع - بيروت، لبنان.

([2]) الذهبي، ميزان الاعتدال، مصدر سابق، ج 2، ص 431.

([3]) أخرجه مالك في الموطأ (1730)"باب ما جاء في حسن الخلق".

([4]) ابن الجوزية، محمد بن أبي بكر (1970)، المنار المنيف في الصحيح والضعيف، المحقق: عبدالفتاح أبو غـدة، ط 1، ص 80، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب.

([5]) ابن الجوزية، المنار المنيف في الصحيح والضعيف، مصدر سابق، ص 80-81، بتصرف.

2- أن تكون الرواية مخالفة لما هو أرجح منها.

ومثاله: ما روي عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: خلق الله عز وجل الملائكة من نور الذراعين والصدر[1].

فهذا الأثر يخالف ما جاء في الحديث الصحيح الصريح من حديث عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ أنه قال: خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ[2].

ففي الأثر إشارة إلى بطلان ما ورد فيه؛ لأن النبي ﷺ لم يذكر صفة من صفات ذلك النور الذي خلق الله تعالى منه الملائكة.

3- كون الرواية مخالفة للعقل وتتضمن مبالغات وطعون في مقام الأنبياء والرسل.

ومثاله: ما روي في قصة سفينة نوح ﷺ، وما اشتملت عليها من إسرائيليات التي ملئت بعض كتب التفسير، كتفسير ابن جرير، و"الدر المنثور"، وغيرهما:

فقد ذكروا من الخرافات والمجازفات، وليتهم اقتصروا على هذه، بل عمدوا إلى القدح والتنقيص بمقام نبوة نوح عليه السلام.

ومما يزيد أسفا وألما أن بعض الرواة ألصق هذه الروايات بالأحاديث النبوية.

"قال السيوطي في الدر: وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: كانت سفينة نوح عليه السلام لها أجنحة وتحت الأجنحة إيوان.

وذكر رواية أخرى: كان طول سفينة نوح ثلاثمائة ذراع وطولها في السماء ثلاثون ذراعا"[3].

ليت هذه التفصيلات والجزئيات التي تذكر تزيد إيمان مصدق، وتنقص إيمان منكر، لكنها تنتقص من مقام الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.

([1]) ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال، (1406)، السنة، المحقق: د. محمد سعيد سالم القحطاني، ط 1، ج 2، ص 475، دار ابن القيم – الدمام.

([2]) أخرجه مسلم (60-2996)،"باب في أحاديث متفرقة"، وأحمد (25194)، "مسند عائشة".

([3]) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور، ج 4، ص 419، دار الفكر – بيروت.

4- كون الحديث باطلا سندا ومتنا.

وقد أظهر بعض اليهود كتاباً وادَّعَوا أنه كتاب رسول اللـه ﷺ بإسقاط الجزية عن أهل خيبر، وفيه شهادة الصحابة ﷺ، وذكروا أن خط علي ﷺ فيه، وحمـل الكتـاب في سـنة سـبع وأربعـين وأربعمائـة إلى رئـيس الرؤساء أبي القاسم علي وزير القائم عرضه على الحافظ الحجة أبي بكـر الخطيـب فتأملـه، ثـم قـال: هـذا مزور. فقيل له من أين لك هذا؟ قال:

- فيه شهادة معاوية وهو إنما أسلم عام الفتح، وفتح خيبر كان في سنة سبع.

- وفيه شهادة سعد بن معاذ وهو قد مات يوم بني قريظة قبل فتح خيبر بسنتين.

فاستحسن ذلك منه واعتمده وأمضاه ولم يجز اليهود على ما في الكتاب لظهور تزويره[1].

قلت: إذا كان هؤلاء الجهابذة النقاد قد ميزوا تزويـر وكـذب هـذا الكتـاب اليهـودي، أكـان تخفـى هـذه الأكاذيب والإسرائيليات والخرافات وأمثالها على أصحاب النبـي ﷺ، وهـم الـذين حفظـوا وحـافظوا عـلى قواعد الجرح والتعديل، وتمحيص الأسانيد، ومعرفة الرجال، وغربلة المتون؟؟.

إن سر نجاحهم في تمييزها إذ كان الصحابة "قد اختلطت -السنة النبوية- بدمهم ولحمهم وصار لهم فيهـا ملكة، وصار لهم اختصاص شديد بمعرفة السنن والآثار ومعرفة سيرة رسول اللـه ﷺ وهديه"[2].

([1]) ابن الجوزية، المنار المنيف في الصحيح والضعيف، مصدر سابق، ص 105.

([2]) ابن الجوزية، المنار المنيف في الصحيح والضعيف، مصدر سابق، ص 44.

الفصل الثاني: الانتقادات الموجهة للصحابة الذين أخذوا عن بني إسرائيل، ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: انتقادات المحدثين لروايات الصحابة التي أُخذتْ عن بني إسرائيل، ويشتمل على مطلبين:

المبحث الثاني: انتقادات المستشرقين لروايات الصحابة التي أُخذتْ عن بني إسرائيل.

المبحث الثالث: انتقادات العقلانيين لروايات الصحابة التي أُخذتْ عن بني إسرائيل

المبحث الأول: انتقادات المحدثين لروايات الصحابة التي أُخذتْ عن بني إسرائيل، ويشتمل على تمهيد ومطلبين:

تمهيد:

هناك فرق كبير بين نقد بَنَّاء ونقد هدَّام، فالأول هو ما تحلى به المحدثون قديما وحديثا بفضل الله وتوفيقه، ولذلك لما صوب المحدِّثون انتقاداتهم لروايات الصحابة عن أهل الكتاب، وروايات من دونهم، كان بدافع إيماني، ومن جانب آخر كانت نيتهم حسنة للذب والدفاع عن السنة النبوية، أضف إلى ذلك كانوا ينظرون إلى السنة المطهرة باعتبارها المصدر الثاني للتشريع، لأن فيها بيانا واضحا وجليا لكتاب الله ﷻ.

أما النقد الهدَّام الذي كان وما زال ديدن المستشرقين والعقلانيين فهؤلاء دخلوا بيت الحديث النبوي من ظهره، فهدموا ولم يبنوا، وأفسدوا ولم يصلحوا، بدأوا بنقد الأحاديث الصحيحة وعلى رأسها الصحيحان، وكان وراء هذه الأفكار الهدامة أسباب كثيرة، نذكرها في ختام المبحث الثالث.

المطلب الأول: انتقادات بعض المحدِّثين لبعض روايات الصحابة ممن ثبت الأخذ عن أهل الكتاب

اهتم النقاد بالحديث النبوي، وأخضعوه للبحث والتفتيش لغرض التأكد من صحته، ونسبته إلى النبي ﷺ، كما أنهم تتبعوا -الأحاديث- فوجدوا أن عددا منها لا تصح نسبتها إلى النبي ﷺ، فحكموا عليها ببطلانها، فالذين قاموا بهذه المهمة هم "أهلُ العلم والمعرفة، يذكرون علل الحديث نصيحة للدين، وحفظاً لسنة النبي ﷺ، وصيانةً لها، وتمييزاً مما يدخل على رواتها من الغلط، والسهو، والوهم، ولا يوجب ذلك عندهم طعناً في غير الأحاديث المعلنة، بل تقوي بذلك الأحاديث السليمة عندهم لبراءتها من العلل، وسلامتها من الآفات. فهؤلاء هم العارفون بسنة رسول الله ﷺ حقاً، وهم النقاد الجهابذة الذين ينتقدون انتقاد الصيرفي الحاذق للنقد الْبَهْرَجِ من الخالص، وانتقاد الجوهري الحاذق للجوهر مما دلس به"[1].

([1]) ابن رجب، عبدالرحمن بن أحمد، شرح علل الترمذي: تحقيق ودراسة الدكتور همام عبدالرحيم سعيد، طبعة مصححة، ج 2، ص 894، مكتبة الرشيد. ناشرون.

وبهذا استقر أمر النقاد على أن نقد الحديث يعتمد على أمرين أساسيَّيْن:

1- دراسة حال الراوي من حيث الوثوق والعدالة والضبط للتأكد من ضبطه، وسلامته من أسباب الفسق، أو خوارم المروءة، أو الاتهام بهوى، أو ابتداع، وقد وضع لها المحدثون شروطا، تُحقِّقُ التأكد من حال الراوي، وعدالته، وضبطه.

2- دراسة حال المروي، وذلك بتلقي مرويات الراوي، والأخذ عنه مع مراقبته في أدائه، وكتابه مع محاولة النظر فيه، وتفحصه، لينكشف التزوير، أو السرقة، أو ادعاء رؤية شيوخ لم يدركهم، أو الاضطراب، أو اختلاق الأكاذيب.

ومع كل هذه الحيطة والحذر تجاه السنة النبوية وجدنا من بين المحدثين وهو مُغيرةُ بن مِقْسَمٍ أَبو هشام الضَّبِّيُّ مولاهم [1] حيث انتقد روايات لبعض الصحابة ممن ثبت الأخذ عن أهل الكتاب، فقال عن صحيفة عبدالله بن عمرو: "ما يسرني أن صحيفة عبدالله بن عمرو عندي بتمرتين أو بفلسين"[2].

وعند تتبعنا لهذا الانتقاد وجدنا أنه كان لسببين:

السبب الأول: كان يستدل على أن عمرو بن شعيب حفيد عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما هو راوي هذه الصحيفة، وقد تردد العلماء في الأخذ بأحاديثه، وضعفه بعضهم.

السبب الثاني: أن العلماء الذين انتقدوا الصحيفة، ذهبوا إلى أنها جاءت -الصحيفة- عن طريق الوجادة[3] لا عن طريق السماع، والمعتبر عند أكثر المحدثين المشافهة، أما النقل في الحديث فما كان يعجبهم.

([1]) كان إماما في الحديث والفقه، من الذين عاصروا صغار التابعين، توفي سنة (136 هـ)، المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مصدر سابق، ج 28، ص 397.

([2]) ابن عدي، عبدالله بن عدي بن عبدالله، (1997)، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، ط 1، ج 6، ص 202، الناشر: الكتب العلمية - بيروت- لبنان.

([3]) الوِجادة: أن يقف على كتاب شخص فيه أحاديث يرويها بخطه، ولم يلقه، أو لقيه، ولكن لم يسمع منه ذلك الذي وجده بخطه، ولا له منه إجازة، ولا نحوها. فله أن يقول: وجدت بخط فلان، أو قرأت بخط فلان، أو في كتاب فلان بخطه أخبرنا فلان بن فلان. ويذكر شيخه، ويسوق سائر الإسناد، والمتن. أو يقول: وجدت، أو قرأت بخط فلان عن فلان، ويذكر الذي حدثه ومن فوقه.

هذا الذي استمر عليه العمل قديما، وحديثا، وهو من باب المنقطع، والمرسل، غير أنه أخذ شوبا من الاتصال بقوله (وجدت بخط فلان). ابن الصلاح، علوم الحديث، مصدر سابق، ص 178.

لهذه الصحيفة مكانة علمية وتاريخية عند العلماء، لذا لا يمكن أن نترك انتقاد بعض المحدثين لهذه الصحيفة أن يمر من غير نقاش، أو تمحيص لها.

* راوي الصحيفة هو "عمرو بن شعيب حفيد عبدالله بن عمرو"، وحديثه يحتج به، ولم يتركه أحد من المسلمين، وهو ثقة"، هذا ما صرح به البخاري، عن أحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، وإسحاق بن راهويه، وأبي عبيد، وعامة أصحابنا[1]، وكذلك يحيى بن معين[2]، ويحيى بن سعيد القطان[3]، والذهبي[4].

وأما ما قيل عن ضعفه، إنما هو من قبيل التردد فيه لا عن جزم منهم، قال بذلك أحمد بن حنبل[5].

وقال الذهبي معقبا هذا القول: هذا محمول على أنهم يترددون في الاحتجاج به إلا أنهم يفعلون ذلك على سبيل التشهي[6].

لكن هذا التردد زال، وقال بحجيته كما نقلنا كلام البخاري عنهم قبل قليل.

ونقل العراقي عن البخاري أنه قال ردا على تضعيف من ضعَّفه، وتَرَدُّدِ من تَرَدَّدَ: قال -البخاري-: اجتمع علي وابن معين وأحمد وأبو خيثمة وشيوخ من أهل العلم يتذاكرون حديث عمرو بن شعيب، فثبتوه، وذكروا أنه حجة[7].

ولا شك أن قول البخاري أقوى من غيره، ومقدم على سواه، وبهذا ثبت أنه ثقة وحجة.

قلت: والسبب الذي جعل الأئمة يختلفون في جرحه وتعديله هو ما يرجع إلى رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، فهل تحقق سماعه عن جده فعلا؟ ثم من المقصود بجده هنا؟ هل جده الأقرب "محمد"؟ أم الأبعد "عبدالله"؟.

كل هذه الاستفسارات جعلت أئمة ونقاد الحديث تأتي أحكامهم متباينة فيه، فمن ذهب وتحقق له أن المقصود جده الأكبر وثقه واحتج به، ومن اعتبر غير ذلك جعله مدلسا، وجعل حديثه مقطوعا ومرسلا.

([1]) البخاري، التاريخ الكبير، مصدر سابق، ج 6، ص 342-343.

([2]) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، مصدر سابق، ج 6، ص 239.

([3]) المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مصدر سابق، ج 22، ص 67-68.

([4]) الذهبي، ميزان الاعتدال، مصدر سابق، ج 3، ص 263.

([5]) ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، مصدر سابق، ج 6، ص 202.

([6]) الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج 5، ص 168.

([7]) السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد (2003)، فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي، المحقق: علي حسين علي، ط 1، ج 4، ص 188، الناشر: مكتبة السنة – مصر.

أشار الحافظ ابن حجر إلى هذا الخلاف صريحا فقال: "عمرو بن شعيب ضعفه ناس مطلقا، ووثقه الجمهور، وضعف بعضهم روايته عن أبيه عن جده حسب، ومن ضعفه مطلقا فمحمول على روايته عن أبيه عن جده، فأما روايته عن أبيه فربما دلس ما في الصحيفة بلفظ "عن"، فإذا قال: حدثني أبي فلا ريب في صحتها... وأما رواية أبيه عن جده فإنما يعني به الجد الأعلى عبدالله بن عمرو، لا محمد بن عبدالله، وقد صرح شعيب بسماعه من عبد الله في أماكن، وصح سماعه منه كما تقدم"[1].

فالذي بيَّنه الحافظ هنا خلاف العلماء حول رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، فالذي رجحه الحافظ هو أن عمرو بن شعيب له سماع من جده الأكبر وهو عبدالله الصحابي ﷺ.

وقال الحافظ المزي: "ولم يذكر أحد منهم -علماء الحديث- أنه يروي عن أبيه محمد، ولم يذكر أحد لمحمد بن عبدالله والد شعيب هذا ترجمة إلا القليل من المصنفين، فدل ذلك على أن حديث عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جده صحيح متصل إذا صح الإسناد إليه، وأن من ادعى فيه خلاف ذلك، فدعواه مردودة حتى يأتي عليها بدليل صحيح يعارض ما ذكرناه والله أعلم"[2].

وفي ذلك يقول المزي: "وقد ذكر البخاري، وأبو داود، وغير واحد[3] أنه -أي شعيب- سمع من جده عبدالله بن عمرو[4].

قلت -الذهبي-: هذا لا شيء؛ لأن شعيبا ثبت سماعه من عبد الله، وهو الذي رباه حتى قيل: إن محمدا مات في حياة أبيه عبدالله، فكفل شعيبا جده عبدالله، فإذا قال: عن أبيه، ثم قال عن جده، فإنما يريد بالضمير في جده أنه عائد إلى شعيب"[5].

فخلاصة القول: أن عمرو بن شعيب ثقة، وروايته عن أبيه عن جده وهو عبدالله الصحابي صحيح ثابت، وهو بهذا مقبول لا غبار عليه، وإن لم يكن في أعلى أقسام الصحيح فهو من قبيل الحسن، كما صرح به العلماء.

([1]) العسقلاني، تهذيب التهذيب، مصدر سابق، ج 8، ص 51.

([2]) المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مصدر سابق، ج 12، ص 536.

([3]) قلت: وهو أبو حاتم، ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، مصدر سابق، ج 4، ص 351.

([4]) المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مصدر سابق، ج 12، ص 535.

([5]) الذهبي، ميزان الاعتدال، مصدر سابق، ج 3، ص 266.

** وأما الجواب عن السبب الثاني وهو: أن العلماء انتقدوا الصحيفة، التي أخذها عمرو وجادة.

قال الذهبي: قد أجبنا عن روايته عن أبيه عن جده بأنها ليست بمرسلة ولا منقطعة. أما كونها وجادة، أو بعضها سماع وبعضها وجادة، فهذا محل نظر.

ولسنا نقول: إن حديثه من أعلى أقسام الصحيح، بل هو من قبيل الحسن[1].

تبين لنا فيما مضى أن انتقاد علماء الحديث في صحيفة عبدالله بن عمرو أنها رويت عن طريق الوجادة، لا عن طريق السماع، وإنما كان حجتهم في ذلك أنها جاءت من طريق عمرو ابن شعيب، عن أبيه، عن جده، ولما أن ثبت لدينا سماع شعيب من جده عبدالله بن عمرو -رضي الله عنهما- وروايته عنه، ونقلنا ذلك من أقوال أئمة النقد ما فيها الكفاية، وعلى رأسهم البخاري وابن حجر والذهبي من المتأخرين، إذن فالسند متصل، والسماع محقق.

وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وكان عند آل عبدالله بن عمرو بن العاص نسخة كتبها عن النبي ﷺ وبهذا طعن بعض الناس في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه شعيب عن جده، وقالوا: هي نسخة. وشعيب؛ هو شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص..... وأما أئمة الإسلام وجمهور العلماء فيحتجون بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده إذا صح النقل إليه، مثل مالك بن أنس، وسفيان بن عيينة ونحوهما، ومثل الشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه وغيرهم، ... ولهذا كان في نسخة عمرو بن شعيب من الأحاديث الفقهية التي فيها مقدرات ما احتاج إليه عامة علماء المسلمين"[2].

ولا يسعنا بعد هذا البيان الكافي إلا أن نحكم ونقطع بأن رواية عمرو بن شعب للصحيفة عن أبيه عن جده رواية صحيحة مقبولة لا غبار عليها، وكون عمرو سمع بعضها وأخذ بعضها وجادة، هي أحد طرق تحمل الحديث وأخذه، فإن هذا يؤكد صحة الصحيفة ويثبتها ولا يطعن فيها.

([1]) الذهبي، ميزان الاعتدال، مصدر سابق، ج 3، ص 268.

([2]) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مصدر سابق، ج 18، ص 8-9.

ومما يؤكد على ذلك قول الحافظ ابن حجر حيث قال: "فإذا شهد له ابن معين أن أحاديثه صحاح غير أنه لم يسمعها، وصح سماعه لبعضها، فغاية الباقي أن يكون وجادة صحيحة، وهو أحد وجوه التحمل، والله أعلم"[1].

قلت: لم يكن انتقاد بعض المحدثين لبعض روايات الصحابة انتقادا في موضعه، إنما كان حكما وانتقادا بعيدا عن الصواب، فلو كان كما قيل لما غفل عنه أئمة النقد كالبخاري وغيره ممن أوردنا أسماءهم، والانتقاد الموجه لتلك الصحيفة خاصة مردود من خلال ما صرح به أئمة الحديث.

وهذه الصحيفة اعتبرها العلماء من أهم وأعظم الوثائق العلمية الحديثية عن رسول الله ﷺ وأوثقها في هذا العصر، فقد كتبها الصحابي الجليل عبدالله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- عنه مباشرة، ليس بينه وبين النبي ﷺ أحد، وقد أخبر بنفسه عن هذا.

المطلب الثاني: انتقادات المحدثين لقول الصحابي المرفوع مما لا مجال للاجتهاد فيه لمن ثبت عنهم السؤال عن أهل الكتاب.

يدخل ضمن هذا المصطلح موضوع مهم آخر وهو مبحث قول الصحابي الذي له حكم الرفع، لذا يكون الكلام عن مجالاته، وأمثلته، وحكمه، ثم الراجح منه.

أولاً: مجالات قول الصحابي الذي له حكم الرفع يراد بما ليس للرأي فيه مجال، وذلك في الأمور الآتية:

أ – "الإخبار عن الأمور الماضية من بدء الخلق، وقصص الأنبياء ونحو ذلك.

ب - الإخبار عن الأمور الآتية كالملاحم، والفتن، والبعث، وصفة الجنّة والنار.

ج - الإخبار عن عمل يحصل به ثواب مخصوص، أو عقاب مخصوص"[2].

([1]) العسقلاني، تهذيب التهذيب، مصدر سابق، ج 8، ص 54.

([2]) العسقلاني، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، مصدر سابق، ص 235، بتصرف.

ثانيا: أمثلة هذا النوع:

1- عن أبي هريرة ﷺ أنَّه كان يقول: شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ يُدْعَى لَهَا الْأَغْنِيَاءُ وَيُتْرَكُ الْفُقَرَاءُ وَمَنْ تَرَكَ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللـهَ وَرَسُولَهُ ﷺ[1].

2- وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللـهُ عَنْهَا قَالَتْ فُرِضَتْ الصَّلَاةُ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ هَاجَرَ النَّبِيُّ ﷺ فَفُرِضَتْ أَرْبَعًا وَتُرِكَتْ صَلَاةُ السَّفَرِ عَلَى الْأُولَى[2].

ثالثا: حكمه:

ذهب الجماهير من المحدّثين إلى أنه مرفوع، وهذا أهم أقوالهم في ذلك:

1- قال أبو عبداللـه الحاكم: هذا باب كبير، يطول ذكره بالأسانيد.... وأشباه ما ذكرناه إذا قاله الصحابي المعروف بالصحبة فهو حديث مسند، وكل ذلك مخرج في المسانيد[3].

2- وقال ابن عبدالبر في حديثي أبي هريرة -مرَّ ذكرهما-: ولا يختلفون في هذا أو ذاك أنهما مسندان مرفوعان[4].

وقد أدخل الإمام ابن عبدالبر في كتابه "تجريد التمهيد لما في الموطأ"، عدة أحاديث ذكرها مالك في "الموطّأ" موقوفة، ثم صرّح بأنه لا يقال من جهة الرأي[5]. أي أنها مرفوعة.

([1]) أخرجه البخاري (5177)،"بَاب مَنْ تَرَكَ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللـهَ وَرَسُولَهُ"، ومسلم (107-1432)،"باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة"، وأبو داود (3742)،"باب ما جاء في إجابة الدعوة"، وابن ماجه (1913)،"باب إجابة الداعي"، والنسائي في الكبرى (6613)،"التشديد في ترك الإجابة"، وأحمد (7279)، "مسند أبي هريرة"

([2]) أخرجه البخاري (350)،"بَاب كَيْفَ فُرِضَتْ الصَّلَاةُ فِي الْإِسْرَاءِ"، ومسلم (1-685)،"باب صلاة المسافرين وقصرها"، وأبو داود (1198)،"باب صلاة المسافر"، والنسائي في المجتبى (453)،"باب كيف فرضت الصلاة"، وفي الكبرى (317)،"كيف فرضت الصلاة وذكر الاختلاف في ذلك"

([3]) الحاكم، محمد بن عبد اللـه بن محمد (1977)، معرفة علوم الحديث، المحقق: السيد معظم حسين، ط 2، ص 21، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

([4]) ابن عبدالبر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، مصدر سابق، ج 10، ص 175.

([5]) ابن عبدالبر، يوسف بن عبدالبر، تجريد التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد أو التقصّي لحديث الموطأ وشيوخ الإمام مالك، مكتبة القد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، خال من تاريخ الطبعة والمكان.

3- وقال ابن حجر: هذا ظاهره -أي تلك الأحاديث السالفة الذكر- أن لها حكم الرفع، ويحتمل أن تكون موقوفة لجواز إحالة الإثم على ما ظهر من القواعد، والأول أظهر، بل حكى ابن عبدالبر الإجماع على أنه مسند، وبذلك جزم الحاكم في علوم الحديث[1].

وقال -ابن حجر-: في حديث "شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ"، وأول هذا الحديث موقوف، ولكن آخره يقتضي رفعه، ذكر ذلك ابن بطال.

قال-ابن بطال-: ومثل هذا لا يكون رأياً، ولهذا أدخله الأئمة في مسانيدهم[2].

هذه ملخص أقوال جهابذة العلماء في قبول قول الصحابي الذي له حكم الرفع مما لا مجال للرأي فيه.

في حين وجدنا بعضهم كالحافظ ابن حجر انتقد هذه القاعدة فقيَّدها بغير الصحابي المتصف بالأخذ عن أهل الكتاب، حيث قال:

"ومثال المرفوع من القول، حكما لا تصريحا: أن يقول الصحابي الذي لم يأخذ عن الإسرائيليات ما لا مجال للاجتهاد فيه، وكذا الإخبار عما يحصل بفعله ثواب مخصوص، أو عقاب مخصوص، وإنما كان له حكم المرفوع؛ لأن إخباره بذلك يقتضي مخبرا له، وما لا مجال للاجتهاد فيه يقتضي موقِّفاً للقائلِ بهِ، ولا مُوَقِّفَ للصحابة إلا النبي ﷺ، أو بعض من يخبر عن الكتب القديمة؛ فلهذا وقع الاحتراز عن القسم الثاني[3].

وقبل أن نذكر الرأي الراجح هنا أنبه على أن الحافظ تراجع عما ذهب إليه في ذلك القيد -والله أعلم-، إذ قال في "النكت": "والحق أن ضابط ما يفسره الصحابي إن كان مما لا مجال للاجتهاد فيه ولا منقولا عن لسان العرب فحكمه الرفع وإلا فلا. كالإخبار عن الأمور الماضية ... وعن الأمور الآتية، والإخبار عن عمل له ثواب مخصوص أو عقاب"[4].

([1]) العسقلاني، أحمد بن علي (1984)، النكت على كتاب ابن الصلاح، المحقق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، ط1، ج 2، ص 530، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

([2]) العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، ج 9، ص 244.

([3]) العسقلاني، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، مصدر سابق، ص 234.

([4]) العسقلاني، النكت على كتاب ابن الصلاح، مصدر سابق، ج 1، ص 86، وذهب إلى هذا الرأي الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في كتابه" مذكرة في أصول الفقه".

قلت: فهنا لم يتطرق الحافظ إلى ذكر الصحابي المتصف بالأخذ عن أهل الكتاب، أو ممن كان مشتهرا. هذا ما صرح به الحافظ.

أما جوابنا لذلك الانتقاد:

قرَّر ابن القَيِّم -رحمه اللـه- أن ذلك له حكم الرفع؛ حيث قال: " إن غاية ما يُقَدَّرُ فيه: أنه موقوف على الصحابي، ومثل هذا لا يُقَدَّمُ عليه الصحابي بالرأي والاجتهاد، بل يُجْزَمُ بأن ذلك توقيف لا عن رأي"[1].

قلت: وهذا هو الراجح واللـه أعلم.

وللإمام السخاوي كلام قيم ونفيس في هذا المجال أراه لزاما ذكره؛ لأنه دَافعَ عن هذه المسألة دفاعا قويا، بحيث أبطل ذلك القيد، فجاء كلامه تحريرا -واللـه أعلم- وذلك بعدما ظهر لنا أن الصحابة لم يرووا عن أهل الكتاب في العقائد والغيبيات والأحكام، وكانوا ينسبون الحديث إلى قائله بكل أمانة وصدق.

قال السخاوي: إنه يَبْعُدُ أن الصحابي المتصف بالأخذ عن أهل الكتاب يسوغ حكاية شيء من الأحكام الشرعية التي لا مجال للرأي فيها مستندا لذلك من غير عزو مع علمه بما وقع فيه من التبديل والتحريف، بحيث سمى ابن عمرو بن العاص الصحيفة النبوية الصادقة احترازا عن الصحيفة اليرموكية، وكونه في مقام تبيين الشريعة المحمدية كما قيل به في: أُمرنا، ونُهينا، وكنا نفعل، ونحو ذلك. فحاشاهم من ذلك خصوصا وقد منع عمر ﷺ كعبا من التحديث بذلك قائلا له: لتتركنه أو لألحقنك بأرض القردة.

وأصرح منه منع ابن عباس له، ولو وافق كتابنا، وقال: إنه لا حاجة بنا إلى ذلك، وكذا نَهَى عن مثله ابن مسعود، وغيره من الصحابة.

ولا ينافيه "حدثوا عن بني إسرائيل" فهو خاص بما وقع فيهم من الحوادث والأخبار المحكية عنهم لما في ذلك من العبرة والعظة[2].

قلت: لو أننا قيَّدنا تلك الأحاديث الكثيرة لأبي هريرة وابن عباس وعبداللـه بن عمرو بالقيد الذي قال به بعض الأئمة فإننا سوف نكون أمام عدة أمور، منها:

- رد أو رفض روايات هؤلاء الصحابة؛ لأنهم رووا أمورا لا يقبلها العقل، وإطلاق هذا من المحال، فإنه لم يقل بل ولا يقول به أحد من العلماء.

([1]) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، (1997)، أحكام أهل الذمة، المحقق: يوسف بن أحمد البكري - شاكر بن توفيق العاروري، ط 1، ج 2، ص1149، الناشر: رمادي للنشر – الدمام.

([2]) السخاوي، فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي، مصدر سابق، ج 1، ص 164-166، بتصرف.

- لو أخضعنا روايات هؤلاء الصحابة لذلك القيد فما هي تلك الضوابط التي تضبط رواياتهم؟

- هؤلاء الصحابة هم أكثر الناس رواية عن النبي ﷺ فإذا خضعت روايات هؤلاء تحت ذلك القيد فإن ذلك يفتح بابا واسعا لكل الطاعنين والمفترين، علما أن ذلك القيد ليس محل إجماع، بل وجدنا من رده ردا قويا.

وفي الختام: أين تلك الأحاديث النبوية الصحيحة التي ليست فيها مجال للاجتهاد؟ لماذا لم يميزوها؟ لماذا لم يفردوا لها كتابا مستقلا؟.

وإذا ثبتت بأسانيد صحيحة أقوال للصحابة فيها أحكام ليست فيها مجال للاجتهاد، فعندئذ لا تعتبر حكما أو نصا شرعيا، إنما هو مجرد قول لا ينبني عليه حكم.

المبحث الثاني: انتقادات المستشرقين لروايات الصحابة التي أُخذتْ عن بني إسرائيل، ويشتمل على تمهيد ومطلبين:

تمهيد:

قبل الحديث عن انتقادات المستشرقين لروايات الصحابة الذين أخذوا عن بني إسرائيل، وما أثاروها من شبهات حول السند والمتن، أرى من الضرورة أن أبين بعضا من المفاهيم حول الإستشراق والمستشرقين.

فالإستشراق: "تعبير أطلقه الغربيون على الدراسات المتعلقة بالشرقيين، شعوبهم وتاريخهم وأديانهم ولغاتهم وأوضاعهم الاجتماعية، وبلادهم وأرضهم وحضاراتهم وكل ما يتعلق بهم.

والمستشرقون: هم الذين يقومون بهذه الدراسات من غير الشرقيين، ويقدّمون الدراسات اللازمة للمبشرين، بغية تحقيق أهداف التبشير، وللدوائر الاستعمارية بغية تحقيق أهداف الاستعمار"[1].

وكان أول محاولة للإستشراق هدم الجدار الصلب وهو القرآن العظيم -وكان هذا هو السبب الرئيسي لمحاربة الإسلام-، وأكتفي بمقولة واحدة لغلادستون أحد قادتهم إذ يقول:

([1]) الحبنكة، عبدالرحمن بن حسن (2000)، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير - الاستِشراق - الاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه، (ودراسة منهجية شاملة للغزو الفكري)، ط 8، ص (53-54)، دار القلم – دمشق.

"ما دام هذا القرآن موجوداً، فلن تستطيع أوربة السيطرة على الشرق، ولا أن تكون هي نفسها في أمان"[1].

المطلب الأول: انتقادات المستشرقين لروايات بعض الصحابة ممن لم يسمعوا الحديث عن النبي ﷺ

يعتبر جولد زيهر صاحب كتاب "العقيدة والشريعة في الإسلام"[2]، من أخطر المستشرقين، وكان من رواد مَن مهد الطريق لنقد السنة واتهام الصحابة والمحدِّثين كذبا وزورا، ومن جاء بعده دار حول رحاه.

- يقول جولد زيهر متَّهما بعض الصحابة في بعض رواياتهم:

"وهكذا لعب وُضَّاع الحديث دورهم أمام الناس، وقد اعترف أنس بن مالك الذي صحب الرسول عن قرب عشر سنوات، عندما سُئل عما يحدث عن النبي هل حدثه به فعلا، فقال: ليس كل ما حدثنا به عن النبي، ولكننا لا نكذِّب بعضنا"[3].

- الرد عليها:

1- أثبت القرآن الكريم والسنة المطهرة عدالة الصحابة ﷺ، ومن عدّله الله تعالى ورسوله ﷺ لا يمكن أن يغير أو يبدل بعد ذلك، لأن قول الله تعالى ورسوله حق[4].

يقول محمد أسد -ليوبولد فايس-:

"إن السبب الأول لوجود حديث مكذوب إنما هو كذبة متعمدة ترجع إلى مصدره الأول أي إلى الصحابي أو إلى أحد الرواة المتأخرين -أمَّا فيما يتعلق بالصحابي فيمكن صرف التهمة عنه ابتداء- وإننا لن نتكلف سوى شيء من النظر الثاقب في الناحية النفسانية لنرد مثل هذه المزاعم إلى نطاق الوهم الخالص.

إن الأثر العظيم الذي تركته شخصية الرسول في أولئك الرجال إنما هي حقيقة من أبرز حقائق التاريخ الإنساني، ثم هي فوق ذلك ثابتة بالوثائق التاريخية. فهل يمر في خيالنا أن أولئك الرجال الذين كانوا على استعداد لأن يضحوا أنفسهم وما يملكون في سبيل الله كانوا يتلاعبون بكلماته؟.

([1]) عبدالودود يوسف (1974)، قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله، ص 31.

([2]) يُعَدُّ كتابه من أخطر كتب الإستشراق، ومن أكبر مصادر المستشرقين.

([3]) جولد زيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الدين الإسلامي، نقله إلى العربية الدكتور على حسن عبد القاهر، ومحمد يوسف موسى، وعبدالعزيز عبد الحق، ط 2، ص 55، دار الكتب الحديثة بمصر، ومكتبة المثنى ببغداد، وكلام أنس أخرجه الخطيب البغدادي، البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، المحقق: د. محمود الطحان، ج 1، ص 117، الناشر: مكتبة المعارف – الرياض.

([4]) فصَّلنا في هذا الموضوع، ينظر ص: (12) وما بعدها من الصفحات، فلا داعي لتكرارها.

لقد قال الرسول ﷺ: من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار[1].

لقد عرف الصحابة ذلك، ولقد اعتقدوا ضمنا بكلام الرسول الذي كانوا ينظرون إليه على أنه ينطق عن الله. أفمن المحتمل من وجهة النظر النفسانية إذن أن يفعلوا هذا النهج الصريح نفسه؟"[2].

2- كلام أنس بن مالك ﷺ لا يعطينا معنى أنه هو أو غيره من الصحابة كانوا يخترعون ويخلقون أحاديث من عند أنفسهم، بل يدل مباشرة على أن بعض الصحابة ولا سيما صغار السن كانوا يروون الأحاديث عن كبار الصحابة، أي أنهم لم يسمعوا من النبي ﷺ مباشرة، بل سمعوها عن صحابة آخرين، وعند التحديث والرواية بها كانوا لا يذكرون الواسطة -وهو الصحابي-، فهذا ما أراده أنس من قوله، هذا من جانب.

ومن جانب آخر تعطينا رواية أنس ما كان عليه الصحابة من حرص وتثبت تجاه الحديث النبوي، وهذا نص الكلام أنس عَنْ حُمَيْدٍ، أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، حَدَّثَ بِحَدِيثٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رَجُلٌ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ؟ فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا، وَقَالَ: وَاللهِ مَا كُلُّ مَا نُحَدِّثُكُمْ سَمِعْنَاهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ، وَلَكِنْ كَانَ يُحَدِّثُ بَعْضُنَا بَعْضًا وَلَا يَتَّهِمُ بَعْضُنَا بَعْضًا[3].

المطلب الثاني: انتقادات المستشرقين لمسلمة أهل الكتاب والمحدِّثين لإدخالهم أحاديث إسرائيلية في السنة النبوية، وعجزهم عن تمييزها

لم يسلم ولم ينج أحد لا من الصحابة ولا ممن أسلم من أهل الكتاب من انتقادات المستشرقين تجاههم، فلقد اتهموا عبدالله بن سلام -المشهود له بالجنة-، وكعب الأحبار -الذي يعد من أفاضل التابعين-، من أنهما وغيرهما ممن أسلم من أهل الكتاب قد دخلوا الإسلام لبث الروايات الإسرائيلية.

([1]) سبق تخريجه ينظر ص: 17.

([2]) محمد أسد، الإسلام على مفترق الطرق، ص (93-94)، نقلا عن الأستاذ الأمين الصادق الأمين، في كتابه "موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية"، (1998)، ط 1، ج 2، ص 63، مكتبة الرشد بالرياض.

([3]) سبق تخريجه ينظر ص: 66.

- الشبهة:

يقول جولد زيهر: "وكثيرا ما تجد بين مصادر العلم المفضلة لدى ابن عباس اليهوديَيْن اللذيْن اعتنقا الإسلام كعب الأحبار وعبدالله بن سلام... ولم يعد ابن عباس أولئك الكتابيَين حججا فقط في الإسرائيليات وأخبار الكتب السابقة، بل كان يسأل أيضا كعب الأحبار مثلا عن التفسير الصحيح!!"[1].

ويقول -زيهر-: "ولا نستطيع أن نعزو الأحاديث الموضوعة للأجيال المتأخرة وحدها، بل هناك أحاديث عليها طابع القدم، وهذه إما قالها الرسول أو هي من عمل رجال الإسلام القدامى، ولكن من ناحية أخرى فإنه ليس من السهل تبين هذا الخطر المتجدد"[2].

- الرد عليها:

1- إن المستشرقين ليسوا ثقات ولا أمناء، يقذفون بالافتراءات والمطاعن جزافا من غير دليل عقلي ولا نقلي، يدفعهم ذلك التعصب الديني، ويسعون لتشويه الحقائق.

2- إن المستشرقين لم ينتقدوا الأحاديث -سواء من رواية الصحابة أو من مسلمة أهل الكتاب- على ضوء قواعد أئمة المسلمين، كالقواعد التي قعدها الإمام الحازمي في كتابه القيم المسمى بـ "الاعتبار في الناسخ والمنسوخ"، الذي أوصل تلك القواعد إلى أكثر من خمسين قاعدة، تقوم على ضوئها ترجيح أو نقد رواية على أخرى.

أو الضوابط التي دونها ابن قيم الجوزية في كتابه "المنار المنيف في الصحيح والضعيف".

3- قال الشيخ مصطفى السباعي -رحمه الله تعالى-، عن المستشرق (آربري)، "إننا نحن المستشرقين نقع في أخطاء كثيرة في بحوثنا عن الإسلام. ومن الواجب أن لا نخوض في هذا الميدان لأنكم -أنتم المسلمين العرب- أقدر منا على الخوض في هذه الأبحاث"[3].

فهذا أحد أبرز رجال الإستشراق يعترف بأخطائهم المنهجية حول دراسة الإسلام.

([1]) مذاهب التفسير الإسلامي، نقلا عن كتاب " رمزي نعناعة، الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، مصدر سابق ، ص 126.

([2]) جولد زيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، مصدر سابق، ص 49.

([3]) السلفي، محمد لقمان، (1420)، اهتمام المحدثين بنقد الحديث سنداً ومتناً ودحض مزاعم المستشرقين وأتباعهم، ط 2، ص 437، دار الداعي للنشر والتوزيع.

4- إن "جولد زيهر" يناقض نفسه بنفسه. إنه يعترف بفضل الجهود الجبارة التي قام بها المحدثون في خدمة السنة النبوية، يقول زيهر: "رحل المحدثون من أقصى البلاد إلى أقصاها من الأندلس إلى آسيا الوسطى مشوا على أرجلهم، ووصلوا المدن النائية والقرى البعيدة ليجمعوا الأحاديث وينشروها بين تلاميذهم، فإن الأحاديث التي انتشرت في البلاد الإسلامية مع رواتها لم يكن لجمعها بُدٌّ من تلك الأسفار المضنية، فاستحقوا أن يلقبوا بالرحّالين والجوالين، ولا مبالغة ولا استعارة في وصفهم بطوّافي الأقاليم، الأناس الذين سافروا من المشرق إلى المغرب.

إن أولئك العلماء لم تكن غايتهم من أسفارهم السياحة والاطلاع على البلدان، وإنما كانوا يريدون اللقاء بالمحدثين والسماع منهم أحاديث الرسول ﷺ، مثلهم كمثل الطير الذي ينتقل من شجرة إلى أخرى يستعذب بالنقر على أوراقها"[1].

5- أثبتنا من خلال استقراء كامل في الكتب الستة الحديثية ومسند أحمد وموطأ مالك أنه لا توجد لمسلمة أهل الكتاب روايات صحيحة مرفوعة إلى النبي ﷺ، كل ما هنالك آثار وموقوفات، وكلها ضعيفة ومردودة.

المبحث الثالث: انتقادات العقلانيين لروايات الصحابة التي أُخذتْ عن بني إسرائيل، ويشتمل على تمهيد ومطلبين:

المطلب الأول: انتقادات العقلانيين المعاصرين للأحاديث النبوية التي تخالف القرآن.

المطلب الثاني: انتقادات العقلانيين المعاصرين للأحاديث النبوية التي تخالف العقل

تمهيد

ابتُلِيت الأمةُ الإسلامية بفرقة عقلانية، وتحديدا في القرن الثاني من الهجرة النبوية المباركة، فابتدعت بدعة مذمومة غطت عقول بعض أهل العلم قديما وحديثا، قامت بتقديم العقل على النقل الصحيح.

* تعريف المدرسة العقلية القديمة (المعتزلة):

تعتبر المدرسة العقلية الإعتزالية من أقدم وأهم المدارس العقلية التي ظهرت في تاريخ الإسلام، وأخذت مكانة بارزة في تاريخ علم الكلام، وذلك بسبب تلك الملكة العقلية التي استحوذت عليها.

([1]) جولد زيهر، دراسات إسلامية، نقلا عن كتاب ،السنة حجيتها ومكانتها في الإسلام، محمد لقمان السلفي (193).

قال الشيخ مصطفى السباعي: "والمعتزلة قوم فتَنَتْهُم الفلسفة اليونانية والمنطق اليوناني، وما نقل من الفلسفة الهندية والأدب الفارسي. وقد كانوا كلهم أو جمهورهم ممن يمتون إلى أصل فارسي فأولوا القرآن لينسجم مع الفلسفة اليونانية، وكذبوا الأحاديث التي لا تتفق مع هذه العقلية اليونانية الوثنية، واعتبروا فلاسفة اليونان أنبياء العقل الذي لا خطأ معه"[1].

والسبب في تسميتهم معروفة ومشهورة، وهو عندما اعتزل واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري لأسباب، منها: تكفير أصحاب الكبائر، وأن الكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملة وهم وعيدية الخوارج، الخ، فسمي هو وأصحابه معتزلة[2].

أما المدرسة العقلية المعاصرة:

فقد عرَّفها الشيخ سلمان العودة: هي اسم يطلق على ذلك التوجه الفكري الذي يسعى إلى التوفيق بين نصوص الشرع وبين الحضارة الغربية والفكر الغربي المعاصر، وذلك بتطويع النصوص وتأويلها تأويلا جديدا يتلاءم مع المفاهيم المستقرة لدى الغربيين، ومع انفجار المعلومات والاكتشافات الصناعية الهائلة في هذا العصر، وتتفاوت رموز تلك المدرسة تفاوتا كبيرا في موقفها من النص الشرعي، ولكنها تشترك في الإسراف في تأويل النصوص، سواء كانت نصوص العقيدة، أو نصوص الأحكام، أو الأخبار المحضة، وفي رد ما يستعصي من تلك النصوص على التأويل[3].

فهذه المدرسة العقلية المعاصرة تحمل في أعماقها الفكر الاعتزالي القديم، ساعية إحياءها، وهي لم تُنشأ اعتباطا، ولم تَنتَقد الحقائق الثابتة في الإسلام على حين غفلة من الناس بين عشية وضحاها، إنما هي مدرسة ممتدة مع تاريخ الفكر الاعتزالي القديم، مُكمِّلين مسيرتهم الاعتزالية النقدية للسنة النبوية.

([1]) السباعي، مصطفى بن حسني، (1982)، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ط 3، ص 7، الناشر: المكتب الإسلامي: دمشق - سوريا، بيروت – لبنان.

([2]) الشهرستاني، محمد بن عبدالكريم، الملل والنحل، ج 1، ص 48، الناشر: مؤسسة الحلبي.

([3]) العودة، سلمان بن فهد، (1409)، حوار هادئ مع محمد الغزالي، ط 1، ص 9، صدر الإذن بطباعته من الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

المطلب الأول: انتقادات العقلانيين المعاصرين للأحاديث النبوية التي تخالف القرآن.

هناك حقيقة لا ينبغي عن تغيب عـن بالنـا وهـي أن هـؤلاء العقلانيـين المعـاصرين اسـتفادوا كثـيرا مـن المعتزلة القدامى، تولدت من أفكارهم المريضة أنهم قاموا بانتقادات للثوابت المعلومة في الإسلام، طعنـوا في بعض الصحابة، واتهموا بعض المحدثين، وردوا الآحاد من الأحاديث؟ إلى غير ذلـك، وكـان مـن أكـبر مـا قدموه للبشرية لهدم الشريعة الإسلامية أن قدموا العقل على النقل حتى ولـو كـان النقـل صـحيحا، فـإذا عارضتْهم آيةٌ أوَّلوها حسب فهمهم ومعتقدهم، وإذا كان حديثا صحيحا كان بين تأويل أو رَدٍّ.

الشبهة والرد عليها:

- انتقد كل من محمد توفيق صدقي، ومحمود أبو رية، والسيد صـالح أبـو بكـر، وجـمال البنـا، الحـديثَ النبوي محتجين الاكتفاء بالقرآن وحده، لأنه مصدر التشريع والأحكام في كل شيء، ومـا جاءنـا مـن السـنة فتعرض على القرآن[1].

وحجة هؤلاء العقلانيين هو ما يروى عن النبي ﷺ أنه قال: "إِذَا رُوِيَ عَنِّي حَـدِيثٌ فَاعْرِضُـوهُ عَـلَى كِتَـابِ الـلـه، فَإِنْ وَافَقَهُ فَاقْبَلُوهُ، وَإِنْ خَالَفَهُ فَرُدُّوهُ"[2].

- الجواب عليها:

1- إن من تناقضات القوم أنهم يرفضون حجية السـنة مـن خـلال أدلـة السـنة النبويـة، وكـان الأولى مـن الناحية العلمية رد ما ذهبوا إليه بأدلة مغايرة!، هذا إن صح الحديث الذي احتجوا به!.

2- الحديث الذي احتج به العقلانيون حديث موضوع باطل من وضع الزنادقة والخـوارج، هـذا مـا صرح به أئمة الحديث[3].

([1]) محمد توفيق صدقي، مجلة المنار، الإسلام هو القرآن وحده، العدد 9، رجب سنة 1324، وهذا الضـابط يكـون محـل إجماع غالبية العقلانيين إن لم يكن كلهم.

وينظر: 1- أضواء على السـنة المحمديـة لأبي ريـة ص (33 و167)، 2- صـالح أبـو بكـر، الأضـواء القرآنيـة في اكتسـاح الأحاديث الإسرائيليـة وتطهـير البخـاري منهـا، مصـدر سـابق، ص (1 و 5 و 206)، 3- جـمال البنـا، (2011)، تجريـد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم، ط 1، ص 13-16، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت لبنان.

([2]) الفَتَّنِي، محمد طاهر بن علي الصديقي (1343)، تذكرة الموضوعات، ط 1، ص 28، الناشر: إدارة الطباعة المنيرية.

([3]) الخطابي، حمد بن محمد (1932)، معالم السنن - شرح سنن أبي داود-، ط 1، ج 4، ص 298، الناشر: المطبعة العلميـة – حلب.

3- حديثهم يعارض آيات من القرآن الكريم، منها قوله تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} [الحشر: 7].

4- لا يختلف اثنان على أن القرآن وحي متلو، والسنة كذلك وحي لكنها ليست بمتلو، فكما أن القرآن فيه أحكام مستقلة، كذلك جاءت السنة بأحكام مستقلة عن القرآن غير أنها توافق ولا تخالف.

يقول الله ﷻ: {... وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } [البقرة: 231].

يقول الدكتور طه حبيشي: "من دقة الأداء القرآني في التعبير عن هذين النوعين -الكتاب وهو القرآن، والحكمة وهي السنة المطهرة-، أنه فصل بينهما بواو العطف إذا اجتمعا، ليبين أن هذين النوعين مختلفان لضرورة التغاير بين المعطوف والمعطوف عليه، فالمنطق يقتضي أن الشيء لا يعطف على نفسه.

ومن دقته كذلك أنه حين يريد أن يصف هذين النوعين، أو يتحدث عنهما، وعن قيمتهما، إنما يتحدث عنهما باعتبار أن مصدرهما واحد، فهذا وحى إلهي، وذاك وحى إلهي، والفرق بينهما فيما ذكرت لك آنفا، ولما كان مصدرها واحدا أعاد الله الضمير عليهما مفردا بعد أن فرق بينهما بحرف العطف -يَعِظُكُمْ بِهِ-، وصاحب العقل الفصيح يلمح الإشارة من هذه الآية، حيث فرق الله بين الكتاب والحكمة بحرف العطف ليدل على تغايرهما، وأفرد الضمير العائد عليهما وهو -به-، ليدل على وحدة مصدرهما"[1].

4- أجمعت الأمة على أن السنة النبوية الصحيحة لا ولن تخالف القرآن الكريم؛ لأن مهمتها البيان والإيضاح لكتاب الله تعالى، كما أشار القرآن إلى هذه الحقيقة الواضحة، قوله ﷻ: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [النحل: 44].

([1]) حبيشي، طه حبيشي، "السنة في مواجهة أعدائها"، ص 65، خال من تاريخ الطبعة والمكان.

قلت: مما سبق أن كل حديث صحيح هو شرع، مبين للقرآن، سواء فهمناه أم لا، من هنا يرفض العقلانيون الأحاديث الصحيحة المخالفة للقرآن –ظاهرا لا حقيقة- ويصفونها بإسرائيلية المصدر.

والحقيقة الجلية أنه ليس هناك حديث صحيح يخالف القرآن الكريم.

المطلب الثاني: انتقادات العقلانيين المعاصرين للأحاديث النبوية التي تخالف العقل

إن العقلانية المعاصرة -تحديدا- لم تكتف بعرض الحديث على القرآن، إنما سلكوا طريقا آخر في الحكم عليها والتشكيك فيها، قاموا بعرضه على العقل، فما وافقه قبلوه، وما لم يوافقه ردوه، بمعنى أنهم يصفون كل حديث يخالف العقل بأنه إسرائيلي المصدر!.

وهذا التعامل مع الحديث النبوي أخطر بكثير من فكرة عرض الحديث على القرآن، إذ هناك أحاديث توافق القرآن إن نحن سلمنا لهم بهذا.

- الشبه والرد عليها:

- طعن كل من محمد رشيد رضا، ومحمد توفيق صدقي، وأحمد أمين، وصالح أبو بكر، وجمال البنا، وأحمد زكي، كتبَ الحديث والسنة بدعوى أنها طافحة بأحاديث وأخبار لا يمكن أن يقبل صحتها العقل، ولا نرى نسبتها إلى الرسول الكريم صاحب أعظم شريعة عقلية إنسانية"!![1].

وحجة هؤلاء العقلانيين أنهم تمسكوا بحديث، وهو: "إِذا حُدِّثتُم عني بِحَدِيث تعرفونه وَلَا تُنْكِرُونَهُ قلتُه أَو لم أَقُلْه فصدقوا بِهِ، وَإِنِّي أَقُول مَا يُعرف وَلَا يُنكر، وَإِذا حُدِّثتُم عني بِحَدِيث تُنْكِرُونَهُ وَلَا تعرفونه فكذِّبوا بِهِ، فَإِنِّي لَا أَقُول مَا يُنكر وَلَا يُعرف".

([1]) محمد توفيق صدقي، مجلة المنار، الإسلام هو القرآن وحده، العدد 9، رجب سنة 1324، وأحمد أمين، فجر الإسلام، مصدر سابق، ص 217-218، وأحمد أمين (1961)، ضحى الإسلام، ط 6، ج 2، ص 130-132، نشر مكتبة النهضة المصرية القاهرة، وصالح أبو بكر، الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها، مصدر سابق، ص 5، وجمال البنا، تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم، مصدر سابق، ص (17-18 و 77)، والبنا، جمال البنا (1997)، نحو فقه جديد، الجزء الثاني، السنة ودورها في الفقه الجديد، ص 249و254و261-263، دار الفكر الإسلامي، وأحمد زكي في كتابه "ثورة الإسلام" ص (44)، نقلا عن كتاب "الاتجاهات العقلانية الحديثة، مصدر سابق، ص (22).

الجواب عليها:

1- الحديث الذي احتج به القوم حديث باطل، موضوع لا أصل له، كما حكم عليه أئمة الحديث[1].

2- ليس في كتاب الله تعالى حرف يأمرنا بتقديم العقل على الحديث النبوي، أو بعرض الحديث على العقل، بل هناك توجيهات قرآنية تأمرنا بالتمسك والالتزام والطاعة المطلقة لكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، فمن هذه الآيات:

- قوله ﷻ: {إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [النور: 51].

وصح عنه ﷺ أنه قال: أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ... الحديث[2].

3- لا يجوز أن نجعل النقل مطية للعقل البشري؛ لأن -العقل- لا يستطيع إدراك الحقائق -بل كل الحقائق- مهما أوتي من قدرة وطاقة على الاستيعاب والإدراك، فلا يعقل أن نجعل العقل المخلوق حاكما على وحي الله الخالق.

4- إن نتيجة من النتائج المختبرية العلمية لحديث ما كـ حديث الكمأة[3]، وأمثاله ليس حكما جازما ونهائيا على صحة الحديث أو عدم صحته؛ لجواز وجود فشل في التجربة لأمر خارج عن طبيعة الكمأة نفسها.

5- نجد -في عصر التقدم العلمي الطبي - أن العملية الطبية التي أصبحت في حكم المقررات العلمية الثابتة تنجح في بعض الأحيان، وتفشل في أحيان أخرى لظروف خارجة عن طبيعة الدواء أو لوجود بعض تلوثات في الجو، أو في الآلة، والمختصون في هذا يعرفون أكثر منا، فكيف يقال إذن: إن التجربة هي كل شيء في تصحيح الحديث أو عدم تصحيحه؟!

أو أن الحديث قد خالف العقل!.

6- لقد أثبت العلم الحديث أن ما يخرج من مشكاة النبوة من إعجازات في الحديث النبوي معجز لكل زمان ومكان؛ وما يدعيه أصحاب العقول القاصرة من أمور تخالف العقل فليس له في ميدان العلم وزن، بل جاء الطب وغيره من المعارف على أهميته وتأكيده.

([1]) البخاري، التاريخ الكبير، مصدر سابق، ج 3، ص 474، وابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، مصدر سابق، ج 1، ص 32، وابن الجوزي، الموضوعات، مصدر سابق، ج 1، ص 257، 258.

([2]) أخرجه أبو داود (4604)"باب في لزوم السنة"، والترمذي (2664)"باب ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ"، وابن ماجه (12)"باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ والتغليظ على من عارضه"، وأحمد (17174)"مسند المقدام بن معدي كرب الكندي"، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

([3]) ستأتي دراسة هذا الحديث عند حديث رقم (12).

الفصل الثالث: دراسة أحاديث الصحابة الذين ادُّعي أنهم أكثروا الرواية عن بني إسرائيل، ويشتمل على تمهيد وخمسة مباحث:

تمهيد

المبحث الأول: دراسة روايات أبي هريرة ﷺ.

المبحث الثاني: دراسة روايات أم المؤمنين عائشة رضي الـلـه عنها.

المبحث الثالث: دراسة روايات عبدالـلـه بن عمرو بن العاص رضي الـلـه عنهما.

المبحث الرابع: دراسة روايات تميم الداري ﷺ.

المبحث الخامس: دراسة روايات أبي ذرٍّ الغِفاري ﷺ.

تمهيد

أولا: في هذا الفصل وما يليه ستكون بين أيدينا دراسة تطبيقية لـ (مائة وثمانية وعشرين) حديثا، حيث تشمل -دراستنا- سند الحديث ومتنه، وسوف يكون التركيز على أخطر شبهة وهي إتهام الحديث بأنه "إسرائيلي المصدر".

وقبل البدء بدراسة الأحاديث لا بد من بيان الأصول والقواعد التي بنى عليها أهل السنة والجماعة عقيدتهم في الأحاديث التي تكلمت في أسماء الله وصفاته؛ لأننا سنناقش مجموعة من الأحاديث التي هي من هذا النوع، فمن هذه القواعد:

1- الاعتماد على القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة.

2- حمل النصوص على ظاهرها دون التعرض لتعطيلها أو تأويلها بحيث لا يتفق مع مراد الله ﷻ ورسوله ﷺ، إنما بإمرارها.

3- عدم تمثيل صفات الله تعالى بصفات خَلْقِه، كما هو المتفق عند أهل السنة والجماعة.

4- عدم الخوض في الكيفية، والابتعاد عن الإدراك.

ثانيا: تكلمنا في الفصل الأول في المبحث الثالث عن قرائن التمييز بين الحديث النبوي والكلام الإسرائيلي، وتلك القرائن هي التي تميز وتغربل وتمحص كل نص إن كان نبويا أو لا، لذلك فإننا وإياهم نتحاكم إلى تلك القرائن، ونرد كل حديث على ضوئها -أعني القرائن الآنفة الذكر-، وليس فقط الانشغال بالرد على الطعون والشبهات وإن كان هذا مطلوبا، يعني أن نجعل الأحاديث التي نُسبت إلى الإسرائيليات -التي أرجو أنني قد استوعبتُها وجمعتها- أمثلة تطبيقية من خلال القرائن لنرى هل فعلاً تنطبق عليها تلك القرائن أم لا؟.

ثالثا: إضافة إلى إجاباتنا سوف تقوم دراستنا على الجمع والتوفيق بين النصوص المتعارضة بين القرآن والحديث، وبين الأحاديث نفسها.

المبحث الأول: دراسة روايات أبي هريرة ﷺ.

الحديث رقم (1)، نصه:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: خَلَقَ اللـه آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ، قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ، وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللـهِ، فَزَادُوهُ، وَرَحْمَةُ اللـهِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلْ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الْآنَ [1].

الشبهة الأولى:

طعن في هذا الحديث: محمود أبو رية[2]، وعبدالحسين الموسوي[3]، ونيازي عزالدين[4]، ومحمد صادق النجمي[5]، وابن قرناس[6]، وصالح أبو بكر[7]، وإسماعيل الكردي[8]، وجمال البنا[9].

* شبهة هؤلاء أنهم يزعمون أن هذا الحديث أخذه أبو هريرة عن كعب الأحبار.

([1]) أخرجه البخاري (6227)،"بَاب بَدْءِ السَّلَامِ"، ومسلم (2841)،"باب يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير"، والترمذي (3368)،"باب ومن سورة المعوذتين"، وأحمد (8171)،"مسند أبي هريرة"، وهذا اللفظ للبخاري.

([2]) محمود أبو رية، أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث، مصدر سابق، ص (181)، ومحمود أبو رية (1993)، شيخ المضيرة، ط 4، ص 105، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

([3]) الموسوي، عبد الحسين شرف الدين، (1977)، أبو هريرة، ط 4، ص 60، دار الزهراء، بيروت.

([4]) نيازى عز الدين، دين السلطان (البرهان)، مصدر سابق، ص 168 و 352.

([5]) النجمي، محمد صادق، (1419)، أضواء على الصحيحين. ترجمة: يحيى كمالي البحراني، ط 1، ص (166-167)، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية.

([6]) ابن قرناس، الحديث والقرآن، (2008)، ط 1، ص 164-165، منشورات الجمل.

([7]) صالح أبو بكر، الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها، مصدر سابق، ص 62.

([8]) إسماعيل الكردي، (2008)، نحو تفعيل قواعد نقد المتن، ط 2، ص 182-183، دار الأوائل للنشر والتوزيع.

([9]) جمال البنا، نحو فقه جديد، الجزء الثاني، السنة ودورها في الفقه الجديد، مصدر سابق، ص 251.

الجواب عليها:

1- قال ابن منده: وهذا حديث ثابت باتفاقٍ من أهل المعرفة بالأثر[1].

2- حديث الباب صحيح، أخرجه الشيخان في صحيحيهما.

وعلاوة على هذا فقد صححه إسحاق بن راهويه[2]، وأحمد[3]، والحاكم[4]، وابن تيمية[5]، والذهبي[6]، وابن حجر[7].

يقول ابن تيمية: قد صحح إسحاق بن راهويه وأحمد بن حنبل -حديث ابن عمر- وهما أجل من ابن خزيمة باتفاق الناس[8].

الشبهة الثانية:

زعم الطاعنون أن متن هذا الحديث مقتبس من التوراة، وقد وجد نصه، وهو: "وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا، فخلق الله الإنسان على صورته -على صورة الله خِلقَةً-"[9]،[10].

([1]) ابن منده، محمد بن إسحاق، الرد على الجهمية، المحقق: علي محمد ناصر الفقيهي، ص 19، الناشر: المكتبة الأثرية – باكستان.

([2]) أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد، إبطال التأويلات لأخبار الصفات، المحقق: محمد بن حمد الحمود النجدي، ص 95، دار إيلاف الدولية – الكويت.

([3]) أبو يعلى، إبطال التأويلات لأخبار الصفات، مصدر سابق، ص 92.

([4]) الحاكم، محمد بن عبدالله النيسابوري (1990)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، ط 1، ج 2، ص 349 الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت.

([5]) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، (1426)، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، المحقق: مجموعة من المحققين، ط 1، ج 6، ص 368، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

([6]) الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج 5، ص 450.

([7]) العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، ج 5، ص 183.

([8]) ابن تيمية، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، مصدر سابق، ج 6، ص 443.

([9]) سفر التكوين الإصحاح (1)- الفقرة (26-27).

([10]) الموسوي، أبو هريرة، مصدر سابق، ص 60، ومحمود أبو رية، أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث، مصدر سابق، ص 181، ومحمود أبو رية (1993)، شيخ المضيرة، مصدر سابق، ص 105، ونيازى عز الدين، دين السلطان (البرهان)، مصدر سابق، ص 168و 352، والنجمي، أضواء على الصحيحين، مصدر سابق، ص 167، وابن قرناس، الحديث والقرآن، مصدر سابق، ص 165، وجمال البنا، نحو فقه جديد، الجزء الثاني، السنة ودورها في الفقه الجديد، مصدر سابق، ص 251.

الجواب عليها:

1- إن النص الموجود في التوراة الذي يستدل به الطاعنون لا يحتج به؛ لأن القرآن الكريم أخبرنا بتحريف اليهود كتابهم وهو التوراة، قال تعالى: {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ... } [المائدة: 13].

2- إن النص يخالف مخالفة صريحة للآيات والأحاديث التي صرَّحت عن خلق آدم ﷺ[1].

3- إن كُتُبَ الله تعالى ومنها -التوراة، والإنجيل- لا تخالف ولا تناقض بعضها بعضا، ولاسيما مع القرآن العظيم لأن مصدر الجميع من عند الله تعالى، قال تعالى في وصف التوراة: {إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ} [المائدة: 44]، وقال عن الإنجيل: {وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ } [المائدة: 46]، وقال عن وصف القرآن: {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا } [النساء: 82]، والله هو الذي أنزل الوحي غير المتلو على النبي ﷺ وهي السنة النبوية الذي قال عنه: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4)} [النجم: 3، 4]، فمن المحال أن تتصادم هذه الحقائق مع بعضها.

4- باتفاق العلماء والعقلاء أن ما في الكتب الموجودة بأيدي أهل الكتاب مسمى بالتوراة والإنجيل ما هو حق وما هو باطل، وأن في القرآن كثيرا من الحق الذي في التوراة، وكذلك في السنة، فإذا كان هذا منه كان ماذا؟[2].

5- قال الدكتور محمد أبو شهبة: ليس من الإنصاف في شيء أن نقول: إن ما وجد في الدين الإسلامي، ووجد في اليهودية أو النصرانية أن يكون مأخوذاً منها، فقد توافق القرآن الكريم -الذي لا شك في تواتره، وصيانته عن أي تحريف-، التوراة والإنجيل فى بعض التشريعات، والأخلاقيات والقصص، فهل معنى هذا أنه مأخوذ منها؟ أعتقد أن الجواب بالنفي[3].

([1]) ينظر: آيات من سورة الأعراف: (11- 12)، والحجر: (26)، والإسراء: (61، 62) وص: (76)، وفي الحديث، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُول اللهِ ﷺ: خُلِقَتْ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ. سبق تخريجه ص: 53.

([2]) اليماني، الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة، مصدر سابق، ص 186.

([3]) أبو شهبة، دفاع عن السنة ورد شبهة المستشرقين والكتاب المعاصرين، مصدر سابق، ص 253-254.

6- الراجح أن الضمير في" على صورته "يعود على آدم عليه الصلاة والسلام، وأختصر الكلام في ذلك بكلام قيم للإمام البغوي حيث قال:«خلق الله آدم على صورته»، الهاء مرجعها إلى آدم ﷺ، فالمعنى: أن ذرية آدم خلقوا أطوارا كانوا في مبدإ الخلق نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم صاروا صورا أجنة إلى أن تتم مدة الحمل، فيولدون أطفالا، وينشأون صغارا إلى أن يكبروا، فيتم طول أجسادهم، يقول: إن آدم لم يكن خلقه على هذه الصفة، ولكنه أول ما تناولته الخلقة، وجد خلقا تاما طوله ستون ذراعا[1].

الحديث رقم (2)، نصه:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: المَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى[2].

الشبهة:

1- زعم أبو رية أن هذا الحديث ممن أخذه أبو هريرة عن أهل الكتاب، وكانت الأحاديث الصحيحة أول الأمر في فضل المسجد الحرام ومسجد رسول الله، ولكن بعد بناء قبة الصخرة ظهرت أحاديث في فضلها وفضل المسجد الأقصى[3].

([1]) البغوي، شرح السنة، مصدر سابق، ج 12، ص 255.

([2]) أخرجه البخاري (1189)،"بَاب فَضْلِ الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ"، ومسلم (511-1397)،"باب لا تشد الرحال الا إلى ثلاثة مساجد"، وأبو داود (2033)،"باب في إتيان المدينة "، والنسائي في المجتبى (700)،"ما تشد الرحال إليه من المساجد"، وفي الكبرى (779)، "ما تشد الرحال إليه من المساجد"، وأحمد (7249)، "مسند أبي هريرة". واللفظ للبخاري.

([3]) محمود أبو رية، أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث، مصدر سابق، ص (140-141).

الجواب عليها:

1- للحديث شواهد صحيحة، شاركه: أبو سعيد الخدري،[1]، وأبو بصرة الغفاري[2]، وعبدالـلـه ابن عمـر[3]، وعبدالـلـه بن عمرو[4]، وعمر بن الخطاب[5]، وجابر بن عبد الـلـه[6]، وأبو الجَعْدِ الضَّمْرِيِّ[7].

بعد هذه المجموعة من كبار محدثي الصحابة، هل يعقل أن يقوم مفترٍ بـالطعن بـأبي هريـرة مـدعيا أنـه أخذ الحديث عن أهل الكتاب!!!.

2- لم يذكر أبو رية تلك الأحاديث الصحيحة، في كتابه، ولم يذكر لنا مصدرا واحدا لتلك الأحاديث الخيالية التي ادعى أنها كانـت في فضـل المسـجد الحـرام والمسـجد النبـوي، فهـذا الأسـلوب لا وزن لـه في المـنهج العلمي.

3- قال الشيخ محمد أبو شهبة: "فضل بيت المقدس لم يثبت بالأحاديث الصحيحة فحسب، بل ثبت ثبوتا قطعيا بالقرآن المتواتر الذي لا يتطرق إليه الشك، قال تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّـهُ هُـوَ السَّـمِيعُ الْبَصِـيرُ} [الإسراء: 1]، فلـم يعد ثمة مجال للحدس والظن الذي لم يقم على أساس ولا يستند إلى دليـل وبيـت المقـدس قبلـة الأنبيـاء السابقين ومهاجرهم، وثاني المساجد التي وضعت في الأرض وشرفت،... وإليه توجه المسـلمون في صـلاتهم بعد الهجرة بضعة عشر شهرا، فكيف يستبعد المؤلف -يقصد أبا رية- أن يذكر هو ومسجد مكة والمدينـة في حديث وإن كان دونهما في الفضل؟ والمساجد الثلاثة يجمعها أنها آثار، وتحمل ذكريات مجيدة لـبعض أنبياء الـلـه ورسله[8].

([1]) أخرجه البخاري (1197)،"بَاب مَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ"، ومسلم (415-827)،" باب الأوقات التي نهي عن الصلاة فيها"، والترمذي (326)،"باب ماجاء في أي المساجد أفضل"، وأحمد (11040)، "مسند أبي هريرة".

([2]) أخرجه أحمد (23850)، "مسند أبي بصرة"، قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح.

([3]) أخرجه الطبراني، سليمان بن أحمد (1415)، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الـلـه بن محمـد، عبدالمحسـن بن إبراهيم، ج 9، ص 160، رقم الحديث 9419، الناشر: دار الحرمين - القاهرة. قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، ورجاله ثقات. الهيثمي، علي بن أبي بكر بن سليمان (1994)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المحقق: حسام الدين القدسي، ج 4، ص 4، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة.

([4]) أخرجه ابن ماجه (1410)"باب ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس"، قال الشيخ شعيب: حديث صحيح.

([5]) البزار، أحمد بن عمرو بن عبدالخالق (1988)، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخـار، المحقـق: محفـوظ الـرحمن زين الـلـه، ط 1، رقم الحديث (187) مسند عمر بن الخطاب، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينـة المنـورة، قـال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح إلا أن البزار قال: أخطأ فيه حبان بن هلال. مجمع الزوائد (4/ 4).

([6]) أخرجه النسائي في الكبرى (11347)،"قوله تعالى أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا"، وأحمد (14782)،"مسند جابر بـن عبدالـلـه". قال الهيثمي: إسناده حسن. مجمع الزوائد (4/ 3).

([7]) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (5576)، وفي الكبير (919)، قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، ورجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد (4/ 4).

([8]) أبو شهبة، دفاع عن السنة ورد شبهة المستشرقين والكتاب المعاصرين، مصدر سابق، ص 78.

الحديث رقم (3)، نصه:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: كُلُّ بَنِي آدَمَ يَطْعُنُ الشَّيْطَانُ فِي جَنْبَيْهِ بِإِصْبَعِهِ حِينَ يُولَدُ، غَيْرَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، ذَهَبَ يَطْعُنُ، فَطَعَنَ فِي الْحِجَابِ[1]،[2].

- وفي رواية أخرى عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: "مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ، إِلَّا نَخَسَهُ الشَّيْطَانُ، فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ نَخْسَةِ الشَّيْطَانِ، إِلَّا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ. ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: {إِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ} [آل عمران: 36][3].

الشبهة:

1- ادعى أبو رية أن هذا الحديث ضمن الأحاديث الإسرائيلية المسيحية التي أخذه أبو هريرة عن كعب الأحبار كما أثبته المحققون!!!

وادعى بأن الحديث يطعن بالأنبياء والرسل الآخرين.

وقال: لِمَ خُصَّ مريم وابنها بهذه الخصوصية دون سائر الأنبياء[4].

الجواب عليها:

1- إن الحديث من حيث النقل صحيح أخرجه أئمة الحديث، وتلقته الأمة بالقبول، ولم يعرف من طعن فيه من أئمة هذا الشأن، أي أئمة الحديث.

2- لم يصرح أبو رية مَن هم هؤلاء المحققون الذين طعنوا في هذا الحديث، فليذكر لنا محققا معتبرا طعن في الحديث.

3- روى هذا الحديث عن أبي هريرة ثلاثة من الثقات الكبار من تلامذته، منهم سعيد بن المسيب وكان زوج ابنته، وأعلم الناس بحديثه، وهذه قرينة من قرائن الترجيح.

([1]) "طعن في الحجاب": أي في المشيمة التي فيها الولد. العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، ج 6، ص 470.

([2]) أخرجه البخاري (3286)"بَاب صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ" وأحمد (10773)، "مسند أبي هريرة". واللفظ للبخاري.

([3]) أخرجه البخاري (3431)،"بَاب قَوْلِ اللهِ تَعَالَى {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذْ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا}"، ومسلم (146-2366)،"باب فضائل عيسى عليه السلام "، وأحمد (7182)، "مسند أبي هريرة"، واللفظ للبخاري.

([4]) محمود أبو رية، أضواء على السنة، مصدر سابق، ص 158، وفي الهامش، ص 159-161.

4- هذه الخصوصية أثبتها الله تعالى لمريم وابنها في القرآن الكريم، فلا سؤال ولا اعتراض على الله تعالى، قال تعالى: { إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا...} [آل عمران: 35 - 37]. فهل يقال لم خص بهذه الخصوصية من باب الرد والرفض؟.

5- قال القرطبي في المفهم: إن الشيطان ينخس جميع ولد آدم حتى الأنبياء، والأولياء، إلا مريم وابنها، وإن لم يكن كذا بطلت الخصوصية بهما، ولا يفهم من هذا أن نخس الشيطان يلزم منه إضلال المنخوس وإغواؤه؛ فإنَّ ذلك فاسد، فكم تعرض الشيطان للأنبياء، بأنواع الإفساد، والإغواء، ومع ذلك يعصمهم الله مما يرومه الشيطان، ... هذا مع أن كل واحد من بني آدم قد وُكِّل به قرينُه من الشياطين، كما قال رسول الله ﷺ، وعلى هذا فمريم وابنها - وإن عصما من نخسه - فلم يعصما من ملازمته لهما ومقارنته[1].

قلت: لقد أثبت الله تعالى في القرآن أن المس الشيطاني قد يصيب بعض أنبيائه لكن العصمة موجودة ومانعة من وقوع مخالفة:

قال تعالى على لسان أيوب ﷺ: {أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ } [ص: 41]

ولا يقول قائل من أن الحديث قد عصم عيسى من كل وسوسة أو ما شابهها ببركة دعاء أمه مريم، فهذا باطل، لأنه لو لازمته العصمة من كل شيء لكان النبي محمد ﷺ أولى منه.

قال المهلب: ولا يجوز أن يكون الضرر الذي يكفاه من الشيطان كل ما يجوز أن يكون من الشيطان، فلو عصم أحد من ضرر الشيطان لعصم منه النبي، ﷺ، وقد اعترض عليه في الصلاة والقراءة[2].

([1]) القرطبي، أحمد بن عمر بن إبراهيم (1996)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ط 1، ج 13، ص 23، و ج 19، ص 93، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، بيروت دمشق.

([2]) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج 7، ص 283.

6- أما زعمه أنه خص دون سائر الأنبياء.

قال القاضي عياض: إن هذه الخصوصية هي لجميع الأنبياء والمرسلين، يشاركون فيها[1].

الحديث رقم (4)، نصه:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللـهِ ﷺ: سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ، وَالْفُرَاتُ وَالنِّيلُ، كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ[2].

الشبهة:

1- يدعي محمود أبو رية، ونيازي عز الدين، وإسماعيل الكردي، وصالح أبو بكر أن أبا هريرة رواه عن كعب الأحبار[3].

الجواب عليها:

1- الحديث صحيح، مخرج في صحيح مسلم.

2- للحديث شاهدان صحيحان، عن مالك بن صعصعة[4]، وأنس بن مالك[5].

3- اختلف العلماء في الحديث، هل جاء على حقيقته أم على سبيل المجاز؟.

اختلف العلماء في بيانه، فذهب فريق إلى تأويله، والثاني قالوا بحقيقته أي على ظاهره:

- الفريق الأول (أهل التأويل): حيث قالوا: الحديث ليس على حقيقته كما ذهب إلى ذلك بعض العلماء، وإنما الكلام على سبيل التشبيه، وأن هذه الأنهار تشبه أنهار الجنة في صفتها وعذوبتها، وكثرة خيراتها ونفعها للناس[6].

([1]) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، مصدر سابق، ج 15، ص 120.

([2]) أخرجه مسلم (26 -2839)،"باب ما في الدنيا من أنهار الجنة "، وأحمد (7886)، "مسند أبي هريرة". واللفظ لمسلم.

([3]) محمود أبو رية، أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث، مصدر سابق، ص (181)، وشيخ المضيرة (103-104)، ونيازى عز الدين، دين السلطان (البرهان)، مصدر سابق، ص 168-169 و354-355، وإسماعيل الكردي، نحو تفعيل قواعد نقد المتن، مصدر سابق، ص 287-288، وصالح أبو بكر، الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها، مصدر سابق، ص 208، لكن الأخير نسب الحديث إلى مالك بن صعصعة ﷺ، ينظر حديث رقم (81) فهناك بعض التفاصيل حول جمع روايات أحاديث الصحابة.

([4]) أخرجه البخاري (3887)،" بَاب الْمِعْرَاجِ"، ومسلم (264 -164)،"باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات"، وأحمد (17835)، "مسند مالك بن صعصعة".

([5]) أخرجه البخاري (7517)،"بَاب قَوْلِهِ {وَكَلَّمَ اللـهُ مُوسَى تَكْلِيمًا}"، وأحمد (12673)، "مسند أنس بن مالك.

([6]) ابن حزم، علي بن أحمد (1347)، المحلى، ج 7، ص 284-284، رقم المسألة 919، عني بنشره وتصحيحه إدارة الطباعة المنيرية، مطبعة النهضة- مصر.

والفريق الثاني (عدم التأويل): قالوا: معناه أن الأنهار تخرج من أصلها، ثم تسير حيث أراد الله تعالى حتى تخرج من الأرض، وتسير فيها، وهذا لا يمنعه عقل ولا شرع، وهو ظاهر

الحديث، فوجب المصير إليه، والله أعلم [1].

قال الحافظ ابن دحية: ... والكلام على معنى هذا الحديث يأخذ طرفاً، وهو أن هذه الأنهار لها مزية تشريف على سائر الأنهار التي بالأرض، وذلك التشريف هو كونها في الجنة، على معنى أنها فجرت منها، ينتقل الكلام إلى كونها بالأرض جارية، ولا بُعْدَ في ذلك، فإن الأنهار المذكورة إذا كان تفجيرها من الجنة، والجنة في السماء...

فتكون الأنهار المذكورة من الجنة تفجرت، أي جرى أصلها؛ لأن التفجير يليق بهذا المعنى. كذلك هذه الأنهار لما كان لها انبثاث وجريان سمى تفجيراً، وإليه الإشارة بقوله: "من الجنة" أي كان هذا التفجير في الأصل من الجنة، ثم انبثت في الأرض فهذا ما يحمل عليه هذا المعنى ولا معارضة فيه، لما تقدم [2]

الحديث رقم (5)، نصه:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ لَيَحْفِرُونَ السَّدَّ كُلَّ يَوْمٍ، حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ، قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ: ارْجِعُوا فَسَتَحْفِرُونَهُ غَدًا، فَيَعُودُونَ إِلَيْهِ كَأَشَدِّ مَا كَانَ، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مُدَّتُهُمْ، وَأَرَادَ اللهُ أَنْ يَبْعَثَهُمْ عَلَى النَّاسِ، حَفَرُوا، حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ، قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ: ارْجِعُوا فَسَتَحْفِرُونَهُ غَدًا، إِنْ شَاءَ اللهُ، وَيَسْتَثْنِي، فَيَعُودُونَ إِلَيْهِ وَهُوَ كَهَيْئَتِهِ حِينَ تَرَكُوهُ، فَيَحْفِرُونَهُ وَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ، فَيُنَشِّفُونَ الْمِيَاهَ، وَيَتَحَصَّنَ النَّاسُ مِنْهُمْ فِي حُصُونِهِمْ، فَيَرْمُونَ بِسِهَامِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ، فَتَرْجِعُ وَعَلَيْهَا كَهَيْئَةِ الدَّمِ، فَيَقُولُونَ: قَهَرْنَا أَهْلَ الْأَرْضِ،وَعَلَوْنَا أَهْلَ السَّمَاءِ، فَيَبْعَثُ اللهُ عَلَيْهِمْ نَغَفًا فِي أَقْفَائِهِمْ فَيَقْتُلُهُمْ بِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ دَوَابَّ الْأَرْضِ لَتَسْمَنُ وَتَشْكُرُ شُكْرًا مِنْ لُحُومِهِمْ وَدِمَائِهِمْ[3].

([1]) القاضي عياض، عياض بن موسى بن عياض، (1998)، إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق: الدكتور يحيى إسماعيل، ط 1، ج 1، ص 503، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.

([2]) ابن دحية، عمر بن الحسن، (1996)، الابتهاج في أحاديث المعراج، ط 1، ص 151، مكتبة الخانجى بالقاهرة.

([3]) أخرجه الترمذي (3153)،"باب ومن سورة الكهف"، وابن ماجه (4080)،"باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج"، ، قال الترمذي: حديث حسن غريب، وأحمد (10632)، "مسند أبي هريرة". واللفظ لأحمد.

الشبهة:

1- زعم محمود أبو رية، وصالح أبو بكر، وإسماعيل الكردي أن الحديث أخذه أبو هريرة عن كعب الأحبار، لأنه يخالف ما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: {فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (97) } [الكهف: 97] [1].

الجواب عليها:

1- حديث الباب صححه الحاكم ووافقه الذهبي، وممن صححه من المعاصرين الشيخ الألباني والشيخ شعيب الأرناؤوط[2].

- وللحديث شواهد صحيحة، فقد روي عن أبي سعيد الخدري[3]، وعن النواس بن سمعان[4].

وبهذا تبين أن حديث الباب صحيح سندا ومتنا، ولاسيما وقد سانده فيه ما جاء في صحيح مسلم من حديث النواس بن سمعان كما في الشاهد الثاني، وكفى به صحة.

3- إن الحديث يتكلم عن حوادث غيبية في المستقبل، فهذه الأمور لا يعلمها إلا الله تعالى، أو رسول يوحى إليه، فيستبعد أن يكون هذا من كلام كعب، وقد أثبتنا صحة الحديث من الناحية الإسنادية.

قال الإمام ابن قدامة المقدسي: الإيمان بكل ما أخبر به الرسول ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ وصح به النقل عنه فيما شاهدناه، أو غاب عنا، نعلم أنه حق، وصدق، وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه، ولم نطلع على حقيقة معناه، مثل حديث الإسراء والمعراج... ومن ذلك أشراط الساعة،... وخروج يأجوج ومأجوج، وأشباه ذلك مما صح به النقل[5].

([1]) محمود أبو رية، أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث، مصدر سابق، ص 181، وشيخ المضيرة، أبو رية ص (105)، وصالح أبو بكر، الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها، مصدر سابق، ص (62)، وإسماعيل الكردي، نحو تفعيل قواعد نقد المتن، مصدر سابق، ص 246- 247.

([2]) الألباني، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي، (1995)، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ط 1، رقم الحديث 1735، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ومسند أحمد (10632)، تحقيق الشيخ شعيب.

([3]) أخرجه ابن ماجه (4079)،"باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج"، وأحمد (11731)، "مسند أبي سعيد". قال الحاكم: حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي (2/ 416).

([4]) أخرجه مسلم (110- 2937)،"باب ذكر الدجال وصفته وما معه، وأبو داود (4321)،"باب ذكر خروج الدجال"، والترمذي (2240)، "باب ما جاء في فتنة الدجال"، وابن ماجه (4075)"باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج"، والنسائي في الكبرى (8024) (الكهف)، وأحمد (17629)، "مسند النواس بن سمعان".

([5]) المقدسي، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (2000)، لمعة الاعتقاد، ط 2، ص 30، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية.

4- ليست ثمة غرابة في متنه؛ فظاهر الآية يقتضي أنهم لم يتمكنوا من ارتقائه ولا من نقبه، لإحكام بناء السد وصلابته وشدته، أما الحديث النبوي فقد فصَّل لنا تخطيط أتباع يأجوج ومأجوج من حفريات وعملية هدم، كما في حديث الباب، فالقرآن أجمل في إيراد القصة، والحديث النبوي فصَّلها خطوة بخطوة.

الحديث رقم (6)، ونصه:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِي فَقَالَ: خَلَقَ اللهُ ﷻ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ، وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَخَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فِي آخِرِ الْخَلْقِ، فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ، فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ[1].

صحح هذا الحديث جماعة من المحدثين منهم: مسلم، وابن خزيمة[2]، وابن حبان[3]، والبيهقي[4]، وابن الأنباري[5]، وابن الجوزي[6]، والمناوي[7]، والشوكاني[8]، ومن المعاصرين: أحمد شاكر[9]، والمعلمي اليماني[10]، والألباني[11]، وعبدالقادر السندي[12]،وسالم البهنساوي[13]، وشرف القضاة[14].

([1]) أخرجه مسلم (27 - 2789)،"باب ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام "، والنسائي في الكبرى (11010)،"قوله تعالى إن في خلق السماوات والأرض"، واللفظ لمسلم.

([2]) صحيح ابن خزيمة رقم الحديث (1731).

([3]) صحيح ابن حبان رقم الحديث (6161).

([4]) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، (1344)، السنن الكبرى، المحقق: الناشر: مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، ط 1، ج 9، ص 5.

([5]) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مصدر سابق، ج 18، ص 18.

([6]) ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي، (1422)، زاد المسير في علم التفسير، المحقق: عبدالرزاق المهدي، ط 1، ج 4، ص 46، دار الكتاب العربي –بيروت.

([7]) المناوي، عبدالرؤوف بن تاج العارفين (1356)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ط 1، ج 3، ص 447، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر.

([8]) الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، ج 1، ص 62، دار النشر: دار الفكر– بيروت.

([9]) مسند أحمد بتحقيق الشيخ العلامة أحمد شاكر (146/16).

([10]) اليماني، الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة، مصدر سابق، ص 188.

([11]) الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مصدر سابق، ج 4، ص 449.

([12]) عبدالقادر السندي، إزالة الشبهة عن حديث التربة، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة العدد 49 ص 22/ 273) و(العدد50 ص 23/ 208).

([13]) البهنساوي، سالم البهنساوي، (1989)، السنة المفترى عليها، ط 3، ص 250، الناشر: دار الوفاء، القاهرة، دار البحوث العلمية، الكويت.

([14]) شرف القضاة، (2010)، خلق الله التربة يوم السبت، بحث مقدم لمؤتمر الانتصار للصحيحين في الجامعة الأردنية بالتعاون مع جمعية الحديث الشريف وإحياء التراث الذي انعقد بتاريخ14-2010/15.

وذهبت طائفة من المحدثين إلى تضعيفه وهم: البخاري[1]، وابن تيمية[2]، وابن القيم[3]، وابن كثير[4]، ومحمد أبو شهبة[5]، وابن عثيمين[6]،وشعيب الأرنؤوط[7]، وبشار عواد معروف[8].

وطعن في الحديث واعتبروه من الإسرائيليات كل من: محمد رشيد رضا[9]، ومحمود أبو رية[10]، وجمال البنا[11]، ومصطفي بوهندي[12]، ونيازي عز الدين[13]، وإسماعيل كردي[14].

قلت: في هذا الحديث مسألتان:

الأولى: قال البخاري: خلق الله التربة يوم السبت، وقال بعضهم عن أبي هريرة عن كعب وهو أصح[15].

الجواب عليها:

1- إسناد هذا الحديث من أسانيد مسلم في الصحيح كما ترى وهو على شرطه الذي اشترطه على نفسه في مقدمة صحيحه إذ قال رحمه الله تعالى في مقدمته ومقسماً الأخبار التي يخرجها في صحيحه.

2- قال المعلمي: "وقال بعضهم" وليته ذكر سندها ومتنها فقد تكون ضعيفة في نفسها[16].

([1]) البخاري، التاريخ الكبير، مصدر سابق، ج1، ص 413-414.

([2]) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مصدر سابق، ج 17، ص 235.

([3]) ابن الجوزية، المنار المنيف في الصحيح والضعيف، مصدر سابق، ص 84.

([4]) ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق، ج 1، ص 18.

([5]) أبو شهبة، دفاع عن السنة ورد شبهة المستشرقين والكتاب المعاصرين، مصدر سابق، ص 132.

([6]) ابن العثيمين محمد بن صالح بن محمد، (1426)، شرح رياض الصالحين، ج 6، ص 674-675، دار الوطن للنشر، الرياض.

([7]) مسند أحمد، تحقيق الشيخ شعيب رقم الحديث (8341).

([8]) العسقلاني، أحمد بن علي، (2011)، تحرير تقريب التهذيب، المحققان: الدكتور بشار عواد معروف، والشيخ شعيب الأرنؤوط، ط 1، ص 105، رقم الترجمة 610، مؤسسة الرسالة ناشرون.

([9]) محمد رشيد بن علي رضا، تفسير المنار (1990)، ج 8، ص 399، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

([10]) محمود أبو رية، أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث، مصدر سابق، ص (181-182)، وشيخ المضيرة ص (106)، كلاهما لأبي رية.

([11]) جمال البنا، نحو فقه جديد، الجزء الثاني، السنة ودورها في الفقه الجديد، مصدر سابق، ص 251.

([12]) مصطفى بوهندي، أكثر أبو هريرة، (2002)، ط 1، ص 85، دار البيضاء.

([13]) نيازى عز الدين، دين السلطان (البرهان)، مصدر سابق، ص 172 و173 و 352 و 353.

([14]) إسماعيل الكردي، نحو تفعيل قواعد نقد المتن، مصدر سابق، ص ١٤٧.

([15]) البخاري، التاريخ الكبير، مصدر سابق، ج1، ص 413-414.

([16]) اليماني، الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة، مصدر سابق، ص 189، والألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مصدر سابق، ج 4، ص 449.

3- وقال الشيخ عبدالقادر السندي: وأزيد على ما ذكره المعلمي حول إسناد هذا الحديث فأقول: ...ولقد فتشت - القائل الشيخ السندي - عنها كثيرا في كتب الحديث المطبوعة التي بين يديّ والمخطوطة فلم أقف عليها، وكذا في كتب التراجم والسير والتاريخ والتفسير ولم يشر إليها أحد من المحدثين، ما عدا الإمام البخاري رحمه الله تعالى، ولم يعلل الإمام علي ابن المديني هذا الإسناد بما علل به تلميذه الرشيد رحمهما الله تعالى. والإسناد قد صححه جملة كبيرة من المحدثين كما مضى[1].

4- وقال الدكتور شرف القضاة: إن البخاري قال: وهو أصح، وهذا ليس طعنا في صحة الحديث المرفوع[2].

5- كل ما روى من آثار عن عبدالله بن سلام وكعب الأحبار وغيرهما عن ابتداء خلق السموات والأرض، وكذلك عن خلق غيرهما فدرجة تلك الآثار إما موضوعة، أو ضعيفة جدا، أو موقوفة، أو مقطوعة، وكل هذه الآثار ليست بحجة عند جماهير العلماء، بل أشد مما ذكرنا أنها تخالف الآيات والأحاديث الصحيحة[3].

الثانية: معارضته للقرآن الكريم:

هناك توجيهات سديدة وصائبة كثيرة، لكني أحاول أن أنقل منها أفضلَها وأحسنَها وبشكل مختصر.

- قال الشيخ المعلمي اليماني: بأن خالقية الله ﷻ لم تتوقف بعد الأيام الستة؛ لأن الله ﷻ ما زال ولا يزال خالقا، فخلق آدم كان بعدها، "وليس في القرآن ما يدل على أن خلق آدم كان في الأيام الستة حتى يقال: إنها صارت بهذا الحديث سبعة، ويزيد أن في آيات خلق آدم في سورة البقرة، وبعض الآثار ما يؤخذ منه أنه قد كان في الأرض عمار قبل آدم، عاشوا فيها دهرا، فهذا يؤكد القول: بأن خلق آدم متأخر بمدة عن خلق السماوات والأرض، فتدبر الآيات والحديث على ضوء هذا البيان، يتضح لك إن شاء الله أن دعوى مخالفة هذا الحديث لظاهر القرآن قد اندفعت ولله الحمد[4].

([1]) مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (22/ 288).

([2]) شرف القضاة في بحثه "خلق الله التربة يوم السبت"، ص (7)، - الجلسة السادسة-.

([3]) والدراسة لتلك الأحاديث قام بها الشيخ عبدالقادر السندي في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (23/ 208)، وينظر أيضا: اليماني، الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة، مصدر سابق، ص 191.

([4]) اليماني، الأنوار الكاشفة لما في كتاب، أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة، مصدر سابق، ص 190) وقال بمثله الدكتور سالم البهنساوي، السنة المفترى عليها، مصدر سابق، ص 351.

الحديث رقم (7)، ونصه:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللـهِ ﷺ: إِنَّ فِيَ الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً، يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ.

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: {وَظِلٍّ مَمْدُودٍ} [الواقعة: 30][1].

الشبهة:

1- طعن في هذه الحديث محمود أبو رية، وصالح أبو بكر، فقالا في زعمهما: إن كعبا خدع أبا هريرة وبث في علمه هذه الرواية الإسرائيلية[2].

الجواب عليها:

1- إن الحديث صحيح سندا ومتنا غاية الصحة، فلو كانت العلل تحيط به لكشفها نقاد الحديث.

قال الحافظ ابن كثير: هذا حديث ثابت عن رسول الله ﷺ، بل متواتر مقطوع بصحته عند أئمة الحديث النقاد، لتعدد طرقه، وقوة أسانيده، وثقة رجاله[3].

2- أما ما ورد في أحد أسانيد البخاري، عن الأعرج، عن أبي هريرة ﷺ يبلغ به النبي ﷺ.

قال بدرالدين العيني: قوله: "يبلغ به النبي ﷺ" ليدل على أنه -أي أبو هريرة- سمعه من النبي ﷺ جزما ويدفع به احتمال أنه سمعه ممن سمع النبي ﷺ[4].

3- للحديث شواهد صحيحة رواها، أنس بن مالك[5]، وسهل بن سعد[6]، وأبو سعيد الخدري[7].

([1]) أخرجه البخاري (4881)،"بَاب قَوْلُهُ {وَظِلٍّ مَمْدُودٍ}"، ومسلم (7137)،"باب في قوله تعالى { هذان خصمان اختصموا في ربهم }"، والترمذي (2523)،"باب ما جاء في صفة شجر الجنة"، والنسائي في الكبرى (11564)،"قوله تعالى وظل ممدود"، وأحمد (7498)، "مسند أبي هريرة" واللفظ للبخاري.

([2]) محمود أبو رية، أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث، مصدر سابق، ص 183، وشيخ المضيرة ص (111)، محمود أبو رية، وصالح أبو بكر، الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها، مصدر سابق، ص 62.

([3]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج 7، ص 528.

([4]) ينظر صحيح البخاري حديث رقم (4881)، والعيني، محمود بن أحمد بن موسى، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج 19، ص 221، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

([5]) أخرجه البخاري (3251)،"بَاب مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ"، وأحمد (13458)،"مسند أنس بن مالك".

([6]) أخرجه البخاري (6552)، تعليقا، "بَاب صِفَةِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ"، ووصله مسلم (2827)،"باب إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها"، وينظر العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، ج 11، ص 424.

([7]) أخرجه البخاري (6553)، تعليقا،"بَاب صِفَةِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ"، موصول بالسند المذكور في العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، ج 11، ص 424، ومسلم (2828)"باب إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها".

4- ليس في الحديث ما ينكره العقل، لأن الناظر في كتاب الله تعالى يجد من آيات الله تعالى ما هي أعظم مما قاله النبي ﷺ.

قال تعالى: {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ } [آل عمران: 133].

فهل استطاع أو يستطيع أحد أن يحيط بحجم السماء أو السموات والأرض؟ هل يستطيع أحد أن يقول لنا المساحة بين السموات والأرض؟ إلى غير ذلك.

الحديث رقم (8)، ونصه:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ، قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: أُرْسِلَ مَلَكُ المَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لاَ يُرِيدُ المَوْتَ، قَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ، فَلَهُ بِمَا غَطَّتْ يَدُهُ بِكُلِّ شَعَرَةٍ سَنَةٌ، قَالَ: أَيْ رَبِّ، ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ المَوْتُ، قَالَ: فَالْآنَ، قَالَ: فَسَأَلَ اللهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ، إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ تَحْتَ الكَثِيبِ الأَحْمَرِ[1].

الشبهة:

1- زعم محمود أبو رية، وصالح أبو بكر، وجمال البنا، وابن قرناس بأن هذا الحديث من الإسرائيليات، لأنه يقدح بمكانة ملك الموت[2].

([1]) أخرجه البخاري (3407)،"بَاب وَفَاةِ مُوسَى وَذِكْرِهِ بَعْدُ"، ومسلم (158-2372)،"باب من فضائل موسى ﷺ"، وأحمد (8172)،"مسند أبي هريرة". واللفظ للبخاري.

([2]) محمود أبو رية، أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث، مصدر سابق، ص (195-196)، وصالح أبو بكر، الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها، مصدر سابق، ص 62، وجمال البنا، نحو فقه جديد، الجزء الثاني، السنة ودورها في الفقه الجديد، مصدر سابق، ص 251، وجمال البنا، تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم، مصدر سابق، ص 149، وابن قرناس، الحديث والقرآن، مصدر سابق، ص 74-75.

الجواب عليها:

1- هذا الحديث مخرج في الصحيحين، وغيرهما، وكفى بهما صحة.

قال قوام السنة الأصبهاني: هذا الحديث حكم أهل الحفظ بصحته، وحمله أهل السنة على ظاهره، وأن ذلك الفعل كان من موسى ﷺ على الحقيقة، وقالوا: فعل ذلك بالإذن، ولله تعالى أن يأذن فيما يشاء[1].

2- كان مجيء ملك الموت إلى موسى على غير الصورة التي كان يعرفه موسى عليه السلام عليها، وكان موسى غيورا فرأى في داره رجلا لم يعرفه، فشال يده فلطمه فأتت لطمته على فقء عينه التي في الصورة التي يتصور بها لا الصورة التي خلقه الله عليها[2].

3- "لو كانت المرة الأولى عرفه موسى أنه ملك الموت، لاستعمل ما استعمل في المرة الأخرى عند تيقنه وعلمه به ضد قول من زعم أن أصحاب الحديث حمالة الحطب، ورعاة الليل يجمعون ما لا ينتفعون به، ويروون ما لا يؤجرون عليه، ويقولون بما يبطله الإسلام جهلا منه لمعاني الأخبار، وترك التفقه في الآثار معتمدا منه على رأيه المنكوس وقياسه المعكوس"[3].

قال ابن الوزير: إنه قد ورد في القرآن العظيم أنّ موسى أخذ برأس أخيه -عليهما السلام- يجرّه إليه، وذلك من غير ذنب علمه من أخيه، ولا دفع مضرّة خافها منه، وأخوه هارون نبي كريم بنص القرآن وإجماع المسلمين، وحرمة الأنبياء مثل حرمة الملائكة، وقد بطش موسى بهارون بطشاً شديداً، ولهذا قال هارون متلطّفاً ومستعطفاً له: يا ابن أمّ لا تأخذ بلحيتي، ولا برأسي، ولا تشمت بي الأعداء، فإن كان المعترض يكذّب القرآن فذلك حسبه من الكفران، وإن كان يتأوّل أفعال الأنبياء -عليهم السلام- على ما يليق حسب الإمكان، ويرجع فيما لم يمكن تأويله إلى الإيمان؛ فما باله لا يفعل مثل ذلك في الأحاديث الصّحيحة والسّنن المأثورة؟ وما له والتقحّم في المهالك[4]

([1]) الأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل، (1999)، الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، ط 2، ج 2، ص 436، دار الراية - السعودية - الرياض.

([2]) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج 3، ص 322.

([3]) من كلام ابن حبان رحمه الله، ينظر صحيح ابن حبان (14/ 114) رقم الحديث (6223)، بتصرف يسير.

([4]) ابن الوزير، محمد بن إبراهيم، الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم ﷺ، مصدر سابق، ج 2، ص 476.

قلت: الكلام الأخير هو حل سديد لكل ما أوردوها من إشكاليات.

الحديث رقم (9)، ونصه:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: تَحَاجَّتِ النَّارُ، وَالْجَنَّةُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ، وَالْمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: فَمَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ، وَسَقَطُهُمْ، وَعَجَزُهُمْ، فَقَالَ اللهُ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمْ مِلْؤُهَا، فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِئُ، فَيَضَعُ قَدَمَهُ عَلَيْهَا، فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ[1].

الشبهة:

1- زعم أبو رية أن هذه الحديث تفوح منه رائحة إسرائيلية!!![2].

2- استنكر عبدالحسين الموسوي وضع القدم في النار، ومحاججة الجنة والنار رب العالمين[3].

الجواب عليها:

1- الحديث مخرج في الصحيحين، وقد شاركه أنس بن مالك[4]، وأبو سعيد الخدري[5].

فالحديث صحيح لا غبار على متنه.

2- أما عن استنكارهم من "وضع القدم في النار"، فإن أمثال هذه الأحاديث من مشاهير أحاديث الصفات، والعلماء فيها على مذهبين:

أحدهما: مذهب المفوضة وهو الإيمان بأنها حق على ما أراد الله، ولها معنى يليق به وظاهرها غير مراد وعليه جمهور السلف وطائفة من المتكلمين.

([1]) أخرجه البخاري (4849)،"بَاب قَوْلِهِ {وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ}"، ومسلم (35-2846)،"باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء"، والنسائي في الكبرى (11522)،"قوله تعالى يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد"، وأحمد (7718)،"مسند أبي هريرة"، واللفظ لمسلم.

([2]) محمود أبو رية، أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث، مصدر سابق، ص (196).

([3]) الموسوي، أبو هريرة، مصدر سابق، ص 69.

([4]) أخرجه البخاري (6661)،"بَاب الْحَلِفِ بِعِزَّةِ اللهِ وَصِفَاتِهِ وَكَلِمَاتِهِ"، ومسلم (37-2848)،"باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء"، والترمذي (3272)"باب ومن سورة ق"، أحمد (13402)،"مسند أنس بن مالك".

([5]) أخرجه مسلم (2847)،"باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء "، وأحمد (11754)،" من زوائد عبدالله"،"مسند أبي سعيد الخدري".

والآخر: مذهب المؤولة وهو مذهب جمهور المتكلمين، على هذا اختلفوا في تأويل القدم[1].

3- لا ندري ما وجه الاستنكار لهذا الحديث؟

إن كان وجه الإنكار، هو "إثبات القَدَم" لله ففي القرآن جاء إثبات اليد، والوجه، والعين، والمجيء وغير ذلك لله تعالى، ومذاهب العلماء معروفة في مثل هذه الألفاظ، فالسلف يقولون بها من غير تأويل مع تنزيه الله عن مشابهته للبشر في شيء ما، والخلف يذهبون إلى تأويل اليد بالقدرة مثلا، تمشيا مع مبدأ تنزيه الله عن مشابهة البشر، وهو المبدأ الذي يسلم به الجميع. فما يقال في القرآن يقال مثله في الحديث.

4- الحديث صريح وواضح من أن المحاجة تصدر من النار نفسها؛ لأن قوله ﷺ: "حَتَّى يَضَعَ قَدَمَهُ فِيهَا، فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ "، أي في النار وهذا خطاب مباشر مع النار، لكننا لا نسأل ولا نبحث عن الكيفية وما إلى ذلك، نؤمن به كما جاء، من غير تأويل أو تعطيل، فهذا هو الأسلم.

قال النووي: هذا الحديث على ظاهره وأن الله تعالى جعل في النار والجنة تمييزا تُدْرَكَانِ به فتحاجتا[2].

وفي القرآن الكريم إثبات من أن النار تتكلم حيث يشاء الله تعالى: {يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ } [ق: 30][3].

فهذه آية قاطعة ومحكمة على أن النار تتكلم.

الحديث رقم (10)، ونصه:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا بَيْنَ مَنْكِبَيْ الْكَافِرِ، مَسِيرَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، للرَّاكِبِ الْمُسْرِعِ[4].

- وزاد مسلم في رواية أخرى: عَن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ضِرْسُ الْكَافِرِ، أَوْ نَابُ الْكَافِرِ مِثْلُ أُحُدٍ، وَغِلَظُ جِلْدِهِ مَسِيرَةُ ثَلَاثٍ[5].

([1]) القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، مصدر سابق، ج 19، ص 188.

([2]) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، مصدر سابق، ج 17، ص 181.

([3]) السباعي، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مصدر سابق، ص 38.

([4]) أخرجه البخاري (6551)،"بَاب صِفَةِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ"، ومسلم (45 - 2852)،"باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ". واللفظ للبخاري.

([5]) أخرجه مسلم (44 -2851)، "باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء"، والترمذي (2579)،"باب ما جاء في عظم أهل النار"، وأحمد (8345)،"مسند أبي هريرة"، واللفظ لمسلم.

الشبهة:

1- طعن محمود أبو رية، وصالح أبو بكر، ونيازي عز الدين في هذا الحديث، حيث وجدنا أبا رية يعيد كلامه بأن هذا الحديث تفوح منه رائحة الإسرائيليات[1].

الجواب عليها:

1- الحديث صحيح أخرجه الشيخان، ولم يطعن أحد من أهل العلم في حديث الشيخين.

2- وللحديث شواهد صحيحة، فقد رواه عبدالله بن عمر[2]، وزيد بن أرقم[3].

3- إن علماء الأمة سلفا وخلفا لم يردوا هذا الحديث بدعوى أنه يتعارض مع الأفهام أو العقول، فـ"كل هذا مقدور لله تعالى يجب الإيمان به لإخبار الصادق به"[4]، ولم نسمع من ناقد من نقاد الحديث رد هذا الحديث.

4- ليس هناك أي إنكار أو غرابة في حديث الباب، فكل كافر أو جهنمي يعذب بما يستحقه يوم القيامة، قال الحافظ: وكأن اختلاف هذه المقادير محمول على اختلاف تعذيب الكفار في النار[5].

ويقول القرطبي في المفهم: إنما عظم خلق الكافر في النار ليعظم عذابه، ويضاعف ألمه... ولا شك في أن الكفار متفاوتون في العذاب كما علم من الكتاب والسنة، ولأنا نعلم على القطع أن عذاب من قتل الأنبياء، وفتك في المسلمين، وأفسد في الأرض، ليس مساوياً لعذاب من كفر فقط، وأحسن معاملة المسلمين مثلاً[6].

([1]) محمود أبو رية، أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث، مصدر سابق، ص 196، وصالح أبو بكر، الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها، مصدر سابق، ص 62، ونيازى عز الدين، دين السلطان (البرهان)، مصدر سابق، ص 355، ووجدنا نيازي يقول: إما أبو هريرة أخذه من التلمود أو من بعده.

([2]) أخرجه أحمد (4800)،"مسند عبدالله بن عمر"، قال الهيثمي في "المجمع" (391/10): رواه أحمد والطبراني في "الكبير" و"الأوسط "، وفي أسانيدهم أبو يحيى القتات، وهو ضعيف، وفيه خلاف، وبقية رجاله أوثق منه. قلت: صحيح بشواهده الصحيحة.

([3]) أخرجه أحمد (19266)"مسند زيد بن أرقم". قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرط مسلم.

([4]) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، مصدر سابق، ج 17، ص 186.

([5]) العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، ج 11، ص 423.

([6]) القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، مصدر سابق، ج 23، ص 49.

5- المسلم وغير المسلم يعلم علما جازما أن خلقَ السماواتِ والأَرضِ أَكبرُ مِن خلقِ النَّاسِ... فلماذا نستغرب ونستبعد ما جاء في حديث الباب!؟.

الحديث رقم (11)، ونصه:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ كُلَّهُ ثُمَّ لِيَطْرَحْهُ فَإِنَّ فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ شِفَاءً وَفِي الْآخَرِ دَاءً [1].

الشبهة:

1- طعن الشيخ محمد رشيد رضا ومحمود أبو رية، وصالح أبو بكر في هذا الحديث بأن أبا هريرة رواه عن كعب الأحبار[2].

الجواب عليها:

1- حديث الباب صحيح حيث رواه البخاري في صحيحه.

يقول الدكتور محمد أبو شهبة: "ولم أجد لأحد من النقاد وأئمة الحديث طعنا في سنده، فهو على درجة عالية من الصحة"[3].

2- للحديث شواهد صحيحة رواها: أبو سعيد الخدري[4]، وأنس بن مالك[5].

3- أكد العلم الحديث صحة هذا الحديث، فقد كشف أن في بعض جناحي الذبابة مادة ترياقية مضادة للجراثيم، ولأنواع الميكروبات، فإذا علق بأرجل الذبابة بعض الجراثيم، أو الميكروبات، أو البكتريات الضارة، ووقع هذا الذباب في سائل، فعليك أن تغمس الجناح الثاني، فإن في بعض الأجنحة الدواء الترياق المضاد لهذه الجراثيم.

([1]) أخرجه البخاري (5782)،"بَاب إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي الْإِنَاءِ"، وأبو داود (3844)،"باب في الذباب يقع في الطعام"، وابن ماجه (3505)،"باب يقع الذباب في الإناء"، وأحمد (7141)،"مسند أبي هريرة"، واللفظ للبخاري.

([2]) رضا، محمد رشيد، مجلة المنار، السنة وصحتها والشريعة ومتانتها، رد على دعاة النصرانية بمصر، العدد 19، رمضان سنة 1334، ومحمود أبو رية، أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث، مصدر سابق، ص 196، وصالح أبو بكر، الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها، مصدر سابق، ص 230.

([3]) أبو شهبة دفاع عن السنة ورد شبهة المستشرقين والكتاب المعاصرين، مصدر سابق، ص 291.

([4]) أخرجه ابن ماجه (3504)،"باب يقع الذباب في الإناء"، وأحمد (11643)، "مسند أبي سعيد" قال الشيخ شعيب: إسناده حسن.

([5]) أخرجه البزار (7323)، "مسند أنس بن مالك"، والمعجم الأوسط للطبراني (3/ 141رقمه 2735). قال الهيثمي: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح، ورواه الطبراني في الأوسط. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (5/ 38).

والذبابة الواحدة تحمل في طياتها ما يزيد على خمسمائة مليون جرثومة، ووجود الذباب في مكان ما مؤشر على أن هذا المكان ليس نظيفا، فكأنها رادع قوي كي ننظف أفنيتنا كما وجهنا النبي ﷺ[1].

هنالك عشرات من البحوث والمقالات في هذا الجانب، ولست بصدد ذكرها، وخوض تفصيلاتها، فهذا يحتاج إلى عشرات الصفحات[2].

الحديث رقم (12)، ونصه:

- عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: الْعَجْوَةُ مِنْ الْجَنَّةِ، وَفِيهَا شِفَاءٌ مِنْ السُّمِّ، وَالْكَمْأَةُ مِنْ الْمَنِّ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ[3].

الشبهة:

1- طعن محمود أبو رية، وصالح أبو بكر في هذا الحديث، بدعوى أنه من الإسرائيليات[4].

الجواب عليها:

1- حديث الباب عبارة عن شقين:

الأول: عن العجوة.

والثاني: عن الكمْأة.

- للحديث شواهد، عن سعيد بن زيد[5]، وعائشة[6]، وسعد بن أبي وقاص[7].

([1]) النابلسي، محمد راتب (2005)، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ط 2، ج 2، ص 231، الناشر: دار المكتبي - سورية - دمشق - الحلبوني - جادة ابن سينا.

([2]) منها: 1- الداء والدواء في جناحي الذباب، للأستاذ الدكتور مصطفى إبراهيم حسن، 2- حول حديث الذباب، للشيخ أمين محمد سالم.

([3]) أخرجه الترمذي (2068)،"باب ما جاء في الكمأة والعجوة"، والنسائي في الكبرى (6670)،"الكمأة"، وابن ماجه (3455)،"باب الكمأة والعجوة"، وأحمد (8002)، "مسند أبي هريرة" قال الترمذي: هذا حديث حسن. واللفظ لأحمد.

([4]) محمود أبو رية، أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث، مصدر سابق، ص 196، وصالح أبو بكر، الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها، مصدر سابق، ص 63.

([5]) أخرجه البخاري (4478)"بَاب وَقَوْلُهُ تَعَالَى {وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمْ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}"، ومسلم (61-2049)،"باب فضل الكمأة ومداواة العين بها"، والترمذي (2067)،"باب ما جاء في الكمأة والعجوة"، وابن ماجه (3454)"باب الكمأة والعجوة"، والنسائي في الكبرى (6666)، "الكمأة"، وأحمد (1626)،)،"مسند سعيد بن زيد".

([6]) أخرجه مسلم (156-2048)،"باب فضل تمر المدينة"، والنسائي في الكبرى (6714)،"عجوة العالية"، وأحمد (24737)،"مسند عائشة"،

([7]) أخرجه البخاري (5445)،"بابُ العَجْوَةِ"، ومسلم (154-2047)،"باب فضل تمر المدينة"، وأبو داود (3876)،"باب في تمرة العجوة"، والنسائي في الكبرى (6713)،"العجوة"، وأحمد (1571)، "مسند سعد بن أبي وقاص".

2- المعجزة في تمر العجوة، منها:

- قال الشيخ أبو شهبة: اطلعت على بحث قيم للدكتور الكيمائي محمود سلامة عن فائدة العجوة في مجلة "الدكتور"، وأنها عامل قوي في دفع السموم من الجسم والتخلص منها كما كتب غيره في هذا مؤيدا للحديث فقلت: يا سبحان الله، لقد قال الرسول الكريم ﷺ هذا ولم يكن طبيبا ولا متطببا، وفي وقت لم تكن تقدمت فيه المباحث الطبية إلى إدراك هذا، ألا فاعتبروا يا أولي الأبصار !! فما رأي المعترضين على هذا الحديث فيما قاله العلم اليوم في خواص العجوة[1].

التجارب العلمية الحقيقية لماء الكمأة:

ألقى الدكتور المعتز بالله المرزوقي محاضرة في المؤتمر العالمي الأول، عن الطب الإسلامي، حول نتائج معالجته لآفات عينية مختلفة بتقطير ماء الكمأة في العين، ولقد تم استخلاص العصارة المائية منها، في مختبر فيلانوف بأوديسا، ثم تم تجفيف السائل، حتى يتمكن من الاحتفاظ به لفترة طويلة، وعند الاستعمال، تم حل المسحوق في ماء مقطر، لنصل إلى نفس تركيز ماء الكمأة الطبيعي، وهو ماء بني اللون، له رائحة نفاذة[2].

الحديث رقم (13)، ونصه:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ اللهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ[3]

(1) أبو شهبة، دفاع عن السنة ورد شبهة المستشرقين والكتاب المعاصرين، مصدر سابق، ص 185.

([2]) ينظر تفصيل هذا: من مقال بعنوان "ماء الكمأة شفاء للعين" للدكتور محمد نزار الدقر، والمؤتمر العالمي الأول عن الطب الإسلامي قد انعقد في الكويت في شهر ربيع الأول 1401هـ الموافق لكانون الثاني 1981م، نقلا عن موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة: (http://quran-m.com/container2&id=artview&fun=php?67).

([3]) أخرجه البخاري (6502)"بَاب التَّوَاضُعِ".

الشبهة:

1- قال أبو رية: هذا الحديث مما استقى أبو هريرة من وهب بن منبه، وأن "التردد" لا يليق في حق الله تعالى[1].

الجواب عليها:

1- حديث الباب صححه البخاري باعتبار إيراده في صحيحه، وابن حبان[2]، والبغوي[3]، وابن تيمية[4]، والشوكاني[5]، والسيوطي[6]، وابن باز[7].

2- أما "التردد" فقد سلك العلماء فيه اتجاهين:

الاتجاه الأول: إمرار الحديث على ظاهره من غير تأويل، وعلى هذا ذهب ابن تيمية[8]، وابن باز رحمهما الله تعالى[9].

والاتجاه الثاني: تأويل الحديث وصرفه عن ظاهره، وعلى هذا ذهب الخطابي[10]، والبيهقي[11]، وابن الجوزي[12]، وابن حجر[13].

([1]) محمود أبو رية، شيخ المضيرة أبو هريرة، مصدر سابق، ص: 30 و 269.

([2]) صحيح ابن حبان (347).

([3]) البغوي، شرح السنة، مصدر سابق، ج 5 ص 20.

([4]) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مصدر سابق، ج 11، ص 160.

([5]) الشوكاني، محمد بن علي، قطر الولي على حديث الولي، أو ولاية الله والطريق إليها، المحقق: إبراهيم إبراهيم هلال، ص 218، الناشر: دار الكتب الحديثة - مصر / القاهرة.

([6]) السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، (2004)، الحاوي للفتاوي، ج 1، ص 436، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.

([7]) ابن باز، عبدالعزيز بن باز، مجموع فتاوى، ج 9، ص 417، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.

([8]) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مصدر سابق، ج 18، ص 129.

([9]) ابن باز، مجموع فتاوى، ج 9، ص 417.

([10]) البغوي، شرح السنة، مصدر سابق، ج 5، ص 20.

([11]) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، (1993)، الأسماء والصفات، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، ط 1، ج 2، ص 448، الناشر: مكتبة السوادي، جدة - المملكة العربية السعودية.

([12]) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (1997)، كشف المشكل من حديث الصحيحين، المحقق: علي حسين البواب، ج 3، ص 527، الناشر: دار الوطن – الرياض.

([13]) العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، ج 13، ص 345.

3- قال الخطابي[1]: قوله: "ما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن"، والتردد في صفة الله ﷻ غير جائز، والبداء عليه في الأمور غير سائغ، وتأويله على وجهين:

أحدهما: أن العبد قد يشرف في أيام عمره على المهالك مرات ذات عدد من داء يصيبه، وآفة تنزل به، فيدعو الله ﷻ فيشفيه منها، ويدفع مكروهها عنه، فيكون ذلك من فعله كتردد من يريد أمرا ثم يبدو له في ذلك فيتركه ويعرض عنه، ولا بد له من لقائه إذا بلغ الكتاب أجله، فإنه قد كتب الفناء على خلقه، واستأثر البقاء لنفسه، وهذا على معنى ما روي: "إن الدعاء يرد البلاء" والله أعلم.

ثانيها: وهو أن يكون معناه: ما رددت رسلي في شيء أنا فاعله ترديدي إياهم في نفس المؤمن، كما روي في قصة موسى وملك الموت صلوات الله عليهما، وما كان من لطمة عينه، وتردده عليه مرة بعد أخرى، وتحقيق المعنى في الوجهين معا: عطف الله ﷻ على العبد، ولطفه به والله أعلم[2].

قلت: أميل إلى الاتجاه الأول في مثل هذه الألفاظ المتشابهة، فلسنا أعلم من رسول الله ﷺ كما قال ابن تيمية.

الحديث رقم (14)، ونصه:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا[3].

الشبهة:

1- أعلَّ ابن خزيمة هذا الحديث، ومال إلى أنه من كلام كعب الأحبار، حيث قال: "والقلب إلى رواية من جعل هذا الكلام عن أبي هريرة، عن كعب أميل"[4].

2- وطعن فيه كل من محمود أبو رية، ومصطفى بوهندي، وابن قرناس على أن الحديث من الإسرائيليات.

([1]) البغوي، شرح السنة، مصدر سابق، ج 5، ص 20.

([2]) البيهقي، الأسماء والصفات، مصدر سابق، ج 2، ص 448.

([3]) أخرجه مسلم (18 -854)،"باب فضل يوم الجمعة"، والترمذي (488)،"باب ما جاء في فضل يوم الجمعة"، وأحمد (9409)،"مسند أبي هريرة"، واللفظ لمسلم.

([4]) صحيح ابن خزيمة (3/ 115رقمه 1729).

وقال المنتقدون إن "تحديد ساعة الإجابة"، من كلام كعب وعبدالـلـه بن سلام لأنهما أخبرا أبا هريرة عـن التوراة التي كانت عند كعب الأحبار[1].

الجواب عليها:

1- إن الحديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه، وغيره من الحفاظ[2].

2- إن ابن خزيمة لما ذكر تعليل الحديث قال: "قد اختلفوا في هذه اللفظة في قوله: فيه خلق آدم".

فابن خزيمة لم يذكر من الذين اختلفوا، إذا فلا حجة لكلامه، والـلـه أعلم.

3- وقال الإمام أيضا في كلامه، "والقلب إلى رواية من جعل هذا الكلام عن أبي هريـرة، عـن كعـب أميـل"، وهنا كذلك لم يذكر مَن هذا الذي جعل الكلام منسوبا إلى كعب، ومال إليه القلب، لا بـد مـن اسـم هـذا الناقد حتى نعرف هل هو من النقاد المعتبرين المتوسطين، أم من المتشددين، أم من المتساهلين.

4- وقال أيضا في ختام تعليله: "فقال بعضـهم: عـن النبـي ﷺ، وقـال بعضـهم: عـن كعـب"، فمـن هـؤلاء البعض، فالمبهم لا اعتبار له في علم الحديث.

5- إن السند الذي أورده ابن خزيمة في صدر الباب من كتابه لا يُحتج به على تعليل الحديث الصحيح المروي من طريق آخر لأن فيه " محمد بن مصعب الْقُرْقُسَانِيّ"، وهو ضعيف[3].

6- شواهد صحيحة لحديث الباب: عن أوس بن أبي أوس[4]، وسعد بن عبادة[5].

7- وأما تحديد ساعة الإجابة قد ثبتت بأسانيد صحيحة عن النبي ﷺ، بخلاف ما اتهموا به عبدالـلـه بـن سلام من أنه هو المحدد لها.

([1]) أبو رية، شيخ المضيرة، مصدر سابق، ص: 102، ومصطفى بوهندي، أكثر أبو هريرة، مصدر سابق، ص 76، وما بعدها، وابن قرناس، الحديث والقرآن، مصدر سابق، ص 450.

([2]) قال ابن القيم: وقد أعل هذا الحديث بعض الحفاظ، وليست هناك علة قادحة. ينظر تفصيل ذلك في "جلاء الأفهام"، لابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب(1987)، "جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام" المحقق: شعيب الأرناؤوط، وعبدالقادر الأرناؤوط، ط 2، ص 81-85، الناشر: دار العروبة – الكويت.

([3]) العسقلاني، تقريب التهذيب، مصدر سابق، ص 507.

([4]) أخرجه أبو داود (1047)،"باب فضل يـوم الجمعـة وليلـة الجمعـة"، وابـن ماجـه (1085)،"بـاب في فضـل الجمعـة"، والنسائي في المجتبى (1374)،"إكثار الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة"، وفي الكبرى (1666)،"الأمر بإكثار الصلاة عـلى النبي ﷺ يوم الجمعة"، وأحمد (16162)،"مسند أوس بن أبي أوس"، صححه النـووي في الأذكـار. النـووي، يحيـى بـن شرف، (1994) الأذكار، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، ص 115، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

([5]) أخرجه أحمد (22457)،"مسند سعد بن عبادة"، قال الهيثمي: رواه أحمـد والبـزار، وفيـه عبدالـلـه بـن محمـد ابـن عقيل وفيه كلام وقد وثق، وبقية رجاله ثقات. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (2/ 163).

وهذا بعض ما ثبت بأسانيد صحة عن النبي ﷺ حول تحديد ساعة الإجابة:، عن أبي هريرة[1]، وعبدالله بن سلام[2].

8 - شواهد صحيحة لحديث تحديد ساعة الإجابة في يوم الجمعة، عن أبي موسى الأشعري[3]، وجابر بن عبدالله[4]، وعمرو بن عوف المزني[5].

الحديث رقم (15)، ونصه:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُكَوَّرَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[6].

الشبهة:

1- طعن محمود أبو رية في هذا الحديث، حيث قال إن كعبا خدع أبا هريرة في رفع هذا الحديث إلى النبي ﷺ.

ثم ذكر حديثين اثنين استشهد بهما -أبو رية- كي يثبت أن هذا الحديث من الإسرائيليات[7].

([1]) أخرجه البخاري (935)، "بَاب السَّاعَةِ الَّتِي فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ"، ومسلم (13-852)،"باب في الساعة التي في يوم الجمعة"، وابن ماجه (1137)، "باب ما جاء في الساعة التي ترجى في الجمعة"، والنسائي في المجتبى (1430)، "ذكر الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة"، وفي الكبرى (1748)"الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة"، وأحمد (7151)، "مسند أبي هريرة"، .

([2]) أخرجه ابن ماجه (1139)"باب ما جاء في الساعة التي ترجى في الجمعة"، وأحمد (23781)،"مسند عبدالله بن سلام"، قال الشيخ شعيب: إسناده حسن.

([3]) أخرجه مسلم (16-853)،"باب في الساعة التي في يوم الجمعة"، وأبو داود (1049)"باب الإجابة أية ساعة هي في يوم الجمعة".

([4]) أخرجه أبو داود (1048)،"باب الإجابة أية ساعة هي في يوم الجمعة"، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

([5]) أخرجه الترمذي (490)،"باب ما جاء في الساعة التي ترجى في يوم الجمعة"، وابن ماجه (1138)،"باب ما جاء في الساعة التي ترجى في الجمعة"، قال أبو عيسى: حديث حسن غريب.

([6]) أخرجه البخاري (3200)،"بَاب صِفَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ {بِحُسْبَانٍ}".

([7]) محمود أبو رية، شيخ المضيرة، مصدر سابق، ص: 102.

الجواب عليها:

1- إن حديث الباب صحيح سندا ومتنا لأن البخاري أودعه في كتابه الصحيح، ولم نجد له علة أو نقدا عن أحد نقاد الحديث.

2- الحديثان اللذان احتج بهما أبو رية من الأحاديث الشاذة المخالفة لرواية البخاري[1].

3- قال الطحاوي: ... وجوابنا له في ذلك أن الشمس والقمر إنما يكوران في النار ليعذبا أهلَ النار لا أن يكونا معذَّبيْن في النار، وأن يكونا في تعذيب مَن في النار كسائر ملائكة الله الذين يعذِّبون أهلَها ألا ترى إلى قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ} [التحريم: 6]. أي: من تعذيب أهل النار {وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [التحريم: 6].

فكذلك الشمس والقمر هما فيها بهذه المنزلة معذِّبان لأهل النار بذنوبهم لا معذَّبان فيها إذ لا ذنوب لهما[2].

الحديث رقم (16)، ونصه:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ لَمْ يَنْفَعْ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدُّخَانُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ[3].

([1]) الحديث الأول: قال: أبو هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: إن الشمس والقمر ثوران في النار يوم القيامة، فقال له الحسن وما ذنبهما؟ فقال أحدثك عن رسول الله ﷺوتقول، أحسبه قال: وما ذنبهما. مسند البزار، رقم الحديث (8696).

والثاني: قال رسول الله ﷺ: الشمس والقمر ثوران عقيران في النار. مسند أبي يعلى الموصلي (4116).

حكم عليهما بالشذوذ الشيخ محمد السماحي في كتابه "المنهج الحديث في علوم الحديث"، ص (219).

([2]) الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة، (1987)، شرح مشكل الآثار، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط 1، ج 1، ص 171، الناشر مؤسسة الرسالة: لبنان/ بيروت.

([3]) أخرجه البخاري (4635)،"بَاب {لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا}"، ومسلم (249- 158)،"باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان"، وأبو داود (4312)،"باب أمارات الساعة"، والترمذي (3072)،"باب ومن سورة الأنعام"، وابن ماجه (4068)،"باب طلوع الشمس من مغربها"، والنسائي في الكبرى (11177)،"قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل"، وأحمد (9752)، "مسند أبي هريرة"، وفي رواية أحمد "الدخان"، مكان "الدجال". واللفظ للبخاري.

الشبهة:

- طعن الشيخ محمد رضا وسار على دربه محمود أبو رية، حيث طعنا في الأمر الغيبي الذي نص عليه النبي ﷺ في حديث الباب وهو "طلوع الشمس من المغرب"، بدعوى:

- أن عدم سماع أبي هريرة عن النبي ﷺ يُخشى أن يكون قد روى بعضها عن كعب الأحبار[1].

الجواب عليها من وجوه:

الأول: لم يذكر الطاعنون دليلا على عدم سماع أبي هريرة من النبي ﷺ بهذا الحديث.

الثاني: للحديث شواهد صحيحة، رواها عبدالله بن عمرو[2]، وأبو ذر الغفاري[3]، وأنس بن مالك[4]، وأبو سعيد الخدري[5]، وحذيفة بن أسيد[6]، وصفوان بن عسال المرادي[7]، وواثلة بن الأسقع[8]، وأبو أمامة[9]، وحذيفة بن اليمان[10]، وأبو مالك الأشعري[11].

([1]) محمد رشيد بن علي رضا، تفسير المنار، مصدر سابق، ج 8، ص 186، وج 9 ص 414-415، ومحمود أبو رية، أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث، مصدر سابق، ص (158).

([2]) أخرجه مسلم (118-2941)،"باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى وقتله إياه وذهاب أهل الخير والإيمان وبقاء شرار الناس وعبادتهم الأوثان والنفخ في الصور وبعث من في القبور"، وابن ماجه (4069)،"باب طلوع الشمس من مغربها"، وأحمد (6531)،"مسند عبدالله بن عمرو".

([3]) أخرجه مسلم (250- 159)،"باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان"، والنسائي في الكبرى (11176)،"قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل"، وأحمد (21300)،"مسند أبي ذر".

([4]) أخرجه ابن ماجه (4056)"باب الآيات". قال البوصيري: إسناده حسن. الكناني، أحمد بن أبي بكر (1403)، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، المحقق: محمد المنتقى الكشناوي، ط 2، ج 4، ص 196، دار العربية – بيروت.

([5]) أخرجه الترمذي (3071)،"باب ومن سورة الأنعام"، وأحمد (11266)،"مسند أبي سعيد". قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب.

([6]) أخرجه مسلم (39-2901)،"باب في الآيات التي تكون قبل الساعة"، وأبو داود (4311)،"باب أمارات الساعة"، والترمذي (2183)، "باب ما جاء في الخسف"، والنسائي في الكبرى (11380)،"قوله تعالى وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض"، وأحمد (16141)، "مسند حذيفة بن أسيد"،

([7]) أخرجه الترمذي (3536)"باب في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله لعباده"، وابن ماجه (4070)،"باب طلوع الشمس من مغربها"، والنسائي في الكبرى (11178)"قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل"، وأحمد (18093)،"مسند صفوان بن عسال". قال أبو عيسى: حديث حسن صحيح.

([8]) أخرجه الحاكم في المستدرك (8317). وصححه ووافقه الذهبي.

([9]) أخرجه أحمد (22308)"مسند أبي أمامة". قال الهيثمي: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، غير عمر بن عبد الرحمن بن عطية، وهو ثقة. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (8/ 6).

([10]) أخرجه الحاكم في المستدرك (8491). قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

([11]) أخرجه الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مصدر سابق، ج 22، ص 18، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج 7، ص 249. قال ابن كثير: في "تفسيره": "وإسناده جيد".

الثالث: يقول الدكتور عبدالدائم الكحيل: "نحن لا نشك أبداً في صدق القرآن والسنة المطهرة، ولكن يجب أن نبني تفسيرنا وفهمنا للقرآن والسنة على الحقائق الثابتة، فالأرض تتباطأ في دورانها حول نفسها، وسوف يأتي يوم تعكس حركتها فتطلع عليها الشمس من الغرب، ولكن هذا كما يقول العلماء لن يحدث إلا بعد مرور ملايين السنين. وهذا لا يعني أن يوم القيامة لن يأتي إلا بعد ملايين السنين، بل إن الساعة تأتي بغتة ومفاجئة في أي وقت يريده الله تعالى، وما هذه الحقائق العلمية إلا وسيلة نسترشد ونتصور ونتعمق في خيالنا لتطمئن القلوب أن وعد الله حق"[1].

الحديث رقم (17)، ونصه:

- عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ يَقُولُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ {ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ}[البقرة: 58]، فَبَدَّلُوا، فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ[2] وَقَالُوا: حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ[3].

الشبهة:

1- طعن الشيخ محمد رشيد رضا، وجمال البنا في هذا الحديث، فقالا: الحديث النبوي المفسر المبين لبعض آيات القرآن يعتبر من الإسرائيليات[4].

الجواب عليها:

1- حديث الباب صحيح، أخرجه البخاري ومسلم، وغيرهما.

2- للحديث شاهد صحيح، عن ابن عباس[5].

([1]) موقع الدكتور عبدالدائم الكحيل، للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.
(578.com/modules.php?name=News&file=article&sid=7http://www.kaheel).

([2]) والأستاه: جمع استٍ : وهو الدُّبُر. ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج 13، ص 495.

([3]) أخرجه البخاري (3403)،"بَاب حَدِيثِ الْخَضِرِ مَعَ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَام"، ومسلم (1-3015)،"كتاب التفسير"، والترمذي (2956)،"باب ومن سورة البقرة"، والنسائي في الكبرى (10990)،"قوله تعالى وقولوا حطة"، وأحمد (8110)،"مسند أبي هريرة". واللفظ للبخاري.

([4]) محمد رشيد بن علي رضا، تفسير المنار، مصدر سابق، ج 1، ص 269، وجمال البنا، تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم، مصدر سابق، ص 149.

([5]) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مصدر سابق، ج 2، ص 112-113، وصحح الحديث الشيخ أحمد شاكر رحمه الله.

3- لا يختلف اثنان في كون الحديث النبوي مصدرا ثانيا من مصادر التشريع الإسلامي، أضف إلى ذلك فهو المفسر والمبين لكتاب الـلـه ﷻ، وهذا المعنى أشار إليه إمام أهل السنة أحمد ابـن حنبـل، لمـا سـئل عـن وظيفة السنة النبوية فقال: إنها تفسر الكتاب وتبينه[1].

4- ثبت بأدلة صحيحة أن النبي ﷺ فسر القرآن، لـذا فهـذا البيـان النبـوي داخـل ضـمن التفسـير النبـوي لكتاب الـلـه تعالى؛ لأن أفضل ما يفسر به القرآن بعد القرآن هو الحديث النبوي.

ويمكن القول هنا في هذا المجال ونحن بصدد البيان النبوي للقرآن تقسيمه على قسمين:

" الأول: ما جاء من تفسير نبوي صريح لآية من الآيات، والمنقول عنه ﷺ من هذا النوع قليل، ومثال ذلك حديث الباب.

الثاني: عموم سنة الرسول ﷺ القولية والفعلية والتقريرية، فإن السنة شارحة للقرآن ومبينة له، ولا يخفى أن البيان قد يكون لحكم شرعي، أو لخبر غيبي، أو لغير ذلك"[2].

والمتأمل للقسميْن يرى واضحا أن حديث الباب يدخل فيهما؛ وذلـك مـن خـلال تفسـير النبـي ﷺ القـرآن بكلامه المنقول، وهذه من الأمور الغيبية التي لا يقدر أحد على بيانها كما حدَثتْ، ولا أن يجتهـد مجتهـد في تفسير الآية بوجه آخر بعدما فسرها النبي ﷺ.

يقول إمام المفسرين الطبري: إن مما أنزل الـلـه من القرآن على نبيه ﷺ، ما لا يوصل إلى تأويلـه إلا ببيـان الرسول ﷺ. وذلك تأويل جميع ما فيه: من وجوه أمره -واجبه وندبه وإرشاده-، وصنوف نهيه، ووظـائف حقوقه وحدوده، ومبالغ فرائضه، ومقادير اللازم بعض خلقه لبعض، وما أشبه ذلك من أحكام آيـة، التـي لم يدرك علمها إلا ببيان رسول الـلـه ﷺ لأمته. وهذا وجه لا يجوز لأحد القول فيه، إلا ببيان رسول الـلـه ﷺ له تأويله بنص منه عليه، أو بدلالة قد نصبها، دالة أمته على تأويله[3].

([1]) ابن عبدالبر، يوسف بن عبد الـلـه بن محمد، (1994)، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبي الأشـبال الـزهيري، ط 1، ج 2، ص 1194، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.

([2]) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، (1427)، مقدمة في أصول التفسير، شرحه الدكتور مساعد بن سليمان الطيـار، ط 1، ص 93، دار ابن الجوزي.

([3]) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مصدر سابق، ج 1، ص 74.

5- إن أحاديث التفسير دُوِّنتْ مع باقي الأحاديث الأخرى في كتب الحديث، ومن طالع أو تصفح كتب السنة النبوية، وعلى رأسها الصحيحان، وممن حاول أن يسير على نهجهما كابن خزيمة وابن حبان والحاكم في استدراكاته عليهما، يجد أنهم اهتموا بجمع تلك الأحاديث الصحيحة، وتفننوا في التصنيف فيها، وفي تراجمها وتبويباتها، فهذا الصنيع يدل على أنه كانت هناك عناية واهتمام بتلك الأحاديث كاهتمامهم بأي حديث نبوي آخر[1].

الحديث رقم (18)، ونصه:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: فُقِدَتْ أُمَّةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يُدْرَى مَا فَعَلَتْ، وَإِنِّي لَا أُرَاهَا إِلَّا الْفَارَ إِذَا وُضِعَ لَهَا أَلْبَانُ الْإِبِلِ لَمْ تَشْرَبْ وَإِذَا وُضِعَ لَهَا أَلْبَانُ الشَّاءِ شَرِبَتْ فَحَدَّثْتُ كَعْبًا فَقَالَ أَنْتَ سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ لِي مِرَارًا فَقُلْتُ: أَفَأَقْرَأُ التَّوْرَاةَ[2].

الشبهة:

1- طعن جمال البنا، وإسماعيل الكردي، ونيازي عزالدين، في هذا الحديث، فنسبوه إلى الإسرائيليات بدعوى أنه موجود في الإنجيل[3].

الجواب عليها:

1- هذا الحديث صحيح سندا ومتنا، لأن البخاري ومسلما أخرجاه في صحيحهما، وكفى بهما صحة.

2- جاء في رواية مسلم: "أأقرأ التوراة؟"، قال النووي: هو بهمزة الاستفهام، وهو استفهام إنكار، ومعناه: ما أعلم ولا عندي شيء إلا عن النبي ﷺ، ولا أنقل عن التوراة ولا غيرها من كتب الأوائل شيئا، بخلاف كعب الأحبار وغيره ممن له علم بعلم أهل الكتاب[4].

([1]) وكذلك ينظر دراسة أحاديث هذه الأرقام الآتية: (33) و (56) و (81) و (95) و (107) و (113).

([2]) سبق تخريجه، ينظر ص: 25.

([3]) جمال البنا، تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم، مصدر سابق، ص 145، وإسماعيل الكردي، نحو تفعيل قواعد نقد المتن، مصدر سابق، ص 267-269، ونيازى عز الدين، دين السلطان (البرهان)، مصدر سابق، ص 307.

([4]) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، مصدر سابق، ج 18، ص 124.

وهذا الرد العلمي العملي من أبي هريرة بوجه كعب يدل دلالة بليغة على أن مرجعية كلام أبي هريرة عن النبي ﷺ لا التوراة ولا الإنجيل.

قلت: وجاء في غير حديث أبي هريرة، من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، - وهذا شاهد صحيح لحديث الباب- قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ إِنَّا بِأَرْضٍ مَضَبَّةٍ فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ أُمَّةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُسِخَتْ دَوَابَّ، فَمَا أَدْرِي أَيُّ الدَّوَابِّ هِيَ ؟ فَلَمْ يَأْمُرْ وَلَمْ يَنْهَ[1].

فالمتتبع لموضوع من مسخه الله تعالى من خلال الأحاديث النبوية الصحيحة يرى أمرين:

أ- في حديث أبي هريرة أنه ﷺ ذكر فأرا.

ب- وفي حديث أبي سعيد الخدري قال: مسخت دواب.

فهنا يدل على أن النبي ﷺ -كما هو الظاهر من الأحاديث- لم يكن يعلم علما يقينيا في هذه القضية، فلما بَانَ له وأُخبر به عن طريق الوحي حسم الموضوع، وهذا ما حدَّث عنه عبدالله ابن مسعود، عن النبي ﷺ: حيث قال: إِنَّ اللهَ لَمْ يَمْسَخْ شَيْئًا فَيَدَعَ لَهُ نَسْلًا، أَوْ عَاقِبَةً، وَقَدْ كَانَتِ الْقِرَدَةُ، أَوِ الْخَنَازِيرُ قَبْلَ ذَلِكَ[2].

فالجمع بين حديث ابن مسعود وبين ما سبق من الروايات:

أن أبا هريرة إذا أخبر بما لا مجال للرأي والاجتهاد فيه يكون للحديث حكم الرفع، وفي سكوت كعب عن الرد على أبي هريرة دلالة على تورعه، وكأنهما جميعا لم يبلغهما حديث ابن مسعود.

وعلى هذا يحمل قوله ﷺ لا أراها إلا الفأر، وكأنه كان يظن ذلك ثم أُعلم بأنها ليست هي[3].

([1]) أخرجه مسلم (50-1951)،"باب إباحة الضب"، وابن ماجه (3240)"باب الصب"، وأحمد (11013)،"مسند أبي سعيد".

([2]) أخرجه مسلم (32-2663)،"باب بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص عما سبق به القدر"، والنسائي في الكبرى (10059)،"ما يقول العاطس إذا شمت"، وأحمد (3700)،"مسند عبدالله بن مسعود.

([3]) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج 59، ص 194.

الحديث رقم (19)، ونصه:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى مِائَةِ امْرَأَةٍ، أَوْ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ كُلُّهُنَّ، يَأْتِي بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: إِنْ شَاءَ اللهُ، فَلَمْ يَقُلْ إِنْ شَاءَ اللهُ، فَلَمْ يَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ، جَاءَتْ بِشِقِّ رَجُلٍ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ قَالَ: إِنْ شَاءَ اللهُ، لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ، فُرْسَانًا أَجْمَعُونَ[1].

الشبهة:

1- طعن جمال البنا، ونيازي عزالدين، وصالح أبو بكر في هذا الحديث، فقالوا: إنه مستوحى من التوراة، واتهموا الراوي بأنه أخذه كذبا وتحريفا من التوراة المحرفة، بدعوى أن هذا يقدح بمقام النبوة[2].

2- أنكر عبد الحسين الموسوي هذا الحديث مدعيا أنه من الإسرائيليات، بحجة: أن فيه طعنا على أنبياء الله تعالى، إذ كيف يجوز ترك التعليق على المشيئة[3].

الجواب عليها:

1- الحديث أخرجه الشيخان وغيرهما.

2- لا يستطيع أحد إنكار ما وهبه الله تعالى لنبيه سليمان ﷺ عندما دعا ربه، {قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ} [ص: 35 - 38].

([1]) أخرجه البخاري (2819)، "بَاب مَنْ طَلَبَ الْوَلَدَ لِلْجِهَادِ"، ومسلم (23-1654)،"باب الاستثناء"، والنسائي في المجتبى (3831)،"إذا حلف فقال له رجل إن شاء الله هل له استثناء"، والنسائي في الكبرى (4772)،"إذا حلف رجل فقال له رجل إن شاء الله هل له استثناء"، وأحمد (7137)، "مسند أبي هريرة". واللفظ للبخاري.

([2]) جمال البنا، تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم، مصدر سابق، ص 149، ونيازى عز الدين، دين السلطان (البرهان)، مصدر سابق، ص 544 و834 و835، وصالح أبو بكر، الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها، مصدر سابق، ص 334.

([3]) الموسوي، أبو هريرة، مصدر سابق، ص 75، والنجمي، أضواء على الصحيحين، مصدر سابق، ص 219.

قال القرطبي: أُعطى الأنبياء صحة النبوة وقوة الفحولية مع ما كانوا عليه من الجهد والمجاهدة،... والعوائد خرقت لهم، ... لأن سليمان تمنى أن يكون له ملكا لا ينبغي لأحد من بعده، فأعطي الملك وأعطي هذه القوة في الجماع ليتم له الملك على خرق العادة من كل الجهات، فأعطي سليمان تلك الخصوصية ليتميز بها عنهم فكان نساؤه من جنس ملكه الذي لا ينبغي لأحد من بعده[1].

3- أنه "ليس لأحد مهما ملك من الأسباب أن يخرج عن مشيئة الله ﷻ، سواء أكان نبياً، أو ملكاً، أو غير ذلك، فمشيئة الله هي النافذة في كل شيء، ومشيئة الخلق مقيدة لها، لا يعملون شيئاً، ولا يتم لهم، إلا بعد أن يشاءه الله ﷻ"[2].

4- هذا الحديث الصحيح هو بيان وتفسير للآية الكريمة التي تحدثت عن ذلك الجسد الذي وقع على كرسي سليمان، قال تعالى: {وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ (34)} [ص: 34].

هذا هو الراجح كما رجحه العلامة الشنقيطي[3].

5- مسألة نسيان نبي الله سليمان ﷺ ليس بقادح في حق الأنبياء ومقام نبوتهم، فقد أثبت الله تعالى النسيان لعدد من أنبيائه كآدم وموسى كما هو مسطور في كتاب الله تعالى[4].

الحديث رقم (20)، ونصه:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ: اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ[5].

([1]) العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، ج 6، ص 462.

([2]) الغنيمان، عبد الله بن محمد، (1405)، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، ط 1، ج 2، ص 269، الناشر: مكتبة الدار، المدينة المنورة.

([3]) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر، (1995)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج 3، ص 254، دار الفكر للطباعة -بيروت.

([4]) قال تعالى عن آدم: {وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا} [طه: 115].

وقال تعالى عن موسى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا...}[الكهف: 60، 63].

([5]) أخرجه البخاري (3331)"بَاب خَلْقِ آدَمَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَذُرِّيَّتِهِ"، ومسلم (60-1468)"باب الوصية بالنساء"، والنسائي في الكبرى (9140)،"الوصية بالنساء"، وأحمد (9524)"مسند أبي هريرة"، واللفظ للبخاري.

الشبهة:

1- طعن كل من: نيازي عزالدين[1]، وصالح أبـو بكـر[2]، وابـن قرنـاس[3]، في هـذا الحـديث فـاعتبروه مـن الإسرائيليات، بحجة أن النص لا يشبه كلاما نبويا.

الجواب عليها:

1- شارك أبو هريرة في رواية حديث الباب ثلاثة من الصحابة ﷺ، وهم: أَبو ذَرٍّ[4]، وسمرة ابـن جنـدب[5]، وعائشة[6].

2- من خلال الأحاديث الصحيحة في هذا الباب، علاوة مع ما جاءت من آيات قرآنية تدل على أن حديث الباب تشهد لصحته ومعناه آيات من القرآن الكريم، تدل تلك الآيات بـأن حـواء خلقـت مـن ضـلع آدم، فمن هذه الآيات، قوله تعالى:

- {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ...(1)} [النساء: 1].

- وقوله تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَـا ... (189)} [الأعـراف: 189].

- وقوله تعالى: {خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ... (6)} [الزمر: 6].

3- مراد الحديث ومعناه: أن المرأة كالضلع المعوج، ومن طبيعة الشيء المعوج لا يستطيع المرء اسـتقامته، وبعكسه ينكسر، لذا حثنا النبي الكريم ﷺ بالتعامل الحسن، والصحبة الطيبة، والمعاشرة بالمعروف.

([1]) نيازى عز الدين، دين السلطان (البرهان)، مصدر سابق، ص 167و351 و818 و881و 882.

([2]) صالح أبو بكر، الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها، مصدر سابق، ص 330.

([3]) ابن قرناس، الحديث والقرآن، مصدر سابق، ص 376 -368.

([4]) أخرجه أحمد (21454)،"مسند أبي ذر"، قال الهيثمـي: رواه أحمـد، والبـزار، ورجالـه رجـال الصـحيح خـلا نعـيم بـن قعنب، وهو ثقة. مجمع الزوائد (4/ 303).

([5]) أخرجه أحمد (20093)،"مسند سمرة بن جندب"، والطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبـير، المحقـق: حمـدي بـن عبدالمجيد السلفي، ط 2، رقم الحديث (6992)، دار النشر: مكتبـة ابـن تيميـة – القـاهرة، والبـزار (4669) "مسـند سمرة بن جندب". قال الهيثمي: رواه أحمد، والبزار بإسنادين، ورجال أحدهما رجال الصحيح وسمي الرجل أبا رجاء العطاردي، والطبراني في الكبير، والأوسط. مجمع الزوائد (4/ 304).

([6]) أخرجه أحمد (26384)،"مسند عائشة"، والمعجـم الأوسـط للطـبراني (968). قـال الهيثمـي: رواه أحمـد، والطـبراني في الأوسط، والبزار، ورجال البزار رجال الصحيح. مجمع الزوائد (4/ 303-304).

قال النووي: وفي هذا الحديث ملاطفة النساء والإحسان إليهن والصبر على عوج أخلاقهن واحتمال ضعف عقولهن وكراهة طلاقهن بلا سبب وأنه لا يطمع باستقامتها والـلـه أعلم[1]

الحديث رقم (21)، ونصه:

- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ رَآنِي فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ[2].

الشبهة:

1- طعن نيازي عزالدين، في هذا الحديث وقال في كلامه المسموم، هـذا الحـديث إمـا افـتراه كعـب عـلى النبي ﷺ، أو أبو هريرة، أو كلاهما، وهو مأخوذ من الإنجيل[3].

الجواب عليها:

أولا- ذكر الشواهد الصحيحة لحديث الباب: عن عبدالـلـه بن مسعود[4]، وأنس بـن مالـك[5]، وأبي سـعيد الخدري[6]، وجابر بن عبدالـلـه[7]، وطارق بن أشيم[8]، ووهب بن عبدالـلـه أبي جُحَيْفَةَ[9]، وعبدالـلـه بـن عمرو[10]، وأبي قتادة[11].

([1]) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، مصدر سابق، ج 10، ص 57.

([2]) أخرجه البخاري (110)"بَاب إِثْمِ مَنْ كَذَبَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ"، ومسلم (11-2266)،"باب قول النبي عليه الصلاة و السلام من رآني في المنام فقد رآني"، وأبو داود (5023)،"باب ما جاء في الرؤيا"، والترمـذي (2280)،"بـاب في تأويـل الرؤيـا مـا يستحب منها وما يكره"، وابن ماجه (3901)،"باب رؤية النبي ﷺ في المنام"، وأحمـد (3798)، "مسـند أبي هريـرة".و اللفظ للبخاري.

([3]) نيازى عز الدين، دين السلطان (البرهان)، مصدر سابق، ص 169و255 و353.

([4]) أخرجه الترمذي (2276)،"باب ما جاء في قول النبي ﷺ: من رآني في المنام فقد رآني"، وابن ماجـه (3900)،"بـاب رؤيـة النبي ﷺ في المنام"، وأحمد (3559)،"مسند عبدالله بن مسعود"، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

([5]) أخرجه البخاري (6994)،"بَاب مَنْ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ فِي الْمَنَامِ"، وأحمد (13849)،"مسند أنس بن مالك".

([6]) أخرجه البخاري (6997)،"بَاب مَنْ رَأَى النَّبِـيَّ ﷺ فِي الْمَنَـامِ"، وابـن ماجـه (3903)"بـاب رؤيـة النبـي ﷺ في المنـام"، وأحمد (11522)،"مسند أبي سعيد".

([7]) أخرجه مسلم (12-2268)،"باب قول النبي عليه الصلاة والسلام من رآني في المنام فقد رآني"، وابن ماجه (3902)"باب رؤيـة النبـي ﷺ في المنـام"، والنسـائي في الكبرى (7629)،"مـن رأى النبـي ﷺ"، وأحمـد (14779)،"مسـند جـابر بـن عبدالـلـه"،

([8]) أخرجه أحمد (15880)،"مسند طارق بن أشيم"، والطـبراني في الكبـير (8180)، قـال الهيثمـي: رواه أحمـد والطـبراني، ورجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد (7/ 181).

([9]) أخرجه أبو يعلى (881)،"مسند وهب بن عبدالـلـه"، وابن حبان (6053)،"ذكر البيان بأن قوله ﷺ: "فقد رأى الحـق"، أراد به فكأنما رآه في اليقظة"، والطبراني في الكبير (8180). قال البوصيري في "مصباح الزجاجـة": هـذا إسـناد صـحيح. الكناني، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، مصدر سابق، ج 2، ص 260.

([10]) أخرجه الطبراني في المعجـم الأوسـط (608)، وفي الكبـير (14558). قـال الهيثمـي: رواه الطـبراني في الأوسـط والكبـير، ورجاله ثقات. مجمع الزوائد (7/ 181).

([11]) أخرجه البخاري (6996)،"بَـاب مَـنْ رَأَى النَّبِـيَّ ﷺ فِي الْمَنَـامِ"، ومسـلم (11-2266)"بـاب قـول النبـي عليـه الصـلاة والسلام من رآني في المنام فقد رآني"، وأحمد (22606)"مسند أبي قتادة".

ثانيا- قلت: ذكر الشيخ الكتاني في "نظم المتناثر من الحديث المتواتر" أن حديث الباب رواه (18) صحابيا[1]، لكنني بعد جهد كبير لم أحصل إلا على الذي أوردته.

ثالثا- المعنى المراد من الحديث:

- قال الحافظ ابن حجر: إنه يراه حقيقة في الحالين لكن في الأولى تكون الرؤيا مما لا يحتاج إلى تعبير، والثانية مما يحتاج إلى التعبير، فإن كانت على ظاهرها، وإلا سعى في تأويلها ولا يهمل أمرها؛ لأنها إما بشرى بخير، أو إنذار من شر، إما ليخيف الرائي، وإما لينزجر عنه، وإما لينبه على حكم يقع له في دينه أو دنياه[2].

الحديث رقم (22)، ونصه:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ[3].

الشبهة:

1- طعن نيازي عز الدين في هذا الحديث فاعتبر أن (90%) من المعلومات في هذا الحديث مصدرها كتب أهل الكتاب المحرفة!!![4].

الجواب عليها:

1- حديث الباب صحيح فهو في الصحيحين، ويشهد لصحته آيات كثيرة في كتاب الله تعالى-وبعد قليل نأتي لبيانه-.

وقد شارك أبا هريرة عددٌ من الصحابة ﷺ، وهذا يدل على كثرة مخرجه وانتشار الحديث بين أوساط الصحابة ﷺ، ومن خلال جمع الطرق للحديث يتجلى لنا صدق أبي هريرة.

([1]) الكتاني، جعفر بن إدريس الحسني، نظم المتناثر من الحديث المتواتر، المحقق: شرف حجازي، ط 2، ص 218، الناشر: دار الكتب السلفية – مصر.

([2]) العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، ج 12، ص 384-385.

([3]) أخرجه البخاري (2790)،"بَاب دَرَجَاتِ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ"، وأحمد (8419)"مسند أبي هريرة".و اللفظ للبخاري.

([4]) نيازى عز الدين، دين السلطان (البرهان)، مصدر سابق، ص 170-171 .

2- شواهد صحيحة لحديث الباب، وهم: معاذ بن جبل[1]، وعبادة بن الصامت[2]، والعِربَاض ابن سارية[3]، وأنس بن مالك[4]، وسمرة بن جندب[5].

خمسة من الصحابة ﷺ رووا الحديث عن النبي ﷺ، لم يثبت عن أحد أن هؤلاء الخمسة كانوا يأخذون من أهل الكتاب.

وهناك نكتة لطيفة في حديث معاذ حيث قال معاذ بن جبل ﷺ، في حديثه: "سمعت النبي ﷺ"، فسماعه مباشرة من النبي ﷺ له قيمة وأهمية علمية جليلة في علم الحديث، يسمى المرفوع من القول تصريحا.

3- كيف تجرأ الطاعن رد هذا الحديث العظيم؟ فهل ينكر الجنة أم ينكر الفردوس؟

إن حديث الباب تصدِّقه أدلة كثيرة:

- فهناك أكثر من (150) آية في القرآن تحدثت عن الجنة.

- عشرات الأحاديث النبوية الصحيحة تتكلم عن الجنة ونعيمها، وما أعده الله فيها لعباده الصالحين.

- بل هناك آية واحدة تكفي لهدم ونسف ما بناه نيازي في مخيلته من طعون تجاه حديث الباب، هي قوله تعالى: {الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [المؤمنون: 11]، فهل هذه الآية مأخوذة عن الكتاب المحرف؟.

4- حديث النبي ﷺ عن الجنة لم يقتصر على إبلاغ الوحي له، انما رآه بأم عينيه ليلة المعراج، وهذا موضوع لا يجهله ولا ينكره إلا مكابر.

([1]) أخرجه الترمذي (2530)،"باب ما جاء في صفة درجات الجنة"، وابن ماجه (4331)"باب صفة الجنة"، وأحمد (22087)،"مسند معاذ بن جبل"، قال البوصيري: هذا إسناد صحيح. البوصيري، أحمد بن أبي بكر، مصدر سابق، ج1، ص 417.

([2]) أخرجه الترمذي (2531)، "باب ما جاء في صفة درجات الجنة"، وأحمد (22695)،"مسند عبادة بن الصامت". قال الحاكم: إسناده صحيح.

([3]) أخرجه البزار (4203)، "مسند العرباض بن سارية" قال الهيثمي: رواه البزار، ورجاله ثقات. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (10/ 398).

([4]) أخرجه الحاكم في المستدرك (3/ 208)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم.

([5]) أخرجه البزار (4582)، "مسند سمرة بن جندب" والطبراني في المعجم الكبير (6886) قال الهيثمي: أحد أسانيد الطبراني رجاله وثقوا، وفي بعضهم ضعف. مجمع الزوائد (10/ 398).

الحديث رقم (23)، ونصه:

- عن أبي هريرة، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللـهِ ﷺ: احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ لَهُ مُـوسَى: أَنْـتَ آدَمُ الَّـذِي أَخْرَجَتْـكَ خَطِيئَتُكَ مِنَ الجَنَّةِ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللـهُ بِرِسَالاَتِهِ وَبِكَلاَمِهِ، ثُمَّ تَلُومُنِي عَلَى أَمْـرٍ قُدِّرَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ " فَقَالَ رَسُولُ اللـهِ ﷺ: فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى مَرَّتَيْنِ[1].

الشبهة:

1- طعن نيازي عز الدين في هذا الحديث زاعما أن قصص الأنبياء نبيا نبيا من خرافات التوراة، ومـأخوذة عن كعب الأحبار أو عبداللـه بن سلام، ثم يقول أبو هريرة: قال رسول اللـه ﷺ![2].

الجواب عليها:

1- هذا حديث صحيح متفق على صحته أخرجه الشيخان وغيرهما.

قال ابن حجر: وقع لنا من طريق عشرة عن أبي هريرة[3].

2- له شواهد صحيحة، عن عمر بن الخطاب[4]، وجندب بن عبداللـه[5]، وأبي سعيد الخدري[6].

3- إن المحاجة التي تكلم عنها الحديث النبوي هي من الأمور الغيبية، لكن كيف كان هذا اللقاء بين آدم وموسى عليهما الصلاة والسلام؟:

الراجح واللـه أعلم: أنه على ظاهره، وأنهما اجتمعا بأشخاصهما، ذلك جـرى في حيـاة مـوسى سـأل اللـه تعالى أن يريه آدم فحاجَّه[7]، - أي أحيا اللـه تعالى آدم لموسى معجزة له ليكلمه-.

([1]) أخرجه البخاري (3409)،"بَاب وَفَاةِ مُوسَى وَذِكْرِهِ بَعْدُ"، ومسلم (13-2652)،"باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام "، وأبو داود (4701)،"باب في القدر"، والترمذي (2134)،"باب ما جاء في حجاج آدم وموسى عليهما السلام"، والنسائي في الكبرى (10986)،"قوله جل ثناؤه {اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما" وأحمد (7588)،"مسند أبي هريرة". واللفظ للبخاري.

([2]) نيازى عز الدين، دين السلطان (البرهان)، مصدر سابق، ص 181-183و 655.

([3]) العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، ج 11، ص 506.

([4]) أخرجه أبو داود (4702)، "باب في القدر"، قال الشيخ شعيب: إسناده حسن.

([5]) أخرجه النسائي في الكبرى (11318)،"قوله تعالى وقربناه نجيا"، قال الهيثمي: رجالهم رجال الصحيح. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (7/ 191).

([6]) أخرجه أبو يعلى (1204)"مسند أبي سعيد". قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (7/ 191).

([7]) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، مصدر سابق، ج 16، ص 200.

وأمثال هذه المعجزة كثيرة في كتاب اللـه تعالى؛ لأن أمر اللـه تعالى بين الكاف والنون، وهي ليست بأول معجزة نسمع بها[1]، لكن نتوقف عن سؤال الزمان والكيفية.

الحديث رقم (24)، ونصه:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللـهِ ﷺ قَالَ: يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ[2].

الشبهة:

1- طعن صالح أبو بكر، ونيازي عز الدين في هذا الحديث بأنه من الإسرائيليات، وقال نيازي: واضع هذا الحديث يقلد التوراة؛ لأنه موجود فيه: "أن اللـه ينزل كل يوم ويبقى في شكل غمامة تظلل بني إسرائيل، ويرافقهم ربهم في الصحراء وفي الحروب، أو ينصبون له خيمة كبيرة فينزل منها"![3].

الجواب عليها من وجوه:

الأول: هذا الحديث صحيح، مخرج في الصحيحين، صرح بتصحيحه جمع من أئمة المحدثين[4].

الثاني: اعتبر علماء الحديث هذا الحديث من الأحاديث المتواترة، حيث رواه جمع غفير من الصحابة ﷺ، وهم[5]، علي بن أبي طالب[6]، وجبير بن مطعم[7]، وأبو سعيد الخدري[8]، وعبداللـه بن مسعود[9]،

([1]) كما في قصة نبي اللـه عزير ﷺ في سورة البقرة آية (259)، وكذلك قصة أصحاب الكهف المشهورة، وغيرهما، ولا استغراب في هذا الأمر في حق اللـه تعالى.

([2]) أخرجه البخاري (1145)،"بَاب الدُّعَاءِ فِي الصَّلَاةِ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ"، ومسلم (168-758)،"باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه"، وأبو داود (1315)"باب أي الليل أفضل"، والترمذي (446)"باب ما جاء في نزول الرب عز و جل إلى السماء الدنيا كل ليلة"، وابن ماجه (1366)"باب ما جاء في أي ساعات الليل أفضل" والنسائي في الكبرى (10310)"الوقت الذي يستحب فيه الاستغفار"، وأحمد (7509)،"مسند أبي هريرة". واللفظ للبخاري.

([3]) صالح أبو بكر، الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها، مصدر سابق، ص 184، ونيازى عز الدين، دين السلطان (البرهان)، مصدر سابق، ص 275.

([4]) ابن عبدالبر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، مصدر سابق، ج 7، ص 148، الشريعة للآجري (3/ 1145).

([5]) وممن وصفه بالتواتر الحافظ السخاوي، فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي، مصدر سابق، ج 4، ص 23.

([6]) أخرجه أحمد (968)، "مسند علبي بن أبي طالب"، قال الهيثمي: إسناده حسن. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (1/ 221).

([7]) أخرجه النسائي في الكبرى (10321)"الوقت الذي يستحب فيه الاستغفار"، وأحمد (16745)"مسند جبير ابن مطعم". قال البوصيري: رواته ثقات. البوصيري، أحمد بن أبي بكر، مصدر سابق، ج7، ص 423.

([8]) أخرجه مسلم (172-758)"باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه"، وأحمد (8974)"مسند أبي سعيد الخدري"، .

([9]) أخرجه أحمد (3673)"مسند ابن مسعود"، قال الهيثمي: رواه أحمد وأبو يعلى، ورجالهما رجال الصحيح. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (153/10).

ورِفاعةَ بن عَرَابَةَ الجُهَنِيِّ[1]، وجابر بن عبداللـه[2]، وأبو بكر الصديق[3].

الثالث: لا يحتج بالتوراة المحرفة -التي لا سند لها، ولا يُعرف قائلها- على كلام نبوي صحيح ثابت بأسانيد اتفق عليها علماء الأمة.

والذي جاء في الحديث النبوي يخالف ما جاء في التوراة المحرفة، وبينهما فارق كبير في نزول الرب.

والمدقق لألفاظ التوراة يعلم يقينا أن كلامها لا يليق بذات اللـه تعالى المقدسة المنزهة عما يقولون في حقه.

الرابع: إن هذا الحديث وأمثاله هو من أحاديث الصفات، ولهذا كان موقف أكثر العلماء منها أنه لا يتكلم في معناها، بل يجب الإيمان بها.

وبالمقابل كان هناك مذهب لمعظم المتكلمين أنها تتأول على ما يليق بها على حسب مواقعها[4].

الخامس: لماذا يُبْدون استنكارهم واستغرابهم من هذه الصفة "نزول الرب"، هل هذه هي الصفة الأولى التي قرأناها في كتاب اللـه تعالى؟.

لقد جاءت آيات كثيرة في القرآن في صفات اللـه ﷻ المتنوعة، حيث أثبت اللـه ﷻ لنفسه الروح، والعلو، والاستواء، والوجه، والإتيان، والمجيء، والعين، واليد، وغيرها كثيرة.

فما موقفهم تجاه تلك القطعيات التي لا يمكن لأحد إنكارها.

([1]) أخرجه أحمد (16215)، "مسند رِفاعةَ بن عَرَابَةَ"، وأورده الهيثمي في "مجمع الزوائد" (20/1)، وقال: رواه أحمد، وعند ابن ماجه بعضه، ورجاله موثقون.

([2]) أخرجه ابن خزيمة (2840)"باب تباهي اللـه أهل السماء بأهل عرفات". قال البوصيري: رواه أبو يعلى الموصلي، والبزار، وابن حبان في صحيحه. البوصيري، أحمد بن أبي بكر، إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، مصدر سابق، ج3، ص 171.

([3]) أخرجه البزار (114) "مسند أبي يكر الصديق". قال الهيثمي: رواه البزار، وفيه عبد الملك بن عبد الملك، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل، ولم يضعفه، وبقية رجاله ثقات. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (8/ 65).

([4]) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، مصدر سابق، ج 3، ص 19، بتصرف.

الحديث رقم (25)، ونصه:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: اخْتَتَنَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً بِالقَدُّومِ[1][2].

الشبهة:

1- طعن جمال البنا ونيازي عز الدين في حديث الباب بدعوى أنه مأخوذ أصلا من كتب أهل الكتاب[3].

2- وطعن نيازي في الحديث بدعوى أنه ليس في القرآن أي ذكر عن اختتان إبراهيم![4].

الجواب عليها:

1- لا يلتفت إلى حجة لا تستند إلى قاعدة أصيلة وقوية، فطالما يحتجون بالكتب المحرفة فحجتهم واهية.

2- إن موضوع الختان مرتبط بقضيتين رئيسيتين:

الأولى: قضية الملة الإبراهيمية الحنيفية، حيث إن الله تعالى أمر نبيه محمداً ﷺ باتباع ملة أبينا إبراهيم الخليل ﷺ، قال تعالى: {ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [النحل: 123].

والقضية الثانية: قضية الفطرة الإلهية التي فطر الله الناس عليها، حيث جعل النبي ﷺ الختان من ضمن الفطرة الإلهية.

فمن خلال هاتين القضيتين أُمرنا باتباع ملة إبراهيم كما في قوله تعالى: {فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ} [الأنعام: 90]، واقتداء بنبينا محمد ﷺ الذي جعل -الختان- إحدى خصال الفطرة.

إذن فالنتيجة لما سبق أن الختان سنة من سنن إبراهيم ﷺ، كما صرح به النبي ﷺ -في حديث الباب-، وهو من الفطرة التي أخبر بها النبي ﷺ في أحاديث عديدة، منها:

([1]) قال النووي: متفقون على تخفيف القدوم، ووقع في روايات البخاري الخلاف في تشديده وتخفيفه، قالوا: وآلة النجار يقال لها: قدوم بالتخفيف لا غير، وأما القدوم مكان بالشام ففيه التخفيف فمن رواه بالتشديد أراد القرية ومن رواه بالتخفيف يحتمل القرية والآلة، والأكثرون على التخفيف وعلى إرادة الآلة وهذا الذي وقع هنا، وهو ابن ثمانين سنة هو الصحيح. النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، مصدر سابق، ج 15، ص 122.

([2]) أخرجه البخاري (3356)"بَاب قَوْلِ اللهِ تَعَالَى {وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا}"، ومسلم (151-2370)"باب من فضائل إبراهيم الخليل ﷺ"، وأحمد (8281)"مسند أبي هريرة". واللفظ للبخاري.

([3]) جمال البنا، تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم، مصدر سابق، ص 146، ونيازى عز الدين، دين السلطان (البرهان)، مصدر سابق، ص 350 و352 و714 و715.

([4]) نيازى عز الدين، دين السلطان (البرهان)، مصدر سابق، ص 352.

- ما رواه أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: الْفِطْرَةُ خَمْسٌ أَوْ خَمْسٌ مِنْ الْفِطْرَةِ: الْخِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ، وَنَتْفُ الْإِبْطِ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ[1].

3- هذا الموضوع متعلق بموضوع يسمى (شرع من قبلنا)، بمعنى هو: ما جاء به الرسل من الشرائع إلى الأمم التي أرسلوا إليها قبل مبعث النبي ﷺ[2].

وهذا ينقسم إلى ثلاثة أقسام، فالقسم الذي يخصنا هو:

- أحكام شُرعتْ للأمم قبلَنا، وجاء الكتاب أو السنة بجعلها تشريعا لهذه الأمة، كالصلاة والصوم والزكاة، وغيرها كما تشهد لها آيات كثيرة.

فهذا الحكم وإن كان قد فرضه الله تعالى على الأمم السابقة لكنه فرضه على أمة الإسلام أيضا؛ "لأن الله تعالى أنزل على كل رسول من الشرائع قانونا لا يَشبَه من كل وجه ما بعث به الآخر، فيكون في شريعة هذا ما ينسخ شيئا من شريعة هذا ويزيد عليها ما لم تأت بها، أما أن تكون كل شريعة تستقل عن الأخرى من كل وجه فهذا ليس بصواب.

وتأكيدا لصحة هذا المذهب: أن الحكم حين يأتي عن شرع من قَبلَنا وليس في الكتاب والسنة إبطالٌ لذلك الحكم، فهو دليل على إقراره شرعاً لنا"[3].

قلت: والإختتان داخل في هذا الحكم.

4- أما الجواب عن ما قاله أنه ليس في القرآن ختان:

نقول: إن السنة النبوية مبينة ومفسرة للقرآن الكريم، وأن الأحكام جميعها لا توجد في القرآن، لذا فالسنة مشرعة كالقرآن سواء بسواء.

([1]) أخرجه البخاري (5890)"بَاب تَقْلِيمِ الْأَظْفَارِ"، ومسلم (50-257)"باب خصال الفطرة"، والنسائي في المجتبى (9)"باب ذكر الفطرة الاختتان"، وفي الكبرى (10)"الأمر بإحفاء الشوارب وإعفاء اللحى"، وأحمد (7139)"مسند أبي هريرة".

([2]) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، (1999)، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، ط 1، ج 2، ص 177، بتصرف.

([3]) الشوكاني، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، مصدر سابق، ج 2، ص 181، بتصرف.

الحديث رقم (26)، ونصه:

- عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ، فَأُرِيدُ إِنْ شَاءَ اللهُ أَنْ أَخْتَبِأَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ [1].

الشبهة:

1- طعن نيازي عز الدين في حديث الشفاعة، بدعوى أن مصدره من التوراة المحرفة![2].

الجواب عليها:

1- بل أن مصدر هذا الحديث هو القرآن الكريم حيث ورد في تفسير قوله تعالى {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} [الإسراء: 79]، حديثا مصرحا من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} [الإسراء: 79]، سُئِلَ عَنْهَا قَالَ: هِيَ الشَّفَاعَةُ [3].

ثم إن القرآن عبر بـ - عسى -، وهذه الكلمة "من أفعال الرجاء، والرجاء من الله قطعي الوقوع"[4].

2- إن الشفاعة هي خصيصة من الخصائص الكبرى التي ينالها الرسول الأكرم الأعظم محمد ﷺ في الآخرة، فهو المقام المحمود الذي ذكره القرآن الكريم، وهذه المسألة مجمع عليها عند جماهير علماء المسلمين، لم يتجرأ أحد على إنكارها إلا الفرق المنحرفة الضالة كالخوارج والمعتزلة[5].

قال القاضي عياض رحمه الله: مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلا ووجوبها سمعا، وقد جاءت الآثار التي بلغت بمجموعها حد التواتر بصحة الشفاعة في الآخرة لمذنبي المؤمنين وأجمع السلف والخلف ومن بعدهم من أهل السنة عليها[6].

([1]) سبق تخريجه، ينظر ص: 42.

([2]) نيازى عز الدين، دين السلطان (البرهان)، مصدر سابق، ص 380-381.

([3]) أخرجه الترمذي (3137)"باب ومن سورة بني إسرائيل"، وأحمد (9735)"مسند أبي سعيد"، قال أبو عيسى: حديث حسن.

([4]) درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى، (1415)، إعراب القرآن وبيانه، ط 4، ج 5، ص 486، الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت).

([5]) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مصدر سابق، ج 17، ص 526.

([6]) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، مصدر سابق، ج 13، ص 35.

3- وللحديث شواهد صحيحة، عن أنس بن مالك[1]، وجابر بن عبدالـله[2]، وعبدالـله بـن عبـاس[3]، وأبي سعيد الخدري[4]، وأبي ذر[5]، وعبدالـله بن عمرو[6]، ومعاذ بن جبل[7]، وعوف ابن مالك[8]، وعبدالـله بن عمر[9]، وأبي بكر الصديق[10]، وعبدالـله بن أبي الجذعاء[11]، وأم حبيبة[12]، وأبي بن كعب[13].

([1]) أخرجه البخاري (6305)"بَاب لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ"، ومسلم (341 - 200)"باب اختباء النبي ﷺ دعـوة الشـفاعة لأمته"، والترمذي (2435)"باب ما جاء في الشفاعة"، وأحمد (12376)"مسند أنس بن مالك".

([2]) أخرجه البخاري (335)"باب قَوْل الـلـهِ تَعَالَى{فَلَمْ تَجِدُوا مَـاءً فَتَيَمَّمُـوا صَـعِيدًا طَيِّبًـا فَامْسَـحُوا بِوُجُـوهِكُمْ وَأَيْـدِيكُمْ مِنْهُ}"، ومسلم (345 -201)"باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته"، والترمذي (2436)"باب ما جاء في الشفاعة"، وأحمد (15116)"مسند جابر بن عبدالـله".

([3]) أخرجه الترمذي (3148)"باب ومن سورة بني إسرائيل"، وأبو يعلى (2328)"مسند عبدالـله بن عباس". قال الترمـذي: حسن صحيح.

([4]) أخرجه الترمذي (3148)"باب ومن سورة بني إسرائيل"، وأحمد (11148)"مسند أبي سعيد الخدري" قـال أبـو عـيسى: حديث حسن صحيح.

([5]) أخرجـه أبـو داود (489)"بـاب في المواضـع التـي لا تجـوز فيهـا الصـلاة"، وأحمـد (21299)"مسـند أبي ذر" قـال الحاكم(260/2): حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

([6]) أخرجه أحمد (7068)"مسند عبدالـله بن عمرو". قال ابن كثير في "تفسيره": إسناده جيد. ابـن كثـير، تفسـير القـرآن العظيم، مصدر سابق، ج 3، ص 490.

([7]) أخرجه أحمد (22025)"مسند معاذ بن جبل"، قال الهيثمي: ورجال أحمد رجال الصحيح غير عاصم بـن أبي النجـود، وقد وثق، وفيه ضعف. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (10/ 368).

([8]) أخرجه الترمذي (2441)"باب ما جاء في الشفاعة"، وابن ماجه (4317)"باب ذكر الشفاعة"، وأحمـد (23977)"مسـند عوف بن مالك". قال الشيخ شعيب: حديث صحيح.

([9]) أخرجه ابن ماجه (4311)"باب ذكر الشفاعة"، وأحمد (5452)"مسند عبدالـله بن عمر"، قـال البوصـيري في تعليقـه على حديث ابن ماجه: إسناده صحيح. الكناني، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، مصدر سابق، ج 2، ص 340.

([10]) أخرجه أحمد (15)"مسند أبي بكر الصديق"، قـال الهيثمـي في "المجمـع" (374/10)، عـن أحمـد وأبي يعـلى والبـزار، وقال: رجالهم ثقات.

([11]) أخرجه الترمذي (2438)"باب ما جاء في الشفاعة"، وأحمد (15857)"مسند عبدالـله بن أبي الجذعاء"، قال الترمـذي: حديث حسن صحيح غريب. وقال الحاكم: حديث صحيح.

([12]) أخرجه الحاكم في المستدرك (1/ 68)"كتاب الإيمان"، قال: حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

([13]) أخرجه الحاكم في المستدرك (1/ 71)"كتاب الإيمان". قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

الحديث رقم (27)، ونصه:

- عن أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ أُنَاسٌ: يَا رَسُولَ اللـهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ: هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟ قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللـهِ، قَالَ: هَلْ تُضَارُّونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟ قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللـهِ، قَالَ: فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ... فَيَأْتِيهِمْ اللـه فِي غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ نَعُوذُ بِاللـهِ مِنْكَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا فَإِذَا أَتَانَا رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ فَيَأْتِيهِمْ اللـهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتْبَعُونَهُ...الحديث طويل[1].

الشبهة:

1- طعن نيازي عز الدين في الحديث زاعما أنه مقتبس تماما من إنجيل متى، وهو:" انتبهوا لا يضللكم أحد، فإن كثيرين سيأتون قائلين إني أنا هو الرب، ويضللون كثيرين"، الإصحاح (13) – الفقرة (5).

2- استنكاره أن لله صورة، ثم يسأل وهل للمسلم صورة مسبقة عن اللـه يتعرف بها من خلالها إذا رآه؟، وختم كلامه مخاطبا المسلمين: إن مصادر هذا النص كله من كتب أهل الكتاب فلا يصدقون!!![2].

الجواب عليها:

1- إن رؤية اللـه تعالى ثبتت بآيات قرآنية محكمة، وبسنة رسول اللـه ﷺ البيانية، أما الآيات قوله تعالى:

- {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} [القيامة:22-23][3].

- وأفضل ما نفسر به قول اللـه تعالى هو قوله ﷺ، وهذا البيان هو ما اتفق عليه الأمة من غير خلاف بعدما تثبت صحة الحديث، فعن صهيب بن سنان يقول: قَالَ رَسُولُ اللـهِ ﷺ: إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ نُودُوا: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، إِنَّ لَكُمْ مَوْعِدًا عِنْدَاللـهِ مَوْعِدًا لَمْ تَرَوْهُ، فَقَالُوا: وَمَا هُوَ؟ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا وَتُزَحْزِحْنَا عَنِ النَّارِ، وَتُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ؟ قَالَ: فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ، فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَوَاللـهِ مَا أَعْطَاهُمُ اللـهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْهُ. ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللـهِ: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ}[يونس: 26][4].

([1]) أخرجه البخاري (6573)"بَاب الصِّرَاطُ جَسْرُ جَهَنَّمَ"، ومسلم (300-182)"باب معرفة طريق الرؤية"، وأبو داود (4730)"باب في الرؤية"، والنسائي في الكبرى (11488)"قوله تعالى كل أمة تدعى إلى كتابها"، وأحمد (7717) "مسند أبي هريرة". واللفظ للبخاري.

([2]) نيازى عز الدين، دين السلطان (البرهان)، مصدر سابق، ص 293و397 و398.

([3]) أي: من النضارة، أي حسنة بهية مشرقة مسرورة، {إلى ربها ناظرة} أي: تراه عيانا. الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مصدر سابق، ج 24، ص 72.

([4]) أخرجه مسلم (298-181)"باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى"، وابن ماجه (187)"باب فيما أنكرت الجهيمة"، وأحمد (18935) "مسند صهيب بن سنان".

فالنبي ﷺ فسر هذه الآية تفسيرا قاطعا ومحكما حيث لا تغيير وتبديل ولا اجتهاد مع تفسيره.

وأما إثبات الرؤية في سنة رسول الله ﷺ فقد جاءت فيها أحاديث كثيرة عن كبار محدثي وعلماء الصحابة ﷺ، وبعد قليل سنذكر بعضا من الأقوال الذهبية حولها.

2- أحاديث الرؤية متواترة فقد وردت بطرق كثيرة عن جمع كثير من مشاهير الصحابة وكبرائهم وعلمائهم، حيث بلغ حد التواتر، نقلوه عن رسول الله ﷺ واتفقوا على ثبوته، ولم يشتهر عن غيرهم خلاف ذلك فكان إجماعاً.

وقد ألف العلماء في هذه المسألة مؤلفات خاصة، كالدارقطني[1]، وابن النحاس أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد الدقاق.

3- أما عن الشبهة الثانية حيث استنكر الصورة، وهل لله صورة، وهل عند المسلم صورة مسبقة عن الله؟.

نقول:

إننا أجبنا بالتفصيل عند دراستنا لحديث رقم (25) -حديث النزول- حيث أثبتنا بدلائل قاطعة صفات الله تعالى من روح ووجه ويد إلى غير ذلك، وهنا كذلك نثبت لله صورة كما أثبتها النبي ﷺ لله ﷻ في أحاديث صحيحة، أما كيفيتها فالعلم عند الله تعالى وحده، قال تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى: 11]، وحتى النبي ﷺ عندما عرج به إلى السموات العلى لم يتمكن من رؤية الله ﷻ، قال النبي ﷺ كما جاء في حديث أنس: ... فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللهِ مَا غَشِيَهَا تَغَيَّرَتْ، فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصِفَهَا مِنْ حُسْنِهَا... [2].

([1]) بعنوان "كتاب الرؤية للدارقطني"، و "رؤية الله تبارك وتعالى" لابن النحاس.

([2]) أخرجه مسلم (259-162)"باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات"، وأحمد (12505)"مسند أنس بن مالك".

الحديث رقم (28)، ونصه:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللـهِ ﷺ: مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ.

(قَالَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ أَبَيْتُ، قَالَ أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ أَبَيْتُ قَالَ)[1].

ثُمَّ يُنْزِلُ اللـهُ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ لَيْسَ مِنْ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[2].

الشبهة:

1- طعن نيازي في هذا الحديث، فقال: هذا الحديث عند المسلمين مستوحى من سفر حزقيال من العهد القديم التوراة، أو من سفر يوحنا اللاهوتي الذي يدعى سفر الرؤيا في آخر كتاب العهد الجديد (الكتاب المقدس)، ونصه:

"ولما نفخ الملاك الخامس في بوقه رأيت نجما قد هوى، وأعطى مفتاح الهاوية السحيقة، فلما فتحها، اندفع الدخان، كأنه من أتون عظيم".

"ولما نفخ الملاك الرابع في بوقه حدثت ضربة لثلث القمر، وثلث النجوم، فأظلم ثلثها"[3].

الجواب عليها:

1- هذا الحديث من الأحاديث الصحيحة التي أخرجها الشيخان وغيرهما، فقد قال فيه الإمام القرطبي المفسر: هذا الحديث مع صحته في غاية البيان[4].

([1]) ما بين القوسين حذفه الطاعن نيازي فطعن في: "ما بين النفختين، وعجب الذنب".

([2]) أخرجه البخاري (4935)"بَاب {يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا} زُمَرًا"، ومسلم (141 - 2955)"باب ما بين النفختين"، وأبو داود (4743)"باب في ذكر البعث والصور"، وفي المجتبى (2077)"أرواح المؤمنين"، وابن ماجه (4266)"باب ذكر القبر والبلى"، والنسائي في الكبرى (11459)"قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى"، وأحمد (8180)"مسند أبي هريرة". واللفظ للبخاري.

([3]) نيازى عز الدين، دين السلطان (البرهان)، مصدر سابق، ص 404-405.

([4]) القرطبي، محمد بن أحمد، (1425)، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم، ط 1، ص 452، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض.

والبيان الذي يشير إليه الإمام القرطبي هو أن الحديث جاء مفسرا وموضحا لبعض الآيات التي تحدثت عن النفختين اللتين هما من علامات الساعة الكبرى، وهذه الآيات هي:

قال تعالى: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ} [الزمر: 68].

وقال تعالى: {يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (6) تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ} [النازعات: 6، 7].

وله شاهد صحيح من حديث أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ[1].

2- هذا الحديث من الأحاديث الغيبية التي لا يعلم مجيء وقوعها إلا نبي مرسل، فلو كان النبي ﷺ عالما بمجيئها لكان يعلم المدة التي تكون بين النفختين، فالقضية إذن متعلقة بعلم الله تعالى.

3- لو كان أبو هريرة يكذب على رسول الله ﷺ، لكذب في هذا الحديث بحيث يضع من عنده مدة.

قال القاضي رحمه الله: أي لا أدري أن الأربعين الفاصل بين النفختين أي شيء، أياما أو شهورا أو أعواما، وأمتنع عن الكذب على الرسول ﷺ، والإخبار عما لا أعلم[2].

4- حديث الباب جاء العلم الحديث بحقيقة ومصداقية ما قاله النبي ﷺ في معجزة (عجب الذنَب)، وإن كنا نستأنس بهذه النظريات العلمية الجديدة؛ إلا أننا لا نخضع كلام الوحي سواء أكان -ذلك الوحي- قرآنا أم سنة؛ للنظريات والمكتشفات العلمية، لأنها في كل يوم تطالعنا بأشياء جديدة تزيد أو تنقص أو تناقض ما قالته بالأمس.

فالأحاديث الصحيحة الواضحة في (عجب الذنب) تحتوي على الحقائق التالية:

1- أن الإنسان يخلق من عجب الذنب.

2- عجب الذنب لا يبلى.

3- فيه يركب الخلق يوم القيامة.

([1]) أخرجه أحمد (11230)"مسند أبي سعيد الخدري"، وأورده الهيثمي في "المجمع" (332/10)، ونسبه إلى أحمد، وحسن إسناده.

([2]) القاري، علي بن سلطان محمد (2002)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ط 1، ج 8، ص 3505، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان.

وهذه الحقائق جمعها النبي ﷺ في حديث واحد، وقد مر معنا وهو حديث الباب، وهناك عشرات الأبحاث العلمية حول هذه المعجزة النبوية.

يقول الدكتور زغلول النجار: وقد أثبت مجموعة من علماء الصين في عدد من التجارب المختبرية استحالة إفناء عجب الذنب (نهاية العصعص) كيميائيا بالإذابة في أقوى الأحماض، أو فيزيائيا بالحرق، أو السحق، أو بالتعريض للأشعة المختلفة، وهو ما يؤكد حديث المصطفى ﷺ الذي يعتبر سابقة لكافة العلوم المكتسبة بألف وأربعمائة سنة على الأقل[1].

الحديث رقم (29)، ونصه:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ: رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ، وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ، وَثَلَاثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَعَشَرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَيَحْشُرُ بَقِيَّتَهُمُ النَّارُ، تَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا، وَتَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا، وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا، وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا[2].

الشبهة:

1- ذكرنا طعن نيازي في هذا الحديث والذي سبق حيث جمعهما في قوس واحد[3].

الجواب عليها:

1- قال العلماء "الحشر" هنا هو: ما يكون في آخر الدنيا قبيل القيامة، وقبيل النفخ في الصور، وممن استدل لهذا الرأي الإمام النووي، وأيده الحافظ ابن حجر أيضا[4].

وذكر -النووي- أدلة صحيحة صريحة لتأكيد رأيه، منها:

- وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنٍ تُرَحِّلُ النَّاسَ[5].

([1]) يوسف الحاج أحمد، (2003)، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، ط 2، ص 167، مكتبة ابن حجر.

([2]) أخرجه البخاري (6522)"بَاب كَيْفَ الْحَشْرُ"، ومسلم (59-2861)"باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة"، والنسائي في المجتبى (2085)"البعث"، وفي الكبرى (2212)"البعث". واللفظ للبخاري.

([3]) ينظر الحديث السابق، نيازى عز الدين، دين السلطان (البرهان)، مصدر سابق، ص 404-405.

([4]) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، مصدر سابق، ج 17، ص 194-195.

([5]) سبق تخريجه، ينظر دراسة حديث رقم (16)، ص 111، ضمن شواهد حديث الباب، من حديث حذيفة بن أسيد الغفاري.

2- المعنى الصحيح المراد منه هو كما قال الإمام ابن كثير: تدل على أن هذا الحشر هـو حشر الموجـودين في آخر الدنيا، من أقطار محلة الحشر، وهي أرض الشام، وأنهم يكونون على أصناف ثلاثة:

فصنف يحشرون طاعمين كاسين راكبين.

وصنف يمشون تارة ويركبون أخرى، وهم يعتقبون على البعير الواحد، اثنان على بعير، وثلاثـة عـلى بعـير، وعشرة على بعير، يعني يعتقبونه من قلة الظهر.

وتحشر بقيتهم النار، وهي التي تخرج من قعر عدن، فتحيط بالناس من ورائهم تسوقهم من كل جانـب، إلى أرض المحشر، ومن تخلف منهم أكلته النار، وهذا كله مما يدل على أن هذا في آخر الدنيا، حيث الأكل والشرب، والركوب على الظهر المستوي وغيره، وحيث يهلك المتخلفون مـنهم بالنـار، ولـو كـان هـذا بعـد نفخة البعث، لم يبق موت ولا ظهر يسري، ولا أكل ولا شرب، ولا لبس في العرصات[1].

الحديث رقم (30)، ونصه:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ: عِيسَى، وَكَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ جُرَيْجٌ، كَانَ يُصَلِّي، جَاءَتْهُ أُمُّهُ فَدَعَتْهُ، فَقَالَ: أُجِيبُهَا أَوْ أُصَلِّي، فَقَالَـتْ: الـلـهُمَّ لاَ تُمِتْـهُ حَتَّـى تُرِيَـهُ وُجُـوهَ الْمُومِسَاتِ، وَكَانَ جُرَيْجٌ فِي صَوْمَعَتِهِ، فَتَعَرَّضَتْ لَهُ امْرَأَةٌ وَكَلَّمَتْـهُ فَـأَبَى، فَأَتَـتْ رَاعِيًـا فَأَمْكَنَتْـهُ مِـنْ نَفْسِـهَا، فَوَلَدَتْ غُلاَمًا، فَقَالَتْ: مِنْ جُرَيْجٍ فَأَتَوْهُ فَكَسَرُوا صَـوْمَعَتَهُ وَأَنْزَلُـوهُ وَسَـبُّوهُ، فَتَوَضَّـأَ وَصَـلَّى ثُـمَّ أَتَى الْغُـلاَمَ، فَقَالَ: مَنْ أَبُوكَ يَا غُلاَمُ؟ قَالَ: الرَّاعِي، قَالُوا: نَبْنِي صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ؟ قَالَ: لاَ، إِلَّا مِنْ طِينٍ. وَكَانَتِ امْـرَأَةٌ تُرْضِعُ ابْنًا لَهَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ رَاكِبٌ ذُو شَارَةٍ فَقَالَتْ: الـلـهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهُ، فَتَرَكَ ثَدْيَهَا وَأَقْبَلَ عَلَى الرَّاكِبِ، فَقَالَ: الـلـهُمَّ لاَ تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهَا يَمَصُّهُ، قَالَ: أَبُو هُرَيْرَةَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَمَصُّ إِصْبَعَهُ ثُمَّ مُرَّ بِأَمَةٍ، فَقَالَتْ: الـلـهُمَّ لاَ تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَ هَـذِهِ، فَـتَرَكَ ثَـدْيَهَا، فَقَـالَ: الـلـهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا، فَقَالَتْ: لِمَ ذَاكَ؟ فَقَالَ: الرَّاكِبُ جَبَّارٌ مِنَ الجَبَابِرَةِ، وَهَذِهِ الأَمَةُ يَقُولُونَ: سَرَقْتِ، زَنَيْتِ، وَلَمْ تَفْعَلْ[2].

([1]) ابن كثير، إسماعيل بن عمر (1988)، النهاية في الفتن والملاحـم، المحقـق: محمـد أحمـد عبـد العزيـز، ج 1، ص 287، الناشر: دار الجيل، بيروت – لبنان.

([2]) أخرجه البخاري (3436)"بَاب قَوْلِ الـلـهِ {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَـرْيَمَ إِذْ انْتَبَـذَتْ مِـنْ أَهْلِهَـا}"، ومسـلم (8-2550)"بـاب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها"، وأحمد (8071)"مسند أبي هريرة". واللفظ للبخاري.

الشبهة:

1- طعن جمال البنا، وصالح أبو بكر، ونيازي عز الدين، وابن قرناس، وأحمد صبحي منصور في هذا الحديث بدعوى أنه من الإسرائيليات[1].

الجواب عليها:

1- حديث الباب في ذروة الصحة لأن البخاري ومسلما أخرجاه في صحيحيهما، وكفى بهما صحة.

2- ليس هناك غرابة واستنكار في قصة حديث الباب؛ لأن الله تعالى أخبرنا عن قصة نبي عظيم من أولي العزم وهو عيسى ﷺ، أنطقه الله تعالى يوم كان في المهد صبيا، قال تعالى: {فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (29) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (30)} [مريم: 29 - 30]، إذن فالمعجزة متشابهة.

ثم "إن كان المعترض يكذّب القرآن فذلك حسبه من الكفران، وإن كان يتأوّلها على ما يليق حسب الإمكان، ويرجع فيما لم يمكن تأويله إلى الإيمان؛ فما باله لا يفعل مثل ذلك في الأحاديث الصّحيحة والسّنن المأثورة؟ وما له والتقحّم في المهالك"[2].

وكذلك صاحب نبي الله يوسف ﷺ لما شهد ببراءة يوسف من التهمة التي اتهمته امرأة العزيز، وهذا الرأي رجحه أكثر المفسرين[3].

3- هناك غرائب وعجائب ذكرها القرآن الكريم، وهي أغرب مِن إنطاق الله الإنسانَ وهو في المهد، لأن الإنسان بطبيعته مخلوق ناطق بعد مرور سنوات قليلة، أمَّا أن تكون لغة التخاطب والفهم بين نبي الله سليمان ﷺ ومع نملة، فهذه حادثة فريدة، لكن بما أنها من الله تعالى فهي معجزة خارقة.

وكذلك الحال مع الهدهد حيث كان هناك حوار ونقاش بينهما.

([1]) جمال البنا، تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم، مصدر سابق، ص 144-150، وصالح أبو بكر، الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها، مصدر سابق، ص 243، ونيازى عز الدين، دين السلطان (البرهان)، مصدر سابق، ص 545، وابن قرناس، الحديث والقرآن، مصدر سابق، ص 72-73، والقرآن وكفى مصدرا للتشريع الإسلامي لأحمد صبحي منصور، ص (61)، وهذا الكاتب الأخير اتهم البخاريَّ في نسبة الحديث إلى النبي ﷺ.

([2]) ابن الوزير، الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم ﷺ، مصدر سابق، ج 2ص 476.

([3]) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مصدر سابق، ج 16، ص 53.

لا عجب في هذه الحوادث لأن قدرة اللـه فوق كل شيء، أليست جلودنا وأيدينا وأرجلنا وألسـنتنا تشـهد لنا أو علينا يوم القيامة بما فعلنا؟.

4- تحديث النبي ﷺ لبعض النماذج من رجال وأطفال من بني إسرائيل، ما هي إلا بيان وتفسـير ضـمني لتلك الآيات التي قَصَّتْ لنا عن نماذج صالحين من بني إسرائيل. هذا من جانب.

ومن جانب آخر يجب أن نعلم أن القرآن أخبرنا عن نماذج ورجال صالحين، كانوا على هـدى مـن ديـنهم، متمسكين بشرع نبيهم، مقيمين على هدي ربهم، وآيات القرآن تشهد لتلك الأحداث:

- قال تعالى: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِـهِ أُولَئِـكَ يُؤْمِنُـونَ بِـهِ وَمَـنْ يَكْفُـرْ بِـهِ فَأُولَئِـكَ هُـمُ الْخَاسِرُونَ (121)} [البقرة: 121].

- وقال تعالى: {لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللـهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْـجُدُونَ (113) يُؤْمِنُونَ بِاللـهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَـارِعُونَ فِي الْخَـيْرَاتِ وَأُولَئِـكَ مِـنَ الصَّالِحِينَ (114)} [آل عمران: 113، 114].

- وقال تعالى: {وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (159)} [الأعراف: 159].

إن لم يكن الخبر أو الحديث عنهم بطريـق الـوحي الصـادق فسـوف تبقـى أخبـارهم وحيـاتهم في دائـرة القسميْن الأخِيرَيْن ضمن الأقسام الثلاثة التي بيناها في التمهيد[1].

فكان من جملة مهمة النبي البيانية أن أخبرنا عن هؤلاء الفئات[2].

([1]) يعني إن لم تكن أخبارهم عن النبي ﷺ بأسانيد مرفوعة متصلة صحيحة، تبقى هذه الروايات بين حكمين، إما الرفض والرد وكشف بطلانها وزيفها لمخالفتها لأصول الدين، أو نسكت عنها، لا نقبلها خشية الكذب فيها، ولا نكذبها خشية الصدق فيها.

([2]) سـتأتي أحاديث على هذا النسق يعني أحاديث أو قصص نبوية عن حياة أمم سابقة، قـد طعنـوا فيهـا، هـذا أولهـم، والباقي ستأتي بأرقام (44) و (45) و (53) و (54) و (90) و (97) و (98).

الحديث رقم (31)، ونصه:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ ثِنْتَيْنِ مِنْهُنَّ فِي ذَاتِ اللهِ ﷻ، قَوْلُهُ: {إِنِّي سَقِيمٌ} وَقَوْلُهُ: {بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا}، وَقَالَ بَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ وَسَارَةُ إِذْ أَتَى عَلَى جَبَّارٍ مِنْ الْجَبَابِرَةِ فَقِيلَ لَهُ إِنَّ هَا هُنَا رَجُلًا مَعَهُ امْرَأَةٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنْهَا فَقَالَ مَنْ هَذِهِ؟ قَالَ: أُخْتِي فَأَتَى سَارَةَ. قَالَ يَا سَارَةُ: لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ غَيْرِي وَغَيْرُكِ، وَإِنَّ هَذَا سَأَلَنِي فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّكِ أُخْتِي فَلَا تُكَذِّبِينِي، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ ذَهَبَ يَتَنَاوَلُهَا بِيَدِهِ فَأُخِذَ. فَقَالَ ادْعِي اللهَ لِي وَلَا أَضُرُّكِ، فَدَعَتْ اللهَ فَأُطْلِقَ، ثُمَّ تَنَاوَلَهَا الثَّانِيَةَ فَأُخِذَ مِثْلَهَا أَوْ أَشَدَّ، فَقَالَ ادْعِي اللهَ لِي وَلَا أَضُرُّكِ فَدَعَتْ فَأُطْلِقَ، فَدَعَا بَعْضَ حَجَبَتِهِ، فَقَالَ إِنَّكُمْ لَمْ تَأْتُونِي بِإِنْسَانٍ إِنَّمَا أَتَيْتُمُونِي بِشَيْطَانٍ، فَأَخْدَمَهَا هَاجَرَ، فَأَتَتْهُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ مَهْيَا قَالَتْ رَدَّ اللهُ كَيْدَ الْكَافِرِ أَوْ الْفَاجِرِ فِي نَحْرِهِ، وَأَخْدَمَ هَاجَرَ، قَالَ أبو هُرَيْرَةَ: تِلْكَ أُمُّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ[1].

الشبهة:

1- طعن جمال البنا، ونيازي عز الدين، ومحمد صادق النجمي في هذا الحديث بدعوى أنه من الإسرائيليات[2].

الجواب عليها:

1- الحديث صحيح في غاية الصحة؛ لأن الشيخين أخرجاه في صحيحيهما.

2- حديث الباب لم ينسب الكذب إلى إبراهيم ﷺ، وإنما سماها النبيُّ ﷺ كذبات لكونها أقوالا يعتقدها السامع كذبا، لكنه إذا دُقِّق وحقق لم يكن كذبا؛ لأنها من باب المعاريض المباحة.

هذا من جانب، ومن جانب آخر فلو اعتبرناها كذبا -وحاشا للأنبياء أن يكذبوا، ولرسول الله ﷺ أن ينسب الكذب لأحدهم- فإن ذلك يتعارض مع وصف الله تعالى لإبراهيم بأنه كان صديقا.

([1]) أخرجه البخاري (5084)"بَاب اتِّخَاذِ السَّرَارِيِّ وَمَنْ أَعْتَقَ جَارِيَتَهُ ثُمَّ تَزَوَّجَهَا"، ومسلم (154 - 2371)"باب من فضائل إبراهيم الخليل ﷺ"، وأبو داود (2212)"باب في الرجل يقول لامرأته " يا أختي " "، والترمذي (3166)"باب ومن سورة الأنبياء عليهم السلام"، والنسائي في الكبرى (8373)"سارة رضي الله عنها"، وأحمد (9241)"مسند أبي هريرة". واللفظ للبخاري.

([2]) جمال البنا، تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم، مصدر سابق، ص 142- 143، ونيازى عز الدين، دين السلطان (البرهان)، مصدر سابق، ص 729، والنجمي، أضواء على الصحيحين، مصدر سابق، ص (214-215).

إضافة إلى أن التعريض لا يتنافى مع الصدق الذي فهموه من الآية، ففيه مندوحة عن الكذب؛ لذلك فلا تعارض.

3- لحديث الباب شاهد صحيح رواه أبو سعيد الخدري[1].

4- كل ما استشكل على الطاعنين هي عبارة "لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ"، حيث استنكروها، ورُدَّ الحديث بسببها.

هناك عدة قضايا رئيسية حول هذه العبارة فيجب بيانها وتوضيحها:

القضية الأولى: إثبات عصمة الأنبياء من كل ذنب ومعصية[2]، كما هو محل الإجماع عند العلماء[3].

القضية الثانية: هل الكذب محرم مطلقا أم هناك استثناء؟

الأصل في الكذب أنه حرام بأدلة قطعية من القرآن والسنة، لكن أحيانا "يكون الكذب مباحا أو واجبا، فإن كان تحصيل ذلك القصد مباحا كان الكذب مباحا، وإن كان واجبا كان الكذب واجبا، كما أن عصمة دم المسلم واجبة ، فإذا كان في الصدق سفك دم امرئ مسلم قد اختفى من ظالم فالكذب فيه واجب، وإذا كان لا يتم مقصود الحرب أو إصلاح ذات البين أو استمالة قلب المجني عليه إلا بكذب فالكذب فيه مباح، إلا أنه ينبغي أن يحترز منه ما أمكن[4].

فالاضطرار إلى الكذب في حالات عصيبة واجب، وهذا هو التحقيق وعليه الإجماع في موضوعنا.

5- هناك نماذج كثيرة في حياة النبي ﷺ، وكذلك حياة الأنبياء الآخرين جاءت متطابقة، أو متشابهة كما حصل لإبراهيم عليهم الصلاة والسلام في كيفية تحويل الكلام الحقيقي إلى تورية:

- قال النبي ﷺ: الْحَرْبُ خَدْعَةٌ[5].

([1]) أخرجه الترمذي (3148)"باب ومن سورة بني إسرائيل"، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

([2]) أشرنا إلى عصمة الأنبياء عند دراستنا لحديث رقم (3) و (19) و (32).

([3]) القاضي عياض، عياض بن موسى (1988)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ج 2، ص 144، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع.

([4]) الموسوعة الفقهية الكويتية (1427)، ط 2، ج 34، ص 205-206، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، دار السلاسل – الكويت.

([5]) أخرجه البخاري (3029)"بَاب الْحَرْبُ خَدْعَةٌ"، ومسلم (17 -1739)"باب جواز الخداع في الحرب"، وأبو داود (2636)"باب المكر في الحرب"، والترمذي (1675)"باب ما جاء في الرخصة في الكذب والخديعة في الحرب"، وابن ماجه (2833)"باب الخديعة في الحرب"، والنسائي في الكبرى (8643)"الرخصة في الكذب في الحرب"، وأحمد (697)"مسند أبي هريرة".

قال النووي في شرحه: اتفق العلماء على جواز خداع الكفار في الحرب وكيف أمكن الخداع إلا أن يكون فيه نقض عهد أو أمان فلا يحل[1].

- وقول يوسف ﷺ {أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ} [يوسف: 70]، وما كانوا بسارقين، لأنه هو الذي: {جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ} [يوسف: 70].

- وقصة الخصم مع داود ﷺ، قال تعالى: {وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ} [ص: 21]، فهل كانا خصمين حقيقيين؟ الجواب كلا.

- ثم قول الخصمين: {خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ} [ص: 22]، في الحقيقة لم يبغ بعضهم على بعض.

- ثم قالا: {فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ} [ص: 22]، فكيف جاز لهما أن يخاطبا نبياً بهذا الأسلوب؟ وغيرها من الأمثلة القرآنية كثيرة، فهل نقول لكل ما ذكرناها من الأمثلة التطبيقية أنها أكاذيب، سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا.

فحديث الباب فيه معاريض مباحة.

الحديث رقم (32): ونصه:

- تحريم الحمر الأهلية:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الخَيْلُ لِثَلَاثَةٍ: لِرَجُلٍ أَجْرٌ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ، وَعَلَى رَجُلٍ وِزْرٌ، فَأَمَّا الَّذِي لَهُ أَجْرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ، فَأَطَالَ لَهَا فِي مَرْجٍ أَوْ رَوْضَةٍ، وَمَا أَصَابَتْ فِي طِيَلِهَا مِنَ المَرْجِ أَوِ الرَّوْضَةِ كَانَتْ لَهُ حَسَنَاتٍ، وَلَوْ أَنَّهَا قَطَعَتْ طِيَلَهَا فَاسْتَنَّتْ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ، كَانَتْ أَرْوَاثُهَا حَسَنَاتٍ لَهُ، وَلَوْ أَنَّهَا مَرَّتْ بِنَهَرٍ فَشَرِبَتْ وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَسْقِيَهَا، كَانَ ذَلِكَ لَهُ حَسَنَاتٍ، وَرَجُلٌ رَبَطَهَا تَغَنِّيًا وَسِتْرًا وَتَعَفُّفًا، وَلَمْ يَنْسَ حَقَّ اللهِ فِي رِقَابِهَا وَظُهُورِهَا فَهِيَ لَهُ كَذَلِكَ سِتْرٌ، وَرَجُلٌ رَبَطَهَا فَخْرًا وَرِيَاءً وَنِوَاءً لِأَهْلِ الإِسْلاَمِ فَهِيَ وِزْرٌ.

([1]) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، مصدر سابق، ج 12، ص 45.

وَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الحُمُرِ فَقَالَ: مَا أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهَا إِلَّا هَذِهِ الآيَةُ الجَامِعَةُ الفَاذَّةُ: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} [الزلزلة: 8][1].

الحديث رقم (33): ونصه:

- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللـهِ ﷺ جَاءَهُ جَاءٍ فَقَالَ أُكِلَتْ الْحُمُرُ ثُمَّ جَاءَهُ جَاءٍ فَقَالَ أُكِلَتْ الْحُمُرُ ثُمَّ جَاءَهُ جَاءٍ فَقَالَ أُفْنِيَتْ الْحُمُرُ فَأَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى فِي النَّاسِ إِنَّ اللـهَ وَرَسُولَهُ يَنْهَيَانِكُمْ عَنْ لُحُومِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ فَإِنَّهَا رِجْسٌ فَأُكْفِئَتْ الْقُدُورُ وَإِنَّهَا لَتَفُورُ بِاللَّحْمِ[2].

- تحريم كل ذي ناب من السباع:

الحديث رقم (34): ونصه:

- عن أبي هريرة ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ فَأَكْلُهُ حَرَامٌ[3].

الحديث رقم (35): ونصه:

- عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ ﷺ، عن النبي ﷺ: نَهَى عَنْ أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنْ السِّبَاعِ[4].

بين أيدينا أربعة نصوص، مواضيعها متداخلة، وقد جمعها الطاعن في مكان واحد.

([1]) أخرجه البخاري (3646)"بَاب سُؤَالِ الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُرِيَهُمْ النَّبِيُّ ﷺ آيَةً فَأَرَاهُمْ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ"، ومسلم (26-987)"باب إثم مانع الزكاة "، والنسائي في المجتبى (3563)"كتاب الخيل"، وفي الكبرى (4403)"ذكر الخيل"، وأحمد (7563)"مسند أبي هريرة". واللفظ للبخاري.

([2]) أخرجه البخاري (4199)"بَاب غَزْوَةِ خَيْبَرَ"، ومسلم (35-1940)"باب تحريم أكل لحم الحمر الإنسية"، وأحمد (12140)"مسند أنس بن مالك". واللفظ للبخاري.

([3]) أخرجه مسلم (1933)"باب تحريم أكل كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير"، والترمذي (1795)"باب ما جاء في لحوم الحمر الأهلية"، والنسائي في المجتبى (4324)"باب تحريم أكل السباع"، وابن ماجه (3233)"باب أكل ذي ناب من السباع"، والكبرى (4836)"باب تحريم أكل السباع"، وأحمد (7224)"مسند أبي هريرة". واللفظ لمسلم.

([4]) أخرجه البخاري (5530)"بَاب أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنْ السِّبَاعِ"،ومسلم (13-1932)"باب تحريم أكل كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير"، وأبو داود (3802)"باب النهي عن أكل السباع"،والترمذي (1477)"باب ما جاء في كراهية كل ذي ناب وذي مخلب"،والنسائي في المجتبى (4325)"باب تحريم أكل السباع"،وفي الكبرى (4837)"باب تحريم أكل السباع"، وأحمد (17731)"مسند أبي ثعلبة". واللفظ للبخاري.

الشبهة:

1- طعن نيازي عز الدين في هذه الأحاديث بدعوى أنها مفترى على الرسول ﷺ والدين الإسلامي، وهي أصلاً من التوراة المحرفة، وقد أخبرنا عنها رب العالمين في القرآن الكريم: {وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ....} [الأنعام: 146][1].

الجواب عليها:

بين أيدينا قضيتان:

القضية الأولى: تحريم الحمر الأهلية.

القضية الثانية: تحريم كل ذي ناب من السباع.

1- حديث النهي عن الحمر الأهلية ثابت وصحيح، لم ينفرد أبو هريرة، وأنس بن مالك عن النبي ﷺ؛ بل يوجد عدد كبير من الصحابة ﷺ رووا حديث الباب، وهو من الأحاديث المتواترة التي نص عليه أئمة الحديث، منهم الإمام الطحاوي حيث قال: وقد جاءت الآثار عن رسول الله ﷺ مجيئا متواترا في نهيه عن أكل لحوم الحمر الأهلية[2].

2- للحديث شواهد صحيحة فقد رواها كل من: أبي هريرة[3]، وعبدالله بن عمرو[4]، وعلي بن

([1]) نيازى عز الدين، دين السلطان (البرهان)، مصدر سابق، ص 906-907.

([2]) الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة، (1994)، شرح معاني الآثار، حققه وقدم له علق عليه: محمد زهري النجار، ومحمد سيد جادالحق، ط 1، ج 4، ص 204، عالم الكتب.

([3]) أخرجه الترمذي (1795)"باب ما جاء في لحوم الحمر الأهلية"، وأحمد (8789)"مسند أبي هريرة". قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

([4]) أخرجه أبو داود (3811)"باب في أكل لحوم الحمر الأهلية"، والنسائي في المجتبى (447)"باب الوضوء من مس الذكر"، وأحمد (7039) "مسند عبدالله بن عمرو" والحديث إسناده حسن، قاله الشيخ شعيب في تحقيقه لسنن أبي داود.

أبي طالب[1]، وعبدالـلـه بن عمر[2]، وأبي سعيد الخدري[3]،

وجابر بن عبدالـلـه[4]، وأبي سَلِيط البدري[5]، وسلمة بـن الأكـوع[6]، ومعقـل بـن يسـار[7]، والعربـاض بـن سارية[8]، والمقدام بن معدي كـرب الكنـدي[9]، وأبي ثعلبـةَ الخُشَـنِيِّ[10]، والحكـم بـن عمـرو الغفـاري[11]،

([1]) أخرجه البخاري (5115)"بَاب نَهْيِ رَسُولِ الـلـهِ ﷺ عَنْ نِكَاحِ الْمُتْعَةِ آخِـرًا"، ومسـلم (30-1407)"بـاب نكـاح المتعـة وبيان أنه أبيح ثم نسخ ثم أبيح ثم نسخ واستقر تحريمه إلى يوم القيامة"، والترمذي (1121)"باب ما جـاء في تحـريم نكاح المتعة"، والنسائي في المجتبى (3366)"تحريم المتعة"، وابن ماجه (1961)"باب النهي عن نكاح المتعـة"، وأحمـد (592)"مسند علي بن أبي طالب".

([2]) أخرجه البخاري (5522)"باب لحـوم الحمـر الإنسـية"، ومسـلم (24-561) بـاب تحـريم أكـل لحـم الحمـر الإنسـية، والنسائي في المجتبى (4336) باب تحريم أكل لحوم الحمر الأهلية، وفي الكبرى (6645) بـاب النهـي عـن أكـل لحـوم الحمر الأهلية، وأحمد (4720)"مسند عبدالـلـه بن عمر".

([3]) أخرجه أحمد (11623)"مسند أبي سعيد الخدري". قال الهيثمي: رواه أحمد، وفيه بشر بن حرب، وهو ضعيف، وقـد وثق. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (5/ 48).

([4]) أخرجه البخاري (4219) باب غزوة خيبر، ومسلم (36-1941) باب في أكل لحـوم الخيـل، وأبـو داود (3788) بـاب في أكل لحوم الخيل، والنسائي في المجتبى (4343) باب إباحة أكل لحوم حمر الوحش، وأحمد (14463)"مسند جابر بن عبدالـلـه".

([5]) أخرجه أحمد (15458)"مسند أبي سَلِيط البدري"، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (49/5)، وقال: رواه أحمد وفيـه عبد الـلـه بن عمرو بن ضميرة، ذكره ابن أبي حاتم، ولم يوثقه ولم يجرحه.

([6]) أخرجه البخاري (2477) بَاب هَلْ تُكْسَرُ الدِّنَانُ الَّتِي فِيهَا الْخَمْرُ أَوْ تُخَرَّقُ الزِّقَاقُ، ومسـلم (123- 1802) بـاب غـزوة خيبر، وابن ماجه (3195) باب لحوم الحمر الوحشية، وأحمد (16513)"مسند سلمة بن الأكوع".

([7]) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (503). قال الهيثمي: رواه الطبراني، وفيـه داود بـن يسـار ولم أعرفـه، وبقيـة رجالـه ثقات. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (5/ 49).

([8]) أخرجه الترمذي (1474) باب ما جاء في كراهية أكل المصبورة، وأحمـد (17153)"مسـند العربـاض بـن سـارية". قـال الشيخ الألباني: صحيح.

([9]) أخرجه أبو داود (4604) باب في لزوم السنة، وأحمد (17174)"مسند المقدام بن معدي كرب". قـال الشـيخ شـعيب: الحديث صحيح، ورجال أحمد ثقات كلهم.

([10]) أخرجه البخاري (5530) باب أكل كل ذي ناب من السباع، ومسلم (13-1932) باب تحريم أكـل كـل ذي نـاب مـن السباع وكل ذي مخلب من الطير، وأبو داود (3802) باب النهي عن أكل السباع، والترمذي (1477) باب مـا جـاء في كراهية كل ذي ناب وذي مخلب، وأحمد (17731)"مسند أبي ثعلبةَ الخُشَنِيِّ".

([11]) أخرجه البخاري (5529) باب لحوم الحمر الإنسية، وأبو داود (3808) بـاب في أكـل لحـوم الحمـر الأهليـة، وأحمـد (17861)"مسند الحكم بن عمرو الغفاري".

والبراء بن عازب[1]، وعبدالله بن أبي أوفى[2]، وعبدالله بن عباس[3]، وزاهر بن الأسود الأسلمي[4]، وأبي أمامة[5].

3- وأما القضية الثانية وهو نهيه ﷺ عن تحريم كل ذي ناب من السباع:

فهناك عدد كبير رووا هذا الحديث، ونقله ثقات بعد ثقات فلا مطعن فيه، وهذا الحديث من الأحاديث المتواترة، قال الإمام الطحاوي: فقد قامت الحجة عن رسول الله ﷺ بنهيه عن أكل كل ذي ناب من السباع وتواترت بذلك الآثار عنه[6].

وهذه شواهد صحيحة، عن عبدالله بن عباس[7]، وجابر عن عبدالله[8]، والمقدام بن معدي كرب الكندي[9]، وأبي الدرداء[10]، وعلي بن أبي طالب[11]، والعرباض بن سارية[12]، وأبي أمامة الباهلي[13]، وأبي ثعلبة الخشني[14].

([1]) أخرجه البخاري (4226) باب غزوة خيبر، ومسلم (28-1938) باب تحريم أكل لحم الحمر الإنسية، والنسائي في المجتبى (4338) باب تحريم أكل لحوم الحمر الأهلية، وابن ماجه (3194) باب لحوم الحمر الوحشية، وأحمد (18623) مسند البراء بن عازب.

([2]) أخرجه البخاري (4221) باب غزوة خيبر، ومسلم (28-1938) باب تحريم أكل لحم الحمر الإنسية، وابن ماجه (3192) باب لحوم الحمر الوحشية، وأحمد (19116) مسند عبدالله بن أبي أوفى.

([3]) أخرجه البخاري (4227) باب غزوة خيبر، ومسلم (32-1939) باب تحريم أكل لحم الحمر الإنسية.

([4]) أخرجه البخاري (4173) باب غزوة الحديبية.

([5]) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (7792). قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير، وفيه ليث بن أبي سليم، وهو مدلس، ولكنه ثقة. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (3/ 41).

([6]) الطحاوي، شرح معاني الآثار، مصدر سابق، ج 4، ص 190.

([7]) أخرجه مسلم (16-1934) باب تحريم أكل كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير، وأبو داود (3803) باب النهي عن أكل السباع، والنسائي في المجتبى (4645) باب بيع المغانم قبل أن تقسم، وابن ماجه (3234) باب أكل ذي ناب من السباع، والنسائي في الكبرى (4861) باب ما ينهى عن أكله من الطير، وأحمد (2192) مسند عبدالله بن عباس.

([8]) أخرجه الترمذي (1478) باب ما جاء في كراهية كل ذي ناب وذي مخلب، وأحمد (14463) مسند جابر عن عبدالله، قال الترمذي: حديث جابر حديث حسن غريب.

قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح، خلا شيخ الطبراني عمر بن حفص السدوسي، وهو ثقة. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (5/ 47).

([9]) أخرجه أبو داود (4604) باب في لزوم السنة، وأحمد (17174) مسند المقدام بن معدي كرب، قال الشيخ شعيب: الحديث صحيح، ورجال أحمد ثقات كلهم.

([10]) أخرجه أحمد (21706) مسند أبي الدرداء. قال الهيثمي: حديث حسن. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (4/ 40).

([11]) أخرجه أحمد (1254) مسند علي بن أبي طالب، قال الهيثمي: رواه عبد الله بن أحمد، ورجاله ثقات. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (4/ 87).

([12]) أخرجه الترمذي (1474) باب ما جاء في كراهية كل ذي ناب وذي مخلب، وأحمد (17153) مسند العرباض بن سارية قال الشيخ الألباني : صحيح.

([13]) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (8/ 192رقمه 7792). قال البوصيري: إسناده صحيح. البوصيري، أحمد بن أبي بكر، مصدر سابق، ج4، ص 111.

([14]) أخرجه البخاري (5530) باب أكل كل ذي ناب من السباع، ومسلم (13-1932) باب تحريم أكل كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير، وأبو داود (3802) باب النهي عن أكل السباع، والترمذي (1477) باب ما جاء في كراهية كل ذي ناب وذي مخلب، وأحمد (17735) مسند أبي ثعلبة الخشني.

4- أصدرت الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة كلاما حول " أخطار السباع والطيور الجارحة: حرم رسول الله ﷺ أكل بعض الحيوانات لخطر يحيق بالإنسان أو ضرر يصيبه فحرم كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير... ينتشر طفيل (الشعرنية ناتيفا) بين الدببة والثعالب القطبية ويصاب الإنسان بها فور تناول لحوم هذه الحيوانات أو الحيوانات الحاضنة لهذا الطفيل بصورة ثانوية كالقط، كما ينتشر طفيل (تريخينلا نلسوني) في الضباع وبنات آوي والنمور والأسود وبعض الحيوانات المفترسة الأخرى، وتقع معظم الإصابات البشرية في أفريقيا بتناول لحم الخنزير الداجن والوحشي، وهما حاضنان ثانويان لهذا الطفيل لأنهما يتغذيان على الجيف، كما تنتشر الطفيليات التي تعرف بالشعرينات شبه الحلزونية، (تريخنيليا سود وسيبراليس) في الطيور الجوارح (ذات المخلب) ويصاب الإنسان بالعدوى إذا تناول لحم الجوارح من الطيور كالنسر والعقبان والصقور وغيرها"[1].

الحديث رقم (36)، ونصه:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عن النبي ﷺ قال: لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحًا يَرِيهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْراً[2].

الشبهة:

1- قال محمود أبو رية: هذا الحديث رواه أبو هريرة عن كعب وهو إسرائيلي، وجعلوا من هذا الحديث حجة على أنه ﷺ كان يكره الشعر، مع أنه ثبت عنه ﷺ أنه كان يصغي إلى الشعر ويثيب عليه[3].

([1]) الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة. موقع الهيئة:
-271http://www.eajaz.org/index.php/Scientific-Miracles/Humanities-and-legislative-governance/Of-miracles-of-the-Quran-and-Sunnah-in-preventive-medicine-and-micro-organisms-prevent-the-spread-of-diseases-and-epidemics-(2).

([2]) أخرجه البخاري (6155) باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر حتى يصده عن ذكر الله والعلم والقرآن، ومسلم (7-2257) كتاب الشعر، وأبو داود (5009) باب ما جاء في الشعر، والترمذي (2851) باب ما جاء لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا خير من أن يمتلئ شعرا، وابن ماجه (3759) باب ما كره من الشعر، وأحمد (7874) مسند أبي هريرة. واللفظ للبخاري.

([3]) محمود أبو رية، أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث، مصدر سابق، ص 183، وينظر أيضا في هامش الصفحة نفسها.

الجواب عليها:

1- حديث الباب رواه ستة من الصحابة، وهم: عبدالـله بن عمر[1]، وسعد بن أبي وقاص[2]، وأبـو سـعيد الخدري[3]، وعمر بن الخطاب[4]، وعوف بن مالك[5].

2- ثبتت بأسانيد صحيحة أنه ﷺ كان يحب الشعر ويستمع له في المسجد ويشجع أصحابه عليه، بل كان له شاعر وهو حسان بن ثابت كان يهجو الكفار والمشركين بأشعاره العظيمة.

عن أبي بن كعب ﷺ، قال: إن النبيَّ ﷺ قال: إن مِن الشِّعْرِ حِكْمَة[6].

- وكان ﷺ يستمع للشِّعر، وإنشاده في المسجد:

عَنْ سَعِيدٍ، قَالَ: مَرَّ عُمَرُ بِحَسَّانَ، وَهُوَ يُنْشِدُ فِي الْمَسْجِدِ، فَلَحَظَ إِلَيْهِ، قَالَ: كُنْتُ أُنْشِدُ وَفِيهِ مَنْ هُـوَ خَـيْرٌ مِنْكَ. ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ: سَمِعْتَ رَسُـولَ اللـهِ ﷺ يَقُـولُ: "أَجِـبْ عَنِّـي، اللـهُمَّ أَيِّـدْهُ بِـرُوحِ الْقُدُسِ؟ "قَالَ: نَعَمْ[7].

- وكان ﷺ يأمر حسانا بهجاء المشركين:

عَنْ الْبَرَاءِ ﷺ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِحَسَّانَ اهْجُهُمْ أَوْ هَاجِهِمْ وَجِبْرِيلُ مَعَكَ[8].

([1]) أخرجه البخاري (6154) باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر حتى يصده عن ذكر الله والعلم والقرآن، وأحمد (4975) مسند عبدالله بن عمر.

([2]) أخرجه مسلم (8-2258) كتاب الشعر، والترمذي (2852) باب ما جاء لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا خير من أن يمتلئ شعرا، وابن ماجه (3760) باب ماكره من الشعر، وأحمد (1506) مسند سعد بن أبي وقاص.

([3]) أخرجه مسلم (9 - 2259) كتاب الشعر،وأحمد (11057) مسند أبي سعيد الخدري.

([4]) أخرجه البزار (247) مسند عمر بن الخطاب ، قال الهيثمي: رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح، وقال: لا نعلم أحدا أسنده إلا خلاد بن يحيى. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (8/ 120).

([5]) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (144). قال الهيثمي: رواه الطبراني، وإسناده حسن. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (8/ 121).

([6]) أخرجه البخاري (6145) باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه، وأبو داود (5010) باب ما جاء في الشعر، وابن ماجه (3755) باب الشعر،وأحمد (15786) أبي بن كعب.

([7]) أخرجه البخاري (3212) باب ذكر الملائكة، ومسلم (151 -2485) باب فضائل حسان بن ثابت ﷺ، وأبو داود (5013) باب ما جاء في الشعر، والنسائي في المجتبى (716) باب الرخصة في إنشاد الشعر الحسن في المسجد، وفي الكبرى (795) باب الرخصة في إنشاد الشعر الحسن في المسجد، وأحمد (21936) مسند حسان بن ثابت.

([8]) أخرجه البخاري (3213) باب ذكر الملائكة، ومسلم (153 -2486) باب فضائل حسان بن ثابت ﷺ، والنسائي في الكبرى (6024) باب شهادة الشاعر، وأحمد (18526) مسند البراء بن عازب.

3- التوفيق بين هذه الروايات وحديث الباب:

الصواب في هذا أن المراد أن يكون الشعر غالبا عليه مستوليا عليه بحيث يشغله عن القرآن، وغيره من العلوم الشرعية، وذكر الله تعالى، وهذا مذموم من أي شعر كان، فأما إذا كان القرآن والحديث وغيرهما من العلوم الشرعية هو الغالب عليه فلا يضر حفظ اليسير من الشعر مع هذا لأن جوفه ليس ممتلئا شعرا، والله أعلم[1].

الحديث رقم (37)، ونصه:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللهَ أَذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ دِيكٍ رِجْلَاهُ فِي الْأَرْضِ وَعُنُقُهُ مَثْنِيَّةٌ تَحْتَ الْعَرْشِ وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ رَبَّنَا، قَالَ: فَيَرُدُّ عَلَيْهِ مَا يَعْلَمُ ذَلِكَ مَنْ حَلَفَ بِي كَاذِبًا[2].

الشبهة:

1- طعن محمود أبو رية في هذا الحديث، وقال: هذا كلام كعب الأحبار نقله عنه أبو هريرة، فرفعه إلى النبي ﷺ[3].

الجواب عليها:

1- صحَّحَ حديثَ الباب، الحاكمُ، والمنذري، والهيثمي، والألباني[4].

2- من الشواهد الصحيحة على عِظَمَ بعض خلق الله تعالى.

أ- حقيقة عِظَمِ جبريل عليه السلام:

رأى النبيُّ ﷺ جبريلَ عليه السلام مرتين على صورته الملائكية الحقيقية التي خلقه الله عليها، قال تعالى: {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (13) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (14)} [النجم: 13، 14].

([1]) ابن عبدالبر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، مصدر سابق، ج 22، ص 196.

([2]) أخرجه أبو يعلى (6619) مسند أبي هريرة، والطبراني في المعجم الأوسط (7324)، والحاكم في المستدرك (4/ 330 رقمه 7813). واللفظ لأبي يعلى.

([3]) محمود أبو رية، شيخ المضيرة، مصدر سابق،ص: 102-103، وكلام كعب نقله أبو رية من "نهاية الأرب في فنون الأدب، لأحمد بن عبدالوهاب النويري (10/ 219).

([4]) المستدرك على الصحيحين للحاكم (4/ 330 رقمه 7813)، والمنذري، عبدالعظيم بن عبدالقوي بن عبدالله، (1417)، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، المحقق: إبراهيم شمس الدين، ط 1، ج 2، ص 389، دار الكتب العلمية – بيروت، ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد (4/ 180).

وقوله تعالى: {وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ} [التكوير: 23]، وذلك عندما عرج به إلى السموات العلا.

وقد جاء تفسير هاتين الآيتين صريحا عن النبي ﷺ كما في صحيح مسلم: أن أَمَّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها سألت النبي ﷺ عن الآيتين المذكورتين فقال ﷺ: إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنْ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ[1].

ب- عِظم خلق حَمَلة العرش:

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِمِائَةِ عَامٍ[2].

فالحديثان ليسا من رواية أبي هريرة كي يطعن فيهما.

إذن لا غرابة مما جاء في حديث الباب بعدما علمنا أن هناك من هو أعظم منه خِلقة.

3- إن الله تعالى خلق هذه الأكوان العظيمة، ولم يَعْيَ بخلقهن، أليس بقادر أن يخلق ديكا بهذه الصورة!.

الحديث رقم (38)، ونصه:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَحَمِدَ اللهَ بِإِذْنِ اللهِ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: يَرْحَمُكَ رَبُّكَ يَا آدَمُ، اذْهَبْ إِلَى أُولَئِكَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى مَلَأٍ مِنْهُمْ جُلُوسٍ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: وَعَلَيْكُمُ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ بَنِيكَ بَيْنَهُمْ، وَقَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَانِ: اخْتَرْ أَيَّهُمَا شِئْتَ، فَقَالَ: اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي وَكِلْتَا يَدَيْ رَبِّي يَمِينٌ مُبَارَكَةٌ، ثُمَّ بَسَطَهُمَا فَإِذَا فِيهِمَا آدَمُ وَذُرِّيَّتُهُ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ مَا هَؤُلَاءِ؟ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ، فَإِذَا كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مَكْتُوبٌ عُمْرُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَإِذَا فِيهِمْ رَجُلٌ أَضْوَؤُهُمْ أَوْ مِنْ أَضْوَئِهِمْ لَمْ يَكْتُبْ لَهُ إِلَّا أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ: يَا رَبِّ، مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا ابْنُكَ دَاوُدُ، وَقَدْ كَتَبَ اللهُ عُمْرَهُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، قَالَ: أَيْ رَبِّ، زِدْهُ فِي عُمْرِهِ، قَالَ: ذَاكَ الَّذِي كَتَبْتُ لَهُ.

([1]) أخرجه مسلم (287 - 177) باب معنى قول الله عز و جل { ولقد رآه نزلة أخرى } وهل رأى النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء، والترمذي (3068) باب ومن سورة الأنعام، والنسائي في الكبرى (11408) باب قوله تعالى وتخفي في نفسك ما الله مبديه، وأحمد (25993) مسند عائشة.

([2]) أخرجه أبو داود (4727) باب في الجهمية والمعتزلة، والطبراني في المعجم الأوسط (2/ 199)، وهذا إسناده جيد كما قال الحافظ ابن كثير، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج 8، ص 212. في تفسيره (8/ 212)، وقال الحافظ ابن حجر: إسناده على شرط الصحيح. العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، ج 8، ص 665.

قَالَ: فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُ لَهُ مِنْ عُمْرِي سِتِّينَ سَنَةً، قَالَ: أَنْتَ وَذَاكَ اسْكُنِ الْجَنَّةَ، فَسَكَنَ الْجَنَّةَ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ أُهْبِطَ مِنْهَا، وَكَانَ آدَمُ يَعُدُّ لِنَفْسِهِ، فَأَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ: قَدْ عَجِلْتَ، قَدْ كُتِبَ لِي أَلْفُ سَنَةٍ، قَالَ: بَلَى، وَلَكِنَّكَ جَعَلْتَ لِابْنِكَ دَاوُدَ مِنْهَا سِتِّينَ سَنَةً، فَجَحَدَ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَنَسِيَ فَنَسِيتْ ذُرِّيَّتُهُ، فَيَوْمَئِذٍ أُمِرَ بِالْكِتَابِ وَالشُّهُودِ[1].

الشبهة:

- طعن جمال البنا، ونيازي عز الدين في هذا الحديث، بحجة أن هذه القصص مقتبسة من التوراة[2].

الجواب عليها:

1- هذا الحديث صححه عدد من أئمة الحديث، منهم الترمذي والحاكم، والألباني، وشعيب الأرناؤوط[3].

2- هذا الحديث من التفسير النبوي لبعض الآيات القرآنية.

3- إن بعض القضايا التي تحدث عنها النبي ﷺ في الحديث موجودة في كتاب الله تعالى، -سواء تلك الآيات التي تخص آدم أو غيره من الأنبياء-، فلم يكن كلامه بدعا ولا مناقضا لما جاء به القرآن الكريم، وعلى سبيل المثال:

- قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (28) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (29)} [الحجر: 28، 29].

- وقوله تعالى: {وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ} [الأعراف: 19].

- وقوله تعالى: {قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (24)} [الأعراف: 24].

4- وفي ختام كلامنا مع هذا الحديث أَودُّ أن أنقل حرفا من الإعجاز العلمي في العطاس الذي حثنا وسَنَّ لنا النبي محمد ﷺ بالتحميد عقب كل عطاس كما جاء في صدر حديث الباب:

يقول الدكتور محمد دودح: العطاس وفق ما هو معلوم في علم وظائف الأعضاء - Physiology - وظيفة حيوية تنتج عن تحسس المنطقة العلوية للجهاز التنفسي خاصة إذا دخلها جسما غريبا، ويتم فيها شهيق مفاجئ سريع يتبعه زفير قوي يدفع الجسم الغريب خارجًا، وبهذا يتخلص الجهاز التنفسي من الجسم الدخيل، وقد يشعر الإنسان بعدها بشيء من الراحة الجسدية والنفسية اعتقادا بتطهير المجاري التنفسية؛ مما نشر عادة "النشوق" قديما باستنشاق مواد محفزة، والفائدة الطبية للعطاس تتماشى مع تحميد العاطس بخلاف التثاؤب الأدعى للتثاقل، والله تعالى أعلم[4].

([1]) أخرجه الترمذي (3076) باب ومن سورة الأعراف، والنسائي في الكبرى مختصرا (10048) باب ما يقول إذا عطس، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. واللفظ للترمذي.

([2]) جمال البنا، تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم، مصدر سابق، ص 145-146، ونيازى عز الدين، دين السلطان (البرهان)، مصدر سابق، ص 183.

([3]) ينظر تخريج حديث الباب.

([4]) من كلام الأستاذ الدكتور محمد دودح، باحث علمي بالهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة. ويمكن التواصل معه على هذا العنوان (mdoudah@hotmail.com).

الحديث رقم (39)، ونصه:

- عن مُعَاوِيَةَ ﷺ، عن النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: لاَ يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللـهِ، لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَـذَلَهُمْ، وَلاَ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللـهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ[1].

والحديث رقم (40)، ونصه:

- عن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ، عن النبي ﷺ قال: لَا يَزَالُ أَهْلُ الْغَـرْبِ ظَـاهِرِينَ عَـلَى الْحَـقِّ، حَتَّـى تَقُـومَ السَّاعَةُ[2].

الشبهة:

1- طعن محمود أبو رية في هذين الحديثين-في مكان واحد-، مدعيا أن اليد اليهودية وعلى رأسهم كعـب الأحبار هم من قاموا بتفضيل الشام[3].

الجواب عليها:

1- أخطأ محمود أبو رية إذ نسب رواية سعد عـن النبـي ﷺ في صـحيح مسـلم لأبي هريـرة، علـما أن أبـا هريرة ليس له حديث بهذا السياق في صحيح مسلم.

2- حديث الباب مخرج في الصحيحين، وهو متواتر عن النبي ﷺ، كما نص عليه شيخ الإسلام ابن تيمية[4].

([1]) أخرجه البخاري (3641) باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية فأراهم انشقاق القمـر، ومسـلم (174 - 1037) باب النهي عن المسألة، وأحمد (16932) مسند معاوية بن أبي سفيان. واللفظ للبخاري.

([2]) أخرجه مسلم (177-1925) باب قوله ﷺ: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم.

([3]) محمود أبو رية، أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث، مصدر سابق، ص 143.

([4]) ابن تيمية، أحمد بن عبـد الحلـيم بـن عبـد السـلام، (1999)، اقتضـاء الصراط المسـتقيم لمخالفـة أصـحاب الجحـيم، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل، ط 7، ج 1، ص 38، دار عالم الكتب، بيروت.(1/ 38).

3- الحديث رواه عن النبي ﷺ جمع من أصحابه، وهم: أبو هريرة[1]، والمغيرة بن شعبة[2]، وجابر بن سمرة[3]، وجابر بن عبدالله[4]، وسلمة بن نفيل الكندي[5]، وزيد بن أرقم[6]، وأبو أمامة الباهلي[7]، وقُرَّةَ بنِ إِيَاسٍ[8]، وعقبة بن عامر[9]، وثوبان[10]، وعمران بن حصين[11]، وعمر بن الخطاب[12].

4- المقصود بأهل الغرب في الحديث هو الشام[13]، وجاء مصرحا في رواية سلمة بن نفيل، وزيد بن أرقم، وهذا حديث سلمة بن نفيل:

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، أَنَّ سَلَمَةَ بْنَ نُفَيْلٍ، أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي أَسَمْتُ الْخَيْلَ، وَأَلْقَيْتُ السِّلَاحَ، وَوَضَعَتِ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا، قُلْتُ: لَا قِتَالَ . فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الْآنَ جَاءَ الْقِتَالُ، لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ، يَزِيغُ اللهُ قُلُوبَ أَقْوَامٍ، فَيُقَاتِلُونَهُمْ، وَيَرْزُقُهُمُ اللهُ مِنْهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، أَلَا إِنَّ عُقْرَ دَارِ الْمُؤْمِنِينَ الشَّامُ، وَالْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

([1]) أخرجه ابن ماجه (7) باب اتباع سنة رسول الله ﷺ، وأحمد (8274) مسند أبي هريرة. قال الشيخ شعيب: إسناده قوي.

([2]) أخرجه البخاري (3640) باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر، ومسلم (171 -1921) باب قوله ﷺ: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم، وأحمد (18135) مسند المغيرة بن شعبة.

([3]) أخرجه مسلم (172 -1922) باب قوله ﷺ: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم، وأحمد (20859) مسند جابر بن سمرة .

([4]) أخرجه مسلم (173 -1923) باب قوله ﷺ: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم، وأحمد (14720) مسند جابر بن عبدالله.

([5]) أخرجه النسائي في المجتبى (3561) كتاب الخيل، وفي الكبرى (4401) ذكر الخيل، وأحمد (16965) مسند سلمة بن نفيل. قال الشيخ شعيب: إسناده حسن.

([6]) أخرجه أحمد (19290) مسند زيد بن أرقم ، قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (287/7): رواه أحمد والبزار والطبراني، ولم يجرحه أحد، وبقية رجاله رجال الصحيح.

([7]) أخرجه أحمد (22320) مسند أبي أمامة الباهلي، قال الهيثمي: رواه عبد الله وجادة عن خط أبيه، والطبراني ورجاله ثقات. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (7/ 288).

([8]) أخرجه الترمذي (2192) باب ما جاء في الشام، وابن ماجه (6) باب اتباع سنة رسول الله ﷺ، وأحمد (15596) مسند قُرَّةَ بنِ إِيَاسٍ قال الترمذي: وهذا حديث حسن صحيح.

([9]) أخرجه مسلم (176-1924) باب قوله ﷺ: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم.

([10]) أخرجه مسلم (170-1920) باب قوله ﷺ: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم، وأبو داود (4252) باب ذكر الفتن ودلائلها، والترمذي (2229) باب ما جاء في الأئمة المضلين، وابن ماجه (10) باب اتباع سنة رسول الله ﷺ، وأحمد (22403) مسند ثوبان.

([11]) أخرجه أبو داود (2484) باب في دوام الجهاد، وأحمد (19851) مسند عمران بن حصين. قال الحاكم(71/2): هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

([12]) أخرجه الدارمي (2433) باب لا يزال طائفة من هذه الأمة يقاتلون على الحق. قال الهيثمي: رواه الطبراني في الصغير والكبير، ورجال الكبير رجال الصحيح. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (7/ 288).

([13]) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، مصدر سابق، ج 38، ص 68.

وهذا حديث زيد بن أرقم: عن زَيْد بْن أَرْقَمَ، أَنَّ رَسُولَ اللـهِ ﷺ قَالَ: لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَـقِّ ظَاهِرِينَ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا هُمْ يَا أَهْلَ الشَّامِ.

5- والأدلة التي وردت في فضيلة الشام هي موجودة في كتاب اللـه تعالى كما هـي موجـودة في السـنة المطهرة قال تعالى في مطلع سورة الإسراء: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } [الإسراء: 1].

ومن السنة النبوية ما جاء من حديث عَبْداللـهِ بْنِ عُمَرَ: قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللـهِ ﷺ يَقُـولُ: تَخْـرُجُ نَـارٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ أَوْ بِحَضْرَمَوْتَ فَتَسُوقُ النَّاسَ. قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللـهِ مَا تَأْمُرُنَا؟، قَالَ: عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ[1].

6- قال الشيخ الألباني: كل الأسانيد إلى كعب الأحبار في فضل الشام لا تصحُّ[2].

الحديث رقم (41)، ونصه:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللـهِ ﷺ: إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِـتِّيرًا، لَا يُـرَى مِـنْ جِلْـدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ، فَآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالُوا: مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسَتُّرَ إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ، إِمَّا بَـرَصٌ، وَإِمَّا أُدْرَةٌ[3]، وَإِمَّا آفَةٌ، وَإِنَّ اللـهَ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا قَـالُوا لِمُـوسَى، فَخَـلَا يَوْمًـا وَحْـدَهُ، فَوَضَـعَ ثِيَابَـهُ عَـلَى الْحَجَرِ، ثُمَّ اغْتَسَلَ، فَلَمَّا فَرَغَ، أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا، وَإِنَّ الْحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ، فَأَخَذَ مُوسَى عَصَـاهُ، وَطَلَـبَ الْحَجَرَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: ثَوْبِي حَجَرُ، ثَوْبِي حَجَرُ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلَإٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَـنَ مَـا خَلَقَ اللـهُ، وَأَبْرَأَهُ مِمَّا يَقُولُونَ، وَقَامَ الْحَجَرُ، فَأَخَذَ ثَوْبَهُ، فَلَبِسَهُ، وَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ، فَوَاللـهِ إِنَّ بِالْحَجَرِ لَنَدَبًا مِنْ أَثَرِ ضَرْبِهِ ثَلَاثًا، أَوْ أَرْبَعًا، أَوْ خَمْسًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: {يَا أَيُّهَا الَّـذِينَ آمَنُـوا لَا تَكُونُـوا كَالَّـذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللـهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَاللـه وَجِيهًا}[4].[الأحزاب: 69].

([1]) أخرجه أحمد (4536) مسند عبداللـه بن عمر، وأورده الهيثمي في "المجمع" (61/10) وقال: رواه أبو يعلي ورجاله رجال الصحيح.

([2]) الألباني، عبدالرحمن محمد ناصر الدين، (2000)، تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن علي بن محمد الربعي، ط 1، ص 8، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

([3]) الأدرة: بالضم نفخة في الخصية يقال رجل آدر بين الأدر و المأدور الذي ينفتق صفاقه فيقع قصبه ولا ينفتق إلا من جانبه الأيسر وقيل هو الذي يصيبه فتق في إحدى وقيل الأدرة الخصية والخصية الأدراء العظيمة من غير فتق آدر بين الأدرة بفتح الهمزة والدال وهي التي تسميها الناس القيلة. ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج 4، ص 15.

([4]) أخرجه البخاري (3404) باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام، ومسلم (75-339) باب جواز الاغتسال عريانا في الخلوة، وأحمد (8173) مسند أبي هريرة. واللفظ للبخاري.

الشبهة:

1- طعن جمال البنا، وصالح أبو بكر في هذا الحديث بدعوى أنه من القصص الإسرائيلية، وفي مضمونها مجموعة خرافات أو أساطير لا قيمة لها[1].

الجواب عليها:

1- الحديث صحيح، ولم نجد من طعن في سنده أو متنه إلا رواد المدرسة العقلية ومن يدور في فلكهم.

2- ذكر الله تعالى في القرآن إساءة مجملة تجاه موسى ﷺ من قبل بني إسرائيل، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللهِ وَجِيهًا} [الأحزاب: 69]. فالإيذاءات التي لحقت بموسى كثيرة كما هي مبسوطة في كتب قصص الأنبياء والتاريخ، لكن أصح تفسير لهذه الآية هو الحديث النبوي الذي بين أيدينا، أما غيرها من الروايات الإسرائيلية فهي لا تصح، حيث فسر الآيةَ حديثُ أبي هريرة ﷺ وهو النص الصريح الصحيح المنقول عن النبي ﷺ.

فصور الإيذاء التي يتعرض لها الرسل والأنبياء كثيرة، ومتعددة.

3- كيف جاز لموسى أن يمشي بين بني إسرائيل مكشوف العورة؟

فالجواب: "أن موسى كان في خلوة كما بيَّن الحديث، فلما تبع الحجر لم يكن عنده أحد، فاتفق أنه جاز على قوم فرأوه، وجوانب الأنهار وإن خلت لا يؤمن وجود قريب منها، فبنى موسى الأمر، وأنه لا يراه أحد على ما رآه من خلاء المكان، فاتفق من رآه"[2].

4- هذه المعجزة كان لله فيها شأن عظيم، إذ فيه تقديم المصلحة النبوية والشرعية، وهي براءة موسى من المرض المعيب الذي اتهموه على ستره، إذ كان كشف العورة من غير إرادته أولى من سترها.

([1]) جمال البنا، تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم، مصدر سابق، ص 141، وصالح أبو بكر، الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها، مصدر سابق، ص 237.

([2]) ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، مصدر سابق، ج 3، ص 496.

يقول الحافظ العراقي كلاما نفيسا في هذا:

" ألجأه اللـه تعالى -أي موسى- إلى ظهور كشف العورة بينهم على تلك الهيئة، فلو لا أن براءته عنه أصل من أصول الدين وقاعدة من قواعد الشرع يجب الإيمان بها لما ارتكب كشف العورة لأجله، فعارض مصلحةَ سترِها مصلحةُ إظهار هذا الأمر الديني، وكان هذا الثاني أهمَّ مقدما"[1].

الحديث رقم (42)، ونصه:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: قَالَ بَيْنَمَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا، خَرَّ عَلَيْهِ رِجْلُ جَرَادٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ يَحْثِي فِي ثَوْبِهِ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ، يَا أَيُّوبُ، أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ، وَلَكِنْ لَا غِنَى لِي عَنْ بَرَكَتِكَ[2].

الشبهة:

1- طعن جمال البنا، وصالح أبو بكر في هذا الحديث بحجة أنه من القصص الإسرائيلية التي ترد ولا تقبل، وفي مضمونها مجموعة خرافات أو أساطير لا قيمة لها[3].

الجواب عليها:

1- كانت رواية النبي ﷺ لهذه القصص عن النبيين فيها نوع من التشابه في بعض الأحكام، فـ"حديث أيوب وكذلك حديث موسى السابق ذكرُه دليلان على إباحة التعري في الخلوة للغسل وغيره، بحيث يأمن أعين الناس، لأن أيوب وموسى من الذين أُمرنا أن نهتدي بهداهم، ألا ترى أن اللـه عاتب أيوب على جمع الجراد، ولم يعاتبه على غسله عريانا[4].

([1]) الحافظ العراقي، عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن، طرح التثريب في شرح التقريب، ج 2، ص 229، الناشر: الطبعة المصرية القديمة، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي.

([2]) أخرجه البخاري (3391) باب قول اللـه تعالى {وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين}، والنسائي في المجتبى (409) باب الاستتار عند الاغتسال، وأحمد (8159) مسند أبي هريرة. واللفظ للبخاري.

([3]) جمال البنا، تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم، مصدر سابق، ص 141-142، وصالح أبو بكر، الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها، مصدر سابق، ص 320.

([4]) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج 1، ص 393.

2- إن حديث الباب فسَّر وبين لنا والـلـه أعلم جزئية من قول الـلـه تعالى في حق أيوب ﷺ بعـدما شـفاه الـلـه ﷻ، قال تعالى: {وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَـذَابٍ (41) ارْكُـضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ (42) وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِـثْلَهُمْ مَعَهُـمْ رَحْمَـةً مِنَّـا وَذِكْـرَى لِأُولِي الْأَلْبَـابِ (43)} [ص:41،42، 43].

والشاهد هنا هو قوله "وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا" فجاءت كلمة "رحمة" نكرة في الآية الكريمة، وهي تشمل العين الباردة، وذهاب ما كان يجده من الألم والأذى، وشفاءه من السقم والمرض الذي كان بجسده، وإبدال الله له صحة، وجمالاً تاماً، ويدخل في كل هذا أيضاً المال الكثير، حتى صُب له من المال صباً.

الحديث رقم (43)، ونصه:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ الـلـهِ ﷺ: أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا مِـنْ بَنِـي إِسْرَائِيـلَ، سَـأَلَ بَعْـضَ بَنِـي إِسْرَائِيـلَ أَنْ يُسْلِفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ، فَقَالَ: ائْتِنِي بِالشُّهَدَاءِ أُشْهِدُهُمْ؟ فَقَالَ: كَفَى بِالـلـهِ شَهِيدًا، قَالَ: فَـأْتِنِي بِالْكَفِيـلِ؟ قَـالَ كَفَى بِالـلـهِ كَفِيلًا، قَالَ: صَدَقْتَ. فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى، فَخَرَجَ فِي الْبَحْرِ، فَقَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ الْـتَمَسَ مَرْكَبًا يَرْكَبُهَا، يَقْدَمُ عَلَيْهِ لِلْأَجَلِ الَّذِي أَجَّلَهُ، فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا، فَأَخَذَ خَشَبَةً، فَنَقَرَهَا، فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَـارٍ وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ، ثُمَّ زَجَّجَ مَوْضِـعَهَا، ثُـمَّ أَتَى بِهَـا إِلَى الْبَحْـرِ، فَقَـالَ: الـلـهُمَّ إِنَّـكَ تَعْلَـمُ أَنِّي كُنْـتُ تَسَلَّفْتُ فُلَانًا أَلْفَ دِينَارٍ، فَسَأَلَنِي كَفِيلًا، فَقُلْتُ كَفَى بِالـلـهِ كَفِيلًا، فَرَضِيَ بِكَ، وَسَأَلَنِي شَهِيدًا، فَقُلْتُ كَفَـى بِالـلـهِ شَهِيدًا، فَرَضِيَ بِكَ، وَأَنِّي جَهَدْتُ أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا أَبْعَـثُ إِلَيْـهِ الَّـذِي لَـهُ، فَلَـمْ أَقْـدِرْ، وَإِنِّي أَسْـتَوْدِعُكَهَا، فَرَمَى بِهَا فِي الْبَحْرِ، حَتَّى وَلَجَتْ فِيهِ، ثُـمَّ انْصَرَفَ، وَهُـوَ فِي ذَلِـكَ يَلْـتَمِسُ مَرْكَبًـا، يَخْـرُجُ إِلَى بَلَـدِهِ، فَخَـرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ، يَنْظُرُ، لَعَلَّ مَرْكَبًا قَدْ جَاءَ بِمَالِهِ، فَإِذَا بِالْخَشَـبَةِ الَّتِـي فِيهَـا الْـمَالُ، فَأَخَـذَهَا لِأَهْلِـهِ حَطَبًا، فَلَمَّا نَشَرَهَا، وَجَدَ الْمَالَ وَالصَّحِيفَةَ، ثُمَّ قَدِمَ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ، فَأَتَى بِالْأَلْفِ دِينَارٍ، فَقَـالَ: وَالـلـهِ مَـا زِلْتُ جَاهِدًا فِي طَلَبِ مَرْكَبٍ لِآتِيَكَ بِمَالِكَ، فَمَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي أَتَيْتُ فِيهِ، قَـالَ: هَـلْ كُنْـتَ بَعَثْـتَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ؟ قَالَ: أُخْبِرُكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي جِئْتُ فِيهِ، قَالَ: فَإِنَّ الـلـهَ قَدْ أَدَّى عَنْكَ الَّذِي بَعَثْتَ فِي الْخَشَبَةِ، فَانْصَرِفْ بِالْأَلْفِ الدِّينَارِ رَاشِدًا[1].

([1]) أخرجه البخاري (2291) باب الكفالة في القرض والديون بالأبدان وغيرها، أورده معلقا، ووصله عند رقم (2063) باب التجارة في البحر، وأحمد (8587) مسند أبي هريرة. واللفظ للبخاري.

الشبهة:

1- طعن صالح أبو بكر، وجمال البنا في هذا الحديث بدعوى أنه من القصص الإسرائيلية التي ترد ولا تقبل، وقال البنا في وصف هذه الأحاديث، "إنها في مضمونها مجموعة خرافات أو أساطير لا قيمة لها"[1].

الجواب عليها:

1- من المقرر شرعا كما فصلنا مسبقا أنه جاء الإذن عن النبي ﷺ بالتحديث عن بني إسرائيل، وبيان ما كانت هناك من حوادث فردية أو جماعية التي حدثت في زمانهم، وهذه القصة وأخواتها داخلة ضمن ذلك الإذن.

2- في كتاب الله آية تشهد وتؤكد ما جاء في الحديث، قال تعالى: {وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} [آل عمران: 75].

قال العلامة ابن عاشور: ذكر الله هنا أنّ في أهل الكتاب فريقين: فريقاً يؤدّي الأمانة تعففاً عن الخيانة وفريقاً لا يؤدّي الأمانة متعلّلين إباحة الخيانة في دينهم...

وإنما قدّم عليه قوله: { ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار } إنصافاً لحقّ هذا الفريق، لأنّ الإنصاف مما اشتهر به الإسلام.

قلت: وخير من يحدثنا عن هذا الفريق الأمين هو النبي الأمين المؤيد بالوحي ﷺ.

وكتاب الله تعالى يفسر بعضه بعضا، إذ قال في حق هؤلاء الفئة حين ميَّزهم واستثناهم من الفرقة الخائنة، قال تعالى: {لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (113) يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (114)} [آل عمران: 113، 114].

([1]) صالح أبو بكر، الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها، مصدر سابق، ص 172، وجمال البنا، تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم، مصدر سابق، ص 142.

3- إن كانت الخشبة الأمينة قد أعادت المال إلى صاحبها بإذن اللـه وإرادته، ففـي القـرآن حادثـة أغـرب وأعجب منها، إذ حمل تابوت كليمَ اللـه موسى وهو رضيع، فبقي فيه سـالما إلى أن أخـذه المـوج إلى قصر فرعون، قال تعالى:

{إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى (38) أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْـيَمِّ فَلْيُلْقِـهِ الْـيَمُّ بِالسَّـاحِلِ يَأْخُـذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي (39)} [طه: 38، 39].

4- إنني أرى أن تحـديث النبـي ﷺ وذكـره لهـذه القصـص فيهـا مجموعـة أحكـام تتفـق أو اتفقـت مـع الشريعة الإسلامية السمحاء.

والأحكام المتفقة بين شريعة محمد وموسى عليهما الصلاة والسلام واضحة:

فـالأجل في القرض كان جائزا، وهو كذلك في شريعة الإسلام.

- وأن لقطة البحر تؤخذ.

- والكفالة مشروعة.

- والمكاتبة عند البيع والشراء حالة الدَّيْن.

إلى غير ذلك مما هو في حديث الباب، فتعتبر هذه الأحكام ضمن شرع من قبلنا، لأنه لـو كانـت الأحكـام الموجودة في الحديث مخالفة لشرعنا لنبه عليها النبي ﷺ وحذرنا منها[1].

الحديث رقم (44)، ونصه:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى بَقَرَةٍ التَفَتَتْ إِلَيْهِ، فَقَالَتْ: لَـمْ أُخْلَـقْ لِهَـذَا، خُلِقْتُ لِلْحِرَاثَةِ "، قَالَ: " آمَنْتُ بِهِ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَأَخَذَ الذِّئْبُ شَاةً فَتَبِعَهَا الرَّاعِي، فَقَالَ لَـهُ الـذِّئْبُ: مَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ، يَوْمَ لاَ رَاعِيَ لَهَا غَيْرِي "، قَالَ: آمَنْتُ بِهِ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ. قَالَ أَبُـو سَـلَمَةَ: وَمَـا هُـمَا يَوْمَئِذٍ فِي القَوْمِ[2].

([1]) لقد فصلنا وأطلنا كثيرا حول هذه الأحاديث التي أخبرنا النبي ﷺ عن بعض النماذج المؤمنـة للأمـم السـابقة، يراجـع دراسة حديث رقم (30)، ص: 138.

([2]) أخرجه البخاري (2324) باب استعمال البقر للحراثة، ومسلم (13- 2388) بـاب مـن فضـائل أبي بكـر الصـديق ﷺ، والترمذي (3677) باب في مناقب أبي بكر وعمر رضي اللـه عنهما كليهما، والنسائي في الكبرى (8111) فضـل أبي بكـر وعمر رضي اللـه عنهما، وأحمد (7351) مسند أبي هريرة. واللفظ للبخاري.

الشبهة:

1- طعن جمال البنا، وجواد موسى محمد عفانة في هذا الحديث، فقال الأول: مدعيا أنه من القصص الإسرائيلية التي ترد ولا تقبل، وإنها في مضمونها مجموعة خرافات أو أساطير لا قيمة لها، واتهم الثاني أبا هريرة بأنه أخذه عن بني إسرائيل[1].

الجواب عليها:

1- هذا الحديث وغيره من الأحاديث الصحيحة، لم يتعرض لها علماء الحديث بأي نقد.

2- لا إنكار في الحديث فقد اخبرنا الله تعالى أن سليمان الملك النبي الملك كان يكلم الجن والطير والنمل وغيرها من الكائنات، قال تعالى حاكيا عنهم:

{حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (18) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا} [النمل: 18، 19]

2- يجب على المسلم أن يُصَدِّق ويؤمن بالأخبار التي صح السند بها إلى رسول الله ﷺ مهما كان الخبر مستغرَباً، فنحن في القرن الواحد والعشرين نسمع كل يوم عن أشياء غريبة وعجيبة، فلو أن قائلا قال قبل خمسين سنة أو أكثر أن "حديداً" حجمه بحجم راحة الكف، يتكلم، أو يكلِّم الناس، وفي الوقت نفسه ينقل كلام الناس، لَعُدَّ قائله من المجانين، فما بالنا في هذه الأيام وقد وُجد مع كل إنسان حديد يتكلم أقصد (جهاز الجوال -الموبايل-، والحاسوب، وغيرهما).

والنبي ﷺ تفرد بالإخبار عن بعض الغيبيات الماضية وبأمور مستقبلية أيضا.

إننا نرى علماء عباقرة قد اخترعوا إنسانا آليا بحيث يتكلم ويتحرك وذلك من خلال جهاز يتحكم به مخترعه، إذا كنا نصدق ونستسلم لهذا الإبداع فما ظننا بالله سبحانه وتعالى من أن ينطق دابة من دواب الأرض. فما دام الأمر بيد الله تعالى فلا نملك إلا الإيمان والتصديق.

([1]) جمال البنا، تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم، مصدر سابق، ص 143-144، وعفانة، جواد موسى محمد، (2001)، تحذير الأمة من إساءة فهم السنة: تعقيب على كتاب القرضاوي-المرجعية العليا في الإسلام الكتاب والسنة- ط 1، ص 86 -87.

قال القرطبي: وفي هذا الحديث ما يرد على الكفرة والزنادقة الملحدين، وأن الكلام ليس مرتبطا بالهيبة والبله، وإنما الباري جلت قدرته يخلقه متى شاء في أي شيء شاء من جماد أو حيوان على ما قدره الخالق الرحمن، فقد كان الحجر يسلم عليه ﷺ تسليم من نطق وتكلم، ثبت ذلك في غير ما حديث، وهو قول أهل أصول الدين في القديم والحديث.

فهذه أخبار عن رسول الله ﷺ كلها أمارات للساعة، وإن كانت أمورا خارقة للعادة جارية على غير المألوف إلا أنه يجب الإيمان بها وتصديقها لثبوتها عنه ﷺ[1].

الحديث رقم (45)، ونصه:

- عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: قَرَصَتْ نَمْلَةٌ نَبِيًّا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَحْرَقْتَ أُمَّةً مِنْ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ[2].

الشبهة:

1- طعن جمال البنا، وصالح أبو بكر في هذا الحديث بدعوى أنه من القصص الإسرائيلية التي ترد وترفض، وفي مضمونها مجموعة خرافات أو أساطير لا قيمة لها[3].

الجواب عليها:

1- قال الإمام القرطبي: وظاهر هذا الحديث: أن هذا النبي إنَّما عاتبه الله تعالى حيث انتقم لنفسه بإهلاك جمع آذاه واحد منه، وكان الأولى به الصبر، والصفح، لكن وقع للنبي أن هذا النوع مؤذٍ لبني آدم، وحرمة بني آدم أعظم من حرمة غيره من الحيوان غير الناطق، فلو انفرد له هذا النظر ولم ينضم إليه التَّشفي الطبيعي لم يعاتب، والله تعالى أعلم، لكن: لما انضاف إليه التَّشفي الذي دلَّ عليه سياق الحديث عُوتب عليه. والذي يؤيد ما ذكرنا: التمسك بأصل عصمة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وأنَّهم أعلمُ النَّاس بالله وبأحكامه، وأشدُّهم له خشيةً[4].

([1]) القرطبي، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، مصدر سابق، ص 1237-1238.

([2]) أخرجه البخاري (3019) باب إذا حرق المشرك المسلم هل يحرق، ومسلم (148-2241) باب النهي عن قتل النمل، وأبو داود (5266) باب في قتل الذر، والنسائي في المجتبى (4358) باب قتل النمل، وابن ماجه (3225) باب ما ينهى عن قتله، والنسائي في الكبرى (4870) باب قتل النمل، وأحمد (9229) مسند أبي هريرة. واللفظ للبخاري.

([3]) جمال البنا، تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم، مصدر سابق، ص 144-145، وصالح أبو بكر، الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها، مصدر سابق، ص 328.

([4]) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، مصدر سابق، ج 14، ص 239.

2- يجب التفريق بين شرع من قبلنا وبين شرعنا، فليس الموضوع على إطلاقه.

قال العلماء: كانت العقوبة للحيوان بالتحريق جائزة في شرعه، ولذلك إنَّما عاتبه اللـه تعالى في إحراق الكثير من النَّمل، لا في أصل الإحراق. ألا ترى قوله : "فهلا نملة واحدة ؟!" أي : هلا حرقت واحدة! وهذا بخلاف شرعنا، فإنَّ النبي ﷺ قد نهى عن التعذيب بالنار، وقال ﷺ: "لَا يُعَذِّبُ بِالنَّارِ إلاَّ اللـه"[1].

وأما في شرعنا: فقد جاء من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللـهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ أَرْبَعٍ مِنَ الدَّوَابِّ: النَّمْلَةِ، وَالنَّحْلَةِ، وَالْهُدْهُدِ، وَالصُّرَدِ[2][3].

خلاصة القول: ليس ما فعله ذلك النبي يوجب عليه معصية، وظاهر فعله إنما كان لأجل مضرة يتوقعها من بقية النمل، فعاتبه اللـه تعالى حيث انتقم لنفسه بإهلاك جمع آذاه واحد منه.

الحديث رقم (46)، ونصه:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللـهِ ﷺ: غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ، فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لاَ يَتْبَعْنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا؟ وَلَمَّا يَبْنِ بِهَا، وَلاَ أَحَدٌ بَنَى بُيُوتًا وَلَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا، وَلاَ أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خَلِفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ وِلاَدَهَا، فَغَزَا فَدَنَا مِنَ القَرْيَةِ صَلاَةَ العَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ: إِنَّكِ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ اللـهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا، فَحُبِسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللـهُ عَلَيْهِ، فَجَمَعَ الغَنَائِمَ، فَجَاءَتْ يَعْنِي النَّارَ لِتَأْكُلَهَا، فَلَمْ تَطْعَمْهَا فَقَالَ: إِنَّ فِيكُمْ غُلُولًا، فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمُ الغُلُولُ، فَلْيُبَايِعْنِي قَبِيلَتُكَ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمُ الغُلُولُ، فَجَاءُوا بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ، فَوَضَعُوهَا، فَجَاءَتِ النَّارُ، فَأَكَلَتْهَا ثُمَّ أَحَلَّ اللـهُ لَنَا الغَنَائِمَ رَأَى ضَعْفَنَا، وَعَجْزَنَا فَأَحَلَّهَا لَنَا[4].

([1]) القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، مصدر سابق، ج 8، ص 2683.

والحديث أخرجه: البخاري (3016) باب لا يعذب بعذاب اللـه، وأبو داود (2674) باب في كراهية حرق العدو بالنار، والترمذي (1571) باب ما جاء في النهي عن قتل النساء والصبيان، والنسائي في الكبرى (8613) باب النهي عن إحراق المشركين بعد القدرة عليهم، من حديث أبي هريرة.

([2]) أخرجه أبو داود (5267) باب في قتل الذر، وابن ماجه (3224) باب ما ينهى عن قتله، وأحمد (3066)، مسند عبداللـه بن عباس قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

([3]) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، مصدر سابق، ج 14، ص 239.

([4]) أخرجه البخاري (3124) باب قول النبي ﷺ أحلت لكم الغنائم، ومسلم (32 -1747) باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة، والنسائي في الكبرى (8878) باب من يمنع الإمام من اتباعه، وأحمد (8238) مسند أبي هريرة. واللفظ للبخاري.

الشبهة:

1- طعن جمال البنا في هذا الحديث مدعيا أنه من القصص الإسرائيلية التي ترد وترفض، وإنها في مضمونها مجموعة خرافات أو أساطير لا قيمة لها[1].

الجواب عليها:

1- النبي المذكور في هذا الحديث: هو يوشع بن نون، كما جاء مصرحاً به في حديث آخر عن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ الشَّمْسَ لَمْ تُحْبَسْ عَلَى بَشَرٍ إِلَّا لِيُوشَعَ لَيَالِيَ سَارَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ[2].

2- أرى أن هناك مسألة عجز الطاعنون استيعابها وهي، حبس الشمس لنبي الله يوشع ﷺ.

أقوال العلماء في حبس الشمس:

أحدها: أنها ردت على أدراجها. والثاني: أوقفت، فلم تبرح. والثالث: بطؤ سيرها.

وإن كان خرق العادة للأنبياء جائز، فكل الوجوه جائزة[3].

3- لو أن الشمس توقفت فهل سيحصل اختلال في نظام الكون؟

قلت: إن الله تعالى لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، ولا يجوز شرعا ولا عقلا أن نستبعد الشيء الغريب على الله تعالى؛ لأنه فعل ويفعل أشياء عظيمة لا يمكن للعقل البشري الإحاطة بها والوصول إلى كنهها وعمقها، فالأجرام والكواكب السماوية وغيرها من المخلوقات التي خلقها الله البارئ ﷻ خير دليل وأعظم برهان.

فهذه المعجزة التي حدثت لنبي الله يوشع نؤمن بها ونسلم لها تسليما؛ لأن الحديث ثبتت صحته.

هل غابت عن أذهان القوم قصة رجل دخل قرية، قال تعالى عنه: {أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (259)} [البقرة: 259].

([1]) جمال البنا، تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم، مصدر سابق، ص 145.

([2]) أخرجه أحمد (8315) مسند أبي هريرة. قاله الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرط البخاري.

([3]) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج 5، ص 278.

أبقى اللـهُ تعالى هذا الرجل من غير أن يتغير جسمه، والأغرب والأعجب من ذلك أن الطعام والشراب اللذين من أسرع الأشياء التي تطرأ عليهما التغيير بقيا كما هما بحيث لَمْ يُنْتِنا.

وكذلك قصة أصحاب الكهف الذين مكثوا فيه، {ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا} [الكهف: 25]. بقي القوم من غير أن يطرأ عليهم تغيير أو ما شابه ذلك في أجسادهم.

وأعظم من هذا ما حصل للنبي ﷺ في ليلة الإسراء والمعراج، هذه المعجزة الخارقة العظيمة على الوجه الأكمل من الجمع بين طي المكان وبسط الزمان.

فالشمس لا تدير ولا تنظم الكون، بل خالقها وبارئها هو الذي بيده ملكوت كل شيء، يصرف الكون كما يشاء.

الحديث رقم (47)، ونصه:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ قال: لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْنَزِ[1] اللَّحْمُ، وَلَوْلَا حَوَّاءُ لَمْ تَخُنْ أُنْثَى زَوْجَهَا الدَّهْرَ[2].

الشبهة:

1- طعن جمال البنا، وابن قرناس، وصالح أبو بكر، ونيازي عز الدين، في هذا الحديث، فقالوا: إنه من القصص الإسرائيلية التي ترد وترفض، وفي مضمونها مجموعة خرافات أو أساطير لا قيمة لها[3].

الجواب عليها:

1- النظريات العلمية الحديثة مهما كانت دقيقة وإيجابية في نتائجها فهي لا ترقى لمستوى معارضة ما صح من نصوص القرآن والسنة النبوية الصحيحة، وحديث إنكار الذباب ليس ببعيد عن الناس.

([1]) لم يخنز: يخنز بفتح أوله وسكون الخاء وكسر النون وبفتحها أيضا، أي ينتن والخنز التغير والنتن. العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، ج 6، ص 367.

([2]) أخرجه البخاري (3399) باب قول الله تعالى {وواعدنا موسى ثلاثين ليلة...}، ومسلم (63-1470) باب لولا حواء لم تخن أنثى زوجها الدهر، وأحمد (8170) مسند أبي هريرة. واللفظ للبخاري.

([3]) جمال البنا، تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم، مصدر سابق، ص 146، وابن قرناس، الحديث والقرآن، مصدر سابق، ص ٣٣٣، و صالح أبو بكر، الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها، مصدر سابق، ص ٣٣١، ونيازى عز الدين، دين السلطان (البرهان)، مصدر سابق، ص ٨٣٥.

وعليه فالأبحاث تكون في وجه النظريات لا في وجه النصوص، فما وافق النصوص من النظريات كانت تلك الموافقة دليلا على صحتها، وما خالف النصوص كانت المخالفة دليلا على بطلانها، لكن د يجري الخطأ في الموافقة والمخالفة.

2- الفهم الصحيح الصواب للحديث: "ادخار اللحم الذي يترتب عليه فساده وإخنازه مجهولاً للأمم قبل بني إسرائيل، لم يعتادوه ولم يعرفوه، كما قد تكون طرق كثيرة لادخار اللحم وحفظه مجهولة الآن لأمم عظيمة، وإن كانت معروفة لأمم أخرى. والأمم الآخذة بآفاق الحضارة اليوم تعرف طرقاً لادخار اللحوم على اختلافها، وادخار سائر الأطعمة لا تعرفها الأمم البدوية أو الناشئة في الحضارة، فكانت الأمم قبل بني إسرائيل لا تعرف أن اللحوم تخزن وتدخر، فما كانت تفعله، فما كان الفساد ولا الإخناز يتناوله. فلما جاءت بنو إسرائيل ورغس الله لهم النعم والآلاء رغسا، لم يكن شكرهم لهذه النعم التي فضلهم بها على العالمين إلا الكفران، والإمساك، والشح، الذي لا داعي له إلا سوء الجبلة، بخلوا وخافوا انقطاع ما هم فيه من نعيم، ففكروا في الادخار، فهداهم شحهم وهلعهم إلى أن خزنوا المأكولات وخزنوا المن والسلوى فأصيب بالفساد والإخناز شأن اللحوم. ولا تنس أن القوم كانوا جاهلين في طرق الادخار التي يبقى معها اللحم سليما من الفساد، لأن الناس لم يتسعوا إذ ذاك في فنون الإمساك وفنون المأكولات سنة النشوء والارتقاء[1].

قلت: وهذا الشرح والبيان هو الأنسب للنص النبوي.

أما القضية الثانية: خيانة الأنثى لزوجها.

إن القطعة الثانية من الحديث يحمل عدة أمور:

- أنه لم يُشِرْ الحديث لا من قريب ولا من بعيد على أن حواء هي السبب في إغواء وإخراج آدم.
- لا توجد آية في القرآن تصرح بأن إخراجهما كان بسبب حواء.
- كل ما يروى في أن حواء هي المذنبة لأنها تسببت في إغواء آدم فهي روايات وآثار إسرائيلية، وأحاديث موضوعة على النبي ﷺ.

([1]) القصيمي، عبدالله بن علي النجدي (1986)، مشكلات الأحاديث النبوية وبيانها، ص 12، اهتم بطبعه: المجلس العلمي السلفي، تحت إشراف: دار الدعوة السلفية شيش محل رود لاهور-باكستان.

وأما المراد بالخيانة في الحديث:

فالخيانة اسم شامل لجميع أنواع الذنوب والمعاصي التي يسخط الله تعالى عليها، فالكذب خيانة، والنميمة خيانة، وغير ذلك مما حرمها الشرع الحنيف.

فالخيانة التي قصدها النص النبوي هي مخالفة المرأة زوجها، بكفران العشرة معه، وهذا ما وضحه النبي ﷺ في الحديث الصحيح، جاء عَن ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ يَكْفُرْنَ قِيلَ أَيَكْفُرْنَ بِاللهِ قَالَ يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ[1].

بهذا الفهم والبيان السليميْن لا يبقى لأحد تجاه هذا الحديث إلا القبول والتسليم.

الحديث رقم (48)، ونصه:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَضِرَ أَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَرْوَةٍ بَيْضَاءَ[2] فَإِذَا هِيَ تَهْتَزُّ مِنْ خَلْفِهِ خَضْرَاءَ[3].

الشبهة:

1- طعن جمال البنا في هذا الحديث، فقال: إنه من القصص الإسرائيلية التي ترد وترفض، وإنها في مضمونها مجموعة خرافات أو أساطير لا قيمة لها[4].

([1]) أخرجه البخاري (29) باب كفران العشير، ومسلم (17 - 907) باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار، وأبو داود (1189) باب القراءة في صلاة الكسوف، والنسائي في المجتبى (1493) باب قدر القراءة في صلاة الكسوف، وأحمد (2711) مسند عبدالله بن عباس.

([2]) الفَرْوَة: الْأَرْضُ اليابِسة. الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، مصدر سابق، ج 3، ص 441.

([3]) أخرجه البخاري (3402) باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام، والترمذي (3151) باب ومن سورة الكهف، وأحمد (8113) مسند أبي هريرة. واللفظ للبخاري.

([4]) جمال البنا، تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم، مصدر سابق، ص 149.

الجواب عليها:

1- الحديث صحيح ولم يطعن فيه إلا العقلانيون.

ولحديث الباب شاهدان:

أحدهما حديث عبدالـلـه بن عباس كما يأتي بعد قليل.

وثانيهما: عن أبي بن كعب حيث حدَّثهم وأكَّد لهم حديث ابن عباس تأييدا لكلام ابن عباس وردا على من أنكر القصة.

2- إن حديث الباب من الأحاديث التي تفسر القرآن الكريم، إذ أنه ﷺ فسر وبيَّن لنا اسم ومهمة العبد الصالح الذي طلب نبي الـلـه موسى ﷺ منه الصحبة، والقصة قصها الـلـه تعالى في سورة الكهف، قوله تعالى: {فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (65) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (66)} [الكهف: 65، 66].

وهذه الحادثة رواها البخاري في حديثين مُفصَّلَيْن ذكرهما في صحيحه قبل حديث الباب، بل إنه عنون بابا سماه "باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام"، حدثنا البخاري بسنده ... عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ تَمَارَى هُوَ وَالْحُرُّ بْنُ قَيْسٍ الْفَزَارِيُّ فِي صَاحِبِ مُوسَى، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ خَضِرٌ، فَمَرَّ بِهِمَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، فَدَعَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: إِنِّي تَمَارَيْتُ أَنَا وَصَاحِبِي هَذَا فِي صَاحِبِ مُوسَى الَّذِي سَأَلَ السَّبِيلَ إِلَى لُقِيِّهِ، هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ الـلـهِ ﷺ يَذْكُرُ شَأْنَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ سَمِعْتُ رَسُولَ الـلـهِ ﷺ يَقُولُ: بَيْنَمَا مُوسَى فِي مَلَإٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، جَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ؟ قَالَ: لَا. فَأَوْحَى الـلـهُ إِلَى مُوسَى بَلَى، عَبْدُنَا خَضِرٌ، فَسَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَيْهِ، فَجُعِلَ لَهُ الْحُوتُ آيَةً، وَقِيلَ لَهُ: إِذَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَارْجِعْ، فَإِنَّكَ سَتَلْقَاهُ، فَكَانَ يَتْبَعُ أَثَرَ الْحُوتِ فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ لِمُوسَى فَتَاهُ: {أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ} فَقَالَ مُوسَى {ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا} فَوَجَدَا خَضِرًا، فَكَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا الَّذِي قَصَّ الـلـهُ فِي كِتَابِهِ[1].

([1]) أخرجه البخاري (3400) باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام، ومسلم (174-2380) باب من فضائل الخضر عليه السلام، والنسائي في الكبرى (11309) باب قوله تعالى فارتدا على آثرهما قصصا، وأحمد (21109) مسند عبدالـلـه بن عباس.

والحديث الثاني الذي ذكره البخاري أذكر منه موضع الشاهد، حدثنا البخاري قال: ... قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللهِ، عَلَّمَنِيهِ اللهُ لَا تَعْلَمُهُ، وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللهِ، عَلَّمَكَهُ اللهُ، لَا أَعْلَمُهُ، قَالَ: هَلْ أَتَّبِعُكَ؟ {قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا إِلَى قَوْلِهِ إِمْرًا} فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ، كَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمْ، فَعَرَفُوا الْخَضِرَ[1].

3- هناك حقيقة قطعية في كتاب الله تعالى إذ أن موسى ﷺ كانت يده تتحول بقوة الله إلى يد بيضاء من غير سوء، فإذا كان الطاعنون يحسنون الظن والفهم تجاه كتاب الله فليحسنوا فهمهم أيضا ما كان من أمر الخضر ﷺ.

4- أجمع أهل السِّيَر أن " ما حل بقرية بني سعد من بركة النبي ﷺ وهو طفل رضيع على السيدة حليمة، حيث ظهرت هذه البركة عليها في كل شيء، ظهرت في إدرار ثدييها وغزارة حليبها، وقد كان لا يكفي ولدها، وظهرت بركته في سكون الطفل ولدها، وقد كان كثير البكاء مزعجًا لأمه يؤرقها ويمنعها من النوم، فإذا هو شبعان ساكن جعل أمه تنام وتستريح، وظهرت بركته في شياههم العجفاوات التي لا تدر شيئًا، وإذا بها تفيض من اللبن الكثير الذي لم يُعهد"[2]. فليس من ذلك غرابة ولا عجب.

والخضر نبي عند الجمهور كما تشهد له الآيات بذلك، وهذه الظاهرة كما في حديث الباب هي معجزة له[3].

([1]) أخرجه البخاري (3401) باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام، ومسلم (170-2380) باب من فضائل الخضر عليه السلام، والترمذي (3149)، والنسائي في الكبرى (11308) باب قوله تعالى فارتدا على آثرهما قصصا، ومسند أحمد (من زيادات عبدالله) (21114) "حديث عبد الله بن عباس، عن أبي بن كعب".

([2]) ابن هشام، السيرة النبوية لابن هشام، مصدر سابق، ج 1، ص 162.

([3]) قال الحافظ ابن كثير: إن الخضر أقدم على قتل ذلك الغلام وما ذاك إلا للوحي إليه من الملك العلام. وهذا دليل مستقل على نبوته. وبرهان ظاهر على عصمته لأن الولي لا يجوز له الإقدام على قتل النفوس، بمجرد ما يلقى في خلده، لأن خاطره ليس بواجب العصمة إذ يجوز عليه الخطأ بالاتفاق. ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق، ج 1، ص 382.

الحديث رقم (49)، ونصه:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: خُفِّفَ عَلَى دَاوُدَ ﷺ الْقُرْآنُ، فَكَانَ يَأْمُرُ بِدَوَابِّهِ فَتُسْرَجُ فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ تُسْرَجَ دَوَابُّهُ وَلَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ [1].

الشبهة:

1- طعن جمال البنا في هذا الحديث، فقال: إنه من القصص الإسرائيلية التي ترد وترفض، وإنها في مضمونها مجموعة خرافات أو أساطير لا قيمة لها[2].

الجواب عليها:

1- هذا الحديث صحيح سندا ومتنا، ولم يرده إلا أهل الأهواء من العقلانيين.

2- وللحديث شاهد من حديث المقدام بن معدي كرب ﷺ، عن النبي ﷺ[3].

3- أظن أن هناك أمرين دفعا الطاعنين لرد الحديث:

الأول: "القرآن المذكور في الحديث":

قلت: ليس المقصود بالقرآن المذكور في الحديث هو القرآن العظيم المنزل على نبينا محمد ﷺ؛ لأنه لم يقل بذلك أحد من العلماء على مر التاريخ، إنما المقصود به هو القراءة، وهذا المعنى هو المعروف عند العلماء وشراح الحديث[4].

([1]) أخرجه البخاري (3417) باب قول الله تعالى {وآتينا داود زبورا}، وأحمد (8160) مسند أبي هريرة.
ومعنى الحديث: أن داود عليه السلام يُسِّر له قراءة كتابه وهو الزبور، فكان من أمره أن يأمر بوضع السرج على دابته ودواب أتباعه، فلا ينتهي الخدم والعمال من وضع السرج على ظهور الدواب إلاّ وقد قرأ الزبور من أوّله إلى آخره. واللفظ للبخاري.

([2]) جمال البنا، تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم، مصدر سابق، ص 149.

([3]) أخرجه البخاري (2072) باب كسب الرجل وعمله بيده، وابن ماجه (2138) باب الحث على المكاسب، وأحمد (17181) مسند المقدام بن معدي كرب.

([4]) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج 10، ص 273.

ودليلنا على أن هذه اللفظة تعني القراءة، هو:

أ- أنه جاء في رواية أخرى عند البخاري: "خُفِّفَ عَلَى دَاوُدَ الْقِرَاءَةُ"[1]، وبهذه الرواية يتضح لنا معنى الحديث.

ب- أن كُتُبَ الله ﷻ السابقة يطلق عليها لفظ القرآن.

قال ابن القيم: "والمراد بالقرآن ههنا الزبور، كما أريد بالزبور القرآن في قوله تعالى: {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ } [الأنبياء: 105][2].

ومما سبق ذكره يتبين أن المقصود بـ "القرآن" في حديث الباب هو القراءة، وليس القرآن الكريم، وليس ذلك تعسفا، وهذا معروف عند علماء اللغة.

الأمر الثاني: سرعة قراءة داود ﷺ.

إن هذه السرعة في قراءة داود ﷺ من الزبور لا يُفهم منها عدم التدبر والفهم والتعقل؛ لأن الله تعالى أخبرنا بالنعم الكثيرة التي وهبها له، كتسبيح الجبال والطير معه، وإلانة الحديد، والقوة في العبادة، فالقادر العظيم على كل ذلك قادر على أن يبارك ويبسط له في الوقت؛ كي يقرأ الزبور في تلك المدة اليسيرة بفهم وتدبر.

إن نبي الله داود ﷺ كغيره من أنبياء الله ﷻ قد خصه الله تعالى بعدة معجزات، ولا يستطيع أحد إنكارها إلا إذا أنكر القرآن العظيم، وإذا كنا قد آمنا وقبلنا ما هو أعظم من سرعة القراءة مما ورد في القرآن؛ فأولى بنا قبول ما جاء به هذا الحديث؛ إذ العقل السليم لا يرده، بل إذا صدق بما هو أعظم سهل عليه تصديق ما دون ذلك.

بل أخبرنا القرآن الكريم بأن الله تعالى أسرى بعبده ونبيه محمد ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في جزء يسير من الليل، فهذه اعظم وأغرب مما جاء في الحديث، لأن بسط الوقت وتضييقه بيد الله سبحانه وتعالى يصرفه كيف يشاء لعباده.

([1]) أخرجه البخاري (4713)، بَاب قَوْلِهِ {وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا}.

([2]) العظيم آبادي، محمد أشرف بن أمير بن علي (1415)، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ط 2، ج 12، ص 279، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

فبسط الوقت أو الزمان لأيوب ﷺ كي يكمل قراءة الزبور. هذا الأمر ليس بدعا؛ لأنه نحن البشر العاديين منَّا من يجد البركة في وقته، ومنَّا من يعاني ضيق الوقت بالرغم من قلة عمله أو تفاهة مهنته، فما ظنك بأنبياء الله تعالى المؤيدين بالوحي والعصمة.

الحديث رقم (50)، ونصه:

- عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَجَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ تَقَعُ فِي النَّارِ[1].

- وقَالَ: كَانَتْ امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا، جَاءَ الذِّئْبُ فَذَهَبَ بِابْنِ إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ صَاحِبَتُهَا: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ، وَقَالَتْ الْأُخْرَى: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ، فَتَحَاكَمَتَا إِلَى دَاوُدَ، فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى، فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ، فَأَخْبَرَتَاهُ، فَقَالَ: ائْتُونِي بِالسِّكِّينِ أَشُقُّهُ بَيْنَهُمَا، فَقَالَتْ الصُّغْرَى: لَا تَفْعَلْ، يَرْحَمُكَ اللهُ، هُوَ ابْنُهَا، فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى.

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاللهِ إِنْ سَمِعْتُ بِالسِّكِّينِ إِلَّا يَوْمَئِذٍ، وَمَا كُنَّا نَقُولُ إِلَّا الْمُدْيَةُ[2].

الشبهة:

1- طعن جمال البنا في هذا الحديث، فقال: إنه من القصص الإسرائيلية التي تُرد وتُرفض، وإنها في مضمونها مجموعة خرافات أو أساطير لا قيمة لها[3].

([1]) أخرجه البخاري (3426) باب قول الله تعالى {ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب}، ومسلم (17-2284) باب شفقته ﷺ على أمته ومبالغته في تحذيرهم مما يضرهم، والترمذي (2874) باب ما جاء في مثل ابن آدم وأجله وأمله، وأحمد (7321) مسند أبي هريرة. واللفظ للبخاري.

([2]) أخرجه البخاري (3427) باب قول الله تعالى {ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب}، ومسلم (20-1720) باب شفقته ﷺ على أمته ومبالغته في تحذيرهم مما يضرهم، والنسائي في المجتبى (5402)، وفي الكبرى (5957)، وأحمد (8280) مسند أبي هريرة. واللفظ للبخاري.

([3]) جمال البنا، تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم، مصدر سابق، ص 150.

الجواب عليها:

1- إن للحديث شاهدين صحيحين، هما: عن جابر بن عبدالـلـه[1]، وعبدالـلـه بن مسعود[2].

2- مقصود الحديث الأول، يقول النووي: إنه ﷺ شبه تساقط الجاهلين والمخالفين بمعاصيهم وشهواتهم في نار الآخرة وحرصهم على الوقوع في ذلك مع منعه إياهم وقبضه على مواضع المنع منهم بتساقط الفـراش في نار الدنيا لهواه وضعف تمييزه وكلاهما حريص على هلاك نفسه ساع في ذلك لجهله[3].

ألم يكن النبي ﷺ حريصا على هداية قومه والناس جميعا؟

هل من شكٍ وريبٍ في أن النبي لم يكن إلا هاديا ومبشرا؟

3- كتاب الـلـه تعالى يصرح بمهمة النبي ﷺ لأجل هداية الناس:

- قال تعالى: {لَقَدْ مَنَّ الـلـهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُـو عَلَـيْهِمْ آيَاتِـهِ وَيُـزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} [آل عمران: 164].

<u>وأما الكلام عن الحديث الثاني فبيانه:</u> أن جماهير العلماء اتفقوا على أن جميع الأنبياء يجوز لهم الاجتهاد، وأنهم يخطئون في اجتهادهم ويصيبون، لكنهم لا يقرون على خطأ، وهـذا هـو الـذي تضـافرت النصـوص عليه[4].

والأمثلة على هذا كثيرة:

1- اجتهاده ﷺ في أسرى بدر.

2- اجتهاده ﷺ في دعوته مع رؤساء مكة وإعراضه عن عبدالـلـه بن أم مكتوم.

3- اجتهاد نوح ﷺ لما سأل ربه في ابنه.

([1]) أخرجه مسلم (19-2285) باب شفقته ﷺ على أمته ومبالغتـه في تحـذيرهم مـما يضرهـم، وأحمـد (14887) مسـند جابر بن عبدالـلـه.

([2]) أخرجه أحمد (3704) مسند عبدالـلـه بن مسعود. قال الشيخ شعيب: إسناده حسن.

([3]) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، مصدر سابق، ج 15، ص 50.

([4]) الشوكاني، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، ج 2، ص 217-218.

ففي كل هذه الحالات جاء الوحي الرباني بتصويب مواقفهم.

فقضاء سليمان أو اجتهاده الراجح ليس بجديد في مواقف الأنبياء، فلو لم يكن صائبا في هذا الحكم لسجل الله تعالى عتابه له في كتابه كما فعل مع نوح وغيره من الأنبياء.

ولذلك قال ابن الجوزي: استنبط سليمان لما رأى الأمر محتملاَ فأجاد، وكلاهما حكم بالاجتهاد، لأنه لو كان داود حكم بالنص لما ساغ لسليمان أن يحكم بخلافه[1].

الحديث رقم (51)، ونصه:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: رَأَى عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَجُلًا يَسْرِقُ، فَقَالَ لَهُ أَسَرَقْتَ؟ قَالَ: كَلَّا وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، فَقَالَ عِيسَى: آمَنْتُ بِاللهِ، وَكَذَّبْتُ عَيْنِي[2].

الشبهة:

1- طعن جمال البنا في هذا الحديث، فقال: إنه من القصص الإسرائيلية التي ترد وترفض، وإنها في مضمونها مجموعة خرافات أو أساطير لا قيمة لها[3].

الجواب عليها:

1- الحديث صحيح سندا ومتنا، لم أجد لأحد الطعن فيه.

2- قال ابن القيم في توجيه الحديث:

- الأليق به هو أن المسيح عليه السلام جوَّز أن يكون بصرُه قد كذبه، وأراه ما لم ير، فقال: "آمنتُ بالله وكذَّبتُ بصري"، ولا ريب أن البصر يعرِض له الغلط ورؤية بعض الأشياء بخلاف ما هي عليه ويخيِّل ما لا وجود له في الخارج، فإذا حكم عليه العقل تبين غلطه، والمسيح صلوات الله عليه وسلامه حكَّم إيمانه على بصره ونسب الغلط إليه. والله أعلم[4].

([1]) ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، مصدر سابق، ج 3، ص 510.

([2]) أخرجه البخاري (3444) باب قول الله {واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها}، ومسلم (149-2368) باب فضائل عيسى عليه السلام، والنسائي في المجتبى (5427) باب كيف يستحلف الحاكم، وابن ماجه (2102) باب من حلف له بالله فليرض، والنسائي في الكبرى (6003) باب كيف اليمين وذكر اختلاف ألفاظ الناقلين للخبر فيه، وأحمد (8154) مسند أبي هريرة. واللفظ للبخاري.

([3]) جمال البنا، تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم، مصدر سابق، ص 151.

([4]) ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب (1996)، بدائع الفوائد، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا - عادل عبد الحميد العدوي - أشرف أحمد الج، ط 1، ج 3، ص 719، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز- مكة المكرمة.

لو كانت رؤيته يقينا لما عدل عن رأيه وهو نبي من أولي العزم.

والأنبياء بشر كسائر البشر يصدر من أحدهم شيء يخالف الراجح في حقيقة الأمر، أو يحكم على شيء من خلال فهمه ورؤيته له كما حدث لموسى عندما رأى حبال وعصي السحرة {يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى} [طه: 66]، ولم تكن كذلك حتى أعلمه الله تعالى بحقيقة الأمر.

أما والحال مع عيسى حيث لم ينزل الوحي لحسم الموضوع مع علمنا أنه لا يضرهم ذلك ولا يقدح في عصمتهم ونبوتهم.

الحديث رقم (52)، ونصه:

- عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَبْرَصَ، وَأَقْرَعَ، وَأَعْمَى، بَدَا لله ﷻ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا.

فَأَتَى الْأَبْرَصَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ، فَذَهَبَ عَنْهُ، فَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا، وَجِلْدًا حَسَنًا، فَقَالَ: أَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْإِبِلُ، أَوْ قَالَ: الْبَقَرُ، هُوَ شَكَّ فِي ذَلِكَ، إِنَّ الْأَبْرَصَ وَالْأَقْرَعَ، قَالَ أَحَدُهُمَا: الْإِبِلُ، وَقَالَ الْآخَرُ: الْبَقَرُ، فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ، فَقَالَ: يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا.

وَأَتَى الْأَقْرَعَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعَرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ، فَذَهَبَ وَأُعْطِيَ شَعَرًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقَرُ، قَالَ: فَأَعْطَاهُ بَقَرَةً حَامِلًا، وَقَالَ: يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا.

وَأَتَى الْأَعْمَى، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: يَرُدُّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي، فَأُبْصِرُ بِهِ النَّاسَ، قَالَ: فَمَسَحَهُ، فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ، قَالَ فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْغَنَمُ، فَأَعْطَاهُ شَاةً وَالِدًا، فَأُنْتِجَ هَذَانِ، وَوَلَّدَ هَذَا، فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنْ إِبِلٍ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ بَقَرٍ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ غَنَمٍ.

ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ، تَقَطَّعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَاغَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللهِ، ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ، وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ، وَالْمَالَ، بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي؟ فَقَالَ: لَهُ إِنَّ الْحُقُوقَ كَثِيرَةٌ، فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ؟ يَقْذَرُكَ النَّاسُ فَقِيرًا، فَأَعْطَاكَ اللهُ؟ فَقَالَ: لَقَدْ وَرِثْتُ لِكَابِرٍ عَنْ كَابِرٍ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ.

وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هَـذَا، فَقَـالَ: إِنْ كُنْـتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ الـلـهُ إِلَى مَا كُنْتَ.

وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ، وَابْنُ سَبِيلٍ، وَتَقَطَّعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَـلَاغَ الْيَـوْمَ إِلَّا بِالـلـهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ، شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي، فَقَالَ: قَـدْ كُنْـتُ أَعْمَـى فَـرَدَّ الـلـهُ بَصَرِي، وَفَقِيرًا فَقَدْ أَغْنَانِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ، فَوَالـلـهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لِلَّهِ.

فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ، فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ، فَقَدْ رَضِيَ الـلـهُ عَنْكَ، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ[1].

الشبهة:

1- طعن جمال البنا في هذا الحـديث، فقـال: إنـه مـن القصـص الإسرائيليـة التـي تـرد وتـرفض، وإنهـا في مضمونها مجموعة خرافات أو أساطير لا قيمة لها[2].

الجواب عليها:

1- هـذا الحـديث أخرجـه الشـيخان في صـحيحيهما بإسـناد صـحيح، وتلقتـه الأمـة بـالقبول مـن غـير رد واستنكار.

2- إن القصة تشير إلى الحكمة الربانية العظيمة التي من أجلها خلق الـلـه الموت والحياة، ألا وهـي سـنة الاختبار والابتلاء لعباده.

هناك العشرات من آيات القرآن تكلمت عن الابتلاء والاختبار من قبل الـلـه على العباد.

اختبارهم بالغنى والفقر، والنصر والهزيمة، والقوة والضعف، والحياة والمـمات، والصـحة والمـرض، والـنعم والقحط والسنين، والناس بعضهم ببعض، إلى غير ذلك من أنواع وصنوف الابتلاءات الربانية، فهذه القصـة النبوية هي صورة من تلك الصور الفريدة العجيبة.

3- المطالع لكتاب الـلـه تعالى يجد الصفات المحمودة والمذمومـة في النفـر الثلاثـة الـذين ابـتلاهم الـلـه تعالى في قوله تعالى: {وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ (9) وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُـورٌ (10) إِلَّا الَّـذِينَ صَـبَرُوا وَعَمِلُـوا الصَّـالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (11)} [هود: 9 - 11].

([1]) أخرجه البخاري (3464) باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ومسلم (10 -2964) كتاب الزهد والرقائق. واللفظ للبخاري.

([2]) جمال البنا، تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم، مصدر سابق، ص 151-152.

وشبيهٌ بقصة هؤلاء النفر الثلاثة قصة الرجلين أصحاب الجنتين كما في سورة الكهف.

أليست -هذه القصة القرآنية- تشبه تماما ما جاء به حديث الباب من حيث الامتحان والاختبار، حيث أنعم الله عليهما، فكفر أحدهما، وشكر الرجل الثاني المنعم الوهاب؟.

كلتا القصتان حدثتا في بني إسرائيل، لكن الرجلين أصحاب الجنتين ذكرهما القرآن الكريم، والأخرى خرجت من مشكاة النبوة ﷺ، فهل هناك غرابة في قصة النفر الثلاثة.

الحديث رقم (53)، ونصه:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا لَهُ، فَوَجَدَ الرَّجُلُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ، فَقَالَ لَهُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ: خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي، إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الْأَرْضَ وَلَمْ أَبْتَعْ مِنْكَ الذَّهَبَ، وَقَالَ الَّذِي لَهُ الْأَرْضُ: إِنَّمَا بِعْتُكَ الْأَرْضَ وَمَا فِيهَا. فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ، فَقَالَ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ: أَلَكُمَا وَلَدٌ؟ قَالَ أَحَدُهُمَا: لِي غُلَامٌ، وَقَالَ الْآخَرُ: لِي جَارِيَةٌ.

قَالَ: أَنْكِحُوا الْغُلَامَ الْجَارِيَةَ، وَأَنْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِهِمَا مِنْهُ، وَتَصَدَّقَا[1].

الشبهة:

1- طعن جمال البنا في هذا الحديث، فقال: إنه من القصص الإسرائيلية التي ترد وترفض، وإنها في مضمونها مجموعة خرافات أو أساطير لا قيمة لها[2].

الجواب عليها:

1- هذا الحديث من الأحاديث الصحيحة التي تلقته الأمة بالقبول.

2- بإجماع العلماء والعقلاء كانت هناك طوائف في تاريخ بني إسرائيل مؤمنة صالحة تقتدي بشريعة نبيها، كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، مطيعين لربهم ورسولهم.

كما أن الله قص في كتابه المعجز قصص الأنبياء والأمم الغابرة، وأمر نبيه ﷺ بأن يقصها علينا، كذلك قص النبي ﷺ علينا بعضا من تلك الأحداث التي جرت في تلك الأيام الخالية، مبينا وموضحا بعض الجزئيات التي لم يأت بها القرآن الكريم.

([1]) أخرجه البخاري (3472) باب حديث الغار، ومسلم (21-1721) باب استحباب إصلاح الحاكم بين الخصمين، وابن ماجه (2511) باب من أصاب ركازا، وأحمد (8191) مسند أبي هريرة. واللفظ للبخاري.

([2]) جمال البنا، تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم، مصدر سابق، ص 152.

وهذه المعاني والجوانب الجزئية اليسيرة في قصص الأحاديث النبوية أشارت إليها آيات القرآن، قال تعالى: {لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللـهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (113) يُؤْمِنُونَ بِاللـهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (114)} [آل عمران: 113، 114].

أليست هذه الآية تبين وتوضح ما كانوا عليه من عقيدة صحيحة، وعبادة سليمة، وأخلاق فاضلة.

أين التناقض في هذا الحديث حتى نقول واللـه إن كلامكم وانتقاداتكم جاءت في محلها وموضعها؟

لو كان ذلك البيع والشراء فيه مخالفا لديننا لوجدنا النبي ﷺ بين أمرين:

- إما تصحيحه لأمته من باب التحذير.

- وإما يستغني عن ذكرها -أي القصة-.

لكن لما جاءت صفقة البيع والشراء موافقة لديننا فليس هناك حرج أو مانع من ذكرها؟.

الحديث رقم (54)، ونصه:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللـهِ ﷺ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ: إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ لَعَلَّ اللـهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، قَالَ: فَلَقِيَ اللـهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ[1].

الشبهة:

1- طعن جمال البنا في هذا الحديث، فقال: إنه من القصص الإسرائيلية التي ترد وترفض، وإنها في مضمونها مجموعة خرافات أو أساطير لا قيمة لها[2].

الجواب عليها:

1- هذا الحديث متفق على صحته، لم يتطرق محدث ناقد إلى علة أو قدح فيه.

2- لو عرضنا حديث الباب على كتاب اللـه لجاء موافقا ومبينا له.

([1]) أخرجه البخاري (3480) باب حديث الغار، ومسلم (31-1562) باب فضل إنظار المعسر، والنسائي في المجتبى (4694) حسن المعاملة والرفق في المطالبة، وفي الكبرى (6293) حسن المعاملة والرفق في المطالبة، وأحمد (7579) مسند أبي هريرة. واللفظ للبخاري.

([2]) جمال البنا، تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم، مصدر سابق، ص 152-153.

جاءت آية في كتاب الله تعالى للحث والتيسير عن المعسر قال ﷻ: {وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (280)} [البقرة: 280].

فهل المعنى الذي جاء به النبي ﷺ يناقض كلام الله تعالى؟

3- وكذلك لو أننا عرضناه مع باقي الأحاديث النبوية، فلا نجد إلا أنه جاء مؤكدا ومبينا وموضحا للمعنى الذي جاء به حديث الباب.

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ[1].

- وعَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ، قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: مَاتَ رَجُلٌ فَقِيلَ لَهُ قَالَ كُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ فَأَتَجَوَّزُ عَنْ الْمُوسِرِ وَأُخَفِّفُ عَنْ الْمُعْسِرِ فَغُفِرَ لَهُ.

- قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ ﷺ سَمِعْتُهُ مِنْ النَّبِيِّ ﷺ[2].

4- هذا الحديث الذي بين أيدينا هو من الأحاديث الصحيحة التي حدثنا النبي ﷺ عن المواقف الإيمانية التي حدثت في بني إسرائيل في زمن من الأزمنة، والمقرر عند الجمهور:إن شرع من قبلنا إذا جاء في شرعنا في سياق المدح كان حسنا عندنا.

الحديث رقم (55)، ونصه:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا قَضَى اللهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ فَإِذَا {فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا} لِلَّذِي قَالَ: {الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُ السَّمْعِ، وَمُسْتَرِقُ السَّمْعِ، هَكَذَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ.

([1]) أخرجه مسلم (2699) باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، وأبو داود (1455) باب في ثواب قراءة القرآن، والترمذي (1425) باب ما جاء في الستر على المسلم، وابن ماجه (225) باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، والنسائي في الكبرى (7287) باب الترغيب في ستر العورة، وأحمد (7427) مسند أبي هريرة.

([2]) أخرجه البخاري (2391) باب حسن التقاضي، ومسلم (28-1560) باب فضل إنظار المعسر، وابن ماجه (2420) باب إنظار المعسر، وأحمد (23384) مسند حذيفة.

-وَوَصَفَ سُفْيَانُ بِكَفِّهِ: فَحَرَفَهَا، وَبَدَّدَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ- فَيَسْمَعُ الْكَلِمَةَ، فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، ثُمَّ يُلْقِيهَا الْآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ، أَوْ الْكَاهِنِ، فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا، وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ، فَيُقَالُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا، وَكَذَا، فَيُصَدَّقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعَ مِنْ السَّمَاءِ[1].

الشبهة:

1- طعن جمال البنا في هذا الحديث، فقال: إنه من القصص الإسرائيلية التي ترد وترفض، وإنها في مضمونها مجموعة خرافات أو أساطير لا قيمة لها[2].

الجواب عليها:

1- هذا الحديث من الأحاديث الصحيحة التي تلقاها العلماء بالقبول والصحة، وهو من الأحاديث التي يستدل بها العلماء في مسائل العقيدة والغيبيات.

كما أن لحديث الباب شواهد صحيحة روتها عائشة[3]، وصفية، عن بعض أزواج النبي[4]، ومعاوية بن الحكم السلمي[5]، وابن عباس[6].

2- إن القضايا التي ذكرها النبي ﷺ في الحديث نجد أكثرها في كتاب الله تعالى جليا، وهي على سبيل المثال:

- قوله ﷺ: إذا قضى الله الأمر في السماء: والله تعالى قال: { ... وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [البقرة: 117].

([1]) أخرجه البخاري (4800) باب {حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير}.

([2]) جمال البنا، تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم، مصدر سابق، ص 153.

([3]) أخرجه البخاري (5762) باب الكهانة، ومسلم (122-2228) باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، وأحمد (24570) مسند عائشة.

([4]) أخرجه مسلم (125-2230) باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، وأحمد (16638) حديث بعض أزواج النبي ﷺ.

([5]) أخرجه مسلم (121-537) باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، وأحمد (15663) مسند معاوية بن الحكم.

([6]) أخرجه مسلم (124-2229) باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، والترمذي (3224) باب ومن سورة سبأ، والنسائي في الكبرى (11272) قوله تعالى إلا من استرق السمع، وأحمد (1883) مسند عبدالله بن عباس.

- ضربت الملائكة بأجنحتها، وفي هذا يقول ﷻ: { ... جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ...} [فاطر: 1].

- قوله ﷺ: فيسمعها مسترق السمع ومسترق السمع: قال تعالى: {إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ (6) وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ (7) لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (8) دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ (9) إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ} [الصافات: 6 - 10].

3- بقي موضوع أخير وهو: حقيقة استراق الشياطين، وعلاقته بالغيب:

نقل ابن حجر عن الخطابي أنه قال: "بين النبي ﷺ أن إصابة الكاهن أحيانا إنما هي لأن الجني يلقي إليه الكلمة التي يسمعها استراقا من الملائكة، فيزيد عليها أكاذيب يقيسها على ما سمع، فربما أصاب نادرا، وخطؤه الغالب"[1].

فهذا الحديث الصحيح يبين لنا أن الشياطين يحاولون استراق السمع من الملائكة فيما يتحدثون فيه بينهم، فربما يقفون على بعض الأخبار الصحيحة، إلا أنهم يكذبون في معظمها، ويلقون بها إلى الكهنة والسحرة، كما أنهم لا يطلعون صراحة على الوحي أو الغيب؛ فقد حيل بينهم وبين ذلك.

والذي يخص حديثنا هنا والله أعلم، هو ما ثبت أن الجن يلقي إلى الكهان، ويكون قد استرقه من خبر السماء.

الحديث رقم (56)، ونصه:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ عِفْرِيتًا مِنْ الْجِنِّ تَفَلَّتَ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا، لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلَاةَ، فَأَمْكَنَنِي اللهُ مِنْهُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، حَتَّى تُصْبِحُوا، وَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ: {رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي} [ص: 35]. قَالَ رَوْحٌ: فَرَدَّهُ خَاسِئًا[2].

([1]) العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، ج 10، ص 220.

([2]) أخرجه البخاري (461) باب الأسير أو الغريم يربط في المسجد، ومسلم (39-541) باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة والتعوذ منه وجواز العمل القليل في الصلاة، والنسائي في الكبرى (11440) قوله تعالى هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي، وأحمد (7969) مسند أبي هريرة. واللفظ للبخاري.

والحديث رقم (57)، ونصه:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: وَكَّلَنِي رَسُولُ اللـهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ، فَجَعَلَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، وَقُلْتُ: وَاللـهِ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللـهِ ﷺ، قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ، وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، قَالَ: فَخَلَّيْتُ عَنْهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟ قَالَ، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللـهِ: شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً، وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللـهِ ﷺ إِنَّهُ سَيَعُودُ، فَرَصَدْتُهُ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللـهِ ﷺ، قَالَ: دَعْنِي، فَإِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ، لَا أَعُودُ، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللـهِ ﷺ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللـهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً، وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ، فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللـهِ، وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ، أَنَّكَ تَزْعُمُ لَا تَعُودُ، ثُمَّ تَعُودُ، قَالَ: دَعْنِي، أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللـهُ بِهَا، قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ {اللـهُ لَا إِلَـهَ إِلَّا هُـوَ الْحَـيُّ الْقَيُّومُ} حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنْ اللـهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللـهِ ﷺ: مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللـهِ زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللـهُ بِهَا، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: مَا هِيَ؟ قُلْتُ: قَالَ لِي: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ {اللـهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنْ اللـهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ، وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ لَا. قَالَ: ذَاكَ شَيْطَانٌ[1].

([1]) أخرجه البخاري (2311) باب إذا وكل رجلا فترك الوكيل شيئا فأجازه الموكل فهو جائز وإن أقرضه إلى أجل مسمى جاز، والنسائي في الكبرى (10795) ذكر ما يكب العفريت ويطفئ شعلته. واللفظ للبخاري.

الشبهة:

1- طعن صالح أبو بكر في هذين الحديثين، حيث نعتهما بأنه إسرائيلي؛ لمخالفته القرآن، بدعوى أنى يمكن للنبي ﷺ وأبي هريرة رؤية الشيطان؟!، واحتج بقوله تعالى: {إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ} [الأعراف: 27][1].

الجواب عليها:

1- لا تبقى الشياطين على خِلقتها الأصلية؛ بل يتحولون إلى صور مختلفة[2]، من هنا يسهل على بعض العباد رؤيتهم، لكن على غير صورتهم الأصلية، إنما على التشكل كما هو المقرر.

والتفسير الصحيح لقوله تعالى: {إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ}، فيها ثلاثة أمور:

الأمر الأول: يجب على النبي ﷺ رؤية الجن ليدل على أنه صاحب معجزة خارقة من عند الله تعالى، قال الإمام القرطبي نقلا عن النحاس قوله: "مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ" يدل على أن الجن لا يرون إلا في وقت نبي، ليكون ذلك دلالة على نبوته، لأن الله ﷻ خلقهم خلقا لا يرون فيه، وإنما يرون إذا نقلوا عن صورهم. وذلك من المعجزات التي لا تكون إلا في وقت الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم[3].

الأمر الثاني: أننا نتمكن من رؤيتهم لكن على غير صورتهم الأصلية، إنما على التشكل، وهذه الحالة تشترك فيها الأنبياء وغيرهم[4].

الأمر الثالث: أن حكم الآية للأعم والأغلب: قال العلماء: أن رؤية البشر للجن غير مستحيلة، والجن أجسام لطيفة والجسم وإن لطف فدركه غير ممتنع أصلا، وأما قوله تعالى: {إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ} [الأعراف: 27]، فإن ذلك حكم الأعم الأغلب من أحوال بني آدم[5].

([1]) صالح أبو بكر، الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها، مصدر سابق، ص 145، و174-176، وأعاد الحديث الثاني في ص 273.

([2]) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج 4، ص 234.

([3]) القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، (1964)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط 2، ج 7، ص 186، دار الكتب المصرية – القاهرة.

([4]) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، مصدر سابق، ج 5، ص 29.

([5]) القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، مصدر سابق، ج 2، ص 264.

2- ثبت بالدليل الصحيح أن إبليس أو الشيطان لم يبق على صورته الأولية الأصلية، إذ لو كان ناريا لما وجد النبي ﷺ للسان الشيطان بردا، كما في قوله ﷺ: "حَتَى وَجَدْتُّ بَرْدَ لِسَانِهِ عَلَى يَدَيَّ"[1].

الحديث رقم (58)، ونصه:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنِّي أَوَّلُ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ بَعْدَ النَّفْخَةِ الْآخِرَةِ فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى مُتَعَلِّقٌ بِالْعَرْشِ فَلَا أَدْرِي أَكَذَلِكَ كَانَ أَمْ بَعْدَ النَّفْخَةِ[2].

الشبهة:

1- طعن صالح أبو بكر في هذا الحديث، حيث نعته بأنه إسرائيلي، بدعوى أن الحديث يوحي أفضلية موسى على النبي محمد ﷺ[3].

الجواب عليها:

1- جاء حديث الباب بألفاظ أخرى متقاربة في المعنى، فعند ذكرها نتمكن من حل هذا الإشكال الدائر في أذهان الطاعنين:

والحديث الثاني: "فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ جَانِبَ الْعَرْشِ فَلَا أَدْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي أَوْ كَانَ مِمَّنْ اسْتَثْنَى اللهُ"[4].

والحديث الثالث: "ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ فَإِذَا مُوسَى آخِذٌ بِالْعَرْشِ فَلَا أَدْرِي أَحُوسِبَ بِصَعْقَتِهِ يَوْمَ الطُّورِ أَمْ بُعِثَ قَبْلِي"[5].

([1]) أخرجه النسائي في الكبرى (11439) قوله تعالى هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي، قال الشيخ شعيب: إسناده قوي.

([2]) أخرجه البخاري (4813) باب قوله {ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون}، ومسلم (159 - 2373) باب من فضائل موسى ﷺ، والترمذي (3245) باب ومن سورة الزمر، وابن ماجه (4274) باب ذكر البعث، وأحمد (9821) مسند أبي هريرة. واللفظ للبخاري.

([3]) صالح أبو بكر، الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها، مصدر سابق، ص 267.

([4]) أخرجه البخاري (6517) باب نفخ الصور، ومسلم (160 - 2373) باب من فضائل موسى ﷺ، وأبو داود (4671) باب في التخيير بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والنسائي في الكبرى (7758) باب المعافاة والعقوبة، وأحمد (7586) مسند أبي هريرة.

([5]) سبق تخريجه مفصلا ينظر الحديث ما قبله.

فالجمع بين هذه الروايات:

هناك كلام طويل لأئمتنا حول هـذه الأحاديـث فلأجـل الاختصـار اقتبسـت كلامـا قـيما ومخـتصرا للشـيخ عبداللـه بن محمد الغنيمان، حيث قال:

الصواب ما نصت عليه هذه الروايات من أن موسى عليه السلام يبعث قبل نبينا ﷺ، وأما تـردده: أأصـابه الصعق فبعث قبله، أو كان ممن استثنى اللـه ﷻ، أو جوزي عن الصعق بصعقة الطور، كل ذلك يقتضي أنه بعث قبله[1].

ثم إن هذه النفخة التي استثنى اللـه ﷻ منها هي الثانية، وهذا ما قاله الحليمي -يعني أنـه-: إذا نُفـخ في الصور مرة أخرى، كنتُ أولَ من بُعث، فأجد موسى مبعوثـاً قـبلي، فـلا أدري: أفضـل بـذلك عـلى سـائر الخلق، أو أن ذلك جزاء له بصعقة الطور[2].

2- إن تعلق موسى بالعرش، وكيفية وصوله إلى القيامة، وغيرها، فإن هذه الأمور غيبية لا يعلم كنههـا، ولا الإحاطة بها، ولا معرفة تفاصيلها ومجرياتها إلا اللـه تعالى.

3- هذا التفضيل الذي يكرم اللـه تعالى به نبيه موسى ﷺ من هـذه الجهـة لا يقـتضي التفضـيل المطلـق، وليس معناه أنه أفضل من الرسول محمد ﷺ، فلقد أخبرنا النبي ﷺ أن أول من يُـكسَى يـوم القيامـة هـو خليل الرحمن إبراهيم ﷺ، قوله ﷺ: أَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ[3].

قال الحافظ: ولا يلزم من خصوصيته عليه السلام بذلك تفضيله عـلى نبينـا محمـد ﷺ؛ لأن المفضـول قـد يمتاز بشيء يخص به، ولا يلزم منه الفضيلة المطلقة. ويمكن أن يقال لا يدخل النبي ﷺ في ذلك على القول بأن المتكلم لا يدخل في عموم خطابه[4].

([1]) الغنيمان، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، مصدر سابق، ج 1، ص 434.

([2]) الغنيمان، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، مصدر سابق، ج 1، ص 435.

([3]) أخرجه البخاري (3349) باب قول اللـه تعالى{واتخذ اللـه إبراهيم خليلا}، والترمذي (2423) بـاب مـا جـاء في شـأن الحشر، والنسائي في الكبرى (11160) باب قوله تعالى إن تعذبهم فإنهم عبادك)، من حـديث ابـن عبـاس رضي اللـه عنهما، وأحمد (1950) مسند عبداللـه بن عباس.

([4]) العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، ج 6، ص 390.

الحديث رقم (59)، ونصه:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ يَقُولُ، قَالَ رَسُولُ اللـهِ ﷺ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ، حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ الْمَالُ، حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ[1].

الشبهة:

1- طعن كل من الشيخ رشيد رضا، ومحمود أبي رية، وصالح أبي بكر في هذا الحديث، حيث نعتوه بأنه إسرائيلي؛ وأن هذه القضية هي من عقائد أكثر النصارى، فبناء عليه اتهموا كعب الأحبار ووهب بن منبه[2].

الجواب عليها:

1- هذا الحديث دافع عنه أئمة المسلمين قديما وحديثا بأجوبة قيمة، وأدلة ساطعة، وبراهين واضحة، وإجماع العلماء على أن نزول عيسى ﷺ وقتله الدجال حق وصحيح عند أهل السنة للأحاديث الصحيحة في ذلك وليس في العقل ولا في الشرع ما يبطله، فوجب إثباته[3].

2- تفسير الآيات القرآنية في رفع عيسى ﷺ ونزوله:

جاءت آيات في كتاب الله ﷻ تدل على رفع عيسى ﷺ إلى السماء، وبين علماء الأمة أنه رفع بروحه وجسده. قال تعالى: {إِذْ قَالَ اللـهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ} [آل عمران: 55].

* ذهب جمهور المفسرين على أنه رفع حياً، قال القرطبي: الصحيح أن الله تعالى رفعه إلى السماء من غير وفاة ولا نوم، وهو اختيار الطبري، وهو الصحيح[4].

([1]) أخرجه البخاري (2222) باب قتل الخنزير، ومسلم (242-155) باب نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ، والترمذي (2233) باب ما جاء في نزول عيسى ابن مريم عليه السلام، وابن ماجه (4078) باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، وأحمد (7269) مسند أبي هريرة. واللفظ للبخاري.

([2]) رضا، مجلة المنار، أسئلة من تونس، العدد 28، رجب سنة 1346، ومحمود أبو رية، أضواء على السنة المحمدية، مصدر سابق، ص: 158، وصالح أبو بكر، الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها، مصدر سابق، ص (164-167).

([3]) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، مصدر سابق، ج 18، ص 75.

([4]) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مصدر سابق، ج 6، ص 455، بتصرف.

وللشيخ الشعراوي كلام رائع ونفيس حول كلمة {مُتَوَفِّيكَ} قال رحمه الـلـه:

إن كلمة "التوفي" نفهمها على أنها الموت، وهذا اللفظ موضوع لمعان متعددة، فيأخذه واحد ليجعلـه خاصـا بواحد من هذه. إن كلمة "التوفي" قد يأخذها واحدا لمعنى "الوفاة" وهو الموت. ولكن، ألم يكـن ربـك الـذي قال: { إِنِّي مُتَوَفِّيكَ } وهو القائل في القرآن الكريم:{ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ ...}[الأنعام: 60].

إذن { يَتَوَفَّاكُم } هنا بأي معنى؟ إنها بمعنى ينيمكم. فالنوم معنى من معاني التوفي.

لقد سمى الحق النوم موتا أيضا. هذا من ناحية منطق القرآن، إن منطق القرآن الكريم بين لنـا أن كلمـة "التوفي" ليس معناها هو الموت فقط ولكن لها معان أخرى، إلا أنه غلب اللفظ عند المستعملين للغة على معنى فاستقل اللفظ عندهم بهذا المعنى.

إذن، "فمتوفيك" تعني مرة تمام الشيء، "كاسـتيفاء المـال" وتعنـي مـرة "النـوم". وحـين يقـول الحـق: "إِنِّي مُتَوَفِّيكَ" ماذا يعني ذلك؟ إنه سبحانه يريد أن يقول: أريـدك تمامـا، أي أن خلقـي لا يقـدرون عـلى هـدم بنيتك، إني طالبك إليّ تاما، لكني سآتي بك في مكان تكون خالصا لي وحدي، لقـد أخـذتك مـن الـبشر تامّـاً، ومعنى "تاما" ، أي أن الروح في جسدك بكل مواصفاته، فالذين يقدرون عليه من هدم المـادة لم يتمكنـوا منه[1].

3- وختام الكلام ما رواه الإمام أحمد في مسنده، عن أبي هريرة ﷺ؛ أن رسول الـلـه ﷺ: قـال: إِنِّي لَأَرْجُـو إِنْ طَالَ بِي عُمُرٌ أَنْ أَلْقَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنْ عَجِلَ بِي مَوْتٌ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيُقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ[2].

يقول الدكتور سعيد صوابي: وفى هذا إشارة إلى تمام الثقة بحدوث الأمر، وكمال التحقيق بنزول عيسى بـن مريم في هذه الأمة حكماً عدلاً بدين الإسلام ومبطلاً لسائر ما سواه من الأديان[3].

وقال أبو هريرة ﷺ: إِنِّي لَأَرْجُو إِنْ طَالَتْ بِي حَيَاةٌ أَنْ أُدْرِكَ عِيسَى ابْـنَ مَـرْيَمَ، فَـإِنْ عَجِـلَ بِي مَـوْتٌ، فَمَـنْ أَدْرَكَهُ فَلْيُقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ[4].

([1]) الشعراوي، تفسير الشعراوي، مصدر سابق، ج 3، ص 1505، بتصرف.

([2]) أخرجه أحمد (7970) مسند أبي هريرة، قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرطهما.

([3]) المعين الرائق في سيرة سيد الخلائق (ص 28)، نقلا عن كتاب "كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها" (ص: 1015).

([4]) أخرجه أحمد (7971) مسند أبي هريرة، قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرطهما.

أَيْ بَنِي أَخِي إِنْ رَأَيْتُمُوهُ فَقُولُوا: أَبُو هُرَيْرَةَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ[1].

قال الدكتور سعيد صوابي: وفي هذا أعظم دليل على تجاوب الأمة مع نبيها في إيمانها بنزول عيسى ابن مريم ﷺ.

ونحن نوصي من يأتون بعدنا إن أدركوا عيسى بن مريم أن يقرئوه منا السلام[2].

الحديث رقم (60)، ونصه:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ[3].

والحديث رقم (61)، ونصه:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلَانِ رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمِينَ وَرَجُلٌ مِنَ اليَهُودِ، قَالَ المُسْلِمُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُحَمَّدًا عَلَى العَالَمِينَ، فَقَالَ اليَهُودِيُّ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى العَالَمِينَ، فَرَفَعَ المُسْلِمُ يَدَهُ عِنْدَ ذَلِكَ، فَلَطَمَ وَجْهَ اليَهُودِيِّ، فَذَهَبَ اليَهُودِيُّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ، وَأَمْرِ المُسْلِمِ، فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ المُسْلِمَ، فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لاَ تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَأَصْعَقُ مَعَهُمْ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ جَانِبَ العَرْشِ، فَلاَ أَدْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ، فَأَفَاقَ قَبْلِي أَوْ كَانَ مِمَّنِ اسْتَثْنَى اللهُ[4].

والحديث رقم (62)، ونصه:

- عن أبي هريرة ﷺ قال، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[5].

والحديث رقم (63)، ونصه:

- عن عبدالله بن عباس، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى[6].

([1]) أخرجه الحاكم في المستدرك (2/ 651)، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة، ووافقه الذهبي.

([2]) المعين الرائق (ص 29)، نقلا عن كتاب "كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها" (ص: 1015).

([3]) أخرجه البخاري (4604) باب قوله{إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح إلى قوله ويونس وهارون وسليمان}، وأحمد (9255) مسند أبي هريرة. واللفظ للبخاري.

([4]) أخرجه البخاري (2411)، ومسلم (159-2373)، والترمذي (3245)، وابن ماجه (4274)، وأحمد (9821).

([5]) سبق تخريجه، ينظر حديث ما قبله، رقم (61).

([6]) أخرجه البخاري (3395) باب قول الله تعالى {وهل أتاك حديث موسى}، ومسلم (167-2377) باب في ذكر يونس عليه السلام وقول النبي ﷺ لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى، وأحمد (3180) مسند عبدالله بن عباس. واللفظ للبخاري.

والحديث رقم (64)، ونصه:

- عن أبي سعيد الخدري ﷺ، عن النَّبِيُّ ﷺ قال: لَا تُخَيِّرُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[1].

الشبهة:

1- طعن حسين غيب غلامي الهرساوي في هذه الأحاديث الخمسة، بحجة أنها من الأحاديث الإسرائيلية، قائلا: نهى النبيُّ عن التفاضل بين الأنبياء مع أنه سيدهم وأشرفهم[2].

الجواب عليها:

1- إن الله تعالى أخبرنا بأنه جعل بين المخلوقات تفاضلا، وهذا التفاضل يختاره الله هو ويتولاه بنفسه، ليس لأحد الخيرة أو التدخل في أمر الله تعالى، قال ﷻ: {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ} [القصص: 68].

فالله تعالى فضَّل شهر رمضان على غيره من الشهور، وفضَّل الليالي العشر الأواخر منه على الباقي، وفضَّل العشر من نهار ذي الحجة على باقي الأيام، وفضَّل الكعبة على غيرها من الأماكن، وفضَّل جبريل على سائر الملائكة، وفضَّل القرآن على سائر الكتب المنزلة، وفضَّل أمة النبي محمد ﷺ على سائر الأمم، وفضَّل النبي ﷺ على جميع الأنبياء والمرسلين، وفضَّل أبا بكر وعمر على جميع الصحابة ﷺ.

2- إن الطاعن عندما جهل مراد النبي ﷺ في المفاضلة، وجهل أن الأنبياء في مقام النبوة سواء، وجهل كلام الله تعالى حيث قال: {لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ} [البقرة: 285].

لما جهل هذه القضايا طعن في الأحاديث بحجة أنها تنفي أفضلية النبي محمد ﷺ على غيره. مَن قال مِن عوام الناس فضلا عن أئمة المسلمين إن هذه الأحاديث تلغي أفضلية النبي ﷺ على إخوانه من النبيين؟؟.

3- ما الحكمة من النهي عن التفاضل بين الأنبياء:

([1]) أخرجه البخاري (3398) باب قول الله تعالى {وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ...}، ومسلم (162-2374) باب من فضائل موسى ﷺ، وأحمد (11286) مسند أبي سعيد الخدري. واللفظ للبخاري.

([2]) حسين غيب غلامي الهرساوي، البخاري وصحيحه، (1420)، ترجمه كمال السيد، ط 1، ص 38-39، مركز الأبحاث العقائدية.

نقول: ما ورد من نصوص تنهى عن التفضيل بين الأنبياء، فهو محمول على اعتقاد جانب النقص في حق بعضهم، وهذا ما أخبرنا به النبي ﷺ كما في أحاديث الباب.

ومع ذلك وردت أحاديث أخرى تثبت أفضلية النبي ﷺ على البشر جميعا، منها:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ، وَأَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ[1].

4- الجمع بين الأدلة:

قال الإمام المفسر القرطبي رحمه الله تعالى، حيث قال: إن المنع من التفضيل إنما هو من جهة النبوة التي هي خصلة واحدة لا تفاضل فيها[2]، وإنما التفضيل في زيادة الأحوال والخصوص والكرامات والألطاف والمعجزات المتباينات.

وأما النبوة في نفسها فلا تتفاضل، وإنما تتفاضل بأمور أُخر زائدة عليها، ولذلك منهم، رسل، وأولو عزم، ومنهم من اتخذ خليلا، ومنهم من كلم الله[3].

وأما قوله ﷺ: "لا تخيروني بين الأنبياء" فجوابه من خمسة أوجه:

أحدها: أنه قاله قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم.

الثاني: قاله أدبا وتواضعا.

الثالث: أن المنهي إنما هو عن تفضيل يؤدي إلى تنقيص المفضول.

الرابع: إنما نهى عن تفضيل يؤدي إلى الخصومة.

الخامس: أن النهي مختص بالتفضيل في النبوة نفسها، ولا تفاضل فيها، وإنما التفاضل في الخصائص، وفضائل أخرى، ولا بد من اعتقاد التفضيل[4].

([1]) أخرجه مسلم (3-2278) باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق، وأبو داود (4673) باب في التخيير بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وأحمد (10972) مسند أبي هريرة.

([2]) قلت: وهذا هو الصحيح الراجح كما أشار إليه قوله ﷻ: {لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ} [البقرة: 285].

([3]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج 3، ص 262-264، بتصرف.

([4]) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، مصدر سابق، ج 15، ص 38.

الحديث رقم (65)، ونصه:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: أُقِيمَتْ الصَّلَاةُ وَعُدِّلَتْ الصُّفُوفُ قِيَامًا، فَخَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللـهِ ﷺ، فَلَمَّا قَامَ فِي مُصَلَّاهُ، ذَكَرَ أَنَّهُ جُنُبٌ، فَقَالَ لَنَا: مَكَانَكُمْ. ثُمَّ رَجَعَ فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْنَا، وَرَأْسُهُ يَقْطُرُ، فَكَبَّرَ فَصَلَّيْنَا مَعَهُ[1].

الشبهة:

1- طعن جاسم الحائري في هذا الحديث ونعته بأنه من روائع الأحاديث الإسرائيلية![2].

الجواب عليها:

1- هذا الحديث كأمثاله من الأحاديث التي اتفق عليه البخاري ومسلم.

2- إن كان يريد تبرئة ساحة النبي ﷺ من النسيان، فإننا قد تكلمنا عن هذه القضية العقدية، وقلنا سابقا إن الأنبياء يطرأ عليهم النسيان من غير أن يكون هناك تأثير على بلاغ رسالته ودعوته، بل إن النسيان الطارئ على الأنبياء في أمر العبادة أمر عادي وذلك من أجل تشريع حكم من الأحكام، وهذا من فضل الله تعالى بعباده[3].

3- كل ما هنالك أن النبي ﷺ تذكَّر الجنابة، قبل أن يصلي، وهذا ما صرحت به رواية مسلم في حديثه، ... فَأَتَى رَسُولُ اللـه ﷺ حَتَّى إِذَا قَامَ فِي مُصَلَّاهُ قَبْلَ أَنْ يُكَبِّرَ ذَكَرَ فَانْصَرَفَ وَقَالَ لَنَا مَكَانَكُمْ، ...الحديث.

فهل هذا الموقف يجلب لنا مشاكل دينية أو أخلاقية؟

هناك مواقف -ذكرناها سابقا- في حياة النبي ﷺ أنه كان ينسى، وهذا النسيان كما قلنا للتشريع.

ومن جانب آخر أنه لو كان في نسيان النبي ﷺ شيئاً لعاب عليه المنافقون ذلك، لكنه الجانب البشري في حياته ﷺ، لم يكن نسيانه في عدم تبليغ الرسالة، أو في ذكر تشريع سماوي أو إلهي، -كما مر هذا الكلام- إنما كان نسيانه فعل بشري خالص.

([1]) أخرجه البخاري (274) باب إذا ذكر في المسجد أنه جنب يخرج كما هو ولا يتيمم، ومسلم (157- 605) باب متى يقوم الناس للصلاة، وأبو داود (235) باب في الجنب يصلي بالقوم وهو ناس، والنسائي في المجتبى (792) باب الإمام يذكر بعد قيامه في مصلاه أنه على غير طهارة، وفي الكبرى (768) باب الإمام يذكر بعد قيامه في مصلاه أنه على غير طهارة، وأحمد (10719) مسند أبي هريرة . واللفظ للبخاري.

([2]) هذا الكاتب مجهول الهوية على حد علمي، لكن له "ملزمة، أو دوسية"، عدد صفحاتها تسع صفحات!!، بعنوان "الصحيحان أم السقيمان؟!روائح الإسرائيليات في البخاري ومسلم"، ثم ذكر في ختام تلك الأوراق خمسة أحاديث مدعيا أنها من الإسرائيليات!، فهذا أحدها، وسنذكر البواقي حسب صحابي الحديث.

([3]) يراجع دراسة حديث رقم (19)، ص 117.

المبحث الثاني: دراسة روايات أم المؤمنين عائشة رضي الـلـه عنها.

الحديث رقم (66)، ونصه:

- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الـلـهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ الـلـهِ ﷺ مِـنَ الـوَحْيِ الرُّؤْيَـا الصَّـادِقَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، فَكَانَ يَأْتِي حِـرَاءً فَيَتَحَنَّـثُ فِيـهِ، وَهُـوَ التَّعَبُّـدُ، اللَّيَـالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَتُزَوِّدُهُ لِمِثْلِهَا، حَتَّـى فَجِئَـهُ الحَـقُّ وَهُـوَ فِي غَـارِ حِـرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فِيهِ، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: " فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَـذَنِي فَغَطَّنِـي حَتَّـى بَلَـغَ مِنِّـي الجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَـذَنِي فَغَطَّنِـي الثَّانِيَـةَ حَتَّـى بَلَـغَ مِنِّـي الجَهْـدُ، ثُـمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُـمَّ أَرْسَـلَنِي فَقَـالَ: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} [العلق: 1] حَتَّى بَلَغَ {عَلَّمَ الإِنْسَـانَ مَـا لَـمْ يَعْلَـمْ} [العلـق: 5] " فَرَجَـعَ بِهَـا تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ، فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي» فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ: «يَـا خَدِيجَةُ، مَا لِي» وَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ، وَقَالَ: «قَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي» فَقَالَتْ لَـهُ: كَـلَّا، أَبْشِرْ، فَوَالـلـهِ لاَ يُخْزِيـكَ الـلـهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَـلَى نَوَائِـبِ الحَـقِّ، ثُمَّ انْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى بْنِ قُصَيٍّ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخُو أَبِيهَا، وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الكِتَابَ العَرَبِيَّ، فَيَكْتُبُ بِالعَرَبِيَّةِ مِنَ الإِنْجِيلِ مَـا شَـاءَ الـلـهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: أَيِ ابْنَ عَمِّ، اسْـمَعْ مِـنَ ابْـنِ أَخِيـكَ، فَقَـالَ وَرَقَةُ: ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ مَا رَأَى، فَقَالَ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أُنْـزِلَ عَـلَى مُـوسَى، يَـا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، أَكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ. فَقَالَ رَسُـولُ الـلـهِ ﷺ: «أَوَمُخْرِجِـيَّ هُـمْ» فَقَـالَ وَرَقَـةُ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا، ثُمَّ لَـمْ يَنْشَـبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ.

وَفَتَرَ الوَحْيُ فَتْرَةً حَتَّى حَزِنَ النَّبِيُّ ﷺ، فِيمَا بَلَغَنَا، حُزْنًا غَدَا مِنْهُ مِرَارًا كَيْ يَتَرَدَّى مِنْ رُءُوسِ شَوَاهِقِ الجِبَالِ، فَكُلَّمَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ لِكَيْ يُلْقِيَ مِنْهُ نَفْسَهُ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ رَسُولُ اللهِ حَقًّا، فَيَسْكُنُ لِذَلِكَ جَأْشُهُ، وَتَقِرُّ نَفْسُهُ، فَيَرْجِعُ، فَإِذَا طَالَتْ عَلَيْهِ فَتْرَةُ الوَحْيِ غَدَا لِمِثْلِ ذَلِكَ، فَإِذَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: {فَالِقُ الإِصْبَاحِ} [الأنعام: 96] :ضَوْءُ الشَّمْسِ بِالنَّهَارِ، وَضَوْءُ القَمَرِ بِاللَّيْلِ[1].

الشبهة:

1- طعن صالح أبو بكر في هذا الحديث ووصفه بأنه إسرائيلي، بحجة أنه لا يعقل أن يفكر النبي ﷺ بالانتحار من أعلى الجبال شوقا إلى جبريل[2].

الجواب عليها:

1- حديث الباب الذي طعنوا فيه - بدون تلك الزيادة- من قوله (فِيمَا بَلَغَنَا حُزْنًا غَدَا مِنْهُ مِرَارًا كَيْ يَتَرَدَّى مِنْ رُءُوسِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ...) صحيح سنداً ومتناً، وفي أعلى درجات الصحة، باتفاق الشيخين، وغيرهما على إخراجه من رواية عائشة رضي الله عنها.

2- إن حديث الباب لم تنفرد عائشة بروايته عن النبي ﷺ، فللحديث شاهد من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما[3]، وجابر لم يذكر تلك الزيادة التي توحي على أن النبي ﷺ أراد الانتحار.

([1]) أخرجه البخاري (3) كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، وينظر أرقام هذه الأحاديث عند البخاري (3392) و(4953) و(4955) و(4957)، بدون ذكر كلام الزهري، و(6982)، في هذه الرواية ذكر البخاري كلام الزهري، ومسلم (252-160) باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، وينظر أيضا (253-160) و(254-160) في هذه الروايات لم يذكر كلام الزهري، وهذا اللفظ للبخاري =

وأخرجه مختصرا ومطولا أحمد (25202) (25865) مسند عائشة، بدون ذكر كلام الزهري، و(25959) مسند عائشة، في هذه الرواية ذكر الإمام أحمد كلام الزهري. وقال الشيخ شعيب عند تحقيقه: إسناده صحيح على شرط الشيخين. دون قوله: "حتى حزن رسول الله ﷺ "فيما بلغنا- حزناً... فهو بلاغات الزهري، وهي واهية. ينظر مسند أحمد بتحقيق الشيخ شعيب (43/ 114).

([2]) صالح أبو بكر، الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها، مصدر سابق، ص 124.

([3]) وحديث جابر: أخرجه البخاري (4) كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ومسلم (255 -161) باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، والنسائي في الكبرى (11632) سورة المدثر، وأحمد (14287) مسند جابر بن عبدالله.

ومن خلال تخريجي لكل الروايات التي جاءت في هذا الشأن لم نجد إلا رواية واحدة عند البخاري أخرجها في "كتاب التعبير"، وهذا يدل على أنه ذكرها هناك لتعليلها؛ لأن البخاري ساق الرواية بلاغا لا سندا متصلا، والله أعلم.

قال الحافظ ابن حجر: إن البخاري كان يورد من فتاوى الصحابة والتابعين وتفاسيرهم لكثير من الآيات على سبيل الاستئناس والتقوية لما يختاره من المذاهب في المسائل التي فيها الخلاف بين الأئمة، فحينئذ ينبغي أن يقال... إن المقصود من هذا التصنيف بالذات هو الأحاديث الصحيحة المسندة، وهي التي ترجم لها...

ولكن المقصود بالذات هو الأصل، فافهم ذلك فإنه مخلص حسن، يندفع به اعتراض كثير عما أورده المؤلف من هذا القبيل"[1].

إذن فكل روايات عائشة إلا واحدة منها، وأحاديث جابر الذي هو شاهد لحديث عائشة يدل على أنه لم يكن هناك حرف في كل الروايات على وجود فكرة الانتحار من قِبَل النبي ﷺ.

3- الزيادة التي في ختام حديث عائشة تبدأ من قولها: "فِيمَا بَلَغَنَا حُزْنًا غَدَا مِنْهُ مِرَارًا "معلولة سندا ومتنا:

أما علة سند هذه الزيادة:

فهي زيادة واهية ليست على شرط البخاري في صحيحه، فالبخاري لم يخرجها في الصحيح بسنده الموصول إلى النبي ﷺ، لذا فهناك في صحيح البخاري روايات غير مسندة، وهذا أمر لا بد من معرفته حتى لا نقع - نحن وغيرنا- في خلط ولبس بحجة أن كل رواية أوردها البخاري في صحيحه يطلق القول بصحتها، فيجب التفريق بين الحديث المسند في صحيح البخاري، والمعلق، وغير الموصول فيه، والمرسل أو البلاغ الذي جاء في ثنايا الحديث الموصول عرضا كهذه الزيادة المرسلة التي جاءت في حديث عائشة.

وقائل تلك الزيادة هو الإمام الزهري حيث عدوها من بلاغاته، وبلاغاته لا تقبل، هذا ما صرح به غير واحد من أعلام الأمة، كالشافعي[2]، وابن معين، ويحيى بن سعيد القطان، والذهبي[3].

([1]) العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، ج 1، ص 19.

([2]) العسقلاني، تقريب التهذيب، مصدر سابق، ص 249.

([3]) الذهبي، تذكرة الحفاظ، مصدر سابق، ج 1، ص 84.

وأما علة المتن:

أ- "فهي زيادة ليست على شرط الصحيح؛ لأنها من بلاغات الزهري وليست موصولة؛ بل من قبيل المنقطع، والمنقطع من أنواع الضعيف، والبخاري لا يخرج إلا الأحاديث المسندة المتصلة برواية العدول الضابطين، ولعل البخاري ذكرها لينبهنا إلى مخالفتها لما صح عنده من حديث بدء الوحي، الذي لم تذكر فيه هذه الزيادة"[1].

ب- أما عن مدة فترة الوحي فالذي رجحه الشيخ محمد أبو شهبة هي مدة معينة حيث قال: "والذي أرجّحه وأميل إليه هو أقصاها أربعون يوما، أو ستة أشهر. أما غيرها من الأقوال فغير صحيحة.

فالفترة إنما كانت ليسترد النبي ﷺ أنفاسه مما حدث له من ضغط جبريل، وما عراه من الهول والفزع لأول لقاء بين بشر وملك، وليحصل للنبي الشوق إلى لقاء جبريل بعد هذه الفترة.

أما أن يقضي النبي ثلاث سنين أو سنتين ونصف سنة من عمر الدعوة الإسلامية من غير وحي ودعوة فهذا ما لا تقبله العقول، ولا يدل عليه نقل صحيح، وفي هذه الفترة كان النبي ﷺ يداوم الذهاب إلى حراء، وإلى ما جاوره من الجبال عسى أن يجد هذا الذي جاءه بحراء حتى وصل جبريل ما انفصم، وعاد الوحي وتتابع"[2].

وفي ختام كلامي نقول: إن حديث الباب صحيح سندا ومتنا بدون زيادة الزهري، ولم يكن هناك هَمٌّ أو شعور قلبي في ذهن النبي ﷺ لقتل نفسه.

([1]) أبو شهبة، محمد بن محمد، (1992)، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، ط 2، ج 1، ص 265، دار القلم – دمشق-.

([2]) أبو شهبة، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، مصدر سابق، ج 1، ص 264-265.

الحديث رقم (67)، ونصه:

- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللـهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: اشْتَرَى طَعَامًا مِنْ يَهُودِيٍّ إِلَى أَجَلٍ، وَرَهَنَهُ دِرْعًا مِنْ حَدِيدٍ[1].

الشبهة:

1- قام صالح أبو بكر بطعن هذا الحديث مدعيا أنه مخالف للقرآن معه قوله تعالى: {وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى} [الضحى: 8][2].

الجواب عليها:

1- إن حديث الباب صحيح في أعلى درجات الصحة، وقد أخرجه الشيخان وغيرهما من أصحاب السنن والمسانيد، قال البغوي: هذا حديث متفق على صحته[3].

2- حديث الباب لا يتعارض مطلقا مع قوله تعالى: {وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى} [الضحى: 8]؛ لأن مراد الآية ليس الترف والدعة والغناء الفاحش، وإطلاق العنان للشهوات، بل هو غنى النفس وترفعها عن شهوات الدنيا وملذات الحياة، وهذا ما عبر عنه ﷺ في قوله: " لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ"[4].

وبهذا ندفع التعارض بين الحديث والآية الكريمة، وهناك الأدلة الكثيرة على زهده وورعه ورغبته عن الدنيا.

ونقل القرطبي أقوالا في معنى الغنى:

- فرضَّاك بما أعطاك من الرزق.

- ووجدك فقير النفس، فأغنى قلبك.

- وجدك فقيرا من الحجج والبراهين، فأغناك بها[5].

([1]) أخرجه البخاري (2096) باب شراء الإمام الحوائج بنفسه، ومسلم (124-1603) باب الرهن وجوازه في الحضر والسفر، والنسائي في المجتبى (4650) مبايعة أهل الكتاب، وابن ماجه (2436) باب حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، والنسائي في الكبرى (6246) مبايعة أهل الكتاب، وأحمد (24146) مسند عائشة. واللفظ للبخاري.

([2]) صالح أبو بكر، الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها، مصدر سابق، ص 160.

([3]) البغوي، شرح السنة، مصدر سابق، ج 8، ص 182.

([4]) أخرجه البخاري (6446) باب الغنى غنى النفس، ومسلم (120 -1051) باب ليس الغني عن كثرة العرض، وابن ماجه (4137) باب القناعة، وأحمد (7316) مسند أبي هريرة.

([5]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج 20، ص 99-100.

وبعد هذا فإن الغنى في الآية لم يأت بالمعنى الذي في ذهن الكاتب من ترف وثراء فاحش، وبذخ، إلخ، إنما يراد به القناعة، والرضا برزق الله، وغنى القلب.

وكان ﷺ حقا وصدقا أغنى الناس وأعفهم، وأرضاهم برزق الله، واختار لنفسه التبسط والزهد في المعيشة.

3- للحديث شواهد صحيحة رواها، أنس بن مالك[1]، وعبدالله بن عباس[2]، وأسماء بنت يزيد[3].

وختاما: يتفق حديث الباب مع النصوص الشرعية الأخرى قرآنا وسنة في انسجام تام لا تعارض فيها ولا اختلاف.

الحديث رقم (68)، ونصه:

- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ، صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ[4].

الشبهة:

1- طعن صالح أبو بكر في هذا الحديث مدعيا أنه مخالف لآيات قرآنية، فبالتالي فهو إسرائيلي المنشأ!!.

واحتج بهذه الآيات: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (183)} [البقرة: 183]. و{وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى} [النجم: 39]، و{فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ} [الزلزلة: 7][5].

([1]) أخرجه ابن ماجه (4147) باب معيشة آل محمد ﷺ، وأحمد (13497) مسند أنس بن مالك. قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

([2]) أخرجه الترمذي (1214) باب ما جاء في الرخصة في الشراء إلى أجل، والنسائي في المجتبى (4651) مبايعة أهل الكتاب، وابن ماجه (2439)، والنسائي في الكبرى (6247)، وأحمد (2109) مسند عبدالله بن عباس. قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

([3]) أخرجه ابن ماجه (2438) باب حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وأحمد (27565) مسند أسماء بنت يزيد. قال البوصيري: هذا إسناد حسن. الكناني، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، مصدر سابق، ج 3، ص 73.

([4]) أخرجه البخاري (1952) باب من مات وعليه صوم، ومسلم (153-1147) باب قضاء الصيام عن الميت، وأبو داود (2400) باب فيمن مات وعليه صيام، والنسائي في الكبرى (2919) صوم الولي عن الميت، وأحمد (24401) مسند عائشة. واللفظ للبخاري.

([5]) صالح أبو بكر، الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها، مصدر سابق، ص 198.

الجواب عليها:

1- حديث الباب صحيح لا مطعن فيه إلا من قبل العقلانيين المعاصرين؛ لأن أصحاب الصحاح والسنن أخرجوه بإسناد صحيح.

2- لا يشير حديث الباب إلى قضاء صوم رمضان لا من قريب ولا من بعيد.

3- الجواب الصحيح للحديث:

قال ابن القيم: الراجح الصحيح أن حديث عائشة -أي حديث الباب- ورد في شأن الصوم المنذور، لا في الصوم الواجب الأصلي، وهذا مذهب أحمد المنصوص عنه وقول أبي عبيد والليث بن سعد وهو المنصوص عن ابن عباس. وهذا أعدل الأقوال، وعليه يدل كلام الصحابة وبهذا يزول الإشكال.

وسر الفرق: أن النذر التزام المكلف لما شغل به ذمته، لا أن الشارع ألزمه به ابتداء، فهو أخف حكما مما جعله الشارع حقا له عليه، شاء أم أبى، والذمة تسع المقدور عليه والمعجوز عنه، ولهذا تقبل أن يشغلها المكلف بما لا قدرة له عليه، بخلاف واجبات الشرع. فإنها على قدر طاقة البدن، لا تجب على عاجز. فواجب الذمة على نفسه لم يوجبها عليه الشارع، والذمة أوسع من واجب الشرع الأصلي، لأن المكلف متمكن من إيجاب واجبات واسعة، وطريق أداء واجبها أوسع من طريق أداء واجب الشرع. فلا يلزم من دخول النيابة في واجبها بعد الموت دخولَها في واجب الشرع. وهذا يبين أن الصحابة أفقه الخلق، وأعمقهم علما، وأعرفهم بأسرار الشرع ومقاصده وحكمه[1].

الحديث رقم (69)، ونصه:

- عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا رَآهُ قَالَ: بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ، وَبِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ، فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي وَجْهِهِ، وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ، قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ، وَانْبَسَطْتَ إِلَيْهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: يَا عَائِشَةُ مَتَى عَهِدْتِنِي فَحَّاشًا، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ[2].

([1]) العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، مصدر سابق، ج 7، ص 27-28، بتصرف.

([2]) أخرجه البخاري (6054) باب ما يجوز من اغتياب أهل الفساد والريب، ومسلم (73-2591) باب مداراة من يتقي فحشه، وأبو داود (4791) باب في حسن العشرة، والترمذي (1996) باب ما جاء في الاقتصاد في الحب والبغض، وأحمد (24106) مسند عائشة. واللفظ للبخاري.

الشبهة:

1- وصف صالح أبو بكر حديث الباب بأنه إسرائيلي، لأنه يصف النبي ﷺ بالنفاق أثناء تعامله مع ضيفه، وأن هذا لا يليق بمن وصفه الـلـه تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: 4].

الجواب عليها:

1- حديث الباب صحيح غاية الصحة متنا وسندا، لم نجد أحدا طعن فيه إلا رواد المدرسة العقلية.

2- قال ابن بطال: هذا الحديث أصل في جواز اغتياب أهل الفساد[1]، وهذا بعكس ما ادعاه المؤلـف مـن أن الحديث يصف النبي ﷺ بالنفاق.

إن علماء الأمة اتفقوا على أن الغيبة تباح لغرض شرعي وذلك لستة أسباب:

أحدها: التظلم فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان والقاضي وغـيرهما ممـن لـه ولايـة أو قـدرة عـلى إنصافه من ظالمه فيقول ظلمني فلان أو فعل بي كذا.

الثاني: الاستغاثة على تغيير المنكر ورد العاصي إلى الصواب فيقول لمن يرجو قدرته فلان يعمل كذا فازجره عنه ونحو ذلك.

الثالث: الاستفتاء بأن يقول للمفتي ظلمني فلان أو أبي أو أخي أو زوجي بكذا فهل له ذلك ومـا طريقـي في الخلاص منه ودفع ظلمه عني ونحو ذلك فهذا جائز للحاجة والأجود أن يقول في رجل أو زوج أو والد وولد كان من أمره كذا ومع ذلك فالتعيين جائز.

الرابع: تحذير المسلمين من الشر وذلك من وجوه منها، جرح المجروحين من الـرواة والشـهود والمصـنفين وذلك جائز بالإجماع بل واجب صونا للشريعة ومنها الإخبار بعيبه عند المشاورة في مواصلته.

الخامس: أن يكون مجاهرا بفسـقه أو بدعتـه كـالخمر ومصـادرة النـاس وجبايـة المكـوس وتـولي الأمـور الباطلة فيجوز ذكره بما يجاهر به ولا يجوز بغيره إلا بسبب آخر.

السادس: التعريف فإذا كان معروفا بلقب كالأعمش والأعرج والأزرق والقصير والأعمى والأقطع ونحوهـا جاز تعريفه به ويحرم ذكره به تنقصا ولو أمكن التعريف بغيره كان أولى. والـلـه أعلم[2].

([1]) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج 9، ص 246.

([2]) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، مصدر سابق، ج 16، ص 142-143.

فهذه هي الحالات التي يجب أن ينطق الإنسان بصدق وحق، من غير كتمان.

من هنا فإن ما قام به النبي ﷺ كان من باب النصيحة للأمة والتحذير لها.

3- هناك فرق بين المداراة والمداهنة، فالمداراة بذل الدنيا لصلاح الدنيا، أو الدين، أو هما معا، وهي مباحة، وربما استحبت.

والمداهنة، ترك الدين لصلاح الدنيا، والنبي ﷺ إنما بذل له من دنياه لحسن عشرته، والرفق في مكالمته، ومع ذلك فلم يمدحه بقول، فلم يناقض قوله فيه فعله، فإن قوله فيه حق، وفعله معه حسن عشرة، فلا مدفع لأهل الزيغ والضلال، فيزول مع هذا التقرير الإشكال[1].

4- هذه الحالة ليست هي الأولى من نوعها في كشف بواطن الناس، بل سبقتها حالة أخرى ذكرها الله ﷻ في قرآنه، فما هو موقف الكاتب تجاه هذا الموقف القرآني:

- عن زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ أَصَابَ النَّاسَ فِيهِ شِدَّةٌ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ لِأَصْحَابِهِ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ وَقَالَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ فَسَأَلَهُ فَاجْتَهَدَ يَمِينَهُ مَا فَعَلَ قَالُوا كَذَبَ زَيْدٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِمَّا قَالُوا شِدَّةٌ حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ تَصْدِيقِي فِي {إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ} فَدَعَاهُمْ النَّبِيُّ ﷺ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ فَلَوَّوْا رُءُوسَهُمْ[2].

الحديث رقم (70)، ونصه:

- عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ سَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا يَقْرَأُ فِي سُورَةٍ بِاللَّيْلِ فَقَالَ يَرْحَمُهُ اللهُ لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً كُنْتُ أُنْسِيتُهَا مِنْ سُورَةِ كَذَا وَكَذَا[3].

([1]) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، مصدر سابق، ج 16، ص 144.

([2]) أخرجه البخاري (4903) باب {وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم ...}، ومسلم (1 - 2772) كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، والنسائي في الكبرى (11598) قوله { لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل}، وأحمد (19334) مسند زيد بن أرقم.

([3]) أخرجه البخاري (5038) باب نسيان القرآن، ومسلم (224-788) باب الأمر بتعهد القرآن وكراهة قول نسيت آية كذا وجواز قول أنسيتها، وأبو داود (1331) باب رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل، وأحمد (24335) مسند عائشة. واللفظ للبخاري.

- وفي رواية أخرى عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللـهُ عَنْهَا:... فقال ﷺ: لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً مِنْ سُورَةِ[1].

- وفي رواية ثالثة: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللـهُ عَنْهَا:... فَقَالَ ﷺ: يَرْحَمُهُ اللـهُ لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً أَسْقَطْتُهَا مِنْ سُورَةِ كَذَا وَكَذَا[2].

- وفي رواية رابعة: وهو من حديث عبدالله بن مسعود ﷺ، عَنْ عَلْقَمَةَ دَخَلْتُ الشَّأْمَ فَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ فَقُلْتُ اللـهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيسًا فَرَأَيْتُ شَيْخًا مُقْبِلًا فَلَمَّا دَنَا قُلْتُ أَرْجُو أَنْ يَكُونَ اسْتَجَابَ قَالَ مِنْ أَيْنَ أَنْتَ قُلْتُ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ قَالَ أَفَلَمْ يَكُنْ فِيكُمْ صَاحِبُ النَّعْلَيْنِ وَالْوِسَادِ وَالْمِطْهَرَةِ أَوَلَمْ يَكُنْ فِيكُمْ الَّذِي أُجِيرَ مِنْ الشَّيْطَانِ أَوَلَمْ يَكُنْ فِيكُمْ صَاحِبُ السِّرِّ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ كَيْفَ قَرَأَ ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ {وَاللَّيْلِ} فَقَرَأْتُ {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى} وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى قَالَ أَقْرَأَنِيهَا النَّبِيُّ ﷺ فَاهُ إِلَى فِيَّ فَمَا زَالَ هَؤُلَاءِ حَتَّى كَادُوا يَرُدُّونِي[3].

الشبهة:

1- طعن جاسم الحائري في هذا الحديث ونعته بأنه من روائع الأحاديث الإسرائيلية!!![4].

الجواب عليها:

1- الجواب على هذا الشبهة يكون من وجهين:

الوجه الأول: النسيان أمر فطري، كتبه الله تعالى على كل بشر، وسبق أن تكلمنا عن قضية نسيان الأنبياء ودلَّلنا بأدلة هناك[5].

([1]) أخرجه البخاري (5037) باب نسيان القرآن. وينظر تخريج ما قبله.

([2]) أخرجه البخاري (5042) باب من لم ير بأسا أن يقول سورة البقرة وسورة كذا وكذا. وينظر تخريج حديث الباب.

([3]) أخرجه البخاري (3761) باب مناقب عبد الله بن مسعود ﷺ، ومسلم (282-824) باب ما يتعلق بالقراءات، والنسائي في الكبرى (8299) حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، وأحمد (27538) مسند عبدالله بن مسعود.

قلت: وهذا الحديث طعن فيه "صالح أبو بكر" في كتابه "صالح أبو بكر، الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها، مصدر سابق، ص 343، حيث قال: كيف يكون هناك نسيان ونقص في كتاب الله تعالى وهو الكامل المعجز.

([4]) جاسم الحائري، "الصحيحان أم السقيمان؟! روائح الإسرائيليات في البخاري ومسلم"، مصدر سابق.

([5]) ينظر دراسة حديث رقم (19)، ص: 117.

الوجه الثاني: نسيانه لآية لا يتعارض مع قوله تعالى: {سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى} [الأعلى: 6]، ولا يقدح في أصل جمع القرآن وحفظه، ولا يتعارض بأي حال من الأحوال:

قال المفسرون: كان عليه السلام إذا نزل عليه القرآن أكثر تحريك لسانه مخافة أن ينسى، وكان جبريل لا يفرغ من آخر الوحي حتى يتكلم هو بأوله مخافة النسيان، فقال تعالى: سنقرئك فلا تنسى. الآية[1].

ورجح الطبري هذا الرأي بعدما ساق عددا من الأقوال، فقال: والقول الذي هو أولى بالصواب عندي قول من قال: معنى ذلك: فلا تنسى إلا أن نشاء نحن أن نُنسيكه بنسخه ورفعه[2].

ومن اللطائف العجيبة في هذه الآية كما قال الفخر: إن هذه الآية تدل على المعجزة، لأن السورة من أوائل ما نزل بمكة، فهذا إخبار عن أمر عجيب غريب مخالف للعادة سيقع في المستقبل وقد وقع، فكان هذا إخبارا عن الغيب فيكون معجزا[3].

وذكر ابن حجر عن الإسماعيلي قال: النسيان من النبي ﷺ لشيء من القرآن يكون على قسمين:

أحدهما: نسيانه الذي يتذكره عن قرب، وذلك قائم بالطباع البشرية، وعليه يدل قوله ﷺ في حديث ابن مسعود في السهو "إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون"[4].

والثاني: أن يرفعه الله عن قلبه على إرادة نسخ تلاوته، وهو المشار إليه بالاستثناء في قوله تعالى: {سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى (6) إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ} [الأعلى: 6، 7].

قال - أي الإسماعيلي-: فأما القسم الأول فعارضٌ سريعُ الزوال؛ لظاهر قوله تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر: 9].

وأما الثاني: فداخل في قوله تعالى: {مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا} [البقرة: 106][5].

([1]) الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، مصدر سابق، ج 31، ص 130.

([2]) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مصدر سابق، ج 24، ص 371.

([3]) الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، مصدر سابق، ج 31، ص 130.

([4]) أخرجه البخاري (401) باب التوجه نحو القبلة، ومسلم (89-572) باب السهو في الصلاة والسجود له، وأبو داود (1020) باب إذا صلى خمسا، والنسائي في المجتبى (1244) باب التحري، وابن ماجه (1211) باب ما جاء فيمن شك في صلاته فتحرى الصواب، والنسائي في الكبرى (581) باب التحري.

([5]) العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، ج 9، ص 86.

الحديث رقم (71)، ونصه:

- عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سُحِرَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى إِنَّهُ لَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ عِنْدِي، دَعَا اللـهَ وَدَعَاهُ، ثُمَّ قَالَ: أَشَعَرْتِ يَا عَائِشَةُ أَنَّ اللـهَ قَدْ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ، قُلْتُ وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللـهِ، قَالَ: جَاءَنِي رَجُلَانِ فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ. قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ الْيَهُودِيُّ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ، قَالَ: فِيمَا ذَا؟ قَالَ فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ وَجُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ، قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بِئْرِ ذِي أَرْوَانَ، قَالَ: فَذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ فِي أُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى الْبِئْرِ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا، وَعَلَيْهَا نَخْلٌ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى عَائِشَةَ، فَقَالَ: وَاللـهِ لَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ، وَلَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللـهِ، أَفَأَخْرَجْتَهُ؟ قَالَ: لَا. أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَافَانِيَ اللـهُ وَشَفَانِي، وَخَشِيتُ أَنْ أُثَوِّرَ عَلَى النَّاسِ مِنْهُ شَرًّا، وَأَمَرَ بِهَا فَدُفِنَتْ[1].

- وفي رواية أخرى: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللـهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللـهِ ﷺ سُحِرَ حَتَّى كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلَا يَأْتِيهِنَّ... الحديث[2].

- عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللـهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَكَثَ النَّبِيُّ ﷺ كَذَا وَكَذَا يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَأْتِي أَهْلَهُ وَلَا يَأْتِي... الحديث[3].

- وبين أيدينا رواية تُحدِّدُ مدةَ هذا المرض: عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَبِثَ رَسُولُ اللـهِ ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي وَلَا يَأْتِي...الحديث[4].

([1]) أخرجه البخاري (5766) باب السحر، ومسلم (43-2189) باب السحر، والنسائي في الكبرى (7615) باب السحر، وابن ماجه (3545) باب السحر. واللفظ للبخاري.

([2]) أخرجه البخاري (5765) باب هل يستخرج السحر.

([3]) أخرجه البخاري (6063) باب قول اللـه تعالى {إن اللـه يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ...}.

([4]) أخرجه أحمد (24347) مسند عائشة. قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح.

الشبهة:

1- طعن جاسم الحائري في هذا الحديث ونعته بأنه من روائع الأحاديث الإسرائيلية!!![1].

الجواب عليها:

1- قال القاضي عياض رحمه الـلـه: هذا الحديث صحيح متفق عليه، وقد طعنت فيه الملاحـدة وتـدرعت به لسخف عقولها، وتلبيسها على أمثالها إلى التشكيك في الشرع[2].

قلت: ولحديث الباب شاهد من حديث زيد بن أرقم[3].

2- هناك حقيقة لا يشك فيها إلا جاهل أو معاند؛ وهي أن النبي ﷺ يتميز بصفات البشر، فلما كان ذلـك كذلك فإنه يتعرض لما يتعـرض لـه سـائر الـبشر مـن المـرض والشـفاء، والحـزن والفـرح، والـعسر والـيسر، والضحك والبكاء والجوع والعطش، إلى غير ذلك من هذه العوارض التي يتفق عليها الجميـع، لكـن لمـاذا ينكرون عليه أن يُسحر، مع أن السحر يعتبر مرضا من الأمراض؟!.

3- قال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم: قال الإمام المازري رحمه الـلـه مذهب أهل السنة وجمهـور علماء الأمة، على إثبات السحر، وأن له حقيقة، كحقيقة غيره من الأشـياء الثابتـة، خلافـا لمـن أنكـر ذلـك، ونفى حقيقته، وأضاف ما يقع منه إلى خيالات باطلة لا حقائق لها، وقد ذكـره الـلــه تعـالى في كتابـه، .... وأنه يفرق بين المرء وزوجه، وهذا كله لا يمكن فيما لا حقيقة له، وهذا الحديث أيضا مصرح بإثباته، وأنه أشياء دفنت وأخرجت، وهذا كله يبطل ما قالوه، فإحالة كونه من الحقائق محال، ولا يستنكر في العقـل، أن الـلـه سبحانه وتعالى يخرق العادة عند النطق بكلام ملفق، أو تركيب أجسام، أو المزج بين القوى عـلى ترتيب، لا يعرفه إلا الساحر[4].

([1]) "الصحيحان أم السقيمان؟!روائح الإسرائيليات في البخاري ومسلم"، للكاتب جاسم الحائري. ص (9).

([2]) القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، مصدر سابق، ج 2، ص 181.

([3]) أخرجه النسائي في المجتبى (4080) سحرة أهل الكتاب، وفي الكبرى (3543) سـحرة أهـل الكتـاب، وأحمـد (19267) مسند زيد بن أرقم. قال الحاكم (4/360-361): صحيحٌ على شرط الشيخين ولم يخرجـاه. فتعقَّبـه الـذهبي بقولـه: لم يُخرجا لثمامة شيئاً، وهو صدوق.

([4]) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، مصدر سابق، ج 14، ص 174-175.

4- جمع الأحاديث يفسر بعضُها بعضا:

- قوله ﷺ: "إِنَّهُ لَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ"، فهذه رواية مطلقة فُسِّرت من خلال روايات متعددة أخرى كلها في صحيح البخاري، بأنه يُخَيَّل إليه أنه يأتي النساء ولا يأتيهن.

والمقصود بالنساء هنا زوجاته، والإتيان معناه جماعهن، فيسقط استدلالكم بالحديث على ما زعمتموه من التشكيك في مصدر التلقي.

قال القاضي عياض: وقد جاءت روايات هذا الحديث مبنية على السحر، إنما تسلط على جسده وظواهر جوارحه، لا على قلبه وعقله واعتقاده، ويكون معنى قوله في الحديث، "حتى يظن أنه يأتي أهله ولا يأتيهن[1].

وهذا الأمر هو في نفس الوقت معزول عن منطقة الإدراك بالوحي ؟ إنها منطقة لا نعرفها، وهي منطقة حَصَانٌ لا يأتيها باطل ولا يتطرَّق إليها شَكٌّ، وإلا فكيف نفهم قول الله ﷻ: {فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا} [الطور: 48]، وما معنى أن يقول الله لبعض أنبياءه {وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي} [طه: 39].

الحديث رقم (72)، ونصه:

- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ مِنْ جَوَارِي الْأَنْصَارِ، تُغَنِّيَانِ بِمَا تَقَاوَلَتْ الْأَنْصَارُ يَوْمَ بُعَاثَ، قَالَتْ: وَلَيْسَتَا بِمُغَنِّيَتَيْنِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمَزَامِيرُ الشَّيْطَانِ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَذَلِكَ فِي يَوْمِ عِيدٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَا أَبَا بَكْرٍ: إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا، وَهَذَا عِيدُنَا[2].

- وفي رواية أخرى: عَنْ عَائِشَةَ ... وَالنَّبِيُّ ﷺ مُتَغَشٍّ بِثَوْبِهِ...الحديث[3].

([1]) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، مصدر سابق، ج 14، ص 174-175. والحديث سبق تخريجه مع أحاديث الباب.

([2]) أخرجه البخاري (952) باب سنة العيدين لأهل الإسلام، ومسلم (16-892) باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد، والنسائي في المجتبى (1593) ضرب الدف يوم العيد، وابن ماجه (1898) باب الغناء والدف، والنسائي في الكبرى (1795) الضرب بالدف يوم العيد، وأحمد (25028) مسند عائشة. واللفظ للبخاري.

([3]) أخرجه البخاري (987) باب إذا فاته العيد يصلي ركعتين، ومسلم (19-892) باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد،، والنسائي في المجتبى (1597) الرخصة في الاستماع إلى الغناء وضرب الدف يوم العيد، والنسائي في الكبرى (1796) الضرب الدف أيام منى، وأحمد (24541) مسند عائشة.

الشبهة:

1- طعن جاسم الحائري في هذا الحديث، ونعته بأنه من روائع الأحاديث الإسرائيلية!!![1].

الجواب عليها:

1- قال النووي: سكت النبي ﷺ عنهن لأنه مباح لهن، وتسجى بثوبه، وحول وجهه إعراضا عن اللهو، ولئلا يستحيين فيقطعن ما هو مباح لهن، وكان هذا من رأفته ﷺ وحلمه وحسن خلقه[2].

2- لو كان في إنشادهما ما يخالف أصول الإسلام عقيدة وعبادة وأخلاقا، فهل ترى هل كان الصمت والسكوت ملازمين لرسول الله ﷺ؟، وهو الآمر لكل معروف، والناهي عن كل معروف.

قال القاضي: إنما كان غناؤهما بما هو من أشعار الحرب والمفاخرة بالشجاعة والظهور والغلبة، وهذا لا يهيج الجواري على شر، ولا إنشادهما لذلك من الغناء المختلف فيه. وإنما هو رفع الصوت بالإنشاد.

3- لما علم النبي ﷺ بأنهما "لَيْسَتَا بِمُغَنِّيَتَيْنِ": أي: "ليستا ممن يتغنى بعادة المغنيات من التشويق والهوى والتعريض بالفواحش والتشبيب بأهل الجمال وما يحرك النفوس ويبعث الهوى والغزل، وليستا أيضا ممن اشتهر وعرف بإحسان الغناء الذي فيه تمطيط وتكسير وعمل يحرك الساكن ويبعث الكامن ولا ممن اتخذ ذلك صنعة وكسبا"[3]،فلما كانتا كذلك أذن لهن النبي ﷺ. هذا من جانب.

ومن جانب آخر عن موقف أبي بكر، يقول الحافظ ابن حجر: "إنه لما دخل الصديق أبو بكر على عائشة ووجدهن يغنين، وقد كان النبي ﷺ ملتفا ومغشيا بثوبه ظن الصديق من أنهما فعلتا ذلك بغير علمه ﷺ لكونه دخل فوجده مغطى بثوبه فظنه نائما فتوجه له الإنكار على ابنته من هذا الوجه، فبادر إلى إنكار ذلك قياما عن النبي ﷺ بذلك مستندا إلى ما ظهر له، فأوضح له النبي ﷺ الحال وعرفه الحكم مقرونا ببيان الحكمة بأنه يوم عيد أي يوم سرور شرعي فلا ينكر فيه مثل هذا كما لا ينكر في الأعراس، وبهذا يرتفع الإشكال"[4].

([1]) الحائري، جاسم الحائري، الصحيحان أم السقيمان؟!روائح الإسرائيليات في البخاري ومسلم"، ص 9.

([2]) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، مصدر سابق، ج 6، ص 183.

([3]) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، مصدر سابق، ج 6، ص 182-183.

([4]) العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، ج 2، ص 442.

المبحث الثالث: دراسة روايات عبداللـه بن عمرو بن العاص ﷺ.

الحديث رقم (73)، ونصه:

- عَنْ عَبْدِاللـهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللـهِ ﷺ يَقُولُ: كَتَبَ اللـهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ[1].

الشبهة:

1- طعن نيازي عزالدين في هذا الحديث، متهما العلماء بأنهم نقلوه من كتب أهل الكتاب[2].

الجواب عليها:

1- هذا الحديث من الأحاديث الصحيحة التي احتج بها كافة الأئمة، ويعتبر من الأحاديث التي فيها أمور غيبية، لا يعلمها إلا اللـه تعالى، فيتوجب علينا عدم الخوض في تفاصيلها.

2- ما جاء في حديث الباب لا يخالف ولا يعارض كتاب اللـه تعالى.

ففي الحديث جاء ذكر المقادير، واللـه تعالى أثبتها في كتابه، قال اللـه ﷻ: { وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا } (الفرقان : 2).

والعدد المذكور في حديث الباب ليس بجديد في كتاب اللـه تعالى بل جاء مطابقا له قال ﷻ: {تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (4)} [المعارج: 4].

وأما عن عرشه ﷻ على الماء، فقد ثبت في القرآن الكريم هذا، قوله ﷻ: {وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ} [هود: 7].

3- للحديث شواهد صحيحة، رواها عمران بن حصين[3]، وأبو هريرة[4]، ولَقِيطِ بن عامر أبي رَزين[5].

([1]) أخرجه مسلم (16 - 2653) باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، والترمذي (2156) باب ما جاء في الرضا بالقضاء، وأحمد (6579) مسند عبداللـه بن عمرو، وليست فيها "وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ". واللفظ لمسلم.

([2]) نيازى عز الدين، دين السلطان (البرهان)، مصدر سابق، ص 373 و375.

([3]) أخرجه البخاري (3191) باب ما جاء في قول اللـه تعالى {وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه}، والنسائي في الكبرى (11240) قوله تعالى وكان عرشه على الماء، وأحمد (19876) مسند عمران بن حصين.

([4]) أخرجه البخاري (7419) باب {وكان عرشه على الماء}، ومسلم (37-993) باب الحث على النفقة وبتبشير المنفق بالخلف، والترمذي (3045) باب ومن سورة المائدة، والنسائي في الكبرى (11239) قوله تعالى وكان عرشه على الماء، وابن ماجه (197) باب فيما أنكرت الجهيمة، وأحمد (8140) مسند أبي هريرة.

([5]) أخرجه الترمذي (3109) باب ومن سورة هود، وابن ماجه (182) باب فيما أنكرت الجهيمة، وأحمد (16187) مسند لَقِيطِ بن عامر أبي رَزين. قال الترمذي: حديث حسن.

الحديث رقم (74)، ونصه:

- عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ لَقِيتُ عَبْدَ اللـهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللـهُ عَنْهُمَا قُلْتُ أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللـهِ ﷺ فِي التَّوْرَاةِ قَالَ أَجَلْ وَاللـهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا} وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمَّيْتُكَ المتَوَكِّلَ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللـهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ بِأَنْ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللـهُ وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا وَآذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا.

- وذكر الإمام أحمد زيادة عقب تخريجه لحديث الباب فقال: قَالَ عَطَاءٌ: ثُمَّ لَقِيتُ كَعْبًا فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَمَا اخْتَلَفَ حَرْفًا، إِلَّا أَنَّ كَعْبًا قَالَ بِلُغَتِهِ، قَالَ: "قُلُوبًا غُلوفيًا وَآذَانًا صُمُومِيًا وَأَعْيُنًا عُمُومِيًا"[1].

الشبهة:

1- يقول محمود أبو رية: هذا الحديث من خرافات عبداللـه بن عمرو الذي أخذه عن كعب الأحبار[2].

الجواب عليها:

الأولى: "لا يظنن أحد أننا حين نتحدث عن بشارات الكتب السابقة برسول الإسلام، إنما نتلمس أدلة نحن في حاجة إليها لإثبات صدق رسول الإسلام في دعواه، فرسول الإسلام ليس في حاجة إلى تلك البشارات، حتى ولو سلم لنا الخصوم بوجودها؛ فله من أدلة الصدق ما لم يحظ به رسول غيره"[3].

الثانية: أن الرسول ﷺ رسول اللـه حقًا، واللـه أخبرنا عن نبوته وأخلاقه ﷺ كما هو ثابت في القرآن الكريم، والأدلة على هذا كثيرة.

الثالثة: إذا كان أبو رية ينكر ويرفض حديث الباب مدعيا أنه من كعب الأحبار، فكيف يفسر بعضا من الآيات القرآنية التي فيها بشارة من الكتب السابقة بنبوة النبي ﷺ وأخلاقه وأوصافه، منها:

([1]) سبق تخريجه، ينظر (ص 17)، وهذه الزيادة صحيحة قاله الشيخ شعيب.

([2]) محمود أبو رية، أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث، مصدر سابق، ص 124.

([3]) زقزوق، محمود حمدي (2006)، حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين، ط 4، ص 321، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، بتصرف يسير.

- قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللـهِ إِلَـيْكُمْ مُصَـدِّقًا لِـمَا بَـيْنَ يَـدَيَّ مِـنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ} [الصف: 6]

- وقال تعالى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللـهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْـلًا مِـنَ اللـهِ وَرِضْـوَانًا سِـيمَاهُمْ فِي وُجُـوهِهِمْ مِـنْ أَثَـرِ السُّـجُودِ ذَلِـكَ مَـثَلُهُمْ فِي التَّـوْرَاةِ وَمَـثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ.....} [الفتح: 29].

الرابعة: يعتبر حديث الباب معجزة من جانب، وتحديا لأهل الكتاب من جانب آخر، حينما يخبرنا اللـه تعالى في القرآن بأنه سيظهر فرد أو أفراد من أهل الكتاب يشهدون ويؤمنون بنبوته ﷺ، وقتئذ لا يبقى لأهل الكتاب مجال للإنكار أو الجحود، وها هي الآيات تخبرنا عن بعض هؤلاء الكتابيين الذين شهدوا بالحق، وكانوا منصفين:

- قوله تعالى: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [الأعراف: 157].

ففي هذه الآية الكريمة معجزات عدة، منها:

- أنها بينت أن أوصافه ﷺ التي يجدونها عمليا من خلال معاشرتهم مع النبي ﷺ موجودة في التوراة والإنجيل.

- لا بد أن تظهر معجزة القرآن في إظهار وكشف هذه الأوصاف على لسان بعض أهل الكتاب، وإلا لرموا القرآن بأنه أساطير وخرافة، وقالوا -الطاعنون- أننا لم نجد أحدا من أهل الكتاب اعترف وشهد بأوصافه ﷺ.

ومما يؤكد أن الحديث صحيح، وليس من الإسرائيليات في شيء كما يدعون، أن اللـه تعالى قيَّض من بين أهل الكتاب من يعترف ويشهد للنبي في نبوته وعظيم أخلاقه.

قال تعالى: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللـهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللـهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (10)} [الأحقاف: 10].

قال العلامة الشنقيطي: والشاهد في الآية هو عبدالـلـه بن سلام ﷺ كما قال الجمهور، وعليه فهذه الآيـة مدنية في سورة مكية[1].

المبحث الرابع: دراسة روايات تميم الداري ﷺ.

الحديث رقم (75)، ونصه:

- عن فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ ... لَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتِي سَمِعْتُ نِدَاءَ الْمُنَادِي، مُنَادِي رَسُولِ الـلـهِ ﷺ، يُنَادِي: الصَّلَاةَ جَامِعَةً، فَخَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَصَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ الـلـهِ ﷺ، فَكُنْتُ فِي صَفِّ النِّسَاءِ الَّتِي تَلِي ظُهُورَ الْقَـوْمِ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ الـلـهِ ﷺ صَلَاتَهُ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: لِيَلْزَمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلَّاهُ، ثُـمَّ قَـالَ: أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ؟ قَالُوا: الـلـهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَـالَ: إِنِّي وَالـلـهِ مَـا جَمَعْـتُكُمْ لِرَغْبَـةٍ وَلَا لِرَهْبَـةٍ، وَلَكِـنْ جَمَعْتُكُمْ، لِأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا، فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ.

وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الـدَّجَّالِ، حَـدَّثَنِي أَنَّـهُ رَكِـبَ فِي سَـفِينَةٍ بَحْرِيَّـةٍ، مَـعَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ لَخْمٍ وَجُذَامَ، فَلَعِبَ بِهِمِ الْمَوْجُ شَهْرًا فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ أَرْفَئُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ حَتَّى مَغْـرِبِ الشَّمْسِ، فَجَلَسُوا فِي أَقْرُبِ السَّفِينَةِ فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّـعَرِ، لَا يَـدْرُونَ مَـا قُبُلُـهُ مِنْ دُبُرِهِ، مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ، فَقَالُوا: وَيْلَكِ مَا أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قَالُوا: وَمَـا الْجَسَّاسَـةُ؟ قَالَـتْ: أَيُّهَـا الْقَوْمُ انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ، فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ، قَالَ: لَمَّا سَمَّتْ لَنَـا رَجُـلًا فَرِقْنَـا مِنْهَـا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا سِرَاعًا، حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ، فَإِذَا فِيهِ أَعْظَـمُ إِنْسَـانٍ رَأَيْنَـاهُ قَـطُّ خَلْقًـا، وَأَشَـدُّهُ وِثَاقًا، مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ، قُلْنَا: وَيْلَكَ مَا أَنْتَ؟ قَالَ: قَدْ قَدَرْتُمْ عَـلَى خَبَرِي، فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ أُنَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ رَكِبْنَا فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ، فَصَادَفْنَا الْبَحْـرَ حِـينَ اغْـتَلَمَ فَلَعِبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْرًا، ثُمَّ أَرْفَأْنَا إِلَى جَزِيرَتِكَ هَذِهِ، فَجَلَسْنَا فِي أَقْرُبِهَا، فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ، فَلَقِيَتْنَا دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ، لَا يُدْرَى مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ، فَقُلْنَا: وَيْلَكِ مَا أَنْتِ؟.

([1]) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مصدر سابق، ج 7، ص 219.

فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قُلْنَا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟ قَالَتْ: اعْمِدُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ، فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ، فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرَاعًا، وَفَزِعْنَا مِنْهَا، وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً، فَقَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ، قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا، هَلْ يُثْمِرُ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ لَا تُثْمِرَ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ، قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِيهَا مَاءٌ؟ قَالُوا: هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ، قَالَ: أَمَا إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغَرَ، قَالُوا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ؟ وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ، هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ، وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَبِيِّ الْأُمِّيِّينَ مَا فَعَلَ؟ قَالُوا: قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَنَزَلَ يَثْرِبَ، قَالَ: أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ، قَالَ لَهُمْ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنَّ ذَاكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي، إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ، وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ، فَأَخْرُجَ فَأَسِيرَ فِي الْأَرْضِ فَلَا أَدَعَ قَرْيَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ، فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كِلْتَاهُمَا، كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً - أَوْ وَاحِدًا - مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتًا، يَصُدُّنِي عَنْهَا، وَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَائِكَةً يَحْرُسُونَهَا.

قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَطَعَنَ بِمِخْصَرَتِهِ فِي الْمِنْبَرِ: هَذِهِ طَيْبَةُ، هَذِهِ طَيْبَةُ، هَذِهِ طَيْبَةُ - يَعْنِي الْمَدِينَةَ - أَلَا هَلْ كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ ذَلِكَ؟ فَقَالَ النَّاسُ: نَعَمْ، فَإِنَّهُ أَعْجَبَنِي حَدِيثُ تَمِيمٍ، أَنَّهُ وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ، وَعَنِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ، أَلَا إِنَّهُ فِي بَحْرِ الشَّأْمِ، أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ، لَا بَلْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ، مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُوَ، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ، قَالَتْ: فَحَفِظْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ[1].

([1]) سبق تخريجه، ينظر ص (36).

الشبهة:

1- ذكر الشيخ محمد رشيد رضا مثالا للحديث الإسرائيلي الذي يرويه الصحابي عن كعب الأحبار، فجاء بحديث الجساسة[1].

الجواب عليها:

1- طعن بعض المغرضين في حديث "الجساسة" الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه، زاعمين أن الحديث ما هو إلا من مسيحيات تميم الداري التي نقلها من المسيحية إلى الحديث النبوي، لكنهم لم يذكروا لنا علة واحدة سوى أن الحديث من كيد تميم الداري!!!.

2- لقد اتفق على صحة "حديث الجساسة" جمع كبير من علماء الأمة، وعلى رأسهم أمير المحدثين البخاري[2]، فقد رواه الإمام مسلم في صحيحه، كما أخرجه غيره من أصحاب السنن والمسانيد.

يقول الحافظ ابن حجر: "وقد توهم بعضهم أنه غريب - يقصد حديث الجساسة - فرده، وليس كذلك؛ فقد رواه مع فاطمة بنت قيس، أبو هريرة، وعائشة، وجابر[3]، [4].

3- إن حديث الجساسة يدخل ضمن أمور الغيب التي عصم الله ﷻ النبي ﷺ من تصديق الكاذب فيها كما يدعيه الطاعنون.

يقول الدكتور أبو شهبة: قد حدث به - يعني حديث الجساسة - النبي ﷺ على المنبر في جمع من الصحابة، واعتبره موافقا لما كان يحدثهم به عن المسيح الدجال وغيره من أشراط الساعة الكبرى، فكيف يكون هذا من أشراط الساعة ولا يكون من أمور الدين؟![5].

([1]) رضا، مجلة المنار، السنة وصحتها والشريعة ومتانتها، رد على دعاة النصرانية بمصر، العدد 19، رمضان سنة 1334، وسار على فلكه محمود أبو رية، أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث، مصدر سابق، ص: 154-155، حيث صرح بمسيحيَّة حديث الجساسة.

([2]) الترمذي، محمد بن عيسى، (1409)، علل الترمذي الكبير، المحقق: صبحي السامرائي، أبو المعاطي النوري، محمود خليل الصعيدي، ط 1، ص 328، الناشر: عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية – بيروت.

([3]) سبق تخريجه، ينظر ص: (36).

وأما حديثا أبي هريرة، وعائشة فقد أخرجه: أحمد في مسنده (27101) حديث فاطمة بنت قيس، قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح.

وأما حديث جابر فقد أخرجه: أبو داود (4328) باب في خبر الجساسة، حسَّن إسناده الحافظ ابن حجر في الفتح. العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، ج 13، ص 329.

([4]) العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، ج 13، ص 340.

([5]) أبو شهبة، دفاع عن السنة ورد شبهة المستشرقين والكتاب المعاصرين، مصدر سابق، ص 83.

4- وربما يتبادر إلى ذهن أحد من الناس أنه كيف يكون هذا الأمر غيبيا وقد علَّمَهُ تميم؟!

وللإجابة عن هذا يقول المعلمي اليماني: والحكمة في كشف الله تعالى لتميم وأصحابه عما كشف لهم عنه أن يخبروا بذلك، فيكون موافقا لما كان النبي ﷺ يخبر به، فيزداد المسلمون وثوقا به، وهذا بيِّنٌ في الحديث، إذ قال النبي ﷺ بعد ذكره لتميم: "وحدثني حديثا وافق الذي كنت أحدثكم عن المسيح الدجال... ثم قال: ألا هل كنت حدثتكم بذلك؟. فقال الناس: نعم. فقال: فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه، وعن المدينة ومكة[1].

5- وهذا الإقرار الصادر من النبي المعصوم ﷺ لكلام تميم هو عين السنة التقريرية.

قال الحافظ ابن حجر: وقد اتفقوا على تقرير النبي ﷺ لما يفعل بحضرته، أو يقال ويطلع عليه بغير إنكار دال على الجواز، لأن العصمة تنفي عنه ما يتحمل في حق غيره مما يترتب عليه الإنكار فلا يقر على باطل[2].

6- "لو كان هذا الحديث كاذبا لما سكت الوحي عن بيان الحق فيما أخبر به، كما حدث في كثير من الأحيان حينما كان المنافقون وأضرابهم يقولون خلاف ما يبطنون فينزل الوحي فاضحا لهم ومبينا كذبهم"[3].

الحديث رقم (76)، ونصه:

- أَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا، فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ، وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَّالِ،...[4].

الشبهة:

1- طعن الشيخ محمد رشيد رضا في أحاديث الدجال، حيث صرح بقوله: إن يد بطل هذه الإسرائيليات الأكبر كعب الأحبار قد لعبت لعبها في مسألة الدجال[5].

([1]) اليماني، الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة، مصدر سابق، ص 134.

([2]) العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، ج 13، ص 323-324.

([3]) أبو شهبة، دفاع عن السنة ورد شبهة المستشرقين والكتاب المعاصرين، مصدر سابق، ص 84.

([4]) سبق تخريجه، ينظر ص: (36) عند الكلام عن تميم الداري.

([5]) محمد رشيد بن علي رضا، تفسير المنار، مصدر سابق، ج 9، ص 415، ومحمود أبو رية، أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث، مصدر سابق، ص 158.

2- وطعن في أحاديث الدجال أيضا صالح أبو بكر، ونيازي عزالدين، لكن كان طعنهما موجها إلى ثلاثة من الصحابة، وهم: عبداللـه بن عمر، وأبو هريرة، وحذيفة بن أسيد الغفاري[1].

الجواب عليها:

1- عقيدة أهل الحديث والسنة: هي جملة ما عليه الإقرار باللـه وملائكته وكتبـه ورسـله ومـا جـاء مـن عند اللـه، ... ومن بينها، يصدقون بخروج الدجال وأن عيسى بن مريم يقتله، هذا ما أجمعت عليه الأمة؛ لأنه أثر ثابت صحيح من جهة الإسناد والنقل بطريق متواتر[2].

2- إن طَعنَ كلِّ واحد من الناقدين لهو أكبر دليل على جهلهم بعلم الحديث ونقده، ورجاله، وسوء ظنهم بالصحابة، لعدم اتفاقهم على الصحابي أو التابعي الذي تلقى هذا الحديث.

3- ليس هناك تضارب بين روايات الدجال إذا جُمعت وضُم بعضها إلى بعض، ولا يخفى أن نقاد وجهابذة الحديث ميزوا أحاديث الدجال الصحيحة من الضعيفة المردودة، لذلك فقد صحت فيه أحاديث كثيرة في الصحيحين وغيرهما، مما يثبت بدلالة قاطعة ظهور المسيح الدجال آخر الزمان.

4- ثبت تواتر الأحاديث من وجوه متعددة في الاستعاذة من فتنة الدجال في كل صلاة، فلـو لم يكـن أمـر الدجال حقا وحقيقة ثابتا ومتواترا لكانت أحاديث الاستعاذة تلك كافيـة في إثباتـه، وحجـة سـاطعة عـلى منكريه[3].

5- ختاما أذكر بعضا من أحاديث الصحابة الذين شاركوا تميم الداري في رواية حديث الدجال[4]:

([1]) صالح أبو بكر، الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها، مصدر سابق، ص 192، اتهم أبا هريرة. وفي (ص: 295) كرر حديثا آخر في الدجال متهما عبداللـه بن عمر.

و نيازى عز الدين، دين السلطان (البرهان)، مصدر سابق، ص 303، اتهم أنسا، وأبا هريـرة، وابـنَ عبـاس، وفي (ص:351و 375)، اتهم عبدَاللـه بن عمر، وفي (ص:355) كرر اتهامه لأبي هريـرة، وفي (ص:464و465) اتهـم حذيفـةَ بـن أسـيد، فالطاعن في هذه المواضع يصرح بأن هذه الأحاديث منقولة من كتب أهل الكتـاب، مبـاشرة مـن التـوراة والإنجيـل. وبهذا إما تقل عدد بعض أحاديث الصحابة كأبي هريرة، وعبداللـه بن عمـر، أو تقـل عـدد مباحـث الفصـل الرابـع باعتبار أننا جمعنا أحاديث مجموعة من الصحابة في مكان وموضع واحد لأن الأمر يستلزم ذلك.

([2]) ابن عبد البر، الاستذكار، مصدر سابق، ج 8، ص333.

([3]) قال الحافظ ابن كثير عن الحافظ الذهبي: إن أحاديث الاستعاذة من الدجال متواترة عن النبي. ابن كثير، النهايـة في الفتن والملاحم، مصدر سابق، ج 1، ص 170.

([4]) لكثرة ما أخرجه أصحاب الكتب الستة من أحاديث الدجال أكتفي بتخريج ما في الصحيحين فقط، وكفى بهما صحة.

رواه أَنَس بن مالك[1]، وعبدالله بن عمر[2]، وأسماء بنت أبي بكر[3]، وابن عباس[4]، وأبو بكرة[5]، وأبو هريرة[6]، وأم شريك[7]، وأبو سعيد الخدري[8]، وعمران بن حصين[9]، وحذيفة بن اليمان[10]، والمغيرة بن شعبة[11]، وعقبة بن عمرو[12]، وحذيفة بن أسيد الغفاري[13]، والنواس بن سمعان[14]، وعبدالله بن عمرو[15]، وفاطمة بنت قيس[16].

6- في الختام أكتفي بذكر حديث يحمل دلالة ومعجزة نبوية عظيمة، علما هناك الكثير ممن روى أحاديث الدجال خارج الصحيحين:

عَنْ نَافِعِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ قَالَ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الصُّوفِ فَوَافَقُوهُ عِنْدَ أَكَمَةٍ فَإِنَّهُمْ لَقِيَامٌ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَاعِدٌ قَالَ فَقَالَتْ لِي نَفْسِي ائْتِهِمْ فَقُمْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ لَا يَغْتَالُونَهُ قَالَ ثُمَّ قُلْتُ لَعَلَّهُ نَجِيٌّ مَعَهُمْ فَأَتَيْتُهُمْ فَقُمْتُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ قَالَ فَحَفِظْتُ مِنْهُ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ أَعُدُّهُنَّ فِي يَدِي، قَالَ:

([1]) أخرجه البخاري (7131) باب ذكر الدجال، ومسلم (102-2933) باب ذكر الدجال وصفته وما معه، وأبو داود (4316) باب ذكر خروج الدجال.

([2]) أخرجه البخاري (3439) باب قول الله {واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها}، ومسلم (273 - 169) باب ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال.

([3]) أخرجه البخاري (86) باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس، ومسلم (11-905) باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار.

([4]) أخرجه البخاري (1555) باب التلبية إذا انحدر في الوادي، ومسلم (271-167) باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات.

([5]) أخرجه البخاري (1879) باب لا يدخل الدجال المدينة.

([6]) أخرجه البخاري (1880) باب لا يدخل الدجال المدينة، ومسلم (485-1379) باب صيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال إليها.

([7]) أخرجه مسلم (125- 2945) باب في بقية من أحاديث الدجال.

([8]) أخرجه البخاري (1882) باب لا يدخل الدجال المدينة، ومسلم (112-2938) باب في صفة الدجال وتحريم المدينة عليه وقتله المؤمن وإحيائه.

([9]) أخرجه مسلم (126 - 2946) باب في بقية من أحاديث الدجال.

([10]) أخرجه البخاري (3450) باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ومسلم (107-2934) باب ذكر الدجال وصفته وما معه.

([11]) أخرجه البخاري (7122) باب ذكر الدجال، ومسلم (32 - 2152) باب جواز قوله لغير ابنه يا بني واستحبابه للملاطفة.

([12]) أخرجه مسلم (107-2935) باب ذكر الدجال وصفته وما معه.

([13]) أخرجه مسلم (39 - 2901) باب في الآيات التي تكون قبل الساعة.

([14]) أخرجه مسلم (110 - 2937) باب ذكر الدجال وصفته وما معه.

([15]) أخرجه مسلم (116 -2940) باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى وقتله إياه وذهاب أهل الخير والإيمان وبقاء شرار الناس وعبادتهم الأوثان والنفخ في الصور وبعث من في القبور.

([16]) سبق تخريج، ينظر ص: (36).

تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللـهُ.

ثُمَّ فَارِسَ فَيَفْتَحُهَا اللـهُ.

ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللـهُ.

ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَّالَ فَيَفْتَحُهُ اللـهُ.

قَالَ، فَقَالَ نَافِعٌ: يَا جَابِرُ لَا نَرَى الدَّجَّالَ يَخْرُجُ حَتَّى تُفْتَحَ الرُّومُ[1].

دلالة الحديث أن جزيرة العرب وقصور الفرس والروم فتحت لأهل الإسلام فلا بد من تحقيق وعد الله في قتل الدجال عندما يظهر وينزل ابن مريم.

الحديث رقم (77)، ونصه:

قال ﷺ: إِنَّ عَرْشَ إِبْلِيسَ عَلَى الْبَحْرِ، فَيَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَيَفْتِنُونَ النَّاسَ، فَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً[2].

الشبهة:

- قال محمود أبو رية: إن تميما قد أدخل المسيحيات في الإسلام، ومن ضمنها قضية "إبليس"، فملأ الأرض بهذه الروايات المسيحية الإسرائيلية[3].

الجواب عليها:

1- إن محمود أبو رية لما طعن في حديث أو قضية "إبليس"، لم يذكر حديثا واحدا!!!.

فنحن نسأله أين تلك الأحاديث عن "إبليس" التي كان تميم الداري ملأ الدنيا بالتحديث بها وهي إسرائيلية؟

2- جاء ذكر "إبليس" في القرآن (11) مرة، وذكره بـ "الشيطان" (56) مرة، فهل كل هذه الآيات تعتبر من المسيحيات الإسرائيلية؟.

3- إن الحديث عن "إبليس" يعني الحديث عن عالم الغيب، فعالم الملائكة والجن والشياطين من الغيب الذي أُمرنا بالإيمان به، إذ لا نمتلك أدوات التعرف إليه، والطريق الوحيد لمعرفتنا به هو الوحي المتمثل بالقرآن والسنة.

([1]) أخرجه مسلم (38 - 2900) باب ما يكون من فتوحات المسلمين قبل الدجال.

([2]) أخرجه مسلم (66-2813) باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قرينا، وأحمد (14554) مسند جابر بن عبدالله. واللفظ لمسلم.

([3]) محمود أبو رية، أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث، مصدر سابق، ص 154-155.

ولذا كان تقرير هذه المسألة في العقيدة الإسلامية له وجوه:

الأول: أن موضوع "إبليس" أمر غيبي، والأمور الغيبية، طريق معرفتها إخبار نبي مؤيد من السماء، وهي لا تُدرَك بالنظائر، ولا تُدرِكها العقول؛ فيجب الإيمان بها، والتسليم على نحو ما جاء في الخبر الصادق في الوحي.

الثاني: أن الأدلة من الكتاب والسنة دَلَّتْ على وجود مخلوق ناري اسمه "إبليس"، وهذا لا ينكره إلا جاهل أو جاحد، أو كافر.

الثالث: أن المخالفين يحكمون عقولهم القاصرة المحدودة، ويخضعون عالم الغيب تحت سلطان العقل، ويقيسون الأمور الغيبية على الأمور المشاهدة، فهذا القياس يهدم كل الشرائع السماوية.

قال إمام الحرمين أبو المعالي الجويني: إن العلماء أجمعوا في عصر الصحابة والتابعين على وجود الجن والشياطين والاستعاذة بالله ﷻ من شرورهم، ولا يراغم هذا الاتفاق متدين متشبث بمسكة من الدين[1].

الحديث رقم (78)، ونصه:

قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: جَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَقَالَ لَهُ: أَجِبْ رَبَّكَ قَالَ فَلَطَمَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَيْنَ مَلَكِ الْمَوْتِ فَفَقَأَهَا، قَالَ فَرَجَعَ الْمَلَكُ إِلَى اللهِ تَعَالَى فَقَالَ: إِنَّكَ أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَكَ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ، وَقَدْ فَقَأَ عَيْنِي، قَالَ فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى عَبْدِي فَقُلْ: الْحَيَاةَ تُرِيدُ؟ فَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْحَيَاةَ فَضَعْ يَدَكَ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ، فَمَا تَوَارَتْ يَدُكَ مِنْ شَعْرَةٍ، فَإِنَّكَ تَعِيشُ بِهَا سَنَةً، قَالَ: ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: ثُمَّ تَمُوتُ، قَالَ: فَالْآنَ مِنْ قَرِيبٍ، رَبِّ أَمِتْنِي مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، رَمْيَةً بِحَجَرٍ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: وَاللهِ لَوْ أَنِّي عِنْدَهُ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ[2].

([1]) ابن تقي الدين، محمد بن عبد الله الشبلي الدمشقيّ، آكام المرجان في أحكام الجان، المحقق: إبراهيم محمد الجمل، ص 19، الناشر: مكتبة القرآن - مصر – القاهرة.

([2]) سبق تخريجه، ينظر دراسة حديث رقم (8)، ص: 96.

الشبهة:

- قال محمود أبو رية: إن تميم الداري قد أدخل المسيحيات في الإسلام، ومن ضمنها قضية "ملك الموت"، فملأ الأرض بهذه الروايات المسيحية الإسرائيلية[1].

الجواب عليها:

1- سبق وأن قلت إن محمود أبو رية لما طعن في حديث الجساسة والدجال جاء بذكر بعض الأحاديث، منها قضية "ملك الموت"، لكنه لم يذكر حرفا واحدا للحديث عن "ملك الموت".

لم يأت بالنص الذي ادعى فيه أنه من إسرائيليات تميم الداري الدخيلة على السنة النبوية.

2- إن محمود أبو رية يناقض نفسه بنفسه إذ طعن في حديث لطم موسى ملك الموت[2]، واعترض أبو رية على أبي هريرة أنه كيف يروي هذه الإسرائيليات وينسبها إلى النبي ﷺ، بمعنى أنه يؤمن بوجود وحقيقة ملك الموت، نافيا ما تعرض له -ملك الموت من فقئ العين-.

لكن هنا يتهم تميمَ الداري بأنه ملأ الأرض بهذه الإسرائيليات، ومن ضمنها الحديث عن ملك الموت، فهذا تناقض من صنع يديه.

3- نحن قررنا في الحديث السابق أن عالم الملائكة عالم غيبي، أمرنا بالإيمان به، ولا يجوز بأي حال من الأحوال الخوض فيه؛ لأن عقولنا قاصرة عن كنهها وحقيقتها.

وحسبنا بحقيقة وجود "ملك الموت"، كتاب الله تعالى لأنه الحكم الفصل في هذه المسألة، والسنة النبوية الثابتة الصحيحة:

ذكر "ملك الموت في القرآن":

ملك الموت لم يأت مصرحا باسمه في القرآن، ولا في الأحاديث الصحيحة، وما سوى ذلك باطل لا أصل له، قال صاحب العقيدة الطحاوية: ونؤمن بملك الموت، الموكل بقبض أرواح العالمين، قال تعالى: {قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ (11) } [السجدة: 11][3]. فهل هذا يعتبر حديثا مسيحيا إسرائيليا؟.

([1]) محمود أبو رية، أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث، مصدر سابق، ص 154-155.

([2]) ينظر دراسة حديث رقم (8)، ص: (96)، فهناك اعترض على الحوادث التي جرت بين موسى وملك الموت، وما حدث لملك الموت من فقئ العين، فأبو رية رفض هذه الأمور جملة وتفصيلا.

([3]) ابن أبي العز، محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد، (1997)، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، ط 10، ج 2، ص 561، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

وأما ذكره في السنة النبوية:

1- حديث لطم موسى ملك الموت[1].

2- وحديث ملك الموت لما أراد أن يقبض روح آدم ﷺ[2].

الحديث رقم (79)، ونصه:

قَالَ النَّبِيُّ: إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الجَنَّـةِ دُخُـولًا، رَجُـلٌ يَخْـرُجُ مِـنَ النَّـارِ كَبْـوًا، فَيَقُولُ الـلـهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى، فَيَرْجِـعُ فَيَقُـولُ: يَـا رَبِّ وَجَـدْتُهَا مَـلْأَى، فَيَقُولُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ وَجَـدْتُهَا مَـلْأَى، فَيَقُـولُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَـا - أَوْ: إِنَّ لَـكَ مِثْـلَ عَشَرَةِ أَمْثَـالِ الـدُّنْيَا - فَيَقُـولُ: تَسْخَرُ مِنِّي - أَوْ: تَضْحَكُ مِنِّي - وَأَنْتَ المَلِكُ " فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ الـلـهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، وَكَانَ يَقُولُ: ذَاكَ أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً[3].

الشبهة:

- قال محمود أبو رية: إن تميم الداري قد أدخل المسيحيات في الإسلام، ومن ضمنها قضية "الجنة والنـار"، فملأ الأرض بهذه الروايات المسيحية الإسرائيلية[4].

الجواب عليها:

1- إن محمود أبو رية لما طعن في حديث الجساسة والدجال جاء بذكر بعض الأحاديث، لكن عنـد طعنـه لقضية "الجنة والنار"، لم يذكر للأسف الشديد حديثا واحدا! كي نعرف أي الأحاديث يقصدها؟

2- لقد جاء في القرآن الكريم وصف الجنة والنار، ووصف النعيم والعذاب في مواضع كثيرة جداً، بحيث لا تكاد تخلو سورة من السور القرآنية من إشارة ولو عابرة إلا القليل النادر.

وفي هذا المقام لا نحتاج إلى ذكر تلك الشواهد الكثيرة، فالقرآن بين أيدي الجميع.

([1]) ينظر دراسة حديث رقم (8)، ص (96).

([2]) ينظر دراسة حديث رقم (38)، ص (152).

([3]) أخرجه البخاري (6571) باب صفة الجنة والنار، ومسلم (308-186) باب أدني أهل الجنـة منزلـة فيهـا، وابـن ماجـه (4339) باب صفة الجنة، وأحمد (4391)، مسند عبدالـلـه بن مسعود. واللفظ للبخاري.

([4]) محمود أبو رية، أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث، مصدر سابق، ص 154-155.

لقد جاء ذكر الجنة في القرآن (77) مرة، وبـ جنات (67) مرة أخرى.

وجاء ذكر "النار" (139) مرة، وبـ جهنم (77) مرة أخرى.

3- قال الحافظ ابن كثير: الجنـة والنـار موجودتـان الآن، معـدتان لأصـحابهما، كـما نطـق بـذلك القـرآن؟ وتواترت بذلك الأخبار عن رسول الـلـه ﷺ، وهـذا اعتقـاد أهـل السـنة والجماعـة، المستمسـكين بـالعروة الوثقى، وهي السنة المثلى إلى قيام الساعة، ..... وهذا القول صدر ممن لم يطلـع عـلى الأحاديـث المتفـق على صحتها في الصحيحين[1].

4- هناك أحاديث متواترة، جاءت لمناسبات مختلفة تدل على حقيقة وجود الجنة والنار، وما أعده الـلـه تعالى لعباده في الجنة، فمن هذه المواضيع:

- رؤية المؤمنين ربهم في الجنة.
- وأن من مات ولم يشرك بالـلـه شيئا دخل الجنة.
- من بني لله مسجداً بنى الـلـه له بيتاً في الجنة.
- لا حول ولا قوة إلا بالـلـه كنز من كنوز الجنة.
- يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب.

المبحث الخامس: دراسة روايات أبي ذر الغفاري ﷺ.

الحديث رقم (80)، ونصه:

- عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ الـلـهِ ﷺ قَالَ: " فُرِجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ ﷺ، فَفَرَجَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِـنْ ذَهَـبٍ مُمْتَلِـئٍ حِكْمَـةً وَإِيمَانًـا، فَأَفْرَغَـهُ فِي صَـدْرِي، ثُـمَّ أَطْبَقَهُ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَلَمَّا جِئْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ جِبْرِيلُ: لِخَازِنِ السَّـمَاءِ افْتَحْ، قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ هَذَا جِبْرِيلُ، قَالَ: هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ مَعِي مُحَمَّدٌ ﷺ، فَقَالَ: أُرْسِـلَ إِلَيْـهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا فَتَحَ عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا، فَإِذَا رَجُلٌ قَاعِدٌ عَلَى يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ، وَعَلَى يَسَـارِهِ أَسْـوِدَةٌ، إِذَا نَظَـرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَسَارِهِ بَكَى، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ، قُلْتُ لِجِبْرِيـلَ: مَـنْ

[1] ابن كثير، النهاية في الفتن والملاحم، مصدر سابق، ج 2، ص 393، بتصرف.

هَذَا؟ قَالَ: هَذَا آدَمُ، وَهَذِهِ الأَسْوِدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ، فَأَهْلُ اليَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الجَنَّةِ، وَالأَسْوِدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ، فَإِذَا نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى حَتَّى عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَقَالَ لِخَازِنِهَا: افْتَحْ، فَقَالَ لَهُ خَازِنُهَا مِثْلَ مَا قَالَ الأَوَّلُ: فَفَتَحَ، - قَالَ أَنَسٌ: فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَوَاتِ آدَمَ، وَإِدْرِيسَ، وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَإِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُثْبِتْ كَيْفَ مَنَازِلُهُمْ غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ آدَمَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، قَالَ أَنَسٌ فَلَمَّا مَرَّ جِبْرِيلُ بِالنَّبِيِّ ﷺ بِإِدْرِيسَ قَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالأَخِ الصَّالِحِ، فَقُلْتُ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ، ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالأَخِ الصَّالِحِ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا مُوسَى، ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا عِيسَى، ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا إِبْرَاهِيمُ ﷺ"، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَأَخْبَرَنِي ابْنُ حَزْمٍ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ، وَأَبَا حَبَّةَ الأَنْصَارِيَّ، كَانَا يَقُولاَنِ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الأَقْلاَمِ، قَالَ ابْنُ حَزْمٍ، وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: فَفَرَضَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلاَةً، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ، حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ: مَا فَرَضَ اللهُ لَكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: فَرَضَ خَمْسِينَ صَلاَةً، قَالَ: فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَاجَعْتُ، فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، قُلْتُ: وَضَعَ شَطْرَهَا، فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ، فَرَاجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَاجَعْتُهُ، فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ، وَهِيَ خَمْسُونَ، لاَ يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ، فَقُلْتُ: اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي، حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ المُنْتَهَى، وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لاَ أَدْرِي مَا هِيَ؟ ثُمَّ أُدْخِلْتُ الجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا حَبَايِلُ اللُّؤْلُؤِ وَإِذَا تُرَابُهَا المِسْكُ.

- وفي حديث مالك بن صَعْصَعَةَ ﷺ قَالَ، قَالَ النَّبِيُّ: ... وَأُتِيتُ بِدَابَّةٍ، أَبْيَضَ، دُونَ الْبَغْلِ، وَفَوْقَ الْحِمَارِ، الْبُرَاقُ.... .

الشبهة:

1- حديث الإسراء والمعراج حديث طويل، فيه أحداث جمة، فنجد أحدهم ينتقد أمرا واحدا، والثاني أمرين، والآخر أكثر، ومنهم من يرفض حديث الإسراء والمعراج بأكملها، فكل واحد من الطاعنين ينسبه إلى الإسرائيليات، فطعن كل من:

أ- نيازي عزالدين في حديث الإسراء والمعراج بأكمله[1].

ب- ومحمود أبو رية في قضية شق صدره ﷺ[2].

ت- ونيازي عزالدين في قضية معجزة الدابة (البراق)[3].

ث- ومحمود أبو رية، وصالح أبو بكر في قضية مراجعة النبي ﷺ ربه، في تخفيف الصلاة، ودور موسى في هذه المهمة[4].

ج- وصالح أبو بكر، ونيازي عزالدين في قضية بكاء آدم وموسى وهما في الجنة، مع أن أهل الجنة لا يبكون[5].

ح- وصالح أبو بكر يقول: كيف علم النبي ﷺ أن أمته أكثر أهل الجنة مع أن هذه القضية من الغيب، وهذا ما لا يعلمه إلا الله[6].

([1]) نيازى عز الدين، دين السلطان (البرهان)، مصدر سابق، ص 279 و459.

([2]) محمود أبو رية، أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث، مصدر سابق، ص 160.

([3]) نيازى عز الدين، دين السلطان (البرهان)، مصدر سابق، ص 370، طعن أنسا ﷺ.

([4]) محمود أبو رية، أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث، مصدر سابق، ص 135، صالح أبو بكر، الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها، مصدر سابق، ص 208، طعن في مالك بن صعصعة ﷺ.

([5]) صالح أبو بكر، الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها، مصدر سابق، (ص:152 و 234)، ونيازى عز الدين، دين السلطان (البرهان)، مصدر سابق، ص 371-372، طعن أنسا ﷺ.

([6]) صالح أبو بكر، الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها، مصدر سابق، (ص:152)، طعن مالكَ بنَ صعصعة ﷺ.

الجواب عليها:

* إثبات قصة الإسراء والمعراج نقلا وعقلا:

أولا- الإيمان بوقوع قصة الإسراء والمعراج من عقائد أهل السنة، فهي ثابتة بنص من القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة.

1- أما القرآن فقد أثبت الله ﷻ حادثة الإسراء في آية محكمة، قال تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الإسراء: 1].

وكلمة العبد في آية الإسراء توحي مباشرة أنه ﷺ أسري بروحه وجسده؛ لأنها -كلمة العبد- وردت في كتاب الله تعالى في عدة مواضع تدل على أنها تعني بروحه وجسده.

وأما ما ورد في القرآن من نص يدل على أن نبينا محمدا ﷺ عرج به إلى السماء السابعة ليلة الإسراء قوله تعالى: {أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى} [النجم: 12- 18]، ومعلوم أن سدرة المنتهى وجنة المأوى في السماء السابعة، فهذه الآية حجة على أن النبي ﷺ عرج به إلى السموات العلى.

2- وأما دليل الإسراء والمعراج من السنة النبوية فقد ورد متواتراً مما لا شك فيه أن النبي ﷺ قد أسري، ثم عرج به إلى السماء، ولم ينكر ذلك أحد من السلف والخلف.

فالأحاديث في هذا كثيرة، فسوف أذكر الصحابة الذين رووا أحاديث الإسراء والمعراج، وأكتفي بأصح ما روي في هذا الباب:

روى (تسعة) من الصحابة حديث الإسراء والمعراج، وهم: أبو ذر -وهو حديث الباب-[1]، ومالك بن صعصعة[2]، وأنس بن مالك[3]، وأبو هريرة[4]، وعبدالله بن عباس[5]، وعبدالله بن مسعود[6]، وجابر بن عبدالله[7]، وحذيفة بن اليمان[8]، وبريدة بن الحصيب[9].

3- وأما إثبات وقوع قصة الإسراء والمعراج عقلا نقول:

ليست هناك مستحيلات في منطق الوحي، وإلا كيف يفسرون لنا من الناحية العقلية:

- إحياء عيسى للموتى...

- ونقل عرش بلقيس من سبأ إلى فلسطين...

من هنا يجب أن يأتي الرسول بما يحير العقول، وليس بما تتخيله العقول.

([1]) أخرجه البخاري (349) باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء، ومسلم (263-163) باب الإسراء برسول الله إلى السماوات وفرض الصلوات، والنسائي في الكبرى (314) فرض الصلاة، وأحمد (21288) "زيادات عبدالله بن أحمد"، مسند أبي ذر، ولفظه للبخاري.

([2]) أخرجه البخاري (3207) باب ذكر الملائكة، ومسلم (265-164) باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات، والنسائي في المجتبى (448) باب فرض الصلاة، وفي الكبرى (313) فرض الصلاة، وأحمد (17835) مسند مالك بن صعصعة.

([3]) أخرجه البخاري (3207) باب ذكر الملائكة، ومسلم (259-162) باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات، وأحمد (12505) مسند أنس بن مالك.

([4]) أخرجه البخاري (3437) باب قول الله {واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها}، ومسلم (272-168) باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات، والترمذي (3130) باب ومن سورة بني إسرائيل، والنسائي في المجتبى (5657) منزلة الخمر، وفي الكبرى (5167) منزلة الخمر.

([5]) أخرجه النسائي في الكبرى (11283) سورة الإسراء، وأحمد (3546) مسند عبدالله بن عباس. قال الهيثمي: رواه أحمد، ورجاله ثقات إلا أن هلال بن خباب قال يحيى القطان: إنه تغير قبل موته، وقال يحيى بن معين: لم يتغير ولم يختلط، ثقة مأمون، ورواه أبو يعلى. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (1/ 67).

([6]) أخرجه مسلم (279-173) باب في ذكر سدرة المنتهى، والترمذي (3276) باب ومن سورة والنجم، والنسائي في المجتبى (451) باب فرض الصلاة، وفي الكبرى (315) فرض الصلاة، وأحمد (3665) مسند عبدالله بن مسعود.

([7]) أخرجه البخاري (3886) باب حديث الإسراء، ومسلم (276-170) باب ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال، والترمذي (3133) باب ومن سورة بني إسرائيل، والنسائي في الكبرى (11282) سورة الإسراء، وأحمد (15034) مسند جابر بن عبدالله.

([8]) أخرجه الترمذي (3147) باب ومن سورة بني إسرائيل، وأحمد (23285) مسند حذيفة بن اليمان، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

([9]) أخرجه الترمذي (3132)، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

"وهذه الرحلة لو كانت مناما لما كان فيها آية ولا معجزة، ولما استبعدها الكفار ولا كذبوه فيها، ولما ارتد بها ضعفاء الإيمان ممن أسلموا وافتتنوا بها؛ إذ مثل هذا من المنامات لا ينكر، بل لم يكن ذلك منهم إلا بعد علمهم أن خبره إنما كان عن جسمه لا روحه، وحال يقظته لا حال منامه[1].

ثانيا- شق صدره ﷺ ليلة المعراج.

وجوابنا على هذه الشبهة هي:

1- هذه المعجزة وغيرها من المعجزات النبوية هي من باب الغيبيات التي لم نُكلف بدراستها، ولا نستطيع إدراك تفاصيلها؛ لأن عقولنا محدودة وقاصرة.

قال الحافظ ابن حجر: "جميع ما ورد من شق الصدر، واستخراج القلب، وغير ذلك من الأمور الخارقة للعادة مما يجب التسليم له، دون التعرض لصرفه عن حقيقته لصلاحية القدرة، فلا يستحيل شيء من ذلك ويؤيده الحديث الصحيح. أنهم كانوا يرون أثر المخيط في صدره[2].

ثالثا- معجزة الدابة (البراق).

جوابنا:

1- إننا نشاهد في عالمنا المعاصر مشاهد فلكية، ومعلومات عن الفضاء وغيرها، يعجز العقل أمامها، لكن مع ذلك لا مستحيل أمام قدرة الله تعالى.

2- حدث البراق ثابت وصحيح لأنه مخرج في الصحيحين وغيرهما، بحيث لا يشك فيه إلا من لا حظ له في علم الحديث.

وقد أخرجناه من طريق أربعة من أصحاب النبي ﷺ، وهم: حديث أنس، ومالك بن صعصعة، وحذيفة بن اليمان، وبريدة بن الحصيب ﷺ.

وإذا كان الطاعنون ينكرون ويستغربون من البراق فماذا يقولون في نزول ألف من الملائكة يوم شاركوا في غزوة بدر الكبرى كما تشهد لهذه الحقيقة آيات القرآن.

([1]) وهبة الزحيلي، شمائل المصطفى ﷺ(2006)، ط 1، ص 190، دار الفكر، دمشق، بتصرف.

([2]) العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، ج 7، ص 205.

رابعا- مراجعة النبي ﷺ ربَّه، في تخفيف الصلاة، ودور موسى ﷺ في هذه المهمة.

فالجواب:

ليس هناك تعارض بين قول الـلـه تعالى في الحديث: "{مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ} [ق: 29]" وبـين طلـب مـوسى من النبي ﷺ للرجوع إلى ربه لأجل تخفيف الصلاة؛ لأنه بما أننا أثبتنا صحة وقوع هذه المعجزة العظيمـة الباهرة للنبي ﷺ من قِبل الـلـه تعالى فعندها نقبل ونؤمن بكل ما جاءنا فيها من أحداث ووقائع.

وهذه الشبهة باطلة من وجوه:

الوجه الأول: أن النبي ﷺ كان يقبل طلب تخفيف موسى إلى ربه، لكن النبي ﷺ لم يلب طلبـه حيـاء مـن الـلـه لكثرة ما طلب منه، وهذا ما عبر عنـه النبـي ﷺ في قولـه " فَقُلْـتُ: اسْـتَحْيَيْتُ مِـنْ رَبِّي"، وهنـا رأى النبي ﷺ رأيه، ولم يأخذ برأي موسى ﷺ.

الوجه الثاني: لو علم موسى بأن مبادرته هذه مع النبي ﷺ في تخفيـف الصـلاة سـتجلب لـه المعاتبـة مـن الـلـه ما كان يلح على النبي ﷺ كل هذا الإلحاح؟ بل يفضل الصمت.

الوجه الثالث: لو كان طلب موسى مخالفا لأمر الـلـه لرفض -ﷻ- طلبه في أول الأمر كما رفض طلب نوح ﷺ في ابنه.

الوجه الرابع: إن فعله وتصرفه ﷺ هذا يدل على أنه أقرَّ بما قاله موسى، فهذا التقرير يعتبر منـه ﷺ شرعـا وليس مخالفا.

الوجه الخامس: لم نجد أن الـلـه ﷻ عاتبه أو منعه في كل مرة يأتيه ﷺ لأجل التخفيف، بـل كـان الكـلام الأخير منه ﷺ عندما قال: "استحييت من ربي"، أي لم يطلب منه بعد ذلك.

خامسا- كيف يبكي آدم وموسى وهما في الجنة، مع أن أهل الجنة لا يبكون.

جواب هذه الشبهة:

وهي أن آدم وموسى لم يكونا في الجنة؛ كان آدم في السماء الأولى، وموسى في السادسة عنـدما التقـى بهـما النبي ﷺ، فكل الأحاديث التي تتكلم عن ملاقاة النبي ﷺ في المعراج إنما كانوا موزعين في السموات السبع وليس في الجنة.

سادسا- كيف علم النبي ﷺ أن أمته أكثر أهل الجنة مع أن هذه القضية من الغيب، وهذا ما لا يعلمه إلا الله.

جوابنا من وجوه:

1- لم يدَّع نبي من الأنبياء ولا رسول من الرسل علم الغيب، وما كان لهم أن يعلموا ذلك، لأن الغيب من خصوصيات الله تعالى.

لكن هناك استثناءات للأنبياء، وهذا الاستثناء لم نأت به من عند أنفسنا، إنما هو من قول الله تعالى: {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (27)} [الجن: 26، 27].

قال القرطبي: قال العلماء رحمة الله عليهم: لما تمدح سبحانه بعلم الغيب واستأثر به دون خلقه، كان فيه دليل على أنه لا يعلم الغيب أحد سواه، ثم استثنى من ارتضاه من الرسل، فأودعهم ما شاء من غيبه بطريق الوحي إليهم، وجعله معجزة لهم ودلالة صادقة على نبوتهم[1].

وإذا كان الطاعنون يعترضون على هذه الخصوصية فكيف يفسرون قوله تعالى في حق عيسى الذي قال لقومه: {... وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ...} [آل عمران: 49].

الحديث رقم (81)، ونصه:

- عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي ذَرٍّ حِينَ غَرَبَتْ الشَّمْسُ: أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ؟ قُلْتُ اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَسْتَأْذِنَ، فَيُؤْذَنُ لَهَا، وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ فَلَا يُقْبَلَ مِنْهَا، وَتَسْتَأْذِنَ فَلَا يُؤْذَنَ لَهَا، يُقَالُ لَهَا: ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ}[يس: 38][2].

([1]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج 19، ص 28.

([2]) أخرجه البخاري (3199) باب صفة الشمس والقمر، ومسلم (250-159) باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، والترمذي (2186) باب ما جاء في طلوع الشمس من مغربها، والنسائي في الكبرى (11430) قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها، وأحمد (21352) مسند أبي ذر. واللفظ للبخاري.

- وفي رواية مسلم، عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمًا: أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ؟ قَالُوا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: إِنَّ هَذِهِ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَخِرُّ سَاجِدَةً، فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا ارْتَفِعِي ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا، ثُمَّ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَخِرُّ سَاجِدَةً، وَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا ارْتَفِعِي ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا، ثُمَّ تَجْرِي لَا يَسْتَنْكِرُ النَّاسَ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا ذَاكَ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَيُقَالُ لَهَا ارْتَفِعِي أَصْبِحِي طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِكِ، فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَتَدْرُونَ مَتَى ذَاكُمْ؟ ذَاكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا. [الأنعام: 158][1].

الشبهة:

1- طعن محمود أبو رية في هذا الحديث، واصفا الحديث بالإسرائيلي، متهما الصحابي، أو التابعي الذي سمعه من كعب الأحبار[2].

الجواب عليها:

1- إن حديث الباب صحيح متفق عليه، وهو في أعلى درجات الصحة.

2- لقد أكد القرآن الكريم أن الله ﷻ يسجد له كل شيء، قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (18)} [الحج: 18].

فمن بين هذه المخلوقات التي تسجد لله تعالى هي الشمس، فسجودها تحت العرش -كما في الحديث الشريف- مع ثبوت حركتها أمر واقع، لكن بغير كيفية معلومة عندنا، لذا يجب الإيمان بذلك لثبوته بالأدلة القرآنية والنبوية، وعدم علمنا بهذه الكيفية لا يعني بحال من الأحوال نفيها؛ لأن الجهل بالشيء لا يعني عدم وجوده.

([1]) أخرجه مسلم (250-159) باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، والنسائي في الكبرى (11176) قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل، وأحمد (21300) مسند أبي ذر.

([2]) محمود أبو رية، أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث، مصدر سابق، ص 366-367.

قال الشيخ علي بن نايف الشحود: "حقيقة سجود الشمس":

يكفي في سجود الشمس واستئذانها القول بأن عدم العلم ليس بدليل على العدم وهي قاعدة مشهورة وأكثر عمل الجهال على خلافها، فعدم الوقوف على حقيقة سجودها واستئذانها لا يلزم منه نفي إمكان السجود والاستئذان، ولذلك يقال لمن ارتاب: إذا أوضحت لنا حقيقة سجود الشمس والقمر والنجوم والشجر في قوله تعالى: ({أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللـهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ ....} [الحج: 18].

نقول إذا استطعت أن توضح لنا حقيقة ذلك فانتقل إلى إيضاح حقيقة الأخص وهو سجود الشمس تحت العرش ذلك أن تفسير الأعم في الأغلب أيسر من تفسير الأخص لما يكتنف الأخص من التقييدات والتحرزات التي لا يتفطن لها كثير من أرباب العلوم فضلاً عن عوام الناس.

والحق أن الله قد اختص كل مخلوق بسجود يناسب هيئته وخِلقته لا يشترك فيه مع غيره إلا بموجب الاشتراك اللفظي لا الاشتراك الفعلي الحقيقي المطابق للفعل والهيئة، وقد أخبرنا الله تعالى أن الشجر يسجد مع كونه أمام ناظرنا صباحاً ومساءً بل يقطف ثمره ويجلس في ظله ومع ذلك لا نقول الشجر لا يسجد. فدل هذا على جهل بني آدم بحقيقة سجود هذه المخلوقات وحقيقة تسبيحها لله عز وجل.

فحسم الخلاف وقطع الريب والجدال بنفي قدرتنا على إدراك حقيقة التسبيح، فيصبح السؤال عن ذلك من أشد التكلف.

فإذا استقرت هذه المسألة في الأذهان انقطع المستشكل عن بحث ما وراء ذلك والخوض فيه إذ كيف يُتوصل إلى نتيجة صحيحة دون القطع بفهم حقيقة مقدمات تلك النتيجة وهو الأمر المنتفي هنا[1].

([1]) علي بن نايف الشحود، المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام، ج 5، ص 185، خال من تاريخ الطبعة والمكان، بتصرف.

الفصل الرابع: دراسة أحاديث الصحابة الذين ادُّعي أنهم أقلوا الرواية عن بني إسرائيل، ويشتمل على سبعة عشر مبحثاً:

المبحث الأول: دراسة روايات عبدالـلـه بن عمر رضي الـلـه عنهما

المبحث الثاني: دراسة روايات أبي سعيد الخدري ﷺ

المبحث الثالث: دراسة روايات أنس بن مالك ﷺ

المبحث الرابع: دراسة روايات عبدالـلـه بن مسعود ﷺ

المبحث الخامس: دراسة روايات جابر بن عبدالـلـه رضي الـلـه عنهما

المبحث السادس: دراسة روايات عبدالـلـه بن عباس رضي الـلـه عنهما

المبحث السابع: دراسة روايات عمر بن الخطاب ﷺ

المبحث الثامن: دراسة روايات أسماء بنت أبي بكر رضي الـلـه عنها

المبحث التاسع: دراسة روايات حذيفة بن أسيد الغفاري ﷺ

المبحث العاشر: دراسة روايات سمرة بن جندب ﷺ

المبحث الحادي عشر: دراسة روايات جُنْدُبِ بنِ عَبدِالـلـه ﷺ

المبحث الثاني عشر: دراسة روايات فاطمة بنت النبي ﷺ

المبحث الثالث عشر: دراسة روايات مَخْرَمَة بن نوفل ﷺ

المبحث الرابع عشر: دراسة روايات علي بن أبي طالب ﷺ

المبحث الخامس عشر: دراسة روايات سَلَمَة بن الأَكْوَعِ ﷺ

المبحث السادس عشر: دراسة روايات حذيفة بن اليمان ﷺ

المبحث السابع عشر: دراسة روايات جابر بن سمرة ﷺ

الحديث رقم (82)، ونصه:

- عن عَبْدِالـلـه بْنِ عُمَرَ، عَنْ رَسُولِ الـلـه ﷺ أَنَّهُ لَقِيَ زَيْدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ بِأَسْفَلِ بَلْـدَحٍ[1]، وَذَاكَ قَبْـلَ أَنْ يُنْزَلَ عَلَى رَسُولِ الـلـه ﷺ الْوَحْيُ، فَقَدَّمَ إِلَيْهِ رَسُولُ الـلـهِ ﷺ سُفْرَةً فِيهَا لَحْمٌ، فَأَبَى أَنْ يَأْكُـلَ مِنْهَـا، ثُـمَّ قَالَ -زيد بن عمرو-: إِنِّي لَا آكُلُ مِمَّا تَذْبَحُونَ عَلَى أَنْصَابِكُمْ، وَلَا آكُلُ إِلَّا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ الـلـه عَلَيْهِ[2].

الشبهة:

1- طعن حسين غيب غلامي في هذا الحديث، فنسبه إلى الإسرائيليات، بـدعوى أن فيـه مـا يـدل عـلى أن النبي ﷺ قد أكل من لحم ما ذُبح على النصب!!![3].

الجواب عليها:

1- أجمع جمهور العلـماء أن الـلـــه تعـالى قـد عصـم نبيـه ﷺ عـن كـل مـا هـو محـرم مـن المطعومـات والمشروبات قبل النبوة وبعدها[4].

2- أن كلمة "النصب"، كما جاء في قول زيد بن عمرو " ... إِنِّي لَا آكُلُ مِمَّا تَـذْبَحُونَ عَـلَى أَنْصَـابِكُمْ"، هـي من الألفاظ المشتركة، فالراجح في معناها كما قاله الحافظ ابن حجر: إنهـا حجـارة كـانوا يـذبحون عليهـا، ويشرِّحون اللحم عليها ويعظمونها[5].

3- لو أننا افترضنا أن اللحم كان قد ذُبح لأجل النصب أي الأصنام، فأين دلالة الحديث عـلى أن النبـي ﷺ أكل من هذه السفرة؟.

ليس في الحديث أية إشارة على أنه ﷺ أكل منها، وإنما كل ما هناك أن السفرة عرضـت للنبـي ﷺ ولزيـد ولم يأكلا منها.

([1]) بلدح: واد قبل مكة من جهة المغرب، الحموي، ياقوت بـن عبدالـلـــه (1995)، معجـم البلـدان، ط 2، ج 1، ص 480، دار صادر، بيروت.

([2]) أخرجه البخاري (5499) باب ما ذبح على النصب والأصنام، والنسائي في الكبرى (8189) زيد بن عمرو بن نفيـل ﷺ، وأحمد (5369) مسند عبدالـلـه بن عمر. واللفظ للبخاري.

([3]) حسين غيب غلامي، البخاري وصحيحه، مصدر سابق، ص 37.

([4]) القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، مصدر سابق، ج 2، ص 147.

([5]) العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، ج 9، ص 630.

قال ابن بطال: كانت السفرة لقريش فقدموها للنبي ﷺ، فأبى أن يأكل منها، فقدمها النبي ﷺ لزيد بن عمرو فأبى أن يأكل منها. وقال -زيد- مخاطبا لقريش الذين قدموها أولا: إنا لا نأكل كل ما ذبح على أنصابكم[1].

قلت: وسبق أن قُدمت للنبي ﷺ أمور أعظم منها، المال، والشرف، والملك[2]، فهل يعني ذلك أن النبي ﷺ قبلها ورضي بها؟.

قال الخطابي: "كان رسول الله ﷺ لا يأكل من ذبائحِهم التي كانوا يذبحونها لأصنامهم. فأما ذبائحهم لمأكلتهم فإنا لم نجد في شيء من الأخبار أنه كان يتنزَّهُ عنها، ولأنه كان لا يرى الذكاة واقعةً إلا بفعلهم قبل نزول الوحي عليه، ولم يُذكر أنه كان يتميز عنهم إلا في أكل الميتة"[3].

الحديث رقم (83)، ونصه:

- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِنَّمَا تَغَيَّبَ عُثْمَانُ عَنْ بَدْرٍ فَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَتْ مَرِيضَةً، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ[4].

الشبهة:

1- طعن صالح أبو بكر في الحديث، فنسبه إلى الإسرائيليات، مدعيا أن النبي ﷺ تحيَّز لصالح عثمان، وجامله في سبيل إعطائه بعض الغنائم، مع أنه لم يحضر[5].

الجواب عليها:

1- حديث الباب صحيح غاية الصحة، لم نجد لأحد من أئمة المسلمين فيه طعنا أو قدحا، بل يعتبرونه أنه من مناقب عثمان بن عفان ﷺ.

([1]) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج 16، ص 286.

([2]) ابن هشام، السيرة النبوية لابن هشام، مصدر سابق، ج 1، ص 293.

([3]) الخطابي، حمد بن محمد (1988)، أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، تحقيق ودراسة محمد بن سعد بن عبدالرحمن، ط 1، ج 3، ص 860، مركز إحياء التراث الإسلامي.

([4]) أخرجه البخاري (3130) باب إذا بعث الإمام رسولا في حاجة أو أمره بالمقام هل يسهم له، وأبو داود (2726) باب فيمن جاء بعد الغنيمة لاسهم له، والترمذي (3706) باب في مناقب عثمان بن عفان ﷺ، وأحمد (5772) مسند عبدالله بن عمر. واللفظ للبخاري.

([5]) صالح أبو بكر، الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها، مصدر سابق، ص 353.

2- هذه التهمة ليست وليدة اليوم إنما هي قديمة منذ عهد الصحابة ﷺ، فهناك من سبق -الطاعن- بالطعن عندما كبَّر فرحا بتغيب عثمان عن معركة بدر[1].

كيف أعطاه النبي ﷺ سهما من الغنيمة مع أنه لم يحضرها؟

كان غياب عثمان وتغيبه عن المعركة أنه كان بأمر من النبي ﷺ، أن يبقى مع زوجته رقية بنت الرسول ﷺ لأنها كانت مريضة، قعيدة الفراش، بل كانت في سكرات الموت ثم ماتت، بدليل أنها توفيت بعدما جاء البشير إليهم بنصر الله تعالى للنبي ﷺ وأصحابه ﷺ[2].

فبقاؤه ﷺ لم يكن غيابا أو تخلفا، أو قعودا، أو فرارا أو هروبا حقيقيا كي يُلام ويُعاتب بسببه كالقاعدين الخالفين.

فإذا كان بقاء عثمان ﷺ وغيابه قد صدر بأمر من النبي ﷺ فهل يكون هناك لوم أو لمز أو عتاب تجاه عثمان؟ فلما كان الأمر كذلك كان كمن شهد بدرا وحضرها.

3- لماذا هذا التحامل والافتراء على الحديث النبوي؟

فهناك سبعة آخرون من الصحابة ﷺ لم يحضروا -أي غزوة بدر- وضرب لهم رسول الله ﷺ لكل واحد منهم سهمه:

- طلحة بن عبيدالله، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، بعثهما رسول الله ﷺ يتحسسان العير.
- وأبو لبابة بن عبد المنذر، خلفه على المدينة.
- وعاصم بن عدي، خلفه على قباء، وأهل العالية.
- والحارث بن حاطب، أمره بأمره في بني عمرو بن عوف.
- وخَوَّاتُ بن جبير، كُسِرَ بالروحاء.
- والحارث بن الصمة، كُسِرَ بالروحاء[3].

([1]) ينظر مسند أحمد (490)"مسند عبدالله بن عمر"، قال الهيثمي: رواه أحمد، وفيه عاصم بن أبي النجود وهو حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (7/ 226).

([2]) ابن هشام، السيرة النبوية لابن هشام، مصدر سابق، ج 1، ص 642162.

([3]) الواقدي، محمد بن عمر (1989)، المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، ط 3، ج 1، ص 101، الناشر: دار الأعلمي – بيروت.

الحديث رقم (84)، ونصه:

- عن عَبْدِالـلـه بْنِ عَمَرَ قَالَ: كَانَتْ الْكِلَابُ تَبُولُ وَتُقْبِلُ وَتُدْبِرُ فِي الْمَسْجِدِ فِي زَمَانِ رَسُـولِ الـلـهِ ﷺ فَلَـمْ يَرُشُّونَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ[1].

الشبهة:

1- طعن صالح أبو بكر في الحديث، فنسبه إلى الإسرائيليات؛ لأن الحديث تعارض مع عدة أمور، منها:

- مستحيل أن يكون للكلاب مرتعا في المسجد النبوي.

- للمسجد حرمة ومكانة من حيث إنه مجيء الوحي، ومكان العبادة، وفيه الروضة النبوية؟![2].

الجواب عليها:

1- كما هو معلوم لدى كل الدارسين أن التشريع الإسلامي (تحليلا وتحريما) لم يأت جملة واحدة، بخلاف التشريعات السابقة للأمم الغابرة، إنما كانت الأحكام في الشريعة الإسلامية الخاتمة تتنزل مفرقا لتربية الأمة وتعليمها تدريجيا، ومن بينها نجاسة لحم الكلب وبوله ولعابه، لذلك فقد كانت الكلاب تبول وتقبل وتدبر في مسجد النبي ﷺ على سبيل الإباحة، ولم يكن النبي ﷺ ليشرع من تلقاء نفسه إلى أن فصل الله تعالى في هذا الموضوع، فجاء الدليل بتكريم بيوت الله تعالى.

والدليل على هذا ما جاء من حديث أبي هريرة أنه قال قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَتَنَاوَلَهُ النَّاسُ فَقَالَ لَهُمْ النَّبِيُّ ﷺ دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ[3].

وقد قال الحافظ ابن حجر في "الفتح": تعليقا على حديث الباب: "والأقرب أن يقال: إن ذلك كان في ابتداء الحال على أصل الإباحة، ثم ورد الأمر بتكريم المساجد وتطهيرها، وجعل الأبواب عليها.

([1]) أخرجه البخاري (174)، معلقا، باب الماء الذي يغسل به شعر الإنسان، ووصله البيهقي في الكبرى (243/1) وأبو داود (382) باب في طهور الأرض إذا يبست، وأحمد (5389) مسند عبدالله بن عمر. واللفظ للبخاري.

([2]) صالح أبو بكر، الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها، مصدر سابق، ص 362.

([3]) أخرجه البخاري (220) باب صب الماء على البول في المسجد، وأبو داود (380) باب الأرض يصيبها البول، والترمذي (147) باب ما جاء في البول يصيب الأرض، والنسائي في المجتبى (56) باب ترك التوقيت في الماء، وفي الكبرى (54) ترك التوقيت في الماء، وأحمد (7799) مسند أبي هريرة.

قال ابن عمر: وقد كنت أبيتُ في المسجد على عهد رسول الله ﷺ..."[1]، فأشار إلى أن ذلك كان في الابتداء، ثم ورد الأمر بتكريم المسجد حتى من لغو الكلام، وبهذا يندفع الاستدلال به على طهارة الكلب، وأما قوله: "في زمن رسول الله ﷺ" فهو وإن كان عاما في جميع الأزمنة؛ لأنه اسم مضاف، لكنه مخصوص بما قبل الزمن الذي أمر فيه بصيانة المسجد"[2].

قلت: وهذا هو الراجح في الموضوع والله أعلم؛ لأنه لا يمكن تصديق تلك الظاهرة في العهد المدني من أن الكلاب كانت تبول في المسجد من غير أن تأتي عليه أداة من أدوات التطهير.

ثم كيف يسكت النبي ﷺ على بول الكلب بعدم صب الماء عليه لو كان نجسا، ويغضب لأجل نخامة وجدها في المسجد؟، يقول ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى نُخَامَةً فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ فَتَغَيَّظَ عَلَى أَهْلِ الْمَسْجِدِ، وَقَالَ: إِنَّ اللهَ قِبَلَ أَحَدِكُمْ فَإِذَا كَانَ فِي صَلَاتِهِ فَلَا يَبْزُقَنَّ أَوْ قَالَ لَا يَتَنَخَّمَنَّ، ثُمَّ نَزَلَ فَحَتَّهَا بِيَدِهِ[3].

وإذا كان أمين الوحي جبريل ينزل على النبي ﷺ لينبهه على أن نعله يحمل نجاسة فيأمره بخلعه، أفلا يكون من باب الأولى أن يأتيه فيأمره بطهارة بول الكلاب؟.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ إِذْ خَلَعَ نَعْلَيْهِ فَوَضَعَهُمَا عَنْ يَسَارِهِ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْقَوْمُ أَلْقَوْا نِعَالَهُمْ فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاتَهُ قَالَ مَا حَمَلَكُمْ عَلَى إِلْقَاءِ نِعَالِكُمْ قَالُوا رَأَيْنَاكَ أَلْقَيْتَ نَعْلَيْكَ فَأَلْقَيْنَا نِعَالَنَا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنَّ جِبْرِيلَ ﷺ أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّ فِيهِمَا قَذَرًا أَوْ قَالَ أَذًى وَقَالَ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلْيَنْظُرْ فَإِنْ رَأَى فِي نَعْلَيْهِ قَذَرًا أَوْ أَذًى فَلْيَمْسَحْهُ وَلْيُصَلِّ فِيهِمَا[4].

([1]) أخرجه البخاري (7030) باب الأخذ على اليمين في النوم، ومسلم (2479) باب من فضائل عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، وأبو داود (382) باب في طهور الأرض إذا يبست، وابن ماجه (3919) باب تعبير الرؤيا، وأحمد (6330) مسند عبدالله بن عمر.

([2]) العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، ج 1، ص 279.

([3]) أخرجه البخاري (1213) باب ما يجوز من البصاق والنفخ في الصلاة، ومسلم (51-547) باب النهى عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها، وأبو داود (479) باب في كراهية البزاق في المسجد، وأحمد (4509) مسند عبدالله بن عمر.

([4]) أخرجه أبو داود (650) باب الصلاة في النعل، وأحمد (11153) مسند أبي سعيد الخدري، قال الحاكم: (955) هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

وخلاصة القول: أن الكلاب كانت تدخل المسجد في أول أمر المسلمين، ولم يكن قد نـزل عـلى النبـي ﷺ في النجاسات شيء، وكذلك لم ينزل شيء في حرمة المساجد، ثم نزلت أحكـام النجاسـات شـيئا فشـيئا فبينـت حكم كل نجاسة، ثم نزلت توجيهات أخرى لحرمـة المسـجد وصـيانته وطهارتـه، وبعـد هـذا البيـان تبـين ضعف الشبهة، وعدم وجود طعن في الحديث الصحيح.

الحديث رقم (85)، ونصه:

- عَنْ عَبْدِ الـلـهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: مَا سَمِعْتُ عُمَرَ لِشَيْءٍ قَطُّ يَقُولُ إِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذَا، إِلَّا كَانَ كَمَا يَظُنُّ، بَيْنَمَا عُمَرُ جَالِسٌ، إِذْ مَرَّ بِهِ رَجُلٌ جَمِيلٌ، فَقَالَ: لَقَـدْ أَخْطَـأَ ظَنِّـي، أَوْ إِنَّ هَـذَا عَـلَى دِينِـهِ فِي الْجَاهِلِيَّـةِ، أَوْ لَقَـدْ كَـانَ كَاهِنَهُمْ. عَلَيَّ الرَّجُلَ، فَدُعِيَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ اسْتُقْبِلَ بِهِ رَجُـلٌ مُسْـلِمٌ، قَـالَ: فَـإِنِّي أَعْزِمُ عَلَيْكَ، إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي، قَالَ: كُنْتُ كَاهِنَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، قَالَ: فَمَا أَعْجَبُ مَا جَاءَتْـكَ بِـهِ جِنِّيَّتُـكَ، قَـالَ: بَيْنَمَا أَنَا يَوْمًا فِي السُّوقِ، جَاءَتْنِي أَعْرِفُ فِيهَا الْفَزَعَ، فَقَالَـتْ: أَلَـمْ تَـرَ الْجِـنَّ، وَإِبْلَاسَـهَا، وَيَأْسَـهَا مِـنْ بَعْـدِ إِنْكَاسِهَا، وَلُحُوقَهَا بِالْقِلَاصِ، وَأَحْلَاسِهَا. قَالَ عُمَرُ: صَدَقَ.

بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ عِنْدَ آلِهَتِهِمْ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ بِعِجْلٍ، فَذَبَحَهُ، فَصَرَخَ بِهِ صَارِخٌ، لَمْ أَسْمَعْ صَارِخًا قَـطُّ أَشَـدَّ صَـوْتًا مِنْهُ، يَقُولُ: يَا جَلِيحُ أَمْرٌ نَجِيحٌ، رَجُلٌ فَصِيحٌ، يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا الـلـهُ، فَوَثَبَ الْقَوْمُ، قُلْتُ: لَا أَبْرَحُ حَتَّـى أَعْلَـمَ مَا وَرَاءَ هَذَا، ثُمَّ نَادَى، يَا جَلِيحُ، أَمْرٌ نَجِيحٌ، رَجُلٌ فَصِيحٌ، يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا الـلـهُ، فَقُمْتُ فَمَا نَشِبْنَا، أَنْ قِيـلَ: هَذَا نَبِيٌّ[1].

الشبهة:

1- طعن صالح أبو بكر في هذا الحديث، فنسبه إلى الإسرائيليات، وحجته في ذلك شيئان:

الأول: كيف يدعي عبدالـلـه أن أباه عمر كان يوافق الوحي؟.

الثاني: كيف عاش عمر رضي الله عنه كل هذه المدة كافرا وهو قد سمع كلام جني يبشر بمبعـث النبـي ﷺ، لمـاذا لم تكن هذه الواقعة سببا لإسلام عمر؟[2].

([1]) أخرجه البخاري (3866) باب إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

([2]) صالح أبو بكر، الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها، مصدر سابق، ص 340.

الجواب عليها:

1- شاءت حكمة الـلـه تعالى أن تنزل آيات عديدة من القرآن الكـريم موافقـة لـرأي عمـر ﷺ، ومـا كـان يميل إليه، وهذه الموافقات ثابتة بالأدلة الصحيحة المشـهورة، وسـوف أذكـر عـلى عجالـة تلـك الموافقـات العمرية لكتاب الـلـه تعالى:

- منها ما حدثه بنفسه: عَنْ أَنَسٍ قَالَ، قَالَ عُمَرُ: وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ:

فَقُلْتُ يَا رَسُولَ الـلـهِ لَوْ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْـرَاهِيمَ مُصَـلًّى فَنَزَلَـتْ {وَاتَّخِـذُوا مِـنْ مَقَـامِ إِبْـرَاهِيمَ مُصَـلًّى} [البقرة: 125].

وَآيَةُ الْحِجَابِ قُلْتُ يَا رَسُولَ الـلـهِ لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِـبْنَ فَإِنَّـهُ يُكَلِّمُهُـنَّ الْـبَرُّ وَالْفَـاجِرُ فَنَزَلَـتْ آيَـةُ الْحِجَابِ.

وَاجْتَمَـعَ نِسَـاءُ النَّبِـيِّ ﷺ فِي الْغَـيْرَةِ عَلَيْـهِ فَقُلْـتُ لَهُـنَّ {عَسَى رَبُّـهُ إِنْ طَلَّقَكُـنَّ أَنْ يُبَدِّلَـهُ أَزْوَاجًـا خَـيْرًا مِنْكُنَّ}[التحريم: 5] فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ[1].

- ومن القضايا التي نزل فيها القرآن موافقا لرأي عمر ﷺ هي قضية أسارى بدر[2].

- ومنها موافقته لتحريم الخمر[3].

- وأيضا موافقته للقرآن في عدم الصلاة على زعيم المنافقين عبدالـلـه بن أبي بن سلول[4].

([1]) أخرجه البخاري (402) باب ما جاء في القبلة، ومسلم (24-2399) باب من فضائل عمر ﷺ، والترمـذي (2960) بـاب ومن سورة البقرة، وابن ماجه (1009) باب القبلـة، والنسـائي في الكـبرى (11611) قولـه { عسى ربـه إن طلقكـن أن يبدله أزواجا خيرا منكن }، وأحمد (157) مسند عمر بن الخطاب.

([2]) ينظر الحديث مفصلا عند: مسلم (58-1763) باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم، والترمـذي (3081) باب ومن سورة الأنفال، وأحمد (208) مسند عمر بن الخطاب.

([3]) أخرجه أبو داود (3670) باب في تحريم الخمـر، والترمـذي (3049) بـاب ومـن سـورة المائـدة، والنسـائي في المجتبـى (5540) باب تحريم الخمر، والكبرى (5049) بـاب تحـريم الخمـر، وأحمـد (378) مسـند عمـر بـن الخطـاب، قـال الحاكم: (4 / 143)، إسناده صحيح، ووافقه الذهبي .

([4]) أخرجه البخاري (1269) باب الكفن في القميص الذي يكف أو لا يكف ومن كفن بغير قميص، ومسلم (2400) بـاب من فضائل عمر ﷺ، والترمذي (3098) باب ومن سورة التوبة، وفي المجتبى (1900) القميص في الكفن، وابـن ماجـه (1523) باب في الصلاة على أهـل القبلـة، والنسـائي في الكـبرى (2027) القمـيص في الكفـن، وأحمـد (4680) مسـند عبدالـلـه عمر.

2- كيف عاش عمر ﷺ كل هذه المدة كافرا وهو قد سمع كلاما لجني يبشر بمبعث النبي ﷺ، لماذا لم تكن هذه الواقعة سببا لإسلام عمر؟.

والراجح أن الذي سمع الصارخ هو عمر بن الخطاب، لأن البخاري أورد الحديث في قصة إسلام عمر ﷺ، ففي هذا دليل قوي على أن -البخاري- يرجح كونَ القائل عمر ﷺ.

وتأخر إسلام عمر ليس فيه أي طعن أو نقد، فكم من كافر رأى من الآيات لكن لم يدخل الإيمان قلبه إلا بعد مدة من الزمن أمثال سراقة بن مالك الذي رأى ما رأى من الآيات والمعجزات يوم كان مطاردا للنبي ﷺ في هجرته، لكنه أسلم يوم الفتح[1].

الحديث رقم (86)، ونصه:

- عَنْ عَبْدِاللـه بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللـهُ عَنْهُمَا قَالَ، رَأَيْتُ رَسُولَ اللـهِ ﷺ يُشِيرُ إِلَى الْمَشْرِقِ، فَقَالَ: هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَا هُنَا. إِنَّ الْفِتْنَةَ هَا هُنَا، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ[2].

الشبهة:

1- طعن صالح أبو بكر في الحديث، فأثار عليه شبهتين، هما:

- كيف يتهم النبي ﷺ جهة معينة من سكان الأرض.

- إن الفتن مصدرها غربية لا شرقية. بناء على هاتين الشبهتين نسب الحديث إلى الإسرائيليات[3].

([1]) ينظر ترجمته في "العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، (1412)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق : علي محمد البجاوي، ط 1، ج 3، ص، 35، دار الجيل – بيروت.

([2]) أخرجه البخاري (3279) باب صفة إبليس وجنوده، ومسلم (45-2905) باب الفتنة من المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان، والترمذي (2268) باب ما جاء في لانهي عن سب الرياح. واللفظ للبخاري.

([3]) صالح أبو بكر، الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها، مصدر سابق، ص 223.

الجواب عليها:

1- الأحاديث التي تتحدث عن مجيء الفتن من قبل الشرق أحاديث صحيحة في أعلى درجات الصحة، وقد ظهرت منها بعضها، وهذا من أكبر الأدلة على صدق نبوة النبي ﷺ، وبعضها الآخر تظهر بعد إن شاء الله تعالى.

وللحديث شواهد صحيحة، رواها، أبو هريرة[1]، وأبو مسعود الأنصاري[2]، وابن عباس[3].

2- في هذا الحديث يوضح لنا ﷺ أننا سوف يلحق بنا كثير من الشرور والفتن من قبل الشرق، وقد تواترت الأحاديث في هذا الشأن، لذا يتوجب علينا أن نبين مراد النبي ﷺ من قوله:

"الفتن من الشرق"

فهل قصد ﷺ أناسا معيَّنين، أم المقصود الشرق كله.

قال ابن بطال: "كانت الفتنة الكبرى التي كانت مفتاح فساد ذات البين، وهي مقتل عثمان ﷺ، وكانت سبب وقعة الجمل وصفين، ثم ظهور الخوارج في أرض نجد والعراق وما وراءها من المشرق، ومعلوم أن البدع إنما ابتدأت من المشرق، وإن كان الذين اقتتلوا بالجمل وصفين بينهم كثير من أهل الشام والحجاز، فإن الفتنة وقعت في ناحية المشرق، وكان ذلك سببا في افتراق كلمة المسلمين، وفساد نيات كثير منهم إلى يوم القيامة، وكان رسول الله ﷺ يحذر من ذلك ويعلمه قبل وقوعه، وذلك دليل نبوته"[4].

وقد دلَّ الواقع التاريخي على ذلك كله، فقد تصاعدت ألسنة الشر والعدوان من جهة الشرق كثيرة، منها:

- المجوسي الفارسي الذي قتل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ﷺ.

- الجماعة الذين تآمروا على قتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان ﷺ.

- استشهاد الخليفة الرابع علي بن أبي طالب ﷺ.

([1]) أخرجه البخاري (3301) باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال، ومسلم (85-52) باب تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه، وأحمد (9411) مسند أبي هريرة .

([2]) أخرجه البخاري (4387) باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن، ومسلم (81-51) باب تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه، وأحمد (17066) مسند أبي مسعود الأنصاري.

([3]) أخرجه الطبراني في الكبير (12553). قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير، ورجاله ثقات. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (3/ 305).

([4]) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج 10، ص 44.

- قتل الحسين ﷺ في كربلاء.

- غزو التتار المستبدين للمسلمين في القرن السابع بقيادة هولاكو.

هذه الحوادث كانت في العهد القديم، أما في العهد المعاصر الجديد، فمنها:

- إراقة الدماء بين العراق وإيران طيلة ثماني سنوات.

- غزو العراق الكويت وما خلفه من نكبات وويلات على المسلمين.

وهناك فتن مستقبلية أخبر عنها النبي ﷺ وستقع لا محالة إن شاء الله تعالى، منها:

- ظهور الدجال.

- وحسر الفرات عن جبل من ذهب، واقتتال الناس عنده مقتلة عظيمة.

كل هذا سوف يحدث، وهي من علامات الساعة التي أخبرنا النبي ﷺ الصادق المصدوق.

الحديث رقم (87)، ونصه:

- عَنْ عَبْدِالله بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: تُقَاتِلُونَ الْيَهُودَ حَتَّى يَخْتَبِيَ أَحَدُهُمْ وَرَاءَ الْحَجَرِ فَيَقُولُ: يَا عَبْدَ اللهِ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ[1].

والحديث رقم (88)، ونصه:

- عَنْ عَبْدِالله قَالَ: كُنَّا نَعُدُّ الْآيَاتِ بَرَكَةً وَأَنْتُمْ تَعُدُّونَهَا تَخْوِيفًا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَقَلَّ الْمَاءُ فَقَالَ اطْلُبُوا فَضْلَةً مِنْ مَاءٍ فَجَاءُوا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ ثُمَّ قَالَ حَيَّ عَلَى الطَّهُورِ الْمُبَارَكِ وَالْبَرَكَةُ مِنْ اللهِ فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ[2].

([1]) أخرجه البخاري (2925) باب قتال اليهود، ومسلم (81-2921) باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، والترمذي (2236) باب ما جاء في علامة الدجال، وأحمد (6032) مسند عبدالله بن عمر. واللفظ للبخاري.

([2]) أخرجه البخاري (3579) باب علامات النبوة في الإسلام، والترمذي (3633) باب في آيات إثبات نبوة النبي ﷺ وما قد خصه الله ﷻ به، وأحمد (4393) مسند عبدالله بن مسعود.

الشبهة:

1- طعن صالح أبو بكر في الحديثين، بأنهما من صنع اليهود، مدعيا ومستغربا أنه كيف يتكلم الحجر، ويسبح الطعام؟!!فنسب الحديثين إلى الإسرائيليات[1].

الجواب عليها:

1- هذا الحديث صحيح غاية الصحة، وله شاهد آخر من حديث أبي هريرة[2].

2- ثبت أن أخبرنا النبي ﷺ عن جبل أحد لما رجف بالنبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان، ثم هدأ بعدما كلَّمه النبي ﷺ[3].

وأخبرنا عن قصته مع الشجرة التي كانت تَئِنُّ لفقدها رسولَ الله ﷺ، كانت تصيح صياح الصبي بعدما صنعوا له منبرا من خشب[4].

كل هذه الحوادث ثابتة ومشهورة عن النبي ﷺ.

قال الإمام النووي معلقا على حديث تسليم الحجر للنبي ﷺ: فيه معجزة له ﷺ، وفي هذا إثبات التّمييز في بعض الجمادات وهو موافق لقوله تعالى في الحجارة: {وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ} [البقرة: 74]، وقوله تعالى: {وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ} [الإسراء: 44][5].

وقال -النووي-: قوله ﷺ: (آذَنَتْ بِهِمْ شَجَرَةٌ)[6] - يعني بالجن ليلة استمعوا القرآن - هذا دليل على أن الله تعالى يجعل فيما يشاء من الجماد تمييزا...والله أعلم[7].

([1]) صالح أبو بكر، الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها، مصدر سابق، ص (202و 253).

([2]) أخرجه البخاري (2926) باب قتال اليهود، ومسلم (82-2922) باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، وأحمد (9172) مسند أبي هريرة.

([3]) أخرجه البخاري (3675) باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذا خليلا، وأبو داود (4651) باب في الخلفاء، والترمذي (3697) باب في مناقب عثمان بن عفان ﷺ، والنسائي في الكبرى (8134) فضائل أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وأحمد (12106) مسند أنس بن مالك.

([4]) أخرجه البخاري (3584) باب علامات النبوة في الإسلام، وأحمد (14206) مسند جابر بن عبدالله.

([5]) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، مصدر سابق، ج 15، ص 36.

([6]) أخرجه البخاري (3859)"بَاب ذِكْرُ الْجِنِّ"، ومسلم (153- 450)"باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن"، من حديث ابن مسعود.

([7]) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، مصدر سابق، ج 4، ص 171.

3- مَنْ مِنَّا كان يصدق أنه سيأتي زمان على البشرية تتمكن من خلال علومها ومعارفها تُمكِّنها مـن إنطـاق الجمادات كالحديد مثلا.

أليست هذه الهواتف (الجوالات) أكبر دليل على قدرة الإنسان لاستنطاق الحديد الأصم الأبكم؟ وهو مـن صنع البشر.

إذا كنا معترفين بهذا، فلماذا نستغربه ونستبعده أمام قدرة الـلـه تعالى المطلقة.

وختاما أثبت القرآن في كثير من آياته أن الجمادات تتكلم وتنطق، منها: الجبال والطير عندما كن يسبحن الـلـه تعالى مع داود ﷺ: {وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ...} [الأنبياء: 79].

الحديث رقم (89)، ونصه:

- عَنْ عَبْدِالـلـه بْنِ عُمَرَ رَضِيَ الـلـهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الـلـهِ ﷺ يَقُولُ: كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ.

قَالَ فَسَمِعْتُ هَؤُلَاءِ مِنْ رَسُولِ الـلـهِ ﷺ وَأَحْسِبُ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: وَالرَّجُلُ فِي مَـالِ أبيـهِ رَاعٍ، وَهُـوَ مَسْـئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ[1].

الشبهة:

- طعن نيازي عزالدين في هذا الحديث، بأنه حديث أصله من كتب أهل الكتاب، بحجة أن فكرة الراعـي والرعية في الحديث أُخذت من أهل الكتاب، مما أنتجت عنه قضية خطيرة وهي:

أن الرأي الأول والأخير للحاكم، وأن الشعوب عبارة عن قطيع من الأغنام سُلب منهم كل شي[2]!.

الجواب عليها:

1- نلاحظ في حديث الباب أن المسئولية شاملة تجاه كل شيء في حياة الإنسان، موزعة لكل فرد من أفراد الأمة، فكل فرد مسئول مسئولية تامة عن حسن سير الأمور في مجاله، سواء أكان عند الحاكم أم المحكوم، وسواء أكانت -المسئولية- عامة أم خاصة، إذا وكلت إلى شخص ما، وأسند إليه مسئوليتها.

([1]) أخرجه البخاري (5200) باب المرأة راعية في بيت زوجها، ومسـلم (20-1929) بـاب فضـيلة الإمـام العـادل وعقوبـة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم، والترمذي (1705) باب ما جاء في الإمام، وأحمـد (4495) مسند عبدالـلـه بن عمر. واللفظ للبخاري.

([2]) نيازى عز الدين، دين السلطان (البرهان)، مصدر سابق، ص 662.

2- إذا كان الطاعن ينزعج من فكرة الراعي والرعية، أو الحاكم والمحكوم، فما موقفه، أو كيف يفسر لنا تلك الآيات التي تتحدث عن خلافة آدم للأرض، قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (30)} [البقرة: 30].

وكذلك الحال مع نبيه داود ﷺ: {يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (26) } [ص: 26].

ففكرة الحاكم والمحكوم تنبع من أصل قرآني ثابت ومحكم لا ريب فيه، كيف يكون آدم خليفة لله تعالى إن لم يكن بين يديه أفراد أو جماعات؟

كيف يكون داود خليفة في الأرض، عادلا بين الناس مبيِّنا الحق، بعيدا عن الهوى إن لم يوجد هناك شعب، أو مجتمع يقيم فيهم ما أمر الله به؟.

3- إن فكرة الحاكم والمحكوم تصدر من كتاب الله تعالى الذي أمر عباده أن يطيعوا الله ويطيعوا الرسول ﷺ، ثم أولي الأمر منهم، فإن حصل اختلاف أو تنازع بين الناس فمرد ذلك الخلاف إلى الله ورسوله.

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (59) } [النساء: 59].

فهناك شريعة إلهية عادلة يحكم بها أولو الأمر الناسَ، وطالما يحتكمون إليها فلا تجد بينهم مظلوما أو حقا مهضوما.

4- إن فكرة الراعي والرعية وما بينهما من حقوق وواجبات، هي فكرة جاء الإسلام بها بعيدا عن النظرة الدونية أو التعسفية، ففي الوقت الذي كانت الرسالة النبوية تحكم وتسوس أمور الناس الدينية والدنيوية، وُجدت العدالة والرحمة والإنصاف، وكتب السيرة النبوية طافحة بهذه النماذج المشرقة.

الحديث رقم (90)، ونصه:

- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللـهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: خَرَجَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَمْشُونَ فَأَصَابَهُمْ الْمَطَرُ فَدَخَلُوا فِي غَارٍ فِي جَبَلٍ فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ. قَالَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ادْعُوا اللـهَ بِأَفْضَلِ عَمَلٍ عَمِلْتُمُوهُ.

فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللـهُمَّ إِنِّي كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَرْعَى ثُمَّ أَجِيءُ فَأَحْلُبُ فَأَجِيءُ بِالْحِلَابِ فَآتِي بِهِ أَبَوَيَّ فَيَشْرَبَانِ ثُمَّ أَسْقِي الصِّبْيَةَ وَأَهْلِي وَامْرَأَتِي فَاحْتَبَسْتُ لَيْلَةً فَجِئْتُ فَإِذَا هُمَا نَائِمَانِ قَالَ فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ رِجْلَيَّ فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمَا حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، اللـهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، قَالَ: فَفُرِجَ عَنْهُمْ.

وَقَالَ الْآخَرُ: اللـهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أُحِبُّ امْرَأَةً مِنْ بَنَاتِ عَمِّي كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجُلُ النِّسَاءَ فَقَالَتْ لَا تَنَالُ ذَلِكَ مِنْهَا حَتَّى تُعْطِيَهَا مِائَةَ دِينَارٍ فَسَعَيْتُ فِيهَا حَتَّى جَمَعْتُهَا فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ اتَّقِ اللـهَ وَلَا تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ فَقُمْتُ وَتَرَكْتُهَا فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً، قَالَ: فَفَرَجَ عَنْهُمْ الثُّلُثَيْنِ.

وَقَالَ الْآخَرُ: اللـهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقٍ مِنْ ذُرَةٍ فَأَعْطَيْتُهُ وَأَبَى ذَاكَ أَنْ يَأْخُذَ فَعَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الْفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ حَتَّى اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرَاعِيهَا ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللـهِ أَعْطِنِي حَقِّي فَقُلْتُ انْطَلِقْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ وَرَاعِيهَا فَإِنَّهَا لَكَ فَقَالَ أَتَسْتَهْزِئُ بِي قَالَ: فَقُلْتُ مَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ وَلَكِنَّهَا لَكَ اللـهُمَّ، إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا، فَكُشِفَ عَنْهُمْ[1].

الشبهة:

1- طعن جمال البنا في هذا الحديث قائلا: "بما أن الأقوال والحوادث التي تنسب لبني إسرائيل ليست محددة فهي تدخل ضمن الغيبيات، لذا تُعتبر في مضمونها مجموعة خرافات أو أساطير إسرائيلية"[2].

([1]) أخرجه البخاري (2215) باب إذا اشترى شيئا لغيره بغير إذنه فرضي، ومسلم (100-2743) باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال، وأبو داود (3387) باب في الرجل يتجر في مال الرجل بغير إذنه، وأحمد (5974)، مسند عبدالله بن عمر. واللفظ للبخاري.

([2]) جمال البنا، تجريد البخاري ومسلم، مصدر سابق، ص 142.

الجواب عليها:

1- حديث الباب هو من الأحاديث الصحيحة التي أخرجه الشيخان في صحيحيهما، وغيرهما من أصحاب المصنفات، والحديث رووه ثلاثة آخرون، وهذا يدل على قوة الحديث سندا ومتنا من حيث الصحة.

2- للحديث شواهد رواها أنس بن مالك[1]، والنعمان بن بشير[2]، وأبو هريرة[3].

2- هناك أحاديث نبوية كثيرة تتحدث عن قصص للأمم السابقة، كالثلاثة الذين تكلموا في المهد[4]، والرجل الذي أسلف صاحبه[5]، والرجل الذي كلمته البقرةُ والذئبُ[6]، وغيرها.

هذه القصص قصها النبي ﷺ لأمته لأخذ العبرة والعظة؛ لأنها وافقت شريعتنا، وإلا لكان التحديث عنها من باب اللغو وحاشا للنبي من هذا التصرف.

هذا من جانب، أما من الجانب القرآني فهناك آيات سجلت للبشرية مواقف لصالحي بني إسرائيل، فمثلا ذكر لنا القرآن:

- مؤمن آل ياسين[7].

- ومؤمن آل فرعون[8]. وغيرها.

3- إن النفر الثلاثة توسلوا إلى الله تعالى بصالح أعمالهم، وهذا التوسل مشروع وجائز باتفاق جمهور العلماء، مما سبب لهم الخروج من ذلك المأزق.

نحن نجد في القرآن كرامات لعدد من عباد الله الصالحين، ليسوا بأنبياء ولا رسل، منهم:

- مريم بنت عمران التي كانت الأرزاق تأتيها من عند الله تعالى.

([1]) أخرجه أحمد (12454) مسند أنس بن مالك، قال الهيثمي: رواه أحمد مرفوعا كما تراه، ورواه أبو يعلى والبزار كذلك ورواه عبد الله موقوفا على أنس ورجال أحمد وأبي يعلى وكلاهما -رجاله- رجال الصحيح. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (8/ 140).

([2]) أخرجه أحمد (18417) مسند النعمان بن بشير، حسَّن الحافظ إسناده في "الفتح" (506/6).

([3]) أخرجه البزار (1866) مسند أبي هريرة، وابن حبان (971) ذكر الخصال التي يرتجى للمرء باستعمالها زوال الكرب في الدنيا عنه، والطبراني في "الدعاء" (193). قال الهيثمي: رواه البزار والطبراني، ورجال البزار وأحد أسانيد الطبراني رجالهما رجال الصحيح. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (8/ 143).

([4]) سبقت الدراسة عنه مفصلا، ينظر دراسة حديث رقم (30)، ص: 138.

([5]) سبقت الدراسة عنه مفصلا، ينظر دراسة حديث رقم (43)، ص 160.

([6]) سبقت الدراسة عنه مفصلا، ينظر دراسة حديث رقم (44)، 162.

([7]) تراجع آيات سورة (يس: 13 – 27).

([8]) تراجع آيات سورة (غافر: 28 وما بعدها).

فباب كرامات الصالحين باب واسع، ليس غرضنا سرد كل ما ورد فيه، إنما لإثبات حقيقة قرآنية، ومن رفض أو أنكر حرفا واحدا من هذه الكرامات الثابتة في السنة النبوية بدعوى أنها مخالفة للعقل، أو أنها لم تحدد شيئا من الاسم أو الزمان والمكان وغير ذلك فهو بذلك يطعن بالقرآن الكريم، فهذه بتلك[1].

الحديث رقم (91)، ونصه:

- عَنْ عَبْدِاللـه بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللـهُ عَنْهُمَا: أَنَّ الْيَهُودَ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللـهِ ﷺ فَذَكَرُوا لَهُ أَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ وَامْرَأَةً زَنَيَا فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللـهِ ﷺ مَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ فِي شَأْنِ الرَّجْمِ فَقَالُوا نَفْضَحُهُمْ وَيُجْلَدُونَ فَقَالَ عَبْدُ اللـهِ بْنُ سَلَامٍ كَذَبْتُمْ إِنَّ فِيهَا الرَّجْمَ فَأَتَوْا بِالتَّوْرَاةِ فَنَشَرُوهَا فَوَضَعَ أَحَدُهُمْ يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ فَقَرَأَ مَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللـهِ بْنُ سَلَامٍ ارْفَعْ يَدَكَ فَرَفَعَ يَدَهُ فَإِذَا فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ فَقَالُوا صَدَقَ يَا مُحَمَّدُ فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللـهِ ﷺ فَرُجِمَا قَالَ عَبْدُ اللـهِ فَرَأَيْتُ الرَّجُلَ يَجْنَأُ عَلَى الْمَرْأَةِ يَقِيهَا الْحِجَارَةَ[2].

الشبهة:

1- طعن جمال البنا، ونيازي عز الدين في هذا الحديث فقالا: "إن النبي ﷺ تأسى بما في التوراة من عقوبة الجلد فطبقها على أساس شرع من قبلنا، ثم إن الحديث مخالف للقرآن، لذا فالحديث إسرائيلي المصدر"[3].

الجواب عليها:

1- سبق وأن قلنا "إن الله تعالى أنزل على كل رسول من الشرائع قانونا لا يَشبَه من كل وجه ما بعث به الآخر، فيكون في شريعة هذا ما ينسخ شيئا من شريعة هذا ويزيد عليها ما لم تأت بها، أما أن تكون كل شريعة تستقل عن الأخرى من كل وجه فهذا ليس بصواب.... والحكم حين يأتي عن شرع من قَبلَنا وليس في الكتاب والسنة إبطالٌ لذلك الحكم، فهو دليل على إقراره شرعاً لنا"[4].

([1]) لقد فصلنا كثيرا حول هذه الأحاديث التي أخبرنا النبي ﷺ عن بعض النماذج المؤمنة للأمم السابقة، يراجع دراسة حديث رقم (30)، ص: 138.

([2]) سبق تخريجه، ينظر ص (30).

([3]) جمال البنا، تجريد البخاري ومسلم، مصدر سابق، ص 153و191، ونيازى عز الدين، دين السلطان (البرهان)، مصدر سابق، ص 952و960و 970.

([4]) سبق تخريج هذا النص عند دراستنا لحديث رقم (25)، ص: 129.

وهذا الحكم -رجم الزاني المحصن- يندرج تحت هذا الإقرار.

2- إن الإسلام جاء بالصلاة والصيام والحج، وهذه العبادات موجودة في الكتب السابقة فهل يعني أن النبي ﷺ اقتبسها منهم!؟.

3- لقد تكلم أئمتنا في قضية رجم الزاني المحصن على مر العصور وذلك لرد خصوم السنة النبوية، وتفنيد شبهاتهم الواهية، لأنهم رامين بذلك الطعن في الحديث النبوي مما دفعهم إلى القول بإسرائيلية حديث الباب.

إن حد الرجم على الزاني المحصن، ثابت في القرآن والسنة النبوية وإجماع علماء الأمة.

إن آية: "الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما ألبتة" نُسخت تلاوته، أما حكمها فقد بقي، والأدلة على هذه كثيرة؛ إذ بقي حد الرجم قائما، عمل به النبي ﷺ والصحابة ﷺ من بعده.

ولقد أثبت أحد الباحثين في رسالته التي ناقش فيها أحاديث نسخ آية الرجم أنه "قد صَحَّ حديث نسخ آية الرجم، وأنها كانتْ تُقرَأُ وتُتلَى، ولفظها: (الشَّيخُ والشَّيخةُ إذا زَنَيا فارْجُموهُما البَتّةَ).

ثم قال -الباحث- تبيَّنَ مما تقدم من تخريج الحديث -بطرقه وألفاظه- ثبوتُ نسخ آية الرجم (الشيخ والشيخة)، وأنَّ الصحابةَ ﷺ شَهدوا تنزيلَها، وقرأوها، وحفظوها، ووَعَوها، وعَقلُوها.

وقد بلغ الخبرُ حدَّ الشهرة والاستفاضة، فقد صحَّ عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إذ أخبر به في جمعٍ من الناس في خطبةٍ حافلةٍ جامعةٍ من طرقٍ كثيرةٍ تكاد تبلغ حدَّ التواتر، وعن أُبيٍّ ابن كعب، وعن زيد بن ثابت[1].

وعلق الإمام النووي على هذا الحديث فقال:"...وفي إعلان عمر بالرجم وهو على المنبر وسكوت الصحابة وغيرهم من الحاضرين عن مخالفته بالإنكار دليل على ثبوت الرجم"[2].

([1]) الطائي، رياض حسين عبد اللطيف، مَرويّاتُ نَسْخِ التِّلاوةِ، جَمعاً ودِراسةً، رسالة قُدِّمَتْ استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الحديث النبوي الشريف، بكلية أصول الدين، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن - عمّان، نوقشت بتاريخ: 1422/8/22هـ ـ 2011/7/24م، ص 119-120.

([2]) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، مصدر سابق، ج 11، ص 191، بتصرف.

* الصحابة الذين رووا حديث رجم الزاني، هم: جابر بن عبدالـلـه[1]، والبراء بن عازب[2]، وزيـد بـن خالـد الجهني[3]، وابن أبي أوفى[4]، وأبو هريرة[5]، وابن عباس[6]،وعبدالـلـه بن الحارث[7].

ومما يؤيد ثبوت حكم الرجم بالتواتر، قصـة مـاعز والغامديـة اللـذين رجمهـما رسـول الـلـه ﷺ، حيـث أوردها الشيخ الكتاني في "نظم المتناثر من الحديث المتواتر" من حديث ثمانيـة عشر صـحابيا، وهـذا مـما يدل على وجود وثبوت صحة العمل بهذا الحكم عند الجميع[8].

([1]) أخرجه البخاري (6820) باب الرجم بالمصلى، ومسلم (16-1691) باب رجم الثيب في الزنى، وأبـو داود (4430) بـاب رجم ماعز بن مالك، والترمذي (1429) باب ما جاء في درء الحد عن المعترف إذا رجع، والنسـائي في المجتبـى (1956) باب ترك الصلاة على المرجوم، والنسـائي في الكـبرى (7175) ذكـر الاخـتلاف عـلى الزهـري في حـديث مـاعز، وأحمـد (14462) مسند جابر بن عبدالـلـه.

([2]) أخرجه مسلم (28-1700) باب رجم اليهود أهل الذمة في الـزنى، وأبـو داود (4448) بـاب في رجـم اليهـوديين، وابـن ماجه (2327) باب بما يستحلف أهل الكتاب، والنسائي في الكبرى (7218) إقامة الإمـام الحـد عـلى أهـل الكتـاب إذا تحاكموا إليه، وأحمد (18525) مسند البراء بن عازب.

([3]) أخرجه البخاري (6827) باب الاعتراف بالزنا، ومسـلم (25 - 1697) بـاب مـن اعـترف عـلى نفسـه بـالزنى، والترمـذي (1433) باب ما جاء في الرجم على الثيب، والنسائي في المجتبى (5410) باب صون النساء عن مجلـس الحكـم، وابـن ماجه (2549) باب حد الزنا، والنسائي في الكبرى (7190) الاعتراف مرة واحدة، أحمد (17042) مسند زيد بن خالد.

([4]) أخرجه البخاري (6840) باب أحكام أهل الذمـة وإحصـانهم إذا زنـوا ورفعـوا إلى الإمـام، ومسـلم (1702) بـاب مـن اعترف على نفسه بالزنى، وأحمد (19126)مسند ابن أبي أوفى.

([5]) أخرجه البخاري (6633) باب كيف كانت يمين النبي ﷺ، ومسـلم (25-1697و 1698) بـاب مـن اعـترف عـلى نفسـه بالزنى، وأبو داود (4445) باب المرأة التي أمر النبي برجمها من جهينة، والترمـذي عقـب الحـديث (1433) بـاب مـا جاء في الرجم على الثيب، والنسائي في المجتبى (5410) باب صون النسـاء عـن مجلـس الحكـم، وفي الكـبرى (7191) الاعتراف مرة واحدة، وأحمد (17038) مسند أبي هريرة.

([6]) أخرجه أحمد (2368) مسند عبدالـلـه ابن عباس، قال الهيثمي: ورجال أحمد ثقات، مجمـع الزوائـد ومنبـع الفوائـد (6/ 271).

([7]) أخرجه البزار في الزوائد (1557) مسند عبدالـلـه بن الحارث. قال الهيثمي: رواه البزار والطـبراني في الكبـير والأوسـط، وقال فيه: لا يروى عن عبدالـلـه بن الحارث إلا بهذا الإسناد، وفيه ابن لهيعة وحديثه حسـن، وفيـه ضـعف، وبقيـة رجاله ثقات. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (6/ 271).

([8]) الكتاني، نظم المتناثر من الحديث المتواتر، مصدر سابق، ص 163.

المبحث الثاني: دراسة روايات أبي سعيد الخدري ﷺ.

الحديث رقم (92)، ونصه:

- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً، يَتَكَفَّؤُهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ، كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ نُزُلًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ، فَأَتَى رَجُلٌ مِنْ الْيَهُودِ، فَقَالَ: بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَلَا أُخْبِرُكَ بِنُزُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ بَلَى قَالَ تَكُونُ الْأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْنَا ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ قَالَ: إِدَامُهُمْ بَالَامٌ وَنُونٌ، قَالُوا: وَمَا هَذَا قَالَ ثَوْرٌ وَنُونٌ يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةِ كَبِدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفاً[1].

الشبهة:

1- طعن ابن قرناس في هذا الحديث مدعيا أن هذا النص مقتبس من الإسرائيليات، لأمرين:

الأول: تناقض في النعم كما ورد في نص الحديث وما جاء في القرآن.

الثاني: هل تكفي الأرض لتكون نزلا لأهل الجنة؟ فالأرض لا تستوعبهم؟[2].

الجواب عليها:

1- إن هذا الحديث مشابه تماما لحديث الرجم -السالف دراسته- من حيث إن ما جاء عند اليهود قد جاء به النبي ﷺ، لذا كان موافقا لرأي النبي ﷺ، بعدما أقرَّه ﷺ ما حدَّث به اليهودي عن نعيم الآخرة.

2- وأما الجواب عن الشبهة الثانية وهي: تناقض في النعم كما في نص الحديث وما جاء في القرآن:

إن القرآن تكلم عن نِعَمِ الجنة في سور كثيرة، فأجمل في آيات، وفصل في غيرها، ومما طعن به الطاعن أنه ادعى أن عبارة "ثَوْرٌ وَنُونٌ -أي الحوت-" تخالف وتناقض النعم المذكورة في القرآن.

هنا نقول: إن النبي ﷺ فصَّل في أمور تكلم القرآن عنها مجملا، ونِعَمُ الجنة داخلة ضمن هذا الإطار.

تأتي الآيات نكرة في موضوع ما، ويأتي الحديث النبوي لبيانها وتوضيحها، وسأذكر مثالا فيما انتقدوه.

قال الله تعالى: {... وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (22)} [الطور: 17 - 22].

([1]) أخرجه البخاري (6520) باب يقبض الله الأرض يوم القيامة، ومسلم (30 -2792) باب نزل أهل الجنة. واللفظ للبخاري.

([2]) ابن قرناس، الحديث والقرآن، مصدر سابق، ص 166-167.

فقد ذكر اللـه تعالى في هذه الآيات أنه يكرم أهل الجنة بنعم، منها اللحـم، وقـد جـاء لفـظ -اللحـم- في الآية نكرة، فلم يقيد جنس اللحم، ومن هنا نجزم أن ما نص عليـه النبـي ﷺ مـن الثـور والحـوت ينـدرج تحت قوله تعالى: (وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ).

3- وأما عن قول الطاعن: هل تكفي الأرض لتكون نزلا لأهل الجنة؟ فالأرض لا تستوعبهم؟

إن الطاعن يشك في قدرة اللـه تعالى المطلقة التي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السـماء، جاهـل بقولـه تعالى: {إِنَّ اللـهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (58)} [الذاريات: 58].

إنه يجهل قوله تعالى: {قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّـذِي خَلَـقَ الْأَرْضَ فِي يَـوْمَيْنِ وَتَجْعَلُـونَ لَـهُ أَنْـدَادًا ذَلِـكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (9) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَـدَّرَ فِيهَـا أَقْوَاتَهَـا فِي أَرْبَعَـةِ أَيَّـامٍ سَـوَاءً لِلسَّـائِلِينَ (10)} [فصلت: 9، 10].

والشاهد هنا "وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا"، هيأ لهم في الدنيا، فهل يعجزه عندما تبدل الأرض غير الأرض؟.

والطاعن يجهل كليا قوله تعالى: {وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ } الرحمن: 10.

إن نظرة سريعة في تاريخ البشرية -كل البشرية- التي سـكنت الأرض مـن لـدن آدم وحتـى آخـر مخلـوق يعلم أن هذه الأرض كانت ولا تزال باقية مائدة للخلائق جميعا.

الحديث رقم (93)، ونصه:

- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ قَالَ: انْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفْرَةٍ سَافَرُوهَا، حَتَّى نَزَلُـوا عَـلَى حَـيٍّ مِـنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، فَاسْتَضَافُوهُمْ، فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ، فَلُدِغَ سَيِّدُ ذَلِـكَ الْحَـيِّ، فَسَـعَوْا لَـهُ بِكُـلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُـهُ شَيْءٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلَاءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ نَزَلُوا، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ، فَأَتَوْهُمْ، فَقَـالُوا: يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ، إِنَّ سَيِّدَنَا لُدِغَ، وَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ، فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَعَمْ، وَاللـهِ إِنِّي لَأَرْقِي، وَلَكِنْ وَاللـهِ لَقَدْ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا، فَمَا أَنَـا بِـرَاقٍ لَكُـمْ حَتَّـى تَجْعَلُـوا لَنَـا جُعْلًا، فَصَالَحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنْ الْغَنَمِ، فَانْطَلَقَ يَتْفِلُ عَلَيْهِ، وَيَقْرَأُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَـالَمِينَ، فَكَأَنَّمَـا نُشِـطَ مِنْ عِقَالٍ، فَانْطَلَقَ يَمْشِي وَمَا بِهِ قَلَبَةٌ، قَالَ فَأَوْفَوْهُمْ جُعْلَهُمْ الَّذِي صَالَحُوهُمْ عَلَيْهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: اقْسِمُوا، فَقَالَ الَّذِي رَقَى: لَا تَفْعَلُوا حَتَّى نَأْتِيَ النَّبِيَّ ﷺ، فَنَذْكُرَ لَهُ الَّذِي كَانَ، فَنَنْظُرَ مَا يَأْمُرُنَا، فَقَـدِمُوا عَـلَى رَسُـولِ اللـهِ ﷺ، فَذَكَرُوا لَهُ، فَقَالَ: وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟ ثُمَّ قَالَ: قَدْ أَصَبْتُمْ، اقْسِمُوا، وَاضْرِبُـوا لِي مَعَكُـمْ سَـهْمًا، فَضَحِكَ رَسُولُ اللـهِ ﷺ[1].

([1]) أخرجه البخاري (2276) باب ما يعطى في الرقية على أحياء العرب بفاتحة الكتـاب، ومسـلم (65-2201) بـاب جـواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار، وأبو داود (3418) بـاب في كسـب الأطبـاء، والترمـذي (2064)، وابـن ماجـه (2156) باب أمر الراقي، والنسائي في الكبرى (10868) مـا يقـول عـلى الملـدوغ، وأحمـد (10985) مسـند أبي سـعيد. واللفظ للبخاري.

الشبهة:

1- طعن صالح أبو بكر في هذا الحديث مدعيا أن هذا النص من كلام اليهود، فهو إسرائيلي، بدعوى: أن القرآن كتاب هداية وأحكام تنفيذية، ولم يأت للشفاء وعلاج الأبدان[1].

الجواب عليها:

1- إن حديث الرقية بفاتحة الكتاب حديث صحيح، رواه الشيخان، وغيرهما، وهو بذلك في أعلى درجات الصحة.

وقد شارك في الرواية أبا سعيد الخدري عبدُالله بن عباس، عن نفر من أصحاب[2]، وعمٌّ خارجةَ بن الصلت[3].

2- ليس هناك تعارض ولا تناقض بين كون القرآن كتابَ هداية وبين كونه شفاء للناس؛ لأن الله تعالى وصف القرآن بأنه شفاء، وهذا الوصف الدقيق جاء من خلال عدة آيات، منها قوله تعالى: وقال تعالى: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا (82)} [الإسراء: 82].

إضافة إلى ذلك أنه قد أثبت في العلم الحديث أن الجسم تصيبه أسقام وعلل وأوجاع وآلام واضطرابات، وقتَها لا تعالَج إلا بالطب النفسي، يعني بالكلام الطيب، والعبارات المهدئة لها، ومن هنا خضع المرضى لكلام البشر لأجل الشفاء، فما ظننا بكلام رب وخالق البشر الذي فيه شفاء ورحمة.

فبما أن القرآن يحمل الهداية والتشريع والأحكام كذلك يحمل العلاج والدواء والشفاء للناس، سواء بسواء.

3- اعتراف العلم الحديث باستشفاء القرآن الكريم:

"أجرى الدكتور أحمد القاضي في الولايات المتحدة مجموعة من الدراسات على أشخاص غير مسلمين، ولا يعرفون العربية أصلا؛ بالاتفاق مع المستشفيات، وباتفاق مع المرضى أنفسهم، وأثبت علميا أن سماع القرآن - بغض النظر عن فهمه واستيعابه - يؤدي إلى زيادة درجة المناعة عند الناس، وهذا معنى قوله تعالى: وقال تعالى: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا (82)} [الإسراء: 82].

([1]) صالح أبو بكر، الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها، مصدر سابق، ص ص 169.

([2]) أخرجه البخاري (5737) باب الشرط في الرقية بقطيع من الغنم.

([3]) أخرجه أبو داود (3420) باب في كسْب الأطباء، وأحمد (21835) حديث خارجة بن الصلت عن عمه.
قال الحاكم(1/ 559): هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

ويعني: أن القرآن ليس علاجا واحدا لكل الأمراض بقدر ما هو يعني تأهيل جهاز المناعة لمقاومة كل الأمراض.

وقام الدكتور -القاضي- بهذا البحث في الثمانينات تقريبا، ونشر كبحث جيد، وتبعه أبحاث أخرى أجريت في مصر، وأجريت في بعض المناطق الأخرى، وقد قسم المرضى إلى عدة أقسام، مجموعة سمعت القرآن، ومجموعة سمعت لغة عربية بنفس لحن القرآن حتى نكون محايدين، ومجموعة سمعت موسيقى، ومجموعة لم تسمع شيئا، ووضعت أجهزة على الدماغ لقياس موجات الدماغ ومعرفة هذه الذبذبات، وتشمل هذه الموجات موجات الهدوء، موجات التوتر، وموجات كذا وكذا، فوجد بأن الذين استمعوا إلى القرآن هم أكثر الناس الذين ظهرت علامات الراحة النفسية والطمأنينة والسكينة عليهم، مع أنهم لم يسمعوا في القرآن سابقا.

وأشارت الدراسة التي أجريت عن كيفية تنشيط جهاز المناعة بالجسم للتخلص من أخطر الأمراض المستعصية والمزمنة إلى أن 97% ممن أجريت عليهم تجربة سماع القرآن سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين، ويعرفون العربية أو لا يعرفونها، ظهرت عليهم تغيرات وظيفية تدل على تخفيف درجة التوتر العصبي التلقائي.

وذكرت الدراسة التي نشرتها هيئة المستحضرات الطبية أنه أمكن تسجيل ذلك كله بأحدث الأجهزة العلمية وأدقها، مما يدل على أن التوتر يؤدي إلى نقص المناعة في الجسم من خلال إفراز بعض المواد داخل الجسم أو حدوث ردود فعل بين الجهاز العصبي والغدد الصماء، ويتسبب ذلك في إحداث خلل في التوازن الوظيفي الداخلي للجسم، وأوضحت أن الأثر القرآني المهدئ للتوتر يؤدي إلى تنشيط وظائف المناعة، لمقاومة الأمراض والشفاء منها[1].

([1]) عبدالرحمن سعد صبي الدين (2008)، آيات الإعجاز العلمي من وحي الكتاب والسنة، ط 1، ص 284-285، دار المعرفة، بيروت.

الحديث رقم (94)، ونصه:

- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ وَذُكِرَ عِنْدَهُ عَمُّهُ فَقَالَ: لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ النَّارِ، يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ، يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ[1].

الشبهة:

1- طعن صالح أبو بكر في هذا الحديث فنسبه إلى الإسرائيليات بحجة:

- أنه يتعارض مع قوله تعالى: {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (113)} [التوبة: 113][2].

الجواب عليها:

1- حديث الباب حديث صحيح في أعلى درجات الصحة؛ فقد اتفق على روايته الشيخان، وما اتفق على صحته البخاري ومسلم فقد جاوز القنطرة كما قرر ذلك المحدثون.

وقد شارك في الرواية مع أبي سعيد الخدري العباسُ بن عبدالمطلب ﷺ[3].

2- حديث شفاعة النبي ﷺ لعمه أبي طالب لا يتعارض مع القرآن؛ لأن المتفق عليه أن الكافر أو المشرك لا تنفعه أعماله الحسنة بأي حال من الأحوال بحيث تخلصه من النار وتدخله الجنة، حتى ولو كان ذلك بشفاعة شافع، وهذا مما أجمع عليه علماء الأمة كما قاله القاضي عياض والنووي[4].

3- بناء على حديث الباب يصبح أبو طالب حالة خاصة ومستثناة مما جاء في القرآن من عدم اعتبار الشفاعة في حق الكافرين، وأنها لا تنفعهم، فإنه يؤخذ بها، ولا يعتبر هذا تناقضا، أو فيه مخالفة لصريح الكتاب؛ ثم إن ما جاء في شأن الشفاعة لأبي طالب -وهو كافر- ليس معناه أنه سيخرج من النار بالكلية، كلا، بل هو تخفيف.

([1]) أخرجه البخاري (3885) باب قصة أبي طالب، ومسلم (360-210) باب شفاعة النبي ﷺ لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه، وأحمد (11058) مسند أبي سعيد الخدري. واللفظ للبخاري.

([2]) صالح أبو بكر، الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها، مصدر سابق، ص ص 150.

([3]) أخرجه البخاري (6208) باب كنية المشرك، ومسلم (359-209) باب شفاعة النبي ﷺ لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه، وأحمد (1763) مسند العباس بن عبدالمطلب. واللفظ للبخاري.

([4]) القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، مصدر سابق، ج 1، ص 387.

4- هذه الشفاعة تندرج ضمن خصوصيات النبي ﷺ: رجح البيهقي وابن كثير[1] وابن حجر[2] بأن هذه الشفاعة، أو هذا التخفيف من العذاب خاص بأبي طالب، ولذلك عدوه في خصائص النبي ﷺ، وأما سائر الكفار والمشركين فإن حسناتهم وخيراتهم لا تنفعهم شيئا يوم القيامة بسبب كفرهم[3].

فلا تعارض إذاً بين خصوص أتتْ به السنة الصحيحة في شأن أبي طالب -وهو كافر- وبين عموم أخبر عنه القرآن، بأنه لا تنفع شفاعة الكافرين.

الحديث رقم (95)، ونصه:

- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ فَيُنَادِي مُنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا فَيَقُولُونَ نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ ثُمَّ يُنَادِي يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا فَيَقُولُونَ نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ فَيُذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ ثُمَّ قَرَأَ {وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ} وَهَؤُلَاءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا {وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}[4].

الشبهة:

1- طعن نيازي عزالدين في هذا الحديث فنسبه إلى الإسرائيليات بدعوى:

- أنه ليس في القرآن شيء عن ذبح الموت[5].

الجواب عليها:

1- حديث الباب حديث صحيح في ذروة درجات الصحة، وقد شاركه اثنان من كبار علماء الصحابة، وهما: عبدالله بن عمر[6]، وأبو هريرة[7].

([1]) ابن كثير، النهاية في الفتن والملاحم، مصدر سابق، ج 2، ص 207.

([2]) العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، ج 11، ص 431.

([3]) البيهقي، شعب الإيمان، مصدر سابق، ج 1 ، ص 445.

([4]) أخرجه البخاري (4730) باب قوله {وأنذرهم يوم الحسرة}، ومسلم (40-2849) باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، والترمذي (3156) باب ومن سورة مريم، والنسائي في الكبرى (11316) قوله تعالى وأنذرهم يوم الحسرة، وأحمد (11066) مسند أبي سعيد الخدري. واللفظ للبخاري.

([5]) نيازى عزالدين، دين السلطان (البرهان)، مصدر سابق، ص 921 و922.

([6]) أخرجه البخاري (6548)، ومسلم (43-2850)، وأحمد (5993). واللفظ للبخاري.

([7]) أخرجه أحمد (8906)، قال الشيخ شعيب: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن.

2- إن قول الطاعن من أن الذبح لم يُذكر في القرآن قول في منتهى الجهل؛ لأننا نجد في القرآن أحكاما جاءت مجملة كالصلاة، والزكاة، والحج. فجاءت السنة النبوية الصحيحة بتفاصيلها وبيان جزئياتها.

3- المعنى الصحيح لحديث الباب هو ما ذهب إليه ابن القيم حيث قال:

وهذا الكبش والإضجاع والذبح ومعاينة الفريقين ذلك حقيقة لا خيال ولا تمثيل كما أخطأ فيه بعض الناس خطا قبيحا، وقال الموت عرض والعرض لا يتجسم فضلا عن أن يذبح، وهذا لا يصح فإن الله سبحانه ينشئ من الموت صورة كبش يذبح كما ينشئ من الأعمال صورا معاينة يثاب بها ويعاقب، والله تعالى ينشئ من الأعراض أجساما تكون الأعراض مادة لها وينشئ من الأجسام أعراضا كما ينشئ سبحانه وتعالى من الأعراض أعراضا ومن الأجسام أجساما فالأقسام الأربعة ممكنة مقدوره للرب تعالى،... وأن الله سبحانه ينشئ من الأعراض أجساما ويجعلها مادة لها كما في الصحيح عنه تجيء البقرة وآل عمران يوم القيامة "كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ"[1] الحديث.

وكذلك قوله ﷺ في حديث عذاب القبر ونعيمه للصورة التي يراها فيقول من أنت فيقول: "أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ،... أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ"[2]. وهذا حقيقة لا خيال ولكن الله سبحانه أنشأ له من عمله صورة حسنة وصورة قبيحة، فهذا أمر معقول لو لم يرد به النص فورود النص به من باب تطابق السمع والعقل[3].

4- إذا كانت القضية تتعلق بقدرة الله فلا داعي لإنكارها، أو استشكالها، لأن الله تعالى يفعل ما يشاء وقدرته مطلقة، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

([1]) أخرجه مسلم (252-804) باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، والترمذي (2883) باب ما جاء في سورة آل عمران، وأحمد (17637) مسند النواس بن سمعان.

([2]) أخرجه أحمد (18534) مسند البراء بن عازب، قال ابن منده: هذا إسناد متصل مشهور. الإيمان، ابن منده، مصدر سابق، ج 2، ج 964.

([3]) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ص 401-402، الناشر: مطبعة المدني، القاهرة.

الحديث رقم (96)، ونصه:

- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، ثُمَّ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: أَخْرِجُوا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ، فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا قَدْ اسْوَدُّوا، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الْحَيَا أَوْ الْحَيَاةِ، شَكَّ مَالِكٌ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهَا تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً.

قَالَ وُهَيْبٌ: حَدَّثَنَا عَمْرٌو الْحَيَاةِ وَقَالَ: خَرْدَلٍ مِنْ خَيْرٍ[1].

الشبهة:

1- طعن نيازي عز الدين في هذا الحديث فنسبه إلى الإسرائيليات بدعوى:

- أنه ليس في القرآن ذكر عن ماء الحياة، وما قيل في هذا فهو من العهد الجديد -أي كتب أهل الكتاب-![2].

الجواب عليها:

1- إن هناك أحكاما كثيرة جاءت عن طريق السنة النبوية الصحيحة، ذكرنا منها فيما سبق كتفاصيل الصلاة والزكاة والصوم والحج والمعاملات، ومنها على سبيل المثال:

- أنه ﷺ قضى بيمين وشاهد[3].

- وكذلك الحال مع حد السارق والسارقة فإن الله تعالى قال: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا} [المائدة: 38]، فالشارح الحكيم لم يبيِّن لنا من أين تقطع الأيدي، وكم يكون نصاب المال المسروق حتى تُقطع اليد.

([1]) أخرجه البخاري (22) باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال، ومسلم (304-184) باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار، وأحمد (11533) مسند أبي سعيد الخدري. واللفظ للبخاري.

([2]) نيازى عز الدين، دين السلطان (البرهان)، مصدر سابق، ص 399.

([3]) أخرجه مسلم (1712) باب القضاء باليمين والشاهد، وأبو داود (3608) باب القضاء باليمين والشاهد، وابن ماجه (2370) باب القضاء بالشاهد واليمين، والنسائي في الكبرى (5967) مسير الحاكم إلى رعيته ليصلح بينهم، وأحمد (2224)، مسند عبدالله بن عباس.

فهذا الحكم جاء مجملا في القرآن لكن بيَّنه وفصَّله النبي ﷺ عن طريق السنة المبينة المطهرة بأن يكون المال المسروق قد بلغ النصاب وأكثر؛ كما دل عليه الحديث الصحيح، من حديث عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال: تُقْطَعُ الْيَدُ فِي رُبُعِ دِينَارٍ فَصَاعِدًا[1].

فالأحكام التي ذكرتها ما هي إلا أحكام زائدة على كتاب الله تعالى، تندرج تحت البيانات التي أوجب الله تعالى على النبي إيضاحها وتبيانها، لذا فما جاء من أمور في حديث الباب فهو من هذا النوع.

الحديث رقم (97)، ونصه:

- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ: كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ، فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللهَ فَاعْبُدِ اللهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ، فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللهِ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ، فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ، فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ[2].

([1]) أخرجه البخاري (6789) باب قول الله تعالى {والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما}، ومسلم (1-1684) باب حد السرقة ونصابها، وأبو داود (4383) باب ما يقطع فيه السارق، والترمذي (1445) باب ما جاء في كم تقطع يد السارق، والنسائي في المجتبى (4917) القدر الذي إذا سرقه السارق قطعت يده، وابن ماجه (2585) باب حد السارق، والنسائي في الكبرى (7408) القدر الذي إذا سرقه السارق قطعت يده، وأحمد (24078) مسند عائشة.

([2]) أخرجه البخاري (3470) باب حديث الغار، ومسلم (47-2766) باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، وابن ماجه (2622) باب هل لقاتل مؤمن توبة، وأحمد (11154) مسند أبي سعيد الخدري. واللفظ للبخاري.

الشبهة:

1- طعن جمال البنا، وصالح أبو بكر في هذا الحديث بدعوى أن:

- هذه الأقوال والحوادث التي تنسب لبني إسرائيل ليست محددة فهي تدخل ضمن الغيبيات، لذا تُعتبر في مضمونها مجموعة خرافات أو أساطير إسرائيلية.

- وأنه مخالف لقوله تعالى: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللـهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (93)} [النساء: 93]"[1].

الجواب عليها:

1- إن حديث قاتل المائة نفس حديث صحيح أخرجه الشيخان وغيرهما، فكفى بهما صحة وصدقا، إذن لا مجال للطعن فيه.

2- لماذا هذا الاستغراب والنكير تجاه هذا الحديث؟ ألِأنه قتل مائة نفس ثم تاب، فتاب اللـه عليه؟.

هناك أحداث ووقائع سجلها القرآن العظيم بكل وضوح وشفافية تدل على أن هناك ذنوبا أُذنبت، وجرائم حدثت من قتل وسفك دماء ومع ذلك فتح اللـه تعالى لمرتكبيها برحمته وعطفه بابَ التوبة والمغفرة لهم، ولم يجعلهم يائسين منه.

- لقد فتح اللـه ﷻ باب التوبة للكافرين: فقال ﷻ: {قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ (38)} [الأنفال: 38]، والكفر أكبر من القتل.

- وفتح باب التوبة لفرعون الذي قال أنا ربكم الأعلى: {فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى} [طه: 44]، هذا الذي ادعى الأُلوهية، فأيهما أعظم جرما؟.

- وفتحها لقاتلي أوليائه الذين خُدِّدَ لهم الأخاديد وأضرموا النار عليهم، قال ﷻ: {إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ } [البروج: 10].

كل هؤلاء نجد أن ذنوبهم أعظم وأكبر وأشنع من الرجل الذي قتل مائة نفس.

([1]) جمال البنا، تجريد البخاري ومسلم، مصدر سابق، ص 152، وصالح أبو بكر، الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها، مصدر سابق، ص249.

ثم رأينا كتاب اللـه تعالى يوضح لنا أن بـاب التوبـة كـان مفتوحـا لهـم لكـنهم أبـوا، وأصروا عـلى الشرك والكفر والقتل.

فالأولى والأجدر بهم أن يسارعوا إلى تكذيب ورفض تلك الآيات المحكمات.

3- قال الشيخ ابن العثيمين معلقا على حديث البـاب: " .... لمـا كـان الرجـل راغبـا في الوصـول إلى التوبـة ومغفرة اللـه، قتل هذا الراهب الذي آيسه من رحمة اللـه، فأكمل به مائة نفس، ولا يزال الرجل قاصدا اللـه ﷻ وراجيا رحمته ومغفرته، فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على عالم، فأخبره أنه قتل مائة نفس، فهل له من توبة؟ فأخبره أنْ نَعَمْ، من يحول بينك وبين التوبة - أي قبولها؟ ولم يكتـف هـذا العـالم بـذلك الجواب بل دله على الوسيلة التي يتحقق بها ذلك، فأرشده إلى الذهاب إلى القرية الفلانية، لماذا؟ لأن بهـا قوما يعبدون اللـه فاعبد اللـه معهم، واترك قريتك فإنها أرض سوء، فأمره بالهجرة بدينه، فامتثل للأمـر وتوجه نحو تلك القرية راجيا تائبا، لكنه مات قبل أن يصل إليها، وقبضته ملائكة الرحمة؛ لأنه جاء نادمـا تائبا راجيا"[1].

4- ليس هناك تعارض بين آية النساء: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِـبَ اللـهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (93)} [النساء: 93] والتي هي وعيـد لقاتـل الـنفس، عمـدا بـالخلود في النار وبين حديث الباب، أو آيات قبول التوبة.

قال الإمام النووي رحمه اللـه: في قوله ﷺ: (إن رجلا قتل تسعا وتسعين نفسا ثم قتل تمام المائة ثم أفتاه العالم بأن له توبة) هذا مذهب أهل العلم وإجماعهم على صحة توبة القاتل عمدا ولم يخالف أحد منهم إلا ابن عباس وأما ما نقل عن بعض السلف من خلاف هذا فمراد قائله الزجـر عـن سـبب التوبـة لا أنـه يعتقد بطلان توبته وهذا الحديث ظاهر فيه وهو وإن كان شرعا لمن قبلنا وفي الاحتجاج به خلاف فليس موضع الخلاف، ... لأنه هذا قد ورد شرعنا به وهو قوله تعالى: {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللـهِ إِلَهًا آخَـرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ... إلى قوله: {إِلَّا مَنْ تَابَ} [الفرقان: 68 - 70].

([1]) ابن العثيمين، شرح رياض الصالحين، مصدر سابق، ج 1، ص 117.

وأما قوله تعالى: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا} [النساء: 93]، فالصواب في معناها: أن جزاءه جهنم وقد يجازى به وقد يجازى بغيره، وقد لا يجازى، بل يعفى عنه فإن قتل عمدا مستحلا له بغير حق ولا تأويل فهو كافر مرتد يخلد به في جهنم بالإجماع، وإن كان غير مستحل بل معتقدا تحريمه فهو فاسق عاص مرتكب كبيرة جزاؤه جهنم خالدا فيها لكن بفضل الله تعالى، ثم أخبر أنه لا يخلد من مات موحدا فيها فلا يخلد هذا ولكن قد يعفى عنه فلا يدخل النار أصلا وقد لا يعفى عنه بل يعذب كسائر العصاة الموحدين ثم يخرج معهم إلى الجنة ولا يخلد في النار فهذا هو الصواب في معنى الآية"[1].

5- ليس في حديث الباب ما يدل على الغرابة والاستنكار؛ لأننا وجدنا أن الله تعالى تاب عن قرية نبيه يونس ﷺ بأكملها لما تابوا، فمادام العبد لا يموت على الشرك فإن الله يغفر لمن يشاء.

الحديث رقم (98)، ونصه:

- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قال: إِنَّ رَجُلًا كَانَ قَبْلَكُمْ رَغَسَهُ اللهُ مَالًا فَقَالَ لِبَنِيهِ لَمَّا حُضِرَ أَيَّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ قَالُوا خَيْرَ أَبٍ قَالَ فَإِنِّي لَمْ أَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ فَإِذَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي ثُمَّ اسْحَقُونِي ثُمَّ ذَرُّونِي فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ فَفَعَلُوا فَجَمَعَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ قَالَ مَخَافَتُكَ فَتَلَقَّاهُ بِرَحْمَتِهِ[2].

الشبهة:

1- طعن جمال البنا في هذا الحديث قائلا: "هذه الأقوال والحوادث التي تنسب لبني إسرائيل ليست محددة فهي تدخل ضمن الغيبيات، لذا تُعتبر في مضمونها مجموعة خرافات أو أساطير إسرائيلية"[3].

([1]) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، مصدر سابق، ج 17، ص 82-83.

([2]) أخرجه البخاري (3478) باب حديث الغار، ومسلم (27-2757) باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، وأحمد (11664) مسند أبي سعيد الخدري. واللفظ للبخاري.

([3]) جمال البنا، تجريد البخاري ومسلم، مصدر سابق، ص 152.

الجواب عليها:

1- حديث الباب هو من الأحاديث التي رواه عدد من الصحابة ممن اشتهروا بالعلم، وهو في أعلى درجات الصحة، وهو مخرج في الصحيحين، ولم ينفرد أبو سعيد بروايته بل شاركه عبدالله بن مسعود[1]، وأبو هريرة[2]، وحذيفة بن اليمان[3]، ومعاوية بن حَيْدَةَ[4]، وأبو مسعود البدري[5]، وسلمان الفارسي[6].

2- هناك مسألة مهمة في العقيدة الإسلامية، وهي "العذر بالجهل في أصول الدين"، وهذا ما وقع فيه الرجل الموصي، إذ كان جاهلا بصفة من صفات الله تعالى.

وهذه الزلة أو الخطأ وقع فيه الحواريون مع عيسى حينما سألوه { ... هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (112)} [المائدة: 112].

فسؤالهم وطلبهم بهذه الصيغة لم يخرجهم من الإيمان إلى الكفر، ولم يسلب القرآن عنهم التوحيد.

قال أبو محمد بن حزم الظاهري معلقا على الآية الكريمة: "فهؤلاء الحواريون الذين أثنى الله ﷻ عليهم قد قالوا بالجهل لعيسى ﷺ هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء؟ ولم يبطل بذلك إيمانهم،

وهذا ما لا مخلص منه، وإنما كانوا يُكفَّرون لو قالوا ذلك بعد قيام الحجة وتبيينهم لها"[7].

وقبل الحواريين سقطت بنو إسرائيل في الخطأ نفسه لما طلبوا من موسى أن يجعل لهم: { ... إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (138)} [الأعراف: 138].

([1]) أخرجه أحمد (3785) مسند عبدالله بن مسعود، قال الهيثمي في "المجمع" (194/10): وإسناد ابن مسعود حسن. وقال أيضاً: رواه أبو يعلى بسندين ورجالهما رجال الصحيح.

([2]) أخرجه البخاري (3481) باب حديث الغار، ومسلم (25-2756) باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، والنسائي في المجتبى (2079) أرواح المؤمنين، وابن ماجه (4255) باب ذكر التوبة، وأحمد (7647) مسند أبي هريرة.

([3]) أخرجه البخاري (3451) باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ومسلم (26-1560) باب فضل إنظار المعسر، وابن ماجه (2420) باب إنظار المعسر، وأحمد (23353) مسند حذيفة بن اليمان.

([4]) أخرجه أحمد (20012) مسند معاوية بن حَيْدَةَ، قال الهيثمي: رواه أحمد، والطبراني بنحوه في الكبير والأوسط، ورجال أحمد ثقات. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (10/ 195).

([5]) أخرجه أحمد (17064) مسند أبو مسعود البدري، قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح.

([6]) أخرجه الطبراني في الكبير (6123)، وقال الهيثمي في "المجمع" (196/10)، رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح.

([7]) ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مصدر سابق، ج 3، ص 141.

وهذا الخطأ وقعت فيه أم المؤمنين عائشة رضي اللـه عنها، روى مسلم في صحيحه عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَنِّي، قُلْنَا: بَلَى، قَالَتْ: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهَا عِنْدِي،... قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللـهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، فَأَخْبَرْتُهُ، قَالَ: فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَلَهَدَنِي فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعَتْنِي، ثُمَّ قَالَ: أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللـهُ عَلَيْكِ وَرَسُولُهُ؟ قَالَتْ: مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمْهُ اللـهُ، نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتِ، فَنَادَانِي، فَأَخْفَاهُ مِنْكِ، فَأَجَبْتُهُ، فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكِ، وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكِ وَقَدْ وَضَعْتِ ثِيَابَكِ، وَظَنَنْتُ أَنْ قَدْ رَقَدْتِ...[1].

قال ابن تيمية معلقا على هذا الحديث: "فهذه عائشة أم المؤمنين سألت النبيَّ ﷺ هل يعلم اللـه كل ما يكتم الناس؟ فقال لها النبي ﷺ: نعم.

وهذا يدل على أنها لم تكن تعلم ذلك، ولم تكن قبل معرفتها بأن اللـه عالم بكل شيء يكتمه الناس كافرة، وإن كان الإقرار بذلك بعد قيام الحجة من أصول الإيمان، ..... فقد تبين أن هذا القول كفر، ولكن تكفير قائله لا يحكم به حتى يكون قد بلغه من العلم ما تقوم به عليه الحجة التي يكفر تاركها"[2].

فكانت السيدة عائشة جاهلة بمعنى "علم اللـه" فلم تُكَفَّرْ لذلك. وأيضا قصة الرجل -كما في حديث الباب-، فهو جاهل بمعنى "قدرة اللـه" فلا يوجب جهله تكفيره، فكان هذا دليلا على إيمانه.

وحديث الباب يدل على إسلام الرجل وإيمانه باللـه ﷻ، وذلك لما جاء فيه من أنه فعل ذلك خشية من اللـه تعالى، والكافر لا يخشى اللـه ﷻ.

([1]) أخرجه مسلم (103-974) باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها، والنسائي في المجتبى (2037) الأمر بالاستغفار للمؤمنين، وفي الكبرى (8911) الغيرة، وأحمد (25855) مسند عائشة.

([2]) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مصدر سابق، ج 11، ص 412-413، بتصرف.

المبحث الثالث: دراسة روايات أنس بن مالك ﷺ.

الحديث رقم (99)، ونصه:

- عن عِيسَى بْنِ طَهْمَانَ قَالَ: أَخْرَجَ إِلَيْنَا أَنَسٌ نَعْلَيْنِ جَرْدَاوَيْنِ، لَهُمَا قِبَالَانِ.

فَحَدَّثَنِي ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ بَعْدُ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّهُمَا نَعْلَا النَّبِيِّ ﷺ[1].

والحديث رقم (100)، ونصه:

- وعَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ: أَخْرَجَتْ إِلَيْنَا عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا كِسَاءً مُلَبَّدًا، وَقَالَتْ: فِي هَذَا نُزِعَ رُوحُ النَّبِيِّ ﷺ[2].

والحديث رقم (101)، ونصه:

- عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ كَانَتْ تَبْسُطُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نِطَعًا، فَيَقِيلُ عِنْدَهَا عَلَى ذَلِكَ النِّطَعِ، قَالَ: فَإِذَا نَامَ النَّبِيُّ ﷺ أَخَذَتْ مِنْ عَرَقِهِ، وَشَعَرِهِ، فَجَمَعَتْهُ فِي قَارُورَةٍ، ثُمَّ جَمَعَتْهُ فِي سُكٍّ، قَالَ: فَلَمَّا حَضَرَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ الْوَفَاةُ، أَوْصَى إِلَيَّ أَنْ يُجْعَلَ فِي حَنُوطِهِ مِنْ ذَلِكَ السُّكِّ، قَالَ: فَجُعِلَ فِي حَنُوطِهِ[3].

والحديث رقم (102)، ونصه:

- عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي قُبَّةٍ حَمْرَاءَ مِنْ أَدَمٍ، وَرَأَيْتُ بِلَالًا أَخَذَ وَضُوءَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَرَأَيْتُ النَّاسَ يَبْتَدِرُونَ ذَاكَ الْوَضُوءَ، فَمَنْ أَصَابَ مِنْهُ شَيْئًا تَمَسَّحَ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يُصِبْ مِنْهُ شَيْئًا أَخَذَ مِنْ بَلَلِ يَدِ صَاحِبِهِ، ثُمَّ رَأَيْتُ بِلَالًا أَخَذَ عَنَزَةً فَرَكَزَهَا، وَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ مُشَمِّرًا[4].

([1]) أخرجه البخاري (3107) باب ما ذكر من درع النبي ﷺ وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمه وما استعمل الخلفاء بعده من ذلك مما لم يذكر قسمته ومن شعره ونعله وآنيته مما يتبرك أصحابه وغيرهم بعد وفاته، وأبو داود (4134) باب في الانتعال، والترمذي (1772) باب ما جاء في نعل النبي ﷺ، والنسائي في المجتبى (5367) صفة نعل رسول الله ﷺ، وابن ماجه (3615) باب صفة النعال، والنسائي في الكبرى (9801) الأمر بالاستكثار من النعال، وأحمد (12229) مسند أنس بن مالك. واللفظ للبخاري.

([2]) أخرجه البخاري (5818) باب الأكسية والخمائص، ومسلم (35-2080) باب التواضع في اللباس والاقتصار على الغليظ منه واليسير في اللباس والفراش وغيرهما وجواز لبس الثوب الشعر وما فيه أعلام، وأبو داود (4036) باب لباس الغليظ، والترمذي (1733) باب ما جاء في لبس الصوف، وابن ماجه (3551) باب لباس رسول الله ﷺ، وأحمد (24037)مسند عائشة. واللفظ للبخاري.

([3]) أخرجه البخاري (6281) باب من زار قوما فقال عندهم، ومسلم (83-2331) باب طيب عرق النبي ﷺ والتبرك به، والنسائي في المجتبى (5371) ما جاء في الأنطاع، وفي الكبرى (9806) ما جاء في الأنطاع، وأحمد (12000) مسند أنس بن مالك. واللفظ للبخاري.

([4]) أخرجه البخاري (376) باب الصلاة في الثوب الأحمر، ومسلم (250-503) باب سترة المصلى، وأحمد (18760) مسند أبي جحيفة. واللفظ للبخاري.

والحديث رقم (103)، ونصه:

- عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَازِلٌ بِالْجِعْرَانَةِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، وَمَعَهُ بِلَالٌ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: أَلَا تُنْجِزُ لِي مَا وَعَدْتَنِي، فَقَالَ لَهُ: أَبْشِرْ، فَقَالَ: قَدْ أَكْثَرْتَ عَلَيَّ مِنْ أَبْشِرْ، فَأَقْبَلَ عَلَى أَبِي مُوسَى وَبِلَالٍ كَهَيْئَةِ الْغَضْبَانِ، فَقَالَ رَدَّ الْبُشْرَى، فَاقْبَلَا أَنْتُمَا، قَالَا: قَبِلْنَا، ثُمَّ دَعَا بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ، فَغَسَلَ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ فِيهِ، وَمَجَّ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: اشْرَبَا مِنْهُ، وَأَفْرِغَا عَلَى وُجُوهِكُمَا، وَنُحُورِكُمَا، وَأَبْشِرَا، فَأَخَذَا الْقَدَحَ، فَفَعَلَا، فَنَادَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ، أَنْ أَفْضِلَا لِأُمِّكُمَا، فَأَفْضَلَا لَهَا مِنْهُ طَائِفَةً[1].

والحديث رقم (104)، ونصه:

- عَن السَّائِبَ بْنَ يَزِيدَ يَقُولُ: ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجِعٌ، فَمَسَحَ رَأْسِي، وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ تَوَضَّأَ، فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ، ثُمَّ قُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ، فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتَمِ النُّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، مِثْلَ زِرِّ الْحَجَلَةِ[2].

الشبهة:

1- طعن صالح أبو بكر في هذه الأحاديث، بحجة أنها تدعو للتبرك الشخصي، وهذا فيه نوع من العبادة للشرك والوثنية التي جاء الإسلام لمحوهما ومحاربتهما، لذا فالأحاديث أصلها في الإسرائيليات[3].

الجواب عليها:

1- إن الله تعالى خصَّ النبي ﷺ ببعض من المعجزات والخصوصيات التي لم يحظ نبي أو رسول قبله بها، فهو مؤيد بالمعجزات والخصوصيات وخوارق العادات.

([1]) أخرجه البخاري (4328) باب غزوة الطائف، ومسلم (164-2497) باب من فضائل أبي موسى وأبي عامر الأشعريين رضي الله عنهما. واللفظ للبخاري.

([2]) أخرجه البخاري (190) باب استعمال فضل وضوء الناس وأمر جرير بن عبد الله أهله أن يتوضئوا بفضل سواكه، ومسلم (111- 2345) باب إثبات خاتم النبوة وصفته ومحلة من جسده ﷺ، والترمذي (3643) باب في خاتم النبوة، والنسائي في الكبرى (7518) الذهاب بالصبي المريض ليدعوا له. واللفظ للبخاري.

([3]) صالح أبو بكر، الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها، مصدر سابق، ص (144و157و251و292 و350 و364).

2- معنى التبرك في الاصطلاح هو: طلب ثبوت الخير الإلهي في الشيء[1].

وهي تنقسم إلى نوعين، هما:

النوع الأول: بركة معنوية: وهي نبوته ورسالته وشريعته الخاتمة الخالدة العالمية.

والنوع الثاني: بركة حسية: وهي بركة ذاته وشخصيته المباركة الطيبة، من ذلك تكثير الطعام، ونبع الماء بين أصابعه، وإبراء المريض، وغير ذلك مما ثبت من المعجزات وخوارق العادات، وهذه الأمور ثابتة لا خلاف فيها، لذلك كان النبي ﷺ مباركا في ذاته وأفعاله وأقواله وآثاره.

3- إن القرآن أثبت أن لقميص يوسف شفاء لبصر أبيه، وقد تبرك واستشفى به، قال تعالى: {اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ} [يوسف: 93].

وكذلك إثبات البركة لعيسى، قال تعالى: {وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ} [مريم: 31].

هذا إخبار عن اثنين من الأنبياء، فمما لاشك فيه أن النبي ﷺ أعلى منهما ومن غيرهما من الأنبياء والمرسلين بركة ومقاما ومنزلة ومكانة عند الله تعالى.

4- إن الصحابة ﷺ تبركوا بالنبي ﷺ وبآثاره، وكان ذلك في حياته وبعد مماته ﷺ، كما ثبت في الصحيحين، فقد تبركوا بمسح يده الشريفة، وغمسها في الماء رجاء بركتها، وتبركوا بشعراته، وريقه، وعَرَقِه، وما فضل من ماء وضوئه، وبما لبسه من الثياب، وما فضل من الطعام والشراب، كل هذا حدث في حياته ﷺ.

أما بعد مماته، فقد ثبت في الصحيح أن الصحابة ﷺ قد تبركوا ببقايا تلك الآثار الحسية كخاتمه، وبردته، وسيفه، وشعره، وثيابه، وآنيته، ونعله، وما شابهها، ولذا فإن التبرك بآثار النبي ﷺ مشروع غير مذموم، فعله الصحابة ﷺ، والتابعون.

5- إن هذا التبرك بالنبي ﷺ وبآثاره، لا يعد إطراء، ولا عبادة له، ولكنه التقدير والتعظيم، والتوقير لمقامه الذي حظي به.

([1]) الموسوعة الفقهية الكويتية، مصدر سابق، ج 10، ص 69.

6- إن اللـه تعالى قد أذن أن يتبرك المسلم في أشياء فضلها اللـه ﷻ، وهذا ما اتفق عليه العلماء، ومن هذه الأشياء التي يجوز التبرك بها، منها:

- التبرك بالقرآن، قال ﷻ: {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ} [الأنعام: 92].

- التبرك بالأكل من لعق الأصابع، قال ﷺ: إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا فَلَا يَمْسَحْ يَدَهُ فِي الْمِنْدِيلِ حَتَّى يَلْعَقَهَا - أَوْ يُلْعِقَهَا -، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ الْبَرَكَةُ[1].

- التبرك بالأمكنة كالمساجد الثلاثة، وخاصة -المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى-[2].

- التبرك بالأزمنة مثل شهر رمضان، والليالي العشر الأواخر من رمضان وفيها ليلة القدر، وساعة الإجابة يوم الجمعة،...وغير ذلك من الأوقات التي ثبتت بالأدلة الصحيحة.

هذه البركات التي نجدها في الأماكن والأطعمة والأشربة قد جوزها اللـه تعالى لنا فكيف لا يكون النبي ﷺ موضع بركة وقد أرسله اللـه تعالى رحمة للعالمين.

قلت: لو لا خشية الإطالة في هذا الموضوع لذكرت تلك الأدلة الصحيحة التي تبين لنا أن الصحابة كانوا يتبركون بأمور غير ما ذُكر.

الحديث رقم (105)، ونصه:

- عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَدِمَ أُنَاسٌ مِنْ عُكْلٍ أَوْ عُرَيْنَةَ فَاجْتَوَوْا الْمَدِينَةَ، فَأَمَرَهُمْ النَّبِيُّ ﷺ بِلِقَاحٍ وَأَنْ يَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا فَانْطَلَقُوا فَلَمَّا صَحُّوا قَتَلُوا رَاعِيَ النَّبِيِّ ﷺ وَاسْتَاقُوا النَّعَمَ فَجَاءَ الْخَبَرُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ فَبَعَثَ فِي آثَارِهِمْ فَلَمَّا ارْتَفَعَ النَّهَارُ جِيءَ بِهِمْ فَأَمَرَ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَسُمِرَتْ أَعْيُنُهُمْ وَأُلْقُوا فِي الْحَرَّةِ يَسْتَسْقُونَ فَلَا يُسْقَوْنَ، قَالَ أَبُو قِلَابَةَ فَهَؤُلَاءِ سَرَقُوا وَقَتَلُوا وَكَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَحَارَبُوا اللـهَ وَرَسُولَهُ[3].

([1]) أخرجه مسلم (134-2033) باب استحباب لعق الأصابع والقصعة وأكل اللقمة الساقطة بعد مسح ما يصيبها من أذى وكراهة مسح اليد قبل لعقها، وابن ماجه (3270) باب لعق الأصابع ، والنسائي في الكبرى (6767) النهي عن رفع الصحفة حتى تلعق، وأحمد (14221) مسند جابر بن عبداللـه.

([2]) يراجع دراسة حديث رقم (2)، ص: 83.

([3]) أخرجه البخاري (233) باب أبوال الإبل والدواب والغنم ومرابضها وصلى أبو موسى في دار البريد والسرقين والبرية إلى جنبه فقال ها هنا وثم سواء، ومسلم (10-1671) باب حكم المحاربين والمرتدين، وأبو داود (4368) باب ما جاء في المحاربة، والنسائي في المجتبى (305) باب بول ما يؤكل لحمه، وفي الكبرى (294) بول ما يؤكل لحمه يصيب الثوب، وأحمد (12819) مسند أنس بن مالك. واللفظ للبخاري.

الشبهة:

1- طعن صالح أبو بكر في هذا الحديث، على أنه من الأحاديث الإسرائيلية، لسببين:

- أن بول الإبل لا يكون علاجا أبدا.

- وما أنزله النبي ﷺ من عقوبة صارمة على القوم المعتدين لم يكن عادلا[1].

الجواب عليها:

1- قال الشوكاني: الظاهر طهارة الأبوال والأزبال من كل حيوان يؤكل لحمه تمسكا بالأصل، واستصحابا للبراءة الأصلية، والنجاسة حكم شرعي ناقل عن الحكم الذي يقتضيه الأصل والبراءة، فلا يقبل قول مدعيها إلا بدليل يصلح للنقل عنهما، ولم نجد للقائلين بالنجاسة دليلا[2].

2- خصائص بول الإبل من الناحية الطبية واستخدامه للعلاج:

إن ما يستقذره شخص، يألفه آخر، لذا فإن القول بأن تناول أو شرب بول الإبل للتداوي والعلاج أمر مثير للاشمئزاز، وأن العقل يأباه إنما هو قول فاسد؛ لأن العلم الحديث المعاصر قد أثبت عكس ذلك، أثبت أن هناك شفاء وعلاجا ممتازا في أبوال الإبل، وفيها من الخصائص والمكونات والمميزات ما لا توجد في غيرها، وأنه ثبت استخدامه لكثير من العلاجات للأمراض والأوبئة، وهذا أبلغ رد على من يشمئز من هذا الدواء النبوي، ويتضح ذلك مما يلي:

يقول الدكتور المختص بسام محمود الأمير: فوائد أبوال وألبان الإبل الصحية فهي كثيرة، وهي معلومة عند المتقدمين من أهل العلم بالطب، وقد أثبتتها الأبحاث العلمية الحديثة.

أهم ما تربى الإبل من أجله حليبها، وله تأثير (فعَّال) في علاج كثير من الأمراض، ومنها: التهابات الكبد الوبائية، والجهاز الهضمي بشكل عام وأنواع من السرطان وأمراض أخرى.

وأبوال الإبل ناجعة في علاج الأمراض الجلدية كالسعفة - التينيا-، والدمامل، والجروح التي تظهر في جسم الإنسان وشعره، والقروح اليابسة والرطبة.

([1]) صالح أبو بكر، الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها، مصدر سابق، ص 282.

([2]) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (1993)، نيل الأوطار، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، ط 1، ج 1، ص 71، الناشر: دار الحديث، مصر.

ولأبوال الإبل فائدة ثابتة في إطالة الشعر ولمعانه وتكثيفه، كما يزيل القشرة من الرأس، وأيضا لألبانها علاج ناجع لمرض الكبد الوبائي، حتى لو وصل إلى المراحل المتأخرة والتي يعجز الطب عن علاجها.

وبول الإبل يفيد في علاج مرض "الحزاز" – الحزاز: قيل: إنه وجع في القلب من غيظ ونحوه-، وقد استخدمت أبوال الإبل وخاصة بول الناقة البكر كمادة مطهرة لغسل الجروح، والقروح، ولنمو الشعر، وتقويته، وتكاثره، ومنع تساقطه، وكذا لمعالجة مرض القرع، والقشرة.

وإن التحاليل المخبرية تدل على أن بول الجمل يحتوي على تركيز عالٍ من: البوتاسيوم، والبولينا، والبروتينات الزلالية، والأزمولارتي، وكميات قليلة من حامض اليوريك، والصوديوم، والكرياتين[1].

3- وأما ما فعله النبي ﷺ بالعرنيين، كان عين العدل، ليس مثلة بهم، إنما هو قِصاص منه على جنايتهم تجاه الرعاة:

قال ابن بطال: وليس قول من قال: إن الآية -أي قوله تعالى: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} - وإن كانت نزلت في المسلمين مناف في المعنى لقول من قال إنها نزلت في أهل الردة والمشركين؛ لأن الآية وإن كانت نزلت في المرتدين بأعيانهم فلفظها عام يدخل في معناه كل من فعل مثل فعلهم - أي كفعل العرنيين- من المحاربة والفساد في الأرض، ألا ترى أن الله جعل قصر الصلاة في السفر بشرط الخوف ثم ثبت القصر للمسافرين وإن لم يكن خوف لما يجمعهما في المعنى[2].

الحديث رقم (106)، ونصه:

- عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ فِي السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ مِنْ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُنَّ إِحْدَى عَشْرَةَ.

قَالَ: قُلْتُ -أي قَتَادَةَ- لِأَنَسٍ: أَوَ كَانَ يُطِيقُهُ؟ قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلَاثِينَ.

([1]) نقلا من موقع، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، والمقال للدكتور: بسام محمود الأمير، بتصرف. رابط المقال للموقع: (http://quran-m.com/container2.php?fun=artview&id=1099).

([2]) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج 8، ص 417.

وَقَالَ سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ: إِنَّ أَنَسًا حَدَّثَهُمْ تِسْعُ نِسْوَةٍ[1].

- وفي رواية أخرى: أَنَّ نَبِيَّ اللـهِ ﷺ كَانَ يَطُوفُ كَانَ يَطُوفُ عَـلَى نِسَـائِهِ فِي اللَّيْلَـةِ الْوَاحِـدَةِ، وَلَـهُ يَوْمَئِـذٍ تِسْعُ نِسْوَةٍ[2].

الشبهة:

1- طعن نيازي عز الدين في هذا الحديث متهما أنس بن مالك وغيره من الصحابة بأنهم أخـذوه ونقلـوه مباشرة عن التوراة والإنجيل؛ لأن فيه إساءة لشخصية النبي ﷺ مصورا أنه كان رجل جماع وشهوة[3].

الجواب عليها:

1- حديثا الباب لا نجد فيهما أية دلالة ظاهرة وصريحة من أنه ﷺ كان يجامع نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار، إنما كان ﷺ يدور ويطوف عليهن من باب العدل بينهن، وإعطائهن الحب النبوي.

أما الكلام عن حديث أنس الثاني "كَانَ يَطُوفُ عَـلَى جَمِيـعِ نِسَـائِهِ بِغُسْـلٍ وَاحِـدٍ" فـلا تعـارض مـع بـاقي الروايات الأخرى.

قال الدكتور عماد السيد الشربيني: الجمع بينهما حينئذ يكون بحمل كلام عائشة على الغالب، وكلام أنس على القليل النادر، فلا مانع من أنه ﷺ إذا طاف على نسـائه جميعـاً في بعـض الأحيـان يكـون بجماعهـن جميعاً، وتكون له ﷺ القدرة على ذلك، لما اختصه اللـه به من القوة وكثرة الجماع، وهو صريح قوله ﷺ: فُضِّلْتُ عَلَى النَّاسِ بِأَرْبَعٍ: السَّخَاءِ، وَالشَّجَاعَةِ، وَكَثْرَةِ الْجِمَاعِ، وَشِدَّةِ الْبَطْشِ[4].

([1]) أخرجه البخاري (268) باب إذا جامع ثم عاد ومن دار على نسائه في غسل واحد، والنسائي في الكبرى (9033) طواف الرجل على نسائه في الليلة الواحدة، وأحمد (14109) مسند أنس بن مالك. واللفظ للبخاري.

([2]) أخرجه البخاري (284) باب الجنب يخرج ويمشي في السوق وغيره وقال عطاء يحتجم الجنب ويقلم أظفاره ويحلق رأسه وإن لم يتوضأ، والنسائي في المجتبى (3198) ذكر أمر رسول اللـه ﷺ في النكاح وأزواجه وما أبـاح اللـه عـز و جل لنبيه ﷺ... ،، وفي الكبرى (5305) ذكر أمر النبي ﷺ وأزواجـه في النكـاح وما أبـاح اللـه جـل ثنـاؤه لنبيـه ﷺ وحظره على خلقه زيادة في كرامته وتبيينا لفضله، وأحمد (12701) مسند أنس بن مالك. واللفظ للبخاري.

([3]) نيازى عزالدين، دين السلطان (البرهان)، مصدر سابق، ص 93و98 و544 و545 و729و835و958.

([4]) عماد السيد الشربيني، رد شبهات حول عصمة النبي ﷺ في ضوء الكتاب والسنة، (2003) ط1، ص487، 488، مطـابع دار الصحيفة، القاهرة.

والحديث أخرجه الطبراني في المعجم الأوسـط (6816)، مـن حـديث أنـس بـن مالـك قـال الهيثمـي: رواه الطـبراني في الأوسط وإسناده رجاله موثقون. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (8/ 269).

2- ذكر اللـه تعالى في كتابه العزيز أنه اختص وفضل بعض النبيين على بعـض، قـال تعـالى: {تِلْـكَ الرُّسُـلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ} [البقرة: 253].

فتفضيل بعضهم على البعض يتناول أمورا عديدة، منها طبيعة الرسالة، وقلة الأحكام وكثرتها مـن نبـي إلى آخر، والعلم والحكمة، وكذلك التفضيل في قوة الجسم والعقل والبدن، وهذا ما اخـتص بـه رسـول اللـه ﷺ كما صرحت بها الأحاديث السالفة الذكر.

3- قد يكرم اللـه ﷻ بعض عباده على البعض بقوة جسدية كبـيرة، وهـذا مـا ذكـره الـذهبي في ترجمـة سليم بن عتر قاضي مصر في عهد معاوية بن أبي سفيان ﷺ، ذكر الذهبي أنه كـان يختـم كـل ليلـة ثـلاث مرات، ويأتي أهله ثلاث مرات[1].

المبحث الرابع: دراسة روايات عبداللـه بن مسعود ﷺ.

الحديث رقم (107)، ونصه:

- عَنْ عَبْدِاللـه بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ مِنْ الْأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللـهِ ﷺ فَقَالَ يَا مُحَمَّـدُ إِنَّـا نَجِـدُ أَنَّ اللـهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَـلَى إِصْـبَعٍ، وَالْـمَاءَ وَالـثَّرَى عَـلَى إِصْـبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلَائِقِ عَلَى إِصْبَعٍ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، تَصْـدِيقًا لِقَـوْلِ الْحَـبْرِ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللـهِ ﷺ {وَمَـا قَـدَرُوا اللـهَ حَـقَّ قَـدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًـا قَبْضَـتُهُ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ وَالسَّـمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ } [الزمر: 67][2].

الشبهة:

1- طعن جمال البنا، وإسماعيل الكردي في هذا الحديث، فقال الأول: إنما هو خرافة إسرائيلية، وقال الثاني "لم يقع ذكر الأصبع في القرآن، ولا في حديث مقطوع به[3].

([1]) الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج 4، ص 132.

([2]) أخرجه البخاري (4811) باب قوله{وما قدروا اللـه حق قـدره }، ومسـلم (20-2786) كتـاب صـفة القيامـة والجنـة والنار، والترمذي (3239) باب ومن سورة الزمر، والنسائي في الكبرى (11450) قوله تعالى وما قدروا اللـه حق قـدره، وأحمد (4368) مسند عبداللـه بن مسعود. واللفظ للبخاري.

([3]) جمال البنا، تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلـزم، مصـدر سـابق، ص 153، وإسـماعيل الكـردي، نحـو تفعيل قواعد نقد المتن، مصدر سابق، ص 209.

- وأن ضحك النبي ﷺ من كلام الحبر ليس دليلاً على تصديقه لليهودي، بل هو دليل الكراهة والغضب والاستنكار.

الجواب عليها:

1- هذا الحديث من الأحاديث الصحيحة التي أخرجها البخاري ومسلم.

2- سبق وأن بيَّنَّا وفصَّلنا في مواضع متفرقة من هذا البحث عن بعض صفات الله تعالى، وذكرنا أدلة كثيرة من الكتاب والسنة الصحيحة على أن الله تعالى أثبت لنفسه صفات كالوجه والعين واليدين والقَدَم والمجيء والنزول وغيرها، وكذلك نجد في هذا الحديث الصحيح إثبات صفة أخرى لله تعالى وهي الأصابع، وأنها -كباقي الصفات- من الصفات الذاتية التي تليق بالله وعظمته[1].

3- "لقد نسي المعارضون النافون أو تناسوا حديث عبدالله بن عمرو بن العاص وحديث النواس بن سمعان[2] وليس في إسنادهما يهودي ولا نصراني بحمد الله تعالى، زعموا أن أحاديث الأصابع فكرة يهودية فلا ينبغي الاعتماد عليها، وفاتهم أنهم يسيئون بهذا التصرف إلى أصحاب رسول الله ﷺ الذين رووا الحديث بعد أن فهموا أن النبي ﷺ أقر اليهودي على ما أخبر من قدرة الله تعالى حيث يحمل الرب تلك الأشياء المذكورة في الحديث على أصابعه، بل ضحك عليه الصلاة والسلام ضحكاً يدل على التصديق والإعجاب بكلام الحبر ثم أراد أن يزيل عنه الاستغراب والاستعظام فقرأ عليه قوله تعالى: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ } [الزمر: 67].

وأغرب ما في هذا التصرف محاولة تخطئة الراوي الذي قال: "وتصديقاً للحبر وتعجباً من كلامه" ثم تفسير الضحك بالاستنكار والكراهة!! متى علموا بل متى علم المسلمون الذين يدرسون سيرة الرسول ﷺ أنه ﷺ إذا سمع من يصف الله بما لا يليق به أو إذا انتهكت حرمات الله، أو تقوّل أحدٌ على الله بغير علم، متى علموا بأن النبي ﷺ يعبّر عن ذلك بالضحك؟!! بل المعروف من سيرته ﷺ أنه في مثل هذه المواقف يغضب بل هو لا يغضب إلا في مثل هذه الظروف عندما تنتهك حرمات الله، ويتقول متقول على الله بغير علم.... هذا هو المعروف لدى أهل العلم"[3].

([1]) يراجع دراسة حديث رقم (9)، ص: 98، وحديث رقم (24)، ص:126.

([2]) سيأتي تخريج حديثيهما مع باقي الشواهد الأخرى بعد قليل.

([3]) محمد أمان بن علي جامي علي، (1408)، الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، ط 1، ص 311-312، الناشر: المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

4- للحديث شواهد صحيحة رواها عبدالـله بن عمرو[1]، وأنس بـن مالـك[2]، وعـن النَّـوَّاس بـن سَـمْعَانَ الْكِلَابِيّ[3]، وأم سلمة[4]، وجابر بن عبدالـله[5]، وسَبْرَةَ بْنِ فَاتِكٍ الْأَسَدِيِّ[6]، وعائشة[7]، وأبي هريرة[8].

الحديث رقم (108)، ونصه:

- عَنْ عَبْدِالـله بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الـلـهِ ﷺ شِـقَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِـيُّ ﷺ: اشْهَدُوا[9].

الشبهة:

1- طعن الشيخ محمد رشيد رضا في حديث انشقاق القمر بـدعوى أن بعضـهم -يقصـد بعـض أصـحاب النبي ﷺ ممن روى حديث انشقاق القمر-كان يروي عن بعض التابعين حتى كعب الأحبار[10].

([1]) أخرجه مسلم (17-2654) باب تصريف الـله تعالى القلوب كيف شاء، والنسائي في الكبرى (7739) قوله ولتصنع على عيني، وأحمد (6569) مسند عبدالـله بن عمرو.

([2]) أخرجه الترمذي (2140) باب ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن، وأحمد (12107) مسـند أنـس بـن مالـك، قـال البغوي في شرح السنة عند رقم الحديث (88): هذا حديث حسن.

([3]) أخرجه النسائي في الكبرى (7738) قوله ولتصنع على عيني، وابن ماجـه (199) بـاب فـيما أنكـرت الجهيمـة، وأحمـد (17630) مسـند النَّـوَّاس بـن سَـمْعَانَ. قـال الحـاكم في المسـتدرك: (525/1 و289/2) صـحيح عـلى شرط مسـلم ولم يخرجاه. وقال في الموضع الثاني: على شرط الشيخين.

([4]) أخرجه الترمذي (3522) باب ما جاء في عقد التسبيح باليد، وأحمـد (26576) مسـند أم سـلمة، قـال الترمـذي: هـذا حديث حسن.

([5]) أخرجه الحاكم في المستدرك (288/2). وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

([6]) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (6557). قال الهيثمي: رواه الطبراني، ورجاله ثقات. مجمـع الزوائـد ومنبـع الفوائـد (7/ 211).

([7]) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (1530). قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه العلاء بن الفضـل، قـال ابـن عدي: في بعض ما يرويه نكرة، وبقية رجاله وثقوا وفيهم خلاف. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (7/ 210).

([8]) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (8712). قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبد الـلـه بـن صـالح، وثقـه عبد الملك بن شعيب، وضعفه غيره. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (7/ 211).

([9]) أخرجه البخاري (3636) باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر، ومسلم (43-2800) بـاب انشقاق القمر، والترمذي (3287) باب ومن سورة القمـر، والنسـائي في الكـبرى (11553) قولـه تعـالى انشـق القمـر، وأحمد (3583) مسند عبدالـلـه بن مسعود. واللفظ للبخاري.

([10]) رضا، مجلة المنار، مسألة انشقاق القمر، العدد 30، ربيع الآخر، سنة 1348.

الجواب عليها:

1- حديث الباب يعتبر حديثا صحيحا في أعلى درجات الصحة، وهو من الأحاديث المتواترة، قال القاضي: انشقاق القمر من أمهات معجزات نبينا ﷺ وقد رواها عدة من الصحابة ﷺ مع ظاهر الآية الكريمة وسياقها[1].

قلت: وثبت أيضا من خلال الإعجاز العلمي المعاصر ثبوت هذه المعجزة لما رآها بعض علماء الفضاء.

2- حديث الباب تشهد لصحته وظهور تلك المعجزة الباهرة آية في كتاب الله تعالى، قال تعالى: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (1) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ} [القمر: 1، 2].

3- للحديث شواهد صحيحة، رواها أنس بن مالك[2]، وابن عباس[3]، وابن عمر[4]، وجبير بن مطعم[5]، وحذيفة بن اليمان[6].

4- إجماع العلماء سلفا وخلفا على تواتر صحة وثبوت انشقاق القمر:

- نقل الإجماعَ الطحاويُّ بعدما ذكر أحاديث الصحابة ممن ذكرناهم قبل قليل، فقال قد انشق -القمر- وتحقيقهم في ذلك، ... ولا نعلم روي عن أحد من أهل العلم في ذلك غير الذي روي عنهم فيه وهم القدوة والحجة الذين لا يخرج عنهم إلا جاهل، ولا يرغب عما كانوا عليه إلا خاسر[7].

و" نحن إذا نظرنا إلى كتاب الله فقد أخبرنا بأنه انشق، ولم يخبرنا بأنه سينشق، وإن نظرنا إلى سنة رسول الله ﷺ فقد ثبت في الصحيح وغيره من طرق متواترة أنه قد كان ذلك في أيام النبوة، وإن نظرنا إلى أقوال أهل العلم فقد اتفقوا على هذا، ولا يلتفت إلى شذوذ من شذ، واستبعاد من استبعد"[8].

([1]) القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، مصدر سابق، ج 8، ص 167.

([2]) أخرجه البخاري (3637) باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر، ومسلم (46-2802) باب انشقاق القمر، والنسائي في الكبرى (11554) قوله تعالى انشق القمر، وأحمد (13154) مسند أنس بن مالك.

([3]) أخرجه البخاري (3638) باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر، ومسلم (48-2803) باب انشقاق القمر.

([4]) أخرجه مسلم (245-801) باب انشقاق القمر، والترمذي (2182) باب ما جاء في انشقاق القمر.

([5]) أخرجه الترمذي (3289) باب ومن سورة القمر، وأحمد (16750) مسند جبير بن مطعم. قال الحاكم في مستدركه: (472/2)، على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

([6]) أخرجه الحاكم في المستدرك (4/ 651)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

([7]) الطحاوي، شرح مشكل الآثار، مصدر سابق، ج 2، ص 182، بتصرف.

([8]) الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، مصدر سابق، ج 5، ص 120.

5- ليس من شرط ظهور معجزة من المعجزات تواترها وشيوعها بين سكان تلك المنطقة أو المناطق الأخرى، وكذلك ليس من شرطها كثرة من رووه وعرفوه، فكم هناك من المعجزات النبوية التي يؤمن بها هؤلاء المتوهمون لم تشتهر اشتهار انشقاق القمر، وكذلك لا تشترط رؤيتها للجميع كما لم تَرَ جميع بني إسرائيل المائدة التي نزلت عليهم.

6- أظهرت بعض الدراسات الحديثة التي تعتني بدراسة سطح القمر أنه توجد هناك آثار انشقاق وانقسام، مما كان له أثر في إسلام البعض لمّا علم أن القرآن تكلم عن ذلك قبل قرون[1].

المبحث الخامس: دراسة روايات جابر بن عبدالله رضي الله عنهما.

الحديث رقم (109)، ونصه:

- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عن النبي ﷺ قَالَ: خَمِّرُوا الْآنِيَةَ، وَأَوْكُوا الْأَسْقِيَةَ، وَأَجِيفُوا الْأَبْوَابَ، وَاكْفِتُوا صِبْيَانَكُمْ عِنْدَ الْعِشَاءِ، فَإِنَّ لِلْجِنِّ انْتِشَارًا وَخَطْفَةً، وَأَطْفِئُوا الْمَصَابِيحَ عِنْدَ الرُّقَادِ، فَإِنَّ الْفُوَيْسِقَةَ رُبَّمَا اجْتَرَّتْ الْفَتِيلَةَ فَأَحْرَقَتْ أَهْلَ الْبَيْتِ[2].

الشبهة:

1- طعن محمود أبو رية في هذا الحديث قائلا: إنها تفوح منه رائحة الإسرائيليات!!![3].

الجواب عليها:

1- طعن أبو رية في الحديث ثم يحكم على سنده مصرحا بقوله: إن سنده صحيح. فهذه ورطة من عند نفسه، فإذا صح السند عندك فما هي المشكلة إذن؟.

([1]) يوسف الحاج أحمد موسوعة، الإعجاز العلمي في القرآن والسنة النبوية، مصدر سابق، ص 322-325.

([2]) أخرجه البخاري (3316) باب خمس من الدواب، ومسلم (96-2012) باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء وإغلاق الأبواب....، وأبو داود (3733) باب في إيكاء الآنية، والترمذي (2857) باب ما جاء في الفصاحة والبيان، وابن ماجه (360) باب تغطية الإناء، والنسائي في الكبرى (10582) ما يقول إذا أراد أن يخمر آنيته ويغلق بابه ويطفئ سراجه، وأحمد (15167) مسند جابر بن عبدالله. واللفظ للبخاري.

([3]) محمود أبو رية، أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث، مصدر سابق، ص 196.

2- للحديث شواهد صحيحة، رواها أبو هريرة[1]، وأبو موسى الأشعري[2]، وعبدالله بن سرجِس[3]، وأبو أمامة[4]، وعبدالله بن عمر[5]، وابن عباس[6].

3- حديث الباب فيه روائع من الطب الإسلامي، وتدابير وقائية هامة:

يقول الدكتور عبدالرزاق الكيلاني: إن النبي ﷺ لم يترك أمراً من أمور الدنيا والآخرة إلا أمر أمته بخير ما يعلمه لهم ويحذرهم من شر ما يعلمه. ولقد كان الناس يستضيئون بفتيلة يغمسونها في الزيت أو الدهن، فإذا نام أهل البيت وتركوا المصابيح أو الفتيلة مشتعلة فقد تجرها فأرة فتحرق البيت... . وآنية الطعام إذا بقيت مكشوفة فقد تقع فيها الهوام والغبار والحشرات، وهذا كله ضار، لذا فقد دعت السنة النبوية إلى تغطية آنية الطعام والشراب وشد فم القِرَب، والى غلق الأبواب ليلا على المنازل لحماية أهلها من شياطين الإنس والجن ومن اللصوص وغيرهم.

وإن الإنسان المنصف ليعجب من دقة التوجيه النبوي وحرصه على حفظ مصالح الناس وجعل ذلك من صميم تعاليم الشريعة المطهرة[7].

([1]) أخرجه ابن ماجه (3411) باب تخمير الإناء، وأحمد (8800) مسند أبي هريرة. قال البوصيري: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات. الكناني، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، مصدر سابق، ج 4، ص 43.

([2]) أخرجه البخاري (6294) باب لا تترك النار في البيت عند النوم، ومسلم (101-2016) باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء وإغلاق الأبواب وذكر اسم الله عليها وإطفاء السراج والنار عند النوم وكف الصبيان والمواشي بعد المغرب، وابن ماجه (3770).

([3]) أخرجه أبو داود (29) باب النهي في الجحر، وأحمد (20775) مسند عبدالله بن سرجِس. قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (8/ 111).

([4]) أخرجه أحمد (22264) مسند أبي أمامة، قال الهيثمي: رواه أحمد، ورجاله ثقات غير الفرج بن فضالة وقد وثق. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (8/ 111).

([5]) أخرجه البخاري (6293) باب لا تترك النار في البيت عند النوم، ومسلم (100-2015) باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء وإغلاق الأبواب وذكر اسم الله عليها وإطفاء السراج والنار عند النوم وكف الصبيان والمواشي بعد المغرب، وأبو داود (5246) باب في إطفاء النار بالليل، والترمذي (1813) باب ما جاء في تخمير الإناء وإطفاء السراج والنار عند المنام، وابن ماجه (3769) باب إطفاء النار عند المبيت، وأحمد (4515) مسند عبدالله بن عمر.

([6]) أخرجه أبو داود (5247) باب في إطفاء النار بالليل، قال الحاكم في المستدرك: (284/4) هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

([7]) الدقر، الطبيب محمد نزار،روائع الطب الإسلامي،اختصاصي بالأمراض الجلدية والتناسلية والعلاج التجميلي - دكتور "فلسفة" في العلوم الطبية كاتب متخصص في الطب الإسلامي، ج 1، ص 61.

الحديث رقم (110)، ونصه:

- عَنْ جَابِرٍ ﷺ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: اهْتَزَّ الْعَرْشُ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ[1].

الشبهة:

1- طعن نيازي عزالدين في هذا الحديث قائلا: بأن 90 % من المعلومات في هذا الحديث مصدرها كتب أهل الكتاب المحرفة!!![2].

الجواب عليها:

1- لا أدري من أين، وكيف حصل الطاعن على هذه النسبة المئوية للطعن في الحديث؟

2- حديث اهتزاز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ صحيح ثابت عن النبي ﷺ، بحيث بلغ حد التواتر[3]؛ فقد رواه عن النبي مجموعة من الصحابة ﷺ، يعني أنه لم ينفرد جابر بالرواية عن النبي ﷺ، إنما شاركه آخرون، وهم: أبو سعيد الخدري[4]، وأنس بن مالك[5]، وأسيد بن حضير[6]، ورُمَيْثَةَ[7]، وأسماء بنت يزيد[8]، وابن عمر[9]، وعائشة[10].

([1]) أخرجه البخاري (3803) باب مناقب سعد بن معاذ ﷺ، ومسلم (123-2466) باب من فضائل سعد بن معاذ ﷺ، والترمذي (3848) باب مناقب سعد بن معاذ ﷺ، وابن ماجه (158) فضل سعد بن معاذ، وأحمد (14400) مسند جابر بن عبدالله. واللفظ للبخاري.

([2]) نيازى عز الدين، دين السلطان (البرهان)، مصدر سابق، ص 170 و171.

([3]) الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج 1، ص 292.

([4]) أخرجه النسائي في الكبرى (8225) سعد بن معاذ سيد الأوس ﷺ، وأحمد (11184) مسند أبي سعيد الخدري قال الحاكم (4922): هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

([5]) أخرجه مسلم (25-2467) باب من فضائل سعد بن معاذ ﷺ، وأحمد (13454) مسند أنس بن مالك.

([6]) أخرجه ابن حبان (7030) ذكر البيان بأن قوله ﷺ"اهتز لها" أراد به وفاته دون جنازته، والحاكم (4927و 5265). قال الحاكم في الموضع الأول: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وقال في الموضع الآخر: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

([7]) أخرجه أحمد (26793) مسند رُمَيْثَةَ، والطبراني في الكبير (703)، وفي الأوسط (5932). قال الهيثمي: رواه أحمد بنحوه، والطبراني واللفظ له في الكبير والأوسط، ورجال أحمد رجال الصحيح غير شيخه، وهو ثقة. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (9/ 308)

([8]) أخرجه الطبراني في الكبير (5344)، والحاكم (4925). قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

([9]) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (13555)، والحاكم (4924). قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

([10]) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (553)، والحاكم (4927). قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

3- الواجب على المسلم أمام هذا الحديث وأمثاله الإيمان والتسليم المطلق بما قاله النبي ﷺ؛ لأنه من أمور الغيب، ومهما استطعنا إدراك حقيقتها فلن نصل إلى كنهها؛ لأن عقولنا محدودة وقاصرة عن إدراك هذه الحقائق الغيبية.

4- معنى اهتزاز عرش الرحمن:

- قال الذهبي: والعرش خلق لله مسخر، إذا شاء أن يهتز اهتز بمشيئة الله، وجعل فيه شعورا لحب سعد، كما جعل تعالى شعورا في جبل أحد بحبه النبي ﷺ.

وقال تعالى: {يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ} [سبأ: 10]، وقال: {تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ} [الإسراء: 44]. وهذا باب واسع سبيله الإيمان[1].

5- إذا كان الطاعنون يستغربون ما جاء في اهتزاز العرش لموت سعد فإننا نقول: كيف تفسرون قوله تعالى: {فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ} [الدخان: 29].

الحديث رقم (111)، ونصه:

- عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ عَرْشَ إِبْلِيسَ عَلَى الْبَحْرِ، فَيَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَيَفْتِنُونَ النَّاسَ، فَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً[2].

- وعَنْ جَابِرٍ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ، فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا. قَالَ: ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ. قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ، وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ[3].

الشبهة:

- طعن نيازي عز الدين في هذا الحديث بدعوى أن القرآن لم يذكر لنا أن لإبليس عرشا، بل الذي ذكره هي كتب أهل الكتاب المحرفة[4].

([1]) الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج 1، ص 297.

([2]) سبق تخريجه، ينظر دراسة حديث رقم (77)، ص:223.

([3]) أخرجه مسلم (67-2813) باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قرينا، وأحمد (14377) مسند جابر بن عبدالله. واللفظ لمسلم.

([4]) نيازى عز الدين، دين السلطان (البرهان)، مصدر سابق، ص 175 و277و 354.

الجواب عليها:

1- حديث الباب هو من الأحاديث الصحيحة التي أخرجه صاحب أحد الصحيحين، وهو الإمام مسلم وغيره من أصحاب المسانيد والسنن.

2- إن دعوى عدم ذكر عرش إبليس في القرآن يعتبر من الدعاوى الباطلة، والحجج الواهية؛ لأننا فيما مضى قلنا أن هناك قضايا كثيرة لم يذكرها القرآن.

3- لقد ثبت وجود عرش إبليس في أحاديث أخرى عند غير جابر، يعني هناك من شارك جابرا في رواية حديث الباب وهما اثنان: أبو موسى الأشعري[1]، وأبو سعيد الخدري[2].

وهناك رواية أخرى لجابر يثبت وجود عرش إبليس، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِابْنِ صَائِدٍ: مَا تَرَى ؟ قَالَ: أَرَى عَرْشًا عَلَى الْمَاءِ - أَوْ قَالَ: عَلَى الْبَحْرِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ذَاكَ عَرْشُ إِبْلِيسَ[3].

4- العرش الذي أثبته النبي ﷺ لإبليس ما هو إلا عبارة عن سرير كما قال به أئمتنا[4]، لكن الطاعن اختلطت عليه المفاهيم عندما سمع وقرأ أن هناك عرشا على الماء لإبليس شبَّهه بعرش الرحمن الذي هو على الماء، كما في قوله تعالى: { ... وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ} [هود: 7].

([1]) أخرجه ابن حبان (6189) ذكر الإخبار عن وضع إبليس التاج على رأس من كان أعظم فتنة من جنوده، والحاكم في المستدرك (8027). قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

([2]) أخرجه مسلم (87-2925) باب ذكر ابن صياد، والترمذي (2247) باب ما جاء في ذكر ابن صائد، وأحمد (11629) مسند أبي سعيد الخدري.

([3]) أخرجه مسلم (88-2926) باب ذكر ابن صياد، وأحمد (15165) مسند جابر بن عبدالله .

([4]) القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، مصدر سابق، ج 8، ص 175.

المبحث السادس: دراسة روايات عبدالـلـه بن عباس رضي الـلـه عنهما.

الحديث رقم (112)، ونصه:

- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ الـلـهِ ﷺ، قَالَ: نَـزَلَ الحَجَـرُ الأَسْـوَدُ مِـنَ الجَنَّـةِ، وَهُـوَ أَشَـدُّ بَيَاضًـا مِـنَ اللَّـبَنِ فَسَوَّدَتْهُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ[1].

الشبهة:

1- طعن محمود أبو رية في حديث الباب مدعيا أنه إسرائيلي، منقول عن وهب بن منبه![2].

الجواب عليها:

1- العبادات التي يؤديها المسلمون في الحج وغيره هي عبادات توقيفية من الـلـه ﷻ.

2- شرع الإسلامُ تقبيل الحجر الأسود لما له من منزلة عظيمة، وما يقال من أن فضـائله قـد اقتبسـت مـن كتب أهل الكتاب فهو افتراء خالص لا يسنده شيء من حق أو علم.

فهذا الحجر الأسود حجر مبارك، له مميزات خاصة، وهـذه المميـزات منهـا مـا تتعلـق بـالأمور الدنيويـة، ومنها ما تتعلق بالأخروية.

أما الأمر الدنيوي فيقول الدكتور زغلول النجار: "الاقتراب مـن هـذا الحجـر وتقبيلـه يمنحـك طاقـة كبـيرة تحس فيها على الفور. هنالك أمر غريب ولكنه مقبول علمياً اليوم في علم الطاقة، حيث نلاحـظ أن لكـل جسم هالة تنتشر حوله، تحمل كمية من الطاقة. وإن الذي يقترب مـن الحجـر الأسـود ويلمسـه ويقبّلـه يحسّ بنوع من أنواع الطاقة، وهذا يدل على خصوصية هذا الحجر المقدس، وفائدة النظـر إليـه وتقبيلـه ولمسه، لأن ذلك يمدّنا بالطاقة، ولذلك فإن كل من يُقبِّل هذا الحجـر يشـعر بنشـاط وقـوة غريبـة. وربمـا يكون هذا هو السر في عمل النبي الكريم ﷺ، أنه كان يبدأ الطواف مـن قـرب هـذا الحجـر بعـد تقبيلـه ولمسه وينتهي إليه، وعملية اللمس هنا لها دلالات في علم الطاقة، حيـث تعـبر عـن اكتسـاب كميـة مـن الطاقة من هذا الحجر، والـلـه تعالى أعلم"[3].

([1]) أخرجه الترمذي (877) باب ما جاء في فضل الحجر الأسود والركن والمقام، والنسائي في المجتبـى (2935) ذكـر الحجـر الأسود، وفي الكبرى (3916) ذكر الحجر الأسود، وأحمد (2795) مسند عبدالـلـه بن عباس. قال الترمذي: حديث ابـن عباس حديث حسن صحيح. واللفظ للترمذي.

([2]) محمود أبو رية، أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث، مصـدر سـابق، ص 202و203، وكـرّر هـذا الكـلام صالح أبو بكر في كتابه "صالح أبو بكر، الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها، مصدر سابق، ص 65.

([3]) الموقع "أسرار الإعجاز العلمي في القرآن والسنة"، يراجع هذا الرابط:
(http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-02-22-25-21/309-2010-11-12-12-52-27).

وأما الأمر الأخروي فقد صح عن النبي ﷺ من حديث ابن عباس، أن النبي ﷺ قال: يَأْتِي هَذَا الْحَجَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهُ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا، وَلِسَانٌ يَنْطِقُ بِهِ، يَشْهَدُ لِمَنِ اسْتَلَمَهُ بِحَقٍّ[1].

وهذا الأمر ليس بغريب ولا مستبعد؛ لأن الله تعالى أثبت لنا في كتابه أن اللسان واليد والرجل والجوارح كلها تتكلم وتشهد على صاحبه إما بالخير أو بالشر.

قال تعالى: {يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (24)} [النور: 24].

إذن فلا غرابة في شهادة الحجر الأسود في يوم القيامة.

الحديث رقم (113)، ونصه:

- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَامَ فِينَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ فَقَالَ: إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا {كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ}[الأنبياء: 104][2].

الشبهة:

1- طعن نيازي عز الدين في هذا الحديث، مدعيا أنه مستوحاة من سفر حزقيال من العهد القديم التوراة، أو من سفر يوحنا اللاهوتي!!![3].

الجواب عليها:

1- حديث الباب حديث صحيح، رواه الشيخان وغيرهما بأسانيد صحيحة، لم ينتقدها أحد من علماء الجرح والتعديل.

([1]) أخرجه الترمذي (961) باب ما جاء في الحجر الأسود، وابن ماجه (2944)، باب استلام الحجر، وأحمد (2215) مسند عبدالله بن عباس. قال الترمذي: حديث حسن.

([2]) أخرجه البخاري (6526) باب كيف الحشر، ومسلم (57-2860) باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، والترمذي (2423) باب ما جاء في شأن الحشر، والنسائي في المجتبى (2081) البعث، وفي الكبرى (2208) البعث، وأحمد (1913) مسند عبدالله بن عباس. واللفظ للبخاري.

([3]) نيازى عز الدين، دين السلطان (البرهان)، مصدر سابق، ص 404.

ولم تأت الرواية عن طريق ابن عباس وحده، بل روتها عائشة[1]، وعبدالله بن مسعود[2]، وعبدالله بن أنيس[3]، والحسن بن علي[4]، وسودة بنت زمعة[5]، وأم سلمة[6].

2- ومن القرائن الأخرى على صحة الحديث سندا ومتنا هو ما قاله اثنان من عمالقة علماء الحديث في رفع الحديث إلى النبي ﷺ:

فالأول شيخ شيخ البخاري، وهو سفيان بن عيينة حيث قال: هذا -يعني حديث الباب- مِمَّا نَعُدُّ أن ابن عباس سمعه من النبي ﷺ[7].

والثاني هو الإمام المحدث بدر الدين العيني حيث قال: هذا الحديث من مشاهير مسموعات ابن عباس[8].

3- هذا الحديث الصحيح يعتبر من الأحاديث التي تتكلم وتبين أمرا من الأمور الغيبية عن القيامة، وواجب المسلم تجاه أمثال هذه الأحاديث هو التسليم والإيمان به، طالما ثبتت صحته.

4- ليس هناك من بين الصحابة - أعني من شواهد أحاديث الباب- من ثبت عنه أنه كان يجالس أو يسأل أو يناقش أحدا من مسلمة أهل الكتاب، فانتفت شبهة الأخذ عنه مسلمة أهل الكتاب

5- في كتاب الله تعالى آية تشهد لما جاء في حديث الباب، وتؤكد ما قاله النبي ﷺ، عن تلك الحقيقة، قال تعالى: {وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ} [الأنعام: 94].

([1]) أخرجه البخاري (6527) باب كيف الحشر، ومسلم (56-2859) باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، والنسائي في المجتبى (2084) البعث، وابن ماجه (4276) باب ذكر البعث ، والنسائي في الكبرى (2211) البعث، وأحمد (24588) مسند عائشة.

([2]) أورده الهيثمي في المجمع قال: رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح غير عمر بن شبة، وهو ثقة. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (10/ 332).

([3]) أخرجه أحمد (16042) مسند عبدالله بن أنيس، قال الحاكم:(437/2) صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

([4]) أخرجه الطبراني في الكبير (2755)، قال الهيثمي: فيه سعيد بن المرزبان، وهو ضعيف، وقد وثق. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (10/ 333).

([5]) أخرجه الطبراني في الكبير (91)، والحاكم (3898). قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذا اللفظ، ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن عباس، وهو ثقة. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (10/ 333).

([6]) أخرجه الطبراني في الأوسط (833)، قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط والكبير، ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن موسى بن أبي عياش، وهو ثقة. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (10/ 333).

([7]) ينظر صحيح البخاري، حديث رقم (6524)"بَاب كَيْفَ الْحَشْرُ".

([8]) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج 23، ص 106.

وفسر الطبري إمام المفسرين وغيره هذه الآية بحديث الباب[1].

الحديث رقم (114)، ونصه:

- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللـهُ عَنْهُمَا، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَرْحَمُ اللـهُ أُمَّ إِسْـمَاعِيلَ، لَـوْلَا أَنَّهَـا عَجِلَـتْ، لَكَـانَ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا[2].

الشبهة:

1- طعن الإمام ابن كثير، وجمال البنا في هذا الحديث، فقال الأول: "هذا الحديث مـن كـلام ابـن عبـاس، وموشحٌ برفع بعضه، وفي بعضه غرابة، وكأنه مما تلقاه ابن عباس من الإسرائيليات[3].

وقال البنا: إنه من القصص الإسرائيلية، وفي مضمونها مجموعة خرافات أو أساطير لا قيمة لها[4].

الجواب عليها:

1- هذا الحديث من الأحاديث الصحيحة التي أخرجه البخاري وغيره، وله شاهد عن أبي بن كعب[5].

2- قال الشيخ العلامة أحمد شاكر معقبا على كلام الحافظ ابن كثير: وهذا عَجَبٌ منه، فما كان ابن عباس ممن يتلقى الإسرائيليات؟ ثم سياق الحديث يفهم منه ضـمنا أنـه مرفـوع كلـه، ثـم لـو سـلمنا أن أكـثره موقوف، ما كان هناك دليل أو شبه دليل على أنه مـن الإسرائيليـات، بـل يكـون الأقـرب أنـه مـما عرفتـه قريشٌ، وتداولته على مر السنين، من تاريخ جَدَّيْهم إبراهيم وإسماعيل، فقد يكون بعضـه خطـأ، وبعضـه صوابا، ولكن الظاهر عندي أنه مرفوع كله في المعنى، واللـه أعلم[6].

3- إن لماء زمزم فضائل كثيرة، وآيات بينات عظيمة، وهو ظاهر الخـيرات كثـير البركـات، فـإذا كـان القـوم يأبون إلا رفض الحديث ورده فإن لزمزم فضائل ثبتت بأسانيد صحيحة أخرى.

([1]) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مصدر سابق، ج 11، ص544.

([2]) أخرجه البخاري (3362) باب قول اللـه تعالى {واتخذ اللـه إبـراهيم خليلا}، وأحمـد (3250) مسـند عبداللـه بـن عباس. واللفظ للبخاري.

([3]) ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق، ج 1، ص 180.

([4]) جمال البنا، تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم، مصدر سابق، ص 146.

([5]) أخرجه النسائي في الكبرى (8376) هاجر رضي اللـه عنها، قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرط مسلم.

([6]) مسند أحمد (5/ 300)، تحقيق الشيخ أحمد شاكر.

أذكر فيما يلي بعضا من فضائل ماء زمزم:

- عن أبي ذَرٍّ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللـهِ ﷺ: إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ وَإِنَّهَا طَعَامُ طُعْمٍ[1].

- وعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللـهِ ﷺ: مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ[2].

من خلال هذين الحديثين تتبين لنا مكانة ماء زمزم، وأنه ذات صفة مميزة تختلف عن باقي مياه الدنيا. فالخصوصيات التي نلمسها فيه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون صحابيٌ أو أحد من مسلمة أهل الكتاب قالها أو كان عالما بها.

4- الإعجاز العلمي في خدمة ماء زمزم[3].

<u>ماء زمزم: شفاء وطاقة:</u>

" ثبت طبياً أن ماء زمزم خال تماماً من أي فيروسات أو بكتريا أو كائنات دقيقة، وثبت أيضاً أن هذا الماء يشفي من الأمراض المستعصية، بل إن هنالك دلائل تشير إلى أن ماء زمزم يحوي طاقة أكبر من الماء العادي.

وقد وجد العلماء بعد أبحاث مستمرة استمرت أكثر من قرن أن ماء زمزم له خصائص شفائية، وتختلف من نوع لآخر، وآخر الأبحاث ما كشفه العالم الياباني "ماسارو إموتو" في ندوة علمية بمدينة "جدة"، حيث وجد أن ماء زمزم يتميز على غيره من المياه بوجود طاقة شفائية تعالج الأمراض، وبعد أبحاث متعددة وجد أن هذا الماء إذا أُضيف لماء آخر فإن الماء الجديد يكتسب خصائص ماء زمزم، والعجيب أنه عندما قُرِئَ على ماء زمزم بآيات من القرآن زادت الطاقة الشفائية لهذا الماء"[4].

([1]) أخرجه مسلم (132-2473) باب من فضائل أبي ذر ﷺ، وأحمد (21525) مسند أبي ذر.

([2]) أخرجه ابن ماجه (3062) باب الشرب من زمزم. والحديث حسنه الحافظ ابن حجر، فتح الباري، مصدر سابق، ج3، ص 493.

([3]) سبق وأن قررتُ أننا لا نحتج بهذه الإعجازات العلمية بنسبة مائة بالمائة في سبيل إثبات وصحة دليل شرعي أو حديث نبوي، فمتى صح السند والمتن أخذنا به وعملنا بمقتضاه حتى وإن جهلنا حكمة الشارع، ومع ذلك فإننا نورد هذه المسائل العلمية من باب الاستئناس.

([4]) يراجع الموقع: "أسرار الإعجاز العلمي في القرآن والسنة"، الرابط: (com/ar/index.php/7http://www.kaheel).

المبحث السابع: دراسة روايات عمر بن الخطاب ﷺ.

الحديث رقم (115)، ونصه:

- أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ قال: كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِالْمُطَّلِبِ، فَقَالَ: اللـهُمَّ إِنَّـا كُنَّـا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا، فَاسْقِنَا، قَالَ: فَيُسْقَوْنَ[1].

الشبهة:

1- طعن محمود أبو رية في هذا الحديث، زاعما أنه دسِّيسة إسرائيلية؛ إذ أن كعب الأحبار قد استغل الفرصة ليفسد على المسلمين عقائدهم، فأغرى عمر ﷺ بالاستسقاء بالعباس عم النبي ﷺ عام الرمادة[2].

الجواب عليها:

1- الطاعن أبو رية يناقض نفسه بنفسه، صرح بأن كعبا أغرى عمر، ثم قال: ولكن عمر وهو في الأفق من البصيرة بالدين والفقه فيه قد فطن لها ولم يقع في الفخ الذي نصبه له هذا الخُدعة، فلم يستسق بأحد حتى بالنبي ﷺ ولم يزد على الاستغفار[3].

طالما لم يقع عمر في الفخ فأين الإشكال في الحديث!!!.

2- إن حديث استسقاء عمر بن الخطاب بالعباس عم النبي ﷺ حديث صحيح رواه البخاري في صحيحه.

3- المعنى الصحيح من حديث الباب هو: أن الصحابة ﷺ كانوا على عهد النبي ﷺ يذهبون إليه، طالبين منه أن يدعو لهم الله بالسقيا، فلما توفي النبي ﷺ، راحوا متوجهين إلى العباس ﷺ كي يتوجه -العباس- إلى الله سائلا إياه أن يسقي المؤمنين، وهذا مقتضى اللفظة التي خرجت من فم أنس بن مالك ﷺ.

وشبيه هذه الحقيقة نجدها في كتاب الله تعالى، قال تعالى: {وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ} [البقرة: 60].

يقول الدكتور طه حبيشي: دعا عمر ﷺ بما يشاء، وبعد الدعاء أمر العباس ﷺ أن يستسقي، ومعنى (يستسقي): يطلب من الله ﷻ أن ينزل المطر ويسقي الناس والأرض والحيوانات، والعباس قد فهم ذلك ووعاه، والناس قد فهموا حديث عمر ﷺ على هذا النحو وأدركوه[4].

([1]) أخرجه البخاري (1010) باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا.

([2]) محمود أبو رية، أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث، مصدر سابق، ص 128.

([3]) محمود أبو رية، أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث، مصدر سابق، ص 128-129.

([4]) طه حبيشي، ضلالات منكري السنة، مصدر سابق، ص109، بتصرف.

لم يكن توسل عمر بالعباس رضي اللـه عنهما ليستسقي لهم توسلا بالجاه أو بالـذات، أو بشيء آخـر، بـل كان بطلب الدعاء، ولم يكن في غيابه بل في حضوره.

4- استسقاء عمر بالعباس -رضي اللـه عنهما- من باب التوسل الجائز بدعاء الصالحين، وليس فيه أي نوع من أنواع الشرك.

إنه ثبت بالأدلة الصحيحة أن الصحابة ﷺ طلبوا من النبـي ﷺ أن يدعـو اللـه لهـم بالغيـث فسـقاهم اللـه تعالى، وكذلك الرجل الضرير لما طلب منه الدعاء كي يبصر، كل ذلك جائز، ولم يثبت أنه ﷺ مـنعهم من هذا الطلب.

الحديث رقم (116)، ونصه:

- عَنْ عُمَرَ ﷺ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْمَيِّتُ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ[1].

الشبهة:

1- طعن نيازي عز الدين في هذا الأحاديث زاعما: أن فكرة عذاب القـبر التـي لم تُـذكر في القـرآن الكـريم كانت أفضل وسيلة لتخويف الناس وترهيبهم، فراحوا يأخذونها عن أهل الكتاب من بني إسرائيل![2].

الجواب عليها:

1- جاءت آيات كثيرة في كتاب اللـه تعالى لإثبات وجود عذاب القبر ونعيمه، منها:

- قوله تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ فَمَـنْ زُحْـزِحَ عَـنِ النَّـارِ وَأُدْخِـلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (185)} [آل عمران: 185].

يقول الألوسي رحمه اللـه: ﴿وَإِنَّمَـا تُوَفَّـوْنَ أُجُـورَكُمْ﴾ أي: تعطـون أجزيـة أعمالكـم وافيـة تامـة، ﴿يَـوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي: وقت قيامكم من القبور[3].

([1]) أخرجه البخاري (1292) باب ما يكره من النياحة على الميت، ومسلم (18-927) باب الميت يعذب ببكاء أهله عليـه، والنسائي في المجتبى (1853) النياحة على الميت، وابن ماجه (1593) بـاب مـا جـاء في الميـت يعـذب بمـا نـيح عليـه، والنسائي في الكبرى (1980) النياحة على الميت، وأحمد (180) مسند عمر ابن الخطاب. واللفظ للبخاري.

([2]) نيازى عز الدين، دين السلطان (البرهان)، مصدر سابق، ص 941-942.

([3]) الألوسي، محمود بن عبد اللـه الحسيني، (1415)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقـق: عـلي عبد الباري عطية، ط 1، ج 3، ص 357، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

- وقوله تعالى: {وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ (101)} [التوبة: 101].

اتفق المفسرون قديما وحديثا في تفسير هذه الآية على أن العذاب الأول في الدنيا، بالحدود أو الجوع، والعذاب الثاني هو عذاب القبر[1].

قلت: لقد صح عن النبي ﷺ كما في الصحيحين من حديث البراء بن عازب أن قوله تعالى: {يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ (27)} [إبراهيم: 27]، نزلت في عذاب القبر[2].

وعلى هذا فلا يحق الاعتراض بأنه لم يُذكر عذاب القبر في القرآن، وقد رأينا أن المفسرين صرحوا بأن عذاب القبر ورد فيها ضمنا.

2- قال شارح الطحاوية: وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلا، وسؤال الملكين، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به، ولا نتكلم في كيفيته، إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته، لكونه لا عهد له به في هذه الدار، والشرع لا يأتي بما تحيله العقول، ولكنه قد يأتي بما تحار فيه العقول. فإن عود الروح إلى الجسد ليس على الوجه المعهود في الدنيا، بل تعاد الروح إليه إعادة غير الإعادة المألوفة في الدنيا[3].

([1]) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مصدر سابق، ج 14، ص 445.

([2]) أخرجه البخاري (1369) باب ما جاء في عذاب القبر، وأبو داود (4750) باب المسألة في القبر وعذاب القبر، والترمذي (3120) باب ومن سورة إبراهيم عليه السلام، والنسائي في المجتبى (2057) عذاب القبر، وفي الكبرى (2183) عذاب القبر، وأحمد (18482) مسند البراء بن عازب.

([3]) ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، مصدر سابق، ج 2، ص 578.

3- هناك أكثر من (خمسة وعشرين صحابيا) ثبتت بأسانيد صحيحة شاركوا عمر بن الخطاب في رواية حديث الباب، ولكي اختصر في سرد تلك الأسانيد أذكر ما أخرجه الصحيحان أو أحدهما، عن: البراء بن عازب[1]، وابن عباس[2]، وأنس بن مالك[3]، وابن عمر[4]، وعائشة[5]، وعبدالله بن مسعود[6]، وزيد بن ثابت[7]، وأسماء بنت أبي بكر[8]، وأبي أيوب الأنصاري[9]، وأَمَةٍ بنت خالد بن سعيد[10]، وأبو هريرة[11]، وجابر بن عبدالله[12]، وسمرة بن جندب[13]، وسلمان الفارسي[14]، وزيد بن أرقم[15]، وسعد بن أبي وقاص[16]، وعوف بن مالك[17].

هذه بعض الأسانيد الصحيحة التي وردت بشأن نعيم القبر وعذابه وفتنته، وهي كلها في غاية الصحة سندا ومتنا، وعليها أجمع المحدثون على ثبوت ذلك.

فهل يقول عاقل أو منصف أن هؤلاء جميعا نقلوها عن كتب أهل الكتاب، أو خُدعوا بأحد من مسلمة أهل الكتاب؟.

([1]) أخرجه البخاري (1369) باب ما جاء في عذاب القبر.

([2]) أخرجه البخاري (1361) باب الجريد على القبر، ومسلم (111-292) باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه.

([3]) أخرجه البخاري (1338) باب الميت يسمع خفق النعال، ومسلم (71-2870) باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه.

([4]) أخرجه البخاري (3980) باب قتل أبي جهل، ومسلم (26-932) باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه.

([5]) أخرجه البخاري (3978) باب قتل أبي جهل، ومسلم (26-932) باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه.

([6]) أخرجه مسلم (32-2663) باب بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص عما سبق به القدر.

([7]) أخرجه مسلم (67-2867) باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه.

([8]) سبق تخريجه، ينظر دراسة حديث رقم (76)، ص: 220، في تخريج شواهد حديث الدجال.

([9]) أخرجه البخاري (1375) باب قتل أبي جهل، ومسلم (69-2869) باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه.

([10]) أخرجه البخاري (1376) باب قتل أبي جهل.

([11]) أخرجه البخاري (1377) باب قتل أبي جهل، ومسلم (131-588) باب ما يستعاذ منه في صلاة.

([12]) أخرجه مسلم (9-904) باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار.

([13]) أخرجه البخاري (1386) باب ما قيل في أولاد المشركين، ومسلم (23-2275) باب رؤيا النبي ﷺ.

([14]) أخرجه مسلم (163-1913) باب فضل الرباط في سبيل الله عز وجل.

([15]) أخرجه مسلم (73-2722) باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل.

([16]) أخرجه البخاري (6370) باب التعوذ من البخل.

([17]) أخرجه مسلم (85-963) باب الدعاء للميت في الصلاة.

المبحث الثامن: دراسة روايات أسماء بنت أبي بكر رضي اللـه عنها.

الحديث رقم (117)، ونصه:

- عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللـه ﷺ يَقُولُ: لَا شَيْءَ أَغْيَرُ مِنْ اللـه[1].

الشبهة:

1- طعن نيازي عز الدين في هذا الحديث مدعيا: أن الغيرة لا تليق باللـه تعالى؛ لأنه ليس بصاحب زوجات كي يغار عليهن، لهذا السبب كان مصدر هذا الكلام من كتب أهل الكتاب والتوراة![2].

الجواب عليها:

1- الحديث صحيح، مخرج في الصحيحين، وحسبنا صحة رواية الصحيحين.

2- للحديث شواهد صحيحة رواها كل من: عبداللـه بن مسعود[3]، وأبي هريرة[4]، وعائشة[5]، والمغيرة بن شعبة[6].

3- حديث الباب فيه إثبات صفة من صفات اللـه تعالى، وهي الغَيْرة، وهذه الصفة تعتبر من الصفات الفعلية التي تتعلق بالمشيئة والاختيار، ومن آثارها تحريم الفواحش.

وإثبات هذه الصفة ليس بغريب أو ببعيد عن اللـه تعالى، فحالها كحال باقي الصفات -كالغضب والرضا- التي أثبتها اللـه تعالى لنفسه، أو أثبتها لله ﷻ لسانُ المعصوم ﷺ.

([1]) أخرجه البخاري (5222) باب الغيرة، ومسلم (37-2762) باب غيرة اللـه تعالى وتحريم الفواحش، وأحمد (26943) مسند أسماء بنت أبي بكر. واللفظ للبخاري.

([2]) نيازى عز الدين، دين السلطان (البرهان)، مصدر سابق، ص 350-921.

([3]) أخرجه البخاري (5220) باب الغيرة، ومسلم (33-2760) باب غيرة اللـه تعالى وتحريم الفواحش، والترمذي (3530) باب ما جاء في عقد التسبيح باليد، والنسائي في الكبرى (11183)، قوله تعالى: {ولا تقربوا الفواحش} [الأنعام: 151]، وأحمد (3616) مسند عبداللـه بن مسعود.

([4]) أخرجه البخاري (5223) باب الغيرة، ومسلم (36-2761) باب غيرة اللـه تعالى وتحريم الفواحش، والترمذي (1168) باب ما جاء في الغيرة، وأحمد (10928) مسند أبي هريرة.

([5]) أخرجه البخاري (1044) باب الصدقة في الكسوف، ومسلم (1-901) باب صلاة الكسوف، والنسائي في المجتبى (1474) نوع آخر من صلاة الكسوف، وفي الكبرى (1859) نوع آخر من صلاة الكسوف، وأحمد (25312) مسند عائشة.

([6]) أخرجه البخاري (6846) باب من رأى مع امرأته رجلا فقتله، ومسلم (17-1499) كتاب اللعان، وأحمد (18168) مسند المغيرة بن شعبة.

فهي صفة جليلة تليق بجمال اللـه وكماله وكبريائه، لا تشبيه ولا تعطيل بأي حال من الأحوال، قال تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (11) } [الشورى: 11، 12].

قال ابن بطال، قال المهلب: وهذه الغيرة التي جاءت في هذه الأحاديث في وصف اللـه تعالى ليست منه على حسب ما هي عليه في المخلوقين؛ لأنه لا تجوز عليه صفات النقص تعالى، إذ لا تشبه صفاتُه صفاتِ المخلوقين، والغيرة في صفاته بمعنى الزجر عن الفواحش والتحريم لها والمنع منها؛ لأن الغيور هو الذي يزجر عما يغار عليه[1].

فهذه الصفة ونظائرها صفات لله تعالى، يجب الإيمان بها، وإمرارها على ظاهرها، معرضاً فيها عن التأويل، مجتنباً التشبيه، وعلى هذا مضى سلف الأمة، وعلماء السنة، تلقوها جميعاً بالإيمان والقبول.

المبحث التاسع: دراسة روايات حذيفة بن أسيد الغفاري ﷺ.

الحديث رقم (118)، ونصه:

- عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ فَقَالَ مَا تَذَاكَرُونَ قَالُوا نَذْكُرُ السَّاعَةَ قَالَ: إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوا[2] قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ، فَذَكَرَ الدُّخَانَ... والدَّابَّةُ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنْ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ[3].

الشبهة:

1- طعن نيازي عز الدين في هذا الحديث قائلا: لو بحثنا في كتب أهل الكتاب عن مصدر هذه الأحاديث نجدها في إنجيل متى، تحت عنوان "علامات نهاية الزمان" [4].

بقيت من العلامات: "الدُّخَان، وَالدَّابَّة، وثَلَاثَة خُسُوفٍ"، وهذه الأحاديث المتتالية هي موضوع دراستنا[5].

([1]) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج 7، ص 349.

([2]) تحرف في المطبوع إلى (ترون)، والصواب ما أثبتناه.

([3]) سبق تخريجه، ينظر دراسة حديث رقم (16)، ص: 111، ضمن شواهد حدث الباب.

([4]) نيازى عز الدين، دين السلطان (البرهان)، مصدر سابق، ص 464-465.

([5]) حول دراسة حديث "الدجال" ينظر حديث رقم (76)، ص: 220، ودراسة حديث "طلوع الشمس من مغربها" ينظر حديث رقم (16)، ص: 111، ودراسة حديث "رفع عيسى ابن مريم ونزوله" ينظر حديث رقم (59)، ص: 190، ودراسة حديث "يأجوج ومأجوج" ينظر حديث رقم (5)، ص: 89، ودراسة حديث "نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم"، ينظر حديث رقم (29)، ص: 136.

الجواب عليها:

1- الدخان الذي يكون في آخر الزمان من علامات الساعة وأشراطها العظمى، يظهر هذا قبل قيام الساعة، وبهذا نطق القرآن به، قوله ﷻ: {فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ (10) } [الدخان: 10].

وأما الدليل من السنة ما جاء في حديث الباب.

- ومنها حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدَّجَّالَ، وَالدُّخَانَ، وَدَابَّةَ الْأَرْضِ[1].

وهذا هو الراجح فيما ذهب إليه كثير من العلماء سلفا وخلفا إلى أن الدخان هو من الآيات العظمى المنتظرة التي لم تأت بعد، وستقع قرب يوم القيامة. وقد رجح الحافظ ابن كثير هذا، مستدلا بآية الدخان السابقة، وبالحديث الذي سبق ذكره.

وقال -ابن كثير-: والتي أوردناها مما فيه مقنع ودلالة ظاهرة على أن الدخان من الآيات المنتظرة مع أنه ظاهر القرآن[2].

الحديث رقم (119)، ونصه:

- عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ قَالَ اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ فَقَالَ مَا تَذَاكَرُونَ قَالُوا نَذْكُرُ السَّاعَةَ قَالَ: إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوا[3] قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ، فَذَكَرَ الدَّابَّةَ ...[4].

الشبهة:

1- طعن نيازي عز الدين في هذا الحديث قائلا: لو بحثنا في كتب أهل الكتاب عن مصدر هذه العلامة وهي "الدَّابَّة" فإننا نجدها في إنجيل متى، تحت عنوان "علامات نهاية الزمان"[5].

الجواب عليها:

1- هذه المعجزة -خروج الدابة- تعد علامة من علامات الساعة الكبرى، فخروجها من الأرض، كخروج أي شيء مادي من الأرض كالكائنات الحية الأخرى، وتلك قدرة الله التي نراها رأي العين.

([1]) أخرجه مسلم (129-2947) باب في بقية من أحاديث الدجال، وأحمد (8303) مسند أبي هريرة.

([2]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج 7، ص 249.

([3]) تحرف في المطبوع إلى (ترون)، والصواب ما أثبتناه.

([4]) سبق تخريجه، ينظر دراسة حديث رقم (16)، ص: 111، ضمن شواهد حدث الباب.

([5]) نيازى عز الدين، دين السلطان (البرهان)، مصدر سابق، ص 464-465.

2- خروج الدابة أمر من أمور الغيب التي لا يحتكم فيها إلى العقل، ولا يستطيع العقل أن يتدخل في تفاصيلها وكنهها ما دام الأمر ضمن دائرة الغيب، إنما يحتكم إلى القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة.

3- وردت في أمر الدابة أحاديث كثيرة صحيحة، إضافة إلى ما ورد في سورة النمل.

قال تعالى: {وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ (82)} [النمل: 82].

قال الحافظ ابن كثير في تفسيرها: هذه الدابة تخرج في آخر الزمان عند فساد الناس وتركهم أوامر الله وتبديلهم الدين الحق. يخرج الله لهم دابة من الأرض فتكلم الناس على ذلك[1].

وقال الشيخ أحمد شاكر -رحمه الله-: "والآية صريحة بالقول العربي أنها (دابة)، ومعنى الدابة في لغة العرب معروف واضح، لا يحتاج إلى تأويل، وقد بين الحديث بعض فعلها، ووردت أحاديث كثيرة في الصحاح وغيرها بخروج هذه الدابة الآية، وأنها تخرج آخر الزمان.

ولكن بعض أهل عصرنا من المنتسبين إلى الإسلام، الذين فشا فيهم المنكر من القول، والباطل من الرأي، الذين لا يريدون أن يؤمنوا بالغيب، ولا يريدون إلا أن يقفوا عند حدود المادة التي رسمها لهم معلموهم وقدوتهم من ملحدي أوربا الوثنيين الإباحيين، المتحللين من كل خُلق ودين، فهؤلاء لا يستطيعون أن يؤمنوا بما نؤمن به، ولا يستطيعون أن ينكروا إنكارا صريحا، فيجمجمون ويحاورون ويداورون، ثم يتأولون فيخرجون الكلام عن معناه الوضعي الصحيح للألفاظ في لغة العرب، يجعلونه أشبه بالرموز، لما وقر في أنفسهم من الإنكار الذي يبطنون!"[2].

وأما ذكرها في السنة النبوية، فهي حديث أبي هريرة[3]، وأبي أمامة[4]، وعبدالله بن عمرو[5]، وحذيفة بن اليمان[6]، وواثلة بن الأسقع[7]، وأنس بن مالك[8]، وأبي مالك الأشعري[9].

([1]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج 6، ص 210.

([2]) مسند أحمد بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر (15 / 82).

([3]) سبق تخريجه، ينظر دراسة حديث رقم (16)، ص: 111، ضمن شواهد حديث الباب.

([4]) سبق تخريجه، ينظر دراسة حديث رقم (16)، ص: 111، ضمن شواهد حديث الباب.

([5]) سبق تخريجه، ينظر دراسة حديث رقم (16)، ص: 111، ضمن شواهد حديث الباب.

([6]) سبق تخريجه، ينظر دراسة حديث رقم (16)، ص: 111، ضمن شواهد حديث الباب.

([7]) سبق تخريجه، ينظر دراسة حديث رقم (16)، ص: 111، ضمن شواهد حديث الباب.

([8]) سبق تخريجه، ينظر دراسة حديث رقم (16)، ص: 111، ضمن شواهد حديث الباب.

([9]) سبق تخريجه، ينظر دراسة حديث رقم (16)، ص: 111، ضمن شواهد حديث الباب.

فهذه الشواهد الصحيحة لحديث الباب كلها تؤكد على صحة الحديث، وأن هذه الدابة تخرج كما صرح بها النبي ﷺ.

4- خروج الدابة من الأرض ليس من الأمور المستحيلة أمام قدرة الله تعالى المطلقة، فكل مادة تخرج من الأرض، فالبشر والنبات وغيرهما أنبتهما الله تعالى من الأرض، قال ﷻ: {مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى} [طه: 55].

فكم من الحشرات، والديدان مما يتخلق من الأرض مباشرة، ونراه رأي العين، فأي غرابة في ذلك؟!

5- نحن نرى علامات الساعة الصغرى رأي العين كما أخبرنا عنها النبي ﷺ، كظهور النساء الكاسيات العاريات، وكثرة القتل، إلى غير ذلك، فلماذا الإنكار في العلامات الأخرى وقد تحققت بعضها فعلا بما لا يدع مجالا للشك؟ وستحقق باقيها، وننتظر الكبرى في أي وقت، فلا يعلم زمنها إلا الله ﷻ.

الحديث رقم (120)، ونصه:

- عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ قَالَ اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ فَقَالَ مَا تَذَاكَرُونَ قَالُوا نَذْكُرُ السَّاعَةَ قَالَ: إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوا[1] قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ، فَذَكَرَ ثَلَاثَةَ خُسُوفٍ[2]: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ...[3].

الشبهة:

1- طعن نيازي عز الدين في هذا الحديث قائلا: لو بحثنا في كتب أهل الكتاب عن مصدر هذه العلامات فإننا سنجدها - أي ثَلَاثَةَ خُسُوفٍ - في إنجيل متى، تحت عنوان "علامات نهاية الزمان"[4].

([1]) تحرف في المطبوع إلى (ترون)، والصواب ما أثبتناه.

([2]) الخسف: بمعنى ذهَب في الأَرض، وهو انشقاق الأرض وابتلاعها الناس وهو نوع من أنواع العذاب والنقمة. ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج 9، ص 67، بتصرف.

([3]) سبق تخريجه، ينظر دراسة حديث رقم (16)، ص: 111، ضمن شواهد حدث الباب.

([4]) نيازى عز الدين، دين السلطان (البرهان)، مصدر سابق، ص 464-465.

الجواب عليها:

1- هذه الأحاديث ثابتة واضحة، رجالها ثقات عدول، لم نجد لأحد من أئمة المسلمين الطعن فيها سوى العقلانيين وأصحاب الهوى.

2- للحديث شواهد صحيحة، رواها حذيفة بن اليمان[1]، وواثلة بن الأسقع[2]، وأم سلمة[3].

3- هذه الخسوفات الثلاثة من أشراط الساعة الكبرى التي لا تظهر إلا في آخر الزمان، وهي غير الخسوفات التي وقعت في الزمن الماضي، وفي أماكن متفرقة؛ لأن هذه من أشراط الساعة الصغرى، أما هذه الخسوفات الثلاثة فهي خسوفات عظيمة.

قال الحافظ ابن حجر: وقد وجد الخسف في مواضع، ولكن يحتمل أن يكون المراد بالخسوف الثلاثة قدرا زائدا على ما وجد، كأن يكون أعظم منه مكانا أو قدرا[4].

4- الأسلم أن يترك المسلم تفسير هذه الأشراط؛ لأن كيفيتها غيب بالنسبة لنا الآن، ولم يرد في سنة رسوله ﷺ إلا أنها "ثلاثة خسوف"، لذلك لا نرجم بالغيب، ولا نخوض في كنهها، فنقول: ربما أنها كذا، وربما أنها كذا. فقد تكون وقد لا تكون، ظنون ليس فيها من العلم شيء.

يقول الشيخ صالح آل الشيخ:

"لا نطبق أحاديث الفتن على الواقع الذي نعيش فيه؛ فإنه يحلو للناس عند ظهور الفتن مراجعة أحاديث النبي ﷺ في الفتن، ويكثر في مجالسهم: قال النبي ﷺ كذا؛ هذا وقتها، هذه هي الفتن! ونحو ذلك.

والسلف علَّمونا أن أحاديث الفتن لا تُنزَّل على واقع حاضر، وإنما يظهر صدق النبي ﷺ بما أخبر به من حدوث الفتن بعد حدوثها وانقضائها، مع الحذر من الفتن جميعا.

فمثلاً: بعضهم فسر قول النبي ﷺ: يكون بينكم وبين الروم صلح آمن ... إلى آخر الحديث وما يحصل بعد ذلك؛ أنه في هذا الوقت.

([1]) سبق تخريجه، ينظر دراسة حديث رقم (16)، ص: 111، ضمن شواهد حديث الباب.

([2]) سبق تخريجه، ينظر دراسة حديث رقم (16)، ص: 111، ضمن شواهد حديث الباب.

([3]) أخرج الطبراني في الأوسط (3647)، قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه حكيم بن نافع وثقه ابن معين وضعفه غيره، وبقية رجاله ثقات. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (8/ 11).

([4]) العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، ج 13، ص 84.

وهذا التطبيق لأحاديث الفتن على الواقع، وبث ذلك في المسلمين، ليس من منهج أهل السنة والجماعة. وإنما أهل السنة والجماعة يذكرون الفتن وأحاديث الفتن؛ محذِّرين منها، مباعدين للمسلمين عن غشيانها أو عن القرب منها؛ لأجل أن لا يحصل بالمسلمين فتنة، ولأجل أن يعتقدوا صحة ما أخبر به النبي ﷺ[1].

المبحث العاشر: دراسة روايات سمرة بن جندب ﷺ.

الحديث رقم (121)، ونصه:

- عن سَمُرَةَ بنِ جُنْدُبٍ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللـهِ ﷺ: أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ طَوِيلٍ، لَا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طُولًا، وَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ ﷺ[2].

الشبهة:

1- طعن جمال البنا في هذا الحديث بدعوى أنه من القصص الإسرائيلية، وفي مضمونها مجموعة خرافات، أو أساطير لا قيمة لها[3].

الجواب عليها:

1- بداية نقول: هل في هذه الرؤية المنامية أمر يخالف القرآن؟.

2- رؤيا الأنبياء تندرج ضمن دائرة وحي اللـه تعالى، قال تعالى: {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللـهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ (51) } [الشورى: 51]:

فـ الإلقاء في رَوْع[4] النبي ﷺ، هو الوحي وهذا ما رجحه ابن الجوزي في قوله: (إلاَّ وحياً)، يعني الوحي في المنام[5].

([1]) الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، الضوابط الشرعية لموقف المسلم في الفتن، ص: 29. بتصرف، نقلا عن المكتبة الشاملة.

([2]) أخرجه البخاري (3354) باب قول اللـه تعالى {واتخذ اللـه إبراهيم خليلا}، ومسلم (23-2275) باب رؤيا النبي ﷺ، والنسائي في الكبرى (7658) ذكر وصف عقوبة أقوام من أجل أعمال ارتكبوها أرى رسول اللـه ﷺ إياها، وأحمد (8303) مسند أبي هريرة. واللفظ للبخاري.

([3]) جمال البنا، تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم، مصدر سابق، ص 146.

([4]) الروْع: يعني في النفس والخلد ونحو ذلك. ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج 8، ص 137.

([5]) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، مصدر سابق، ج 4، ص 70، دار الكتاب العربي –بيروت.

وثبت في الحديث الصحيح أن رؤيا النبي ﷺ وحي وحق، هو أن عينه تنام بخلاف قلبه الذي يبقى متيقظا، وهذا ما صرح به النبي ﷺ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا كَيْفَ كَانَتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي رَمَضَانَ فَقَالَتْ مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً ... قَالَتْ عَائِشَةُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوتِرَ؟ فَقَالَ يَا عَائِشَةُ: إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي[1].

3- كتاب الله تعالى ذكر نماذج من الرؤى لأنبياء الله تعالى؛ لأنها بلا شك من عند الله تعالى:

- قال الله تعالى عن رؤيا خليل الرحمن إبراهيم ﷺ: {فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (102)} [الصافات: 102].

- وقال عن رؤيا يوسف الصديق ﷺ: {إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (4) }[يوسف: 4].

- وقال عن رؤيا خاتم الأنبياء محمد ﷺ: {لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا (27)} [الفتح: 27].

فرؤياه ﷺ لا تقل مكانة عن رؤى الأنبياء السابقين.

([1]) أخرجه البخاري (1147) باب قيام النبي ﷺ بالليل في رمضان وغيره، ومسلم (125-738) باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي ﷺ في الليل وأن الوتر ركعة وأن الركعة صلاة صحيحة، وأبو داود (1341) باب في صلاة الليل، والترمذي (439) باب ما جاء في وصف صلاة النبي ﷺ، وأحمد (24073) مسند عائشة.

المبحث الحادي عشر: دراسة روايات جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِاللـه ﷺ.

الحديث رقم (122)، ونصه:

- عن جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِاللـه ﷺ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللـهِ ﷺ: كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ، فَجَزِعَ، فَأَخَذَ سِكِّينًا فَحَزَّ بِهَا يَدَهُ، فَمَا رَقَأَ الدَّمُ حَتَّى مَاتَ، قَالَ اللـهُ تَعَالَى: بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ، حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ[1].

الشبهة:

1- طعن جمال البنا في هذا الحديث بدعوى أنه من القصص الإسرائيلية، وفي مضمونها مجموعة خرافات، أو أساطير لا قيمة لها[2].

الجواب عليها:

1- حديث الباب أخرجه الشيخان وغيرهما بإسناد صحيح لا مطعن فيه.

ومما يؤكد على صحة اتصال السند إلى النبي ﷺ عدة أمور:

- أن كل رواة السند من البخاري إلى النبي ﷺ رووا الحديث بصيغة التحديث.

- صرح الحسن البصري وهو التابعي المشهور المعروف أنه أخذ الحديث عن جندب في المسجد، وأكَّد على عدم نسيانه للحديث.

- أن قول الراوي "وما نخشى أن يكون جندب كذب على رسول ﷺ"، قال الحافظ ابن حجر: فيه إشارة إلى أن الصحابة عدول، وأن الكذب مأمون من قبلهم، ولا سيما على النبي ﷺ[3].

2- هناك أحاديث تتعلق بحديث الباب، وللاختصار أذكر واحدة منها، وهي حادثة وقعت أيام النبي ﷺ، فهي مشابهة لحديث الباب، منها:

([1]) أخرجه البخاري (3463) باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ومسلم (180- 113) باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه وإن من قتل نفسه بشيء عذب به في النار وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، وأحمد (18800) مسند جندب بن عبداللـه. واللفظ للبخاري.

([2]) جمال البنا، تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم، مصدر سابق، ص 151.

([3]) العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، ج 6، ص 499.

- عَنْ جَابِرٍ ﷺ، أَنَّ الطُّفَيْلَ بْنَ عَمْرٍو الدَّوْسِيَّ ﷺ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ لَكَ فِي حِصْنٍ حَصِينَةٍ وَمَنْعَةٍ؟ قَالَ: فَقَالَ: حِصْنٌ كَانَ لِدَوْسٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَأَبَى ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلَّذِي ذَخَرَ اللهُ ﷻ لِلْأَنْصَارِ، فَلَمَّا هَاجَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ، هَاجَرَ إِلَيْهِ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، وَهَاجَرَ مَعَهُ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَاجْتَوَوْا الْمَدِينَةَ، فَمَرِضَ، فَجَزِعَ، فَأَخَذَ مَشَاقِصَ لَهُ، فَقَطَعَ بِهَا بَرَاجِمَهُ، فَشَخَبَتْ يَدَاهُ حَتَّى مَاتَ، فَرَآهُ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فِي مَنَامِهِ، فَرَآهُ فِي هَيْئَةٍ حَسَنَةٍ، وَرَآهُ مُغَطِّيًا يَدَهُ، فَقَالَ لَهُ: مَا صَنَعَ بِكَ رَبُّكَ ؟ قَالَ: غَفَرَ لِي بِهِجْرَتِي إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ، قَالَ: فَمَا لِي أَرَاكَ مُغَطِّيًا يَدَكَ ؟ قَالَ: قِيلَ لِي: لَنْ نُصْلِحَ مِنْكَ مَا أَفْسَدْتَ، قَالَ: فَقَصَّهَا الطُّفَيْلُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: اللهُمَّ وَلِيَدَيْهِ، فَاغْفِرْ[1].

فهذا الحديث وكذلك حديث الباب ما هي إلا لإثبات قاعدة شرعية من قواعد أهل السنة وهي: أن المنتحر ليس بكافر.

قال ابن بطال: أجمع الفقهاء وأهل السُّنَّة أن من قتل نفسه أنه لا يخرج بذلك عن الإسلام، وأنه يصلى عليه، وإثمه عليه، ويدفن في مقابر المسلمين، لأن الرسول ﷺ سن الصلاة على المسلمين، ولم يستثن منهم أحدًا، فيصلى على جميعهم الأخيار والأشرار[2].

وللعلامة التوربشتي كلام قيِّم حول حديث الطفيل بن عمرو حيث قال: هذا الحديث وإن كان فيه ذكر رؤيا أريها الصحابي للاعتبار بما يؤول تعبيره، فإن قول النبي ﷺ: "اللهُمَّ وَلِيَدَيْهِ، فَاغْفِرْ".

من جملة ما ذكرنا من الأحاديث الدالة على أن الخلود غير واقع في حق من أتى بالشهادتين، وإن قتل نفسه؛ لأن نبي الله ﷺ دعا للجاني على نفسه بالمغفرة، ولا يجوز في حقه أن يستغفر لمن وجب عليه الخلود بعد أن نهي عنه[3].

([1]) أخرجه مسلم (184-116) باب الدليل على أن قاتل نفسه لا يكفر، وأحمد (14982) مسند جابر بن عبدالله .

([2]) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج 3، ص 349.

([3]) القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، مصدر سابق، ج 6، ص 2263.

المبحث الثاني عشر: دراسة روايات فاطمة بنت النبي ﷺ.

الحديث رقم (123)، ونصه:

- فَقَالَتْ - أي فاطمة- أَسَرَّ إِلَيَّ -أي أسرَّ النبي ﷺ إلى فاطمة- إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ -أي مع النبي ﷺ- كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً وَإِنَّهُ عَارَضَنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ وَلَا أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بِي فَبَكَيْتُ فَقَالَ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ[1].

الشبهة:

1- طعن صالح أبو بكر في هذا الحديث مدعيا: أن الدسَّ الإسرائيلي كان دافعا في إلصاق هذه التهمة إلى النبي ﷺ مِن أنه تحيز لابنته بتلك التزكية، وجعلها سيدة نساء العالمين[2].

الجواب عليها:

1- لو لم يكن هناك إذن من الله تعالى ما كان للنبي ﷺ أن يمنح أصحابه هذه المناقب والفضائل.

2- ليس بيد النبي شيء، ولا أمر، ولا حكم، قال تعالى مخاطبا له: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ} [آل عمران: 128]، فهل يخالف النبي أمر ربه!.

فالصحابة ﷺ متساوون في الصحبة، لكنهم متفاوتون في الفضل والمكانة، فكل من نال رتبة أو مكانة فإنما هو من فضل الله تعالى وكرمه لهم.

- فقال ﷺ في فضل إيمان أبي بكر، ثم يليه عمر في الفضل، كما جاء من حديث أَبِي بَكْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعْجِبُهُ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ وَيَسْأَلُ عَنْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ: أَيُّكُمْ رَأَى رُؤْيَا ؟ فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، رَأَيْتُ كَأَنَّ مِيزَانًا دُلِّيَ مِنَ السَّمَاءِ، فَوُزِنْتَ أَنْتَ بِأَبِي بَكْرٍ فَرَجَحْتَ بِأَبِي بَكْرٍ، ثُمَّ وُزِنَ أَبُو بَكْرٍ بِعُمَرَ، فَرَجَحَ أَبُو بَكْرٍ بِعُمَرَ[3].

([1]) أخرجه البخاري (3624) باب علامات النبوة في الإسلام، ومسلم (98- 2450) باب من فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام، وأبو داود (5217) باب ما جاء في القيام، والترمذي (3872) باب فضل فاطمة بنت محمد ﷺ، وابن ماجه (1621) باب ما جاء في ذكر مرض رسول الله ﷺ، والنسائي في الكبرى (8368) مناقب فاطمة بنت محمد ﷺ، وأحمد (24483) مسند عائشة. واللفظ للبخاري.

([2]) صالح أبو بكر، الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها، مصدر سابق، ص ص 256-257.

([3]) أخرجه أبو داود (4635) باب في الخلفاء، وأحمد (20445) مسند أبي بكرة. قال البوصيري في الإتحاف: هذا إسناد صحيح. البوصيري، أحمد بن أبي بكر، مصدر سابق، ج5، ص 11.

- وقال ﷺ في فضل عثمان، عَن عَائِشَةَ عن النَّبِيِّ ﷺ قال: " أَلَا أَسْتَحِي مِمَّنْ تَسْتَحْيِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ[1].

- وقال ﷺ في فضل علي بن أبي طالب: أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى[2]

- وقال ﷺ في فضل أبي عبيدة: لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ[3].

3- هناك صحابة آخرون ﷺ، ومن آل بيت النبي ﷺ لهم فضائل ومناقب ذكرها الأئمة في دواوينهم.

المبحث الثالث عشر: دراسة روايات مَخْرَمَة بن نوفل ﷺ.

الحديث رقم (124)، ونصه:

- عَنْ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ أَنَّ أَبَاهُ مَخْرَمَةَ قَالَ لَهُ: يَا بُنَيِّ إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدِمَتْ عَلَيْهِ أَقْبِيَةٌ[4] فَهُوَ يَقْسِمُهَا فَاذْهَبْ بِنَا إِلَيْهِ فَذَهَبْنَا فَوَجَدْنَا النَّبِيَّ ﷺ فِي مَنْزِلِهِ فَقَالَ لِي يَا بُنَيِّ ادْعُ لِي النَّبِيَّ ﷺ فَأَعْظَمْتُ ذَلِكَ فَقُلْتُ أَدْعُو لَكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ يَا بُنَيِّ إِنَّهُ لَيْسَ بِجَبَّارٍ فَدَعَوْتُهُ فَخَرَجَ وَعَلَيْهِ قَبَاءٌ مِنْ دِيبَاجٍ[5] مُزَرَّرٌ[6] بِالذَّهَبِ فَقَالَ يَا مَخْرَمَةُ هَذَا خَبَأْنَاهُ لَكَ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ[7].

الشبهة:

1- طعن صالح أبو بكر في هذا الحديث مدعيا: أن الحديث إسرائيلي، بدعوى أن النبي ﷺ كان لابسا الذهب، ثم أعطاه لمخرمة الصحابي، علما أنه قد حرمه عليهم[8].

([1]) أخرجه مسلم (27-2402) باب من فضائل عثمان بن عفان ﷺ، وأحمد (514) مسند عائشة.

([2]) أخرجه البخاري (3706) باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي ﷺ، ومسلم (32-2404) باب من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ، وابن ماجه (115) فضل علي بن أبي طالب ﷺ، والنسائي في الكبرى (8142) فضائل علي ﷺ، وأحمد (1505) مسند سعد بن أبي وقاص.

([3]) أخرجه البخاري (4382) باب قصة أهل نجران، ومسلم (53-2419) باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح ﷺ، وابن ماجه (154) فضائل خباب، والنسائي في الكبرى (8199) أبو عبيدة بن الجراح ﷺ، وأحمد (12357) مسند أنس بن مالك.

([4]) الجمع أقبية، والقباء، من الثياب: الذي يلبس مشتق من ذلك لاجتماع أطرافه. ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج 15، ص 168.

([5]) وهي الثياب المتخذة من الإبريسم، فارسي معرب. ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج 2، ص 262.

([6]) والزر: واحد، أي أزرار القميص. ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج 4، ص 321.

([7]) أخرجه البخاري (5862) باب المزرر بالذهب، ومسلم (129-1058) باب إعطاء من يسأل بفحش وغلظة، وأبو داود (4028) باب ما جاء في الأقبية، والترمذي (2818) باب ما جاء في كراهية الحرير والديباج، والنسائي في المجتبى (5324) لبس الأقبية، وفي الكبرى (9663) لبس الأقبية، وأحمد (18927) حديث المسور بن مخرمة. واللفظ للبخاري.

([8]) صالح أبو بكر، الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها، مصدر سابق، ص ص 294-295.

الجواب عليها:

1- صرح الناقد "صالح أبو بكر" في كتابه بعدم حجية السنة جملة وتفصيلا[1]، وهنا يحتج علينا بحديث الباب، فكيف يكون هذا، فهذا تناقض عجيب وغريب.

2- هناك عدة توجيهات للعلماء في شرح وبيان حديث الباب، لكني أذكر منها واحدة:

- قالوا: يحتمل أن يكون بعد التحريم فيكون أعطاه لينتفع به بأن يكسوه النساء أو ليبيعه كما وقع لغيره، ويكون معنى قوله فخرج وعليه قباء أي على يده فيكون من إطلاق الكل على البعض.

والمعنى: أن ما نشره على أكتافه ليراه مخرمة كله. وهذا ليس بلبس ولو كان بعد التحريم[2].

قلت: أرى أن النبي ﷺ لم يكن لابسا القباء المزرر بالذهب، سواء قد حرم الذهب أم لا، والذي يؤيد هذا هي الروايات التي جاءت كما في مسند أحمد والبخاري ومسلم.

- رواية أحمد: ... فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَعَلَيْهِ قَبَاءٌ مِنْهَا فَقَالَ خَبَأْنَا هَذَا لَكَ قَالَ فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ رَضِيَ مَخْرَمَةُ[3].

دلالة هذه الرواية أن النبي ﷺ لم يكن لابسا الثوب الذهبي، إنما خبأه ووضعه في مكان خاص لحين مجيء مخرمة، ثم أعطاه.

- وفي رواية للبخاري: فَسَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ صَوْتَهُ - أي صوت مخرمة - فَأَخَذَ قَبَاءً فَتَلَقَّاهُ بِهِ وَاسْتَقْبَلَهُ بِأَزْرَارِهِ فَقَالَ يَا أَبَا الْمِسْوَرِ خَبَأْتُ هَذَا لَكَ[4].

وهذه الرواية تصور لنا أن النبي ﷺ استقبل مخرمة من جهة أزرار الثوب، بمعنى لم يكن لابسا الثوب الذهبي.

([1]) ذكرفي مقدمة كتابه "صالح أبو بكر، الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها، مصدر سابق، ص 5: "إن دين الله هو القرآن بداية ونهاية ... والتأكيد القوي على أن كل ما يأتينا من أخبار منسوبة إلي النبي ﷺ وليس لها سند قرآني إنما هي من وحي الخيال الخرافي الشارد أو الكيد الإسرائيلي اللعين".

([2]) العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، ج 10، ص 315.

([3]) سبق تخريجه مفصلا، ينظر حديث الباب.

([4]) أخرجه البخاري (3127)"بَاب قِسْمَةِ الْإِمَامِ مَا يَقْدَمُ عَلَيْهِ وَيَخْبَأُ لِمَنْ لَمْ يَحْضُرْهُ أَوْ غَابَ عَنْهُ"، وسبق تخريجه مفصلا، ينظر حديث الباب.

المبحث الرابع عشر: دراسة روايات علي بن أبي طالب ﷺ.

الحديث رقم (125)، ونصه:

- عن عَلِيٍّ ﷺ قال: بَعَثَنِي رَسُولُ اللـهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرَ وَالْمِقْدَادَ بْنَ الْأَسْوَدِ قَالَ: انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ، فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً، وَمَعَهَا كِتَابٌ، فَخُذُوهُ مِنْهَا، فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الرَّوْضَةِ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ، فَقُلْنَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ، فَقَالَتْ: مَا مَعِي مِنْ كِتَابٍ، فَقُلْنَا لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا، فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللـهِ ﷺ فَإِذَا فِيهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أُنَاسٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللـهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللـهِ ﷺ يَا حَاطِبُ: مَا هَذَا؟ قَالَ يَا رَسُولَ اللـهِ لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ، إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ بِمَكَّةَ، يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنْ النَّسَبِ فِيهِمْ، أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا، يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي، وَمَا فَعَلْتُ كُفْرًا، وَلَا ارْتِدَادًا، وَلَا رِضًا بِالْكُفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللـهِ ﷺ: لَقَدْ صَدَقَكُمْ، قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللـهِ دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، قَالَ: إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللـهَ أَنْ يَكُونَ قَدْ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ.
قَالَ سُفْيَانُ: وَأَيُّ إِسْنَادٍ هَذَا[1].

الشبهة:

1- طعن صالح أبو بكر في هذا الحديث بأنه إسرائيلي الدس والتأليف؛ وحجته فيه: أن فيه تفويضا من الله تعالى لأصحابه أن يعملوا كل شيء من خير وشر، كما جاء في الحديث عن أهل بدر "فَقَالَ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ"، مع أنه ثبت أن هناك من بينهم -وهو حاطب بن أبي بلتعة- من خان المسلمين خيانة عظمى يوم أن أرسل رسالة إلى أهل مكة ينذرهم بغزو النبي ﷺ وذلك قبل فتح مكة[2].

([1]) أخرجه البخاري (3007) باب الجاسوس، ومسلم (161-2494) باب من فضائل أهل بدر ﷺ وقصة حاطب بن أبي بلتعة، وأبو داود (2650) باب في حكم الجاسوس إذا كان مسلما، والترمذي (3305) باب ومن سورة الممتحنة، والنسائي في الكبرى (11585) قوله تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء، وأحمد (600) مسند علي بن أبي طالب. واللفظ للبخاري.

([2]) صالح أبو بكر، الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها، مصدر سابق، ص 337.

الجواب عليها:

1- حديث الباب ليس من الأحاديث التي يظن الطاعن أنه إسرائيلي، فلقد قال البخاري في ختام تخريجه لحديث الباب: "قال سفيان: وأي إسناد هذا"، ومعنى قول البخاري هذا: أراد به سفيان بن عيينة تعظيمَ هذا الإسناد وصحته وقوته؛ لأن رجاله هم الأكابر العدول الثقات الحفاظ[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: وهذه القصة مما اتفق أهل العلم على صحتها وهي متواترة عندهم معروفة عند علماء التفسير وعلماء الحديث وعلماء المغازي والسير والتواريخ وعلماء الفقه وغير هؤلاء وكان على ﷺ يحدث بهذا الحديث في خلافته بعد الفتنة[2].

ومع شهرة وتواتر هذه القصة أذكر بعضا من الشواهد الصحيحة، وهم: أبو هريرة[3]، وابن عمر[4]، وعمر بن الخطاب[5]، وجابر بن عبدالله[6].

2- لقد شهد النبي ﷺ لحاطب أنه ليس من أهل النار، وهذه شهادة من النبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، عَنْ جَابِرٍ أَنَّ عَبْدًا لِحَاطِبٍ جَاءَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَشْكُو حَاطِبًا فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ لَيَدْخُلَنَّ حَاطِبٌ النَّارَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَذَبْتَ لَا يَدْخُلُهَا فَإِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَةَ[7].

فهذه الشهادة من الرسول ﷺ تكفي لتبرئة حاطب، وكفى بها شهادة.

([1]) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج 14، ص 256.

([2]) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام (1986)، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، المحقق: محمد رشاد سالم، ط 1، ج 4، ص 331، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

([3]) أخرجه أبو داود (4654) باب في الخلفاء، وأحمد (7940)مسند أبي هريرة، قال الحاكم (4/77-78): هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

([4]) أخرجه أحمد (5878) (زيادات عبدالله) مسند عبدالله بن عمر، وأورده الهيثمي في"مجمع الزوائد"303/9، وقال: رواه أحمد وأبو يعلى بنحوه، ورجال أحمد رجال الصحيح.

([5]) أخرجه البزار (197) مسند عمر بن الخطاب، والحاكم في المستدرك (6966). قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه هكذا، ووافقه الذهبي.

([6]) أخرجه أحمد (14774) مسند جابر بن عبدالله، قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرط مسلم.

([7]) أخرجه مسلم (162-2495) باب من فضائل أهل بدر ﷺ وقصة حاطب بن أبي بلتعة، والترمذي (3864) باب في فضل من بايع تحت الشجرة، والنسائي في الكبرى (8296) حاطب بن أبي بلتعة ﷺ، وأحمد (14772) مسند جابر بن عبدالله

3- إن حاطبا لم يقم بالخيانة العظمى؛ لأنه لما بيَّن موقفه للنبي ﷺ صدَّقه؛ وقَبِل عذرَه، ونجد في سياق حديث الباب أن النبي ﷺ أنكر على عمر أن يصفه بالمنافق، بل شهد له بأنه ممن شارك بدرا فوجبت له مغفرة الله والجنة[1].

4- الشرح السليم لقول النبي ﷺ: "وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَكُونَ قَدْ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ":

قال ابن بطال، قال أبو بكر الباقلاني، المراد بقوله ﷺ: (اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) أنه غفر لهم عقاب الآخرة ولم يرد بذلك أنه غفر لهم عقاب الدنيا. وقد أجمعت الأمة أن كل من ركب من أهل بدر ذنبا بَينَه وبَيْنَ اللهِ فيه حَدٌّ، أو بينه وبين الخلق من القذف أو الجرح أو القتل فإنه عليه فيه الحد والقصاص. وليس يدل عقاب العاصي في الدنيا وإقامة الحدود عليه على أنه معاقب في الآخرة، لأن موضع الحدود أنها للردع، والزجر، وحقن الدماء، وحفظ الحريم وصيانة الأموال، وليس في عقاب النار شيء من ذلك. فبطل قول من قال: إنه كان ينبغي أن يسقط الحد عن مسطح لكونه بدريا مغفورًا له؛ لأن الخبر عن غفران ذنوبهم إنما هو عن غفران عقاب الآخرة دون الدنيا، ولو أسقط الله عقاب الدارين لكان جائزًا، فغفر لحاطب عقوبته في الدنيا؛ إذ رأى ذلك مصلحة لما غفر له عقاب الآخرة[2]

قلت: نعم لقد وقع بعض الصحابة في ذنوب كبيرة، لكنهم رجعوا وأنابوا إلى الله تعالى:

- في غزوة أحد خالفوا أمر رسول الله ﷺ، وفروا من ميدان المعركة، لكن غفر الله لهم ولم يفضحهم؛ لأنه عَلِم وهو علام الغيوب أن هؤلاء الصحابة صادقون.

- والصحابة الثلاثة الذين تخلفوا في غزوة تبوك، قد تاب الله عليهم.

فهذه الحوادث نقلها القرآن لنا عن هؤلاء الصحابة فيما بدا منهم.

([1]) شهد له النبي ﷺ بالجنة كما جاء في إحدى روايات البخاري برقم (6259)"بَاب مَنْ نَظَرَ فِي كِتَابِ مَنْ يُحْذَرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ لِيَسْتَبِينَ أَمْرُهُ".

([2]) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج 8، ص 597.

قال ابن تيمية: "الصحابة يقع من أحدهم هنات، ولهم ذنوب، وليسوا معصومين، لكنهم لا يتعمدون الكذب، ولم يتعمد أحد الكذب على النبي ﷺ إلا هتك الله ستره، وكشف أمره[1].

المبحث الخامس عشر: دراسة روايات سَلَمَة بن الأَكْوَعِ ﷺ.

الحديث رقم (126)، ونصه:

- عن سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: أَيُّمَا رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ تَوَافَقَا فَعِشْرَةُ مَا بَيْنَهُمَا ثَلَاثُ لَيَالٍ فَإِنْ أَحَبَّا أَنْ يَتَزَايَدَا أَوْ يَتَتَارَكَا تَتَارَكَا فَمَا أَدْرِي أَشَيْءٌ كَانَ لَنَا خَاصَّةً أَمْ لِلنَّاسِ عَامَّةً.

قَالَ أَبُو عَبْدِاللهِ: وَبَيَّنَهُ عَلِيٌّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ[2].

الشبهة:

1- طعن صالح أبو بكر في هذا الحديث مدعيا: أن الحديث يدعو للفاحشة صراحة، ومن ثم لا اعتبار للنسخ الذي ادعاه علي ﷺ في الحديث؛ لأنه ليس بمشرع، فالحديث من دسِّ اليهود[3].

الجواب عليها:

1- حديث الباب عن زواج المتعة، كان تشريعا لفترة معينة، حاله كحال التشريعات الأخرى، كأكل لحوم الحمر الأهلية التي كانت مباحة ثم حرمها الله تعالى تدريجيا.

2- اقتصر الناقد على الحديث الأخير الذي أورده البخاري في صحيحه بصيغة التعليق، وترك الحديث الموصول الذي افتتح به البخاري ترجمة بعنوان "باب نهي رسول الله ﷺ عن نكاح المتعة آخرا"، فهذا مما يؤكد أن البخاري ذهب في تحريم المتعة مع جمهور العلماء.

3- إن عليا أو غيره من الصحابة ليس لهم من أمر التشريع شيئا، فالبخاري بيَّن أن النسخ صدر عن النبي ﷺ، وليس عن علي.

([1]) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، مصدر سابق، ج 2، ص 456-457، بتصرف.

([2]) أخرجه البخاري تعليقا (5119) باب نهي رسول الله ﷺ عن نكاح المتعة آخرا، ووصله الطبراني في المعجم الكبير (6266). وأما قول البخاري، "وَبَيَّنَهُ عَلِيٌّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ" قال الحافظ في "الفتح": يريد بذلك تصريح علي عن النبي ﷺ بالنهي عنها بعد الإذن فيها. العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، ج 9، ص 167. واللفظ للبخاري.

([3]) صالح أبو بكر، الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها، مصدر سابق، ص367.

وبين أيدينا دليل صحيح صريح من حديث علي عن النبي ﷺ في تحريم المتعة، أنه قال -أي علي- لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ الْمُتْعَةِ، وَعَنْ لُحُومِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ زَمَنَ خَيْبَرَ[1].

3- هناك شواهد أخرى صحيحة جاءت في تحريم المتعة، رواها كل من: عبدالله بن عمر[2]، وسَبْرَة بن مَعبَدٍ الْجُهَنِيّ[3]، وسلمة بن الأكوع[4]، وعبدالله بن الزبير[5].

وكان آخر التحريم زمن فتح مكة، حرمها النبي ﷺ إلى يوم القيامة، وهذا هو الصواب الراجح كما قاله النووي[6].

المبحث السادس عشر: دراسة روايات حذيفة بن اليمان ﷺ.

الحديث رقم (127)، ونصه:

- عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، أَوْ قَالَ: لَقَدْ أَتَى النَّبِيُّ ﷺ سُبَاطَةَ[7] قَوْمٍ، فَبَالَ قَائِمًا[8].

الشبهة:

1- طعن جاسم الحائري في هذا الحديث، واصفا أنه من روائع الأحاديث الإسرائيلية؛ لأنه يمسُّ قداسة النبي ﷺ![9].

([1]) أخرجه البخاري (5115) باب نهي رسول الله ﷺ عن نكاح المتعة آخرا، ومسلم (30-1407) باب نكاح المتعة وبيان أنه أبيح ثم نسخ ثم أبيح ثم نسخ واستقر تحريمه إلى يوم القيامة، والترمذي (1121) باب ما جاء في تحريم نكاح المتعة، والنسائي في المجتبى (4334) تحريم أكل لحوم الحمر الأهلية، وابن ماجه (1961) باب النهي عن نكاح المتعة، والنسائي في الكبرى (4846) تحريم أكل لحوم الحمر الأهلية، وأحمد (592) مسند علي بن أبي طالب

قلت: وهناك روايات أخرى عند البخاري من حديث علي عن النبي ﷺ في تحريم هذا الزواج، ينظر صحيح البخاري رقم (5523)، و(6961).

([2]) أخرجه مسلم بنحوه (145- 1217) باب في المتعة بالحج والعمرة، وابن ماجه (1963) باب النهي عن نكاح المتعة.

([3]) أخرجه مسلم (21- 1406) باب نكاح المتعة وبيان أنه أبيح ثم نسخ ثم أبيح ثم نسخ واستقر تحريمه إلى يوم القيامة، والنسائي في المجتبى (3368) تحريم المتعة، وفي الكبرى (5550) تحريم المتعة، وأحمد (15349) مسند سَبْرَة بن مَعبَدٍ.

([4]) أخرجه مسلم (18-1405) باب نكاح المتعة وبيان أنه أبيح ثم نسخ ثم أبيح ثم نسخ واستقر تحريمه إلى يوم القيامة.

([5]) أخرجه مسلم (27-1406) باب نكاح المتعة وبيان أنه أبيح ثم نسخ ثم أبيح ثم نسخ واستقر تحريمه إلى يوم القيامة، وأحمد (16552)مسند سلمة بن الأكوع

([6]) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، مصدر سابق، ج 9، ص 181.

([7]) السباطة: الموضع الذي يرمى فيه التراب والأوساخ وما يكنس من المنازل، وقيل: هي الكناسة نفسها وإضافتها إلى القوم إضافة تخصيص لا ملك لأنها كانت مواتا مباحة. ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج 711، ص 309.

([8]) أخرجه البخاري (2471) باب الوقوف والبول عند سباطة قوم، ومسلم (73-273) باب المسح على الخفين، وأبو داود (23) باب البول قائما، والترمذي (13) باب الرخصة في ذلك، والنسائي في المجتبى (26) باب الرخصة في البول في الصحراء قائما، وابن ماجه (305) باب ما جاء في البول قائما، والنسائي في الكبرى (24) الرخصة في البول قائما، وأحمد (23422) مسند حذيفة بن اليمان. واللفظ للبخاري.

([9]) جاسم الحائري، "الصحيحان أم السقيمان؟!روائح الإسرائيليات في البخاري ومسلم"، ص: 9.

الجواب عليها:

1- إن حديث بول النبي ﷺ قائما على سباطة القوم صحيح في أعلى درجات الصحة، أخرجه الشيخان، وأصحاب السنن في سننهم بأسانيد صحيحة.

2- كل ما أجازه الشرع كان حلالا وإن كرهته النفوس كالطلاق والجهاد، وكل ما حرمه الشرع كان حراما وإن كان محبوبا كالزنا وأمثالها.

3- فعله ﷺ ذلك كان لبيان الجواز مع وجود عذر يمنع من الجلوس (القعود)، علما أنه لا يتعارض حديث الباب مع حديث عائشة رضي الله عنها حيث قالت: مَنْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَبُولُ قَائِمًا فَلَا تُصَدِّقُوهُ مَا كَانَ يَبُولُ إِلَّا قَاعِدًا[1].

والمتابع للسيرة النبوية يجد أنه ﷺ كان يبول قائما وجالسا، كما كان هديه ﷺ في الشرب؛ إذ كان يشرب قاعدا وقائما، بياناً لجوازه، ولبعض الأعذار.

4- إن الأصل في البول أن يكون عن قعود؛ كما في حديث عائشة رضي الله عنها المتقدم؛ لأن البائل قائما لا يسلم عادة من تلوث في بدنه وثوبه، لكن إذا دعت الحاجة إلى البول قائما فلا بأس بذلك؛ لحديث حذيفة.

5- إن الحكمة فيما فعله النبي ﷺ هو لبيان الجواز، وكان أكثر أحواله البول عن قعود[2].

6- لم يثبت عن النبي ﷺ في النهي عن البول واقفا أو قائما شيء، وكل ما ذكر ضعيف لا يصح الاحتجاج به.

قال الحافظ ابن حجر: ولم يثبت عن النبي ﷺ في النهي عنه شيء[3].

([1]) أخرجه الترمذي (12) باب ما جاء في النهي عن البول قائما، والنسائي في المجتبى (29) باب البول في البيت جالسا، وفي الكبرى (25) البول جالسا، وابن ماجه (307) باب في البول قاعدا، وأحمد (25045) مسند عائشة. قال الحاكم (1 / 185): هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

([2]) العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، ج 1، ص 330.

([3]) العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، ج 1، ص 330.

المبحث السابع عشر: دراسة روايات جابر بن سمرة ﷺ.

الحديث رقم (128)، ونصه:

- عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللـهِ ﷺ: إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللـهِ[1].

الشبهة:

1- طعن صالح أبو بكر في هذا الحديث بدعوى:

- أن النبي ﷺ أخبر بزوال دولتي كسرى، وقيصر وها نحن نرى أنهم يتعاقبون المُلك جيلا بعد جيل، فالحديث إسرائيلي؛ لأنه يخبرنا عن أمر قد خالف التاريخ والواقع[2].

الجواب عليها:

1- حديث الباب صحيح في غاية الصحة، أخرجه الشيخان، وغيرهما من أصحاب السنن والمسانيد، ولم نجد لأهل الحديث وغيرهم طعنا أو نقدا في سنده أو متنه.

2- وحديث الباب يشاركه في الرواية أبو هريرة[3].

3- إن الحديث جاء موافقا ومطابقا لتلك الأحداث التي أخبر عنها النبي ﷺ، بل وأعظم منها أنه ﷺ أخبر بصيغة الماضي، يعني "الإخبار عن الشيء قبل وقوعه لتحقق وقوعه كما في قوله تعالى: {أَتَى أَمْرُ اللـهِ} [النحل: 1]، فعبر عن المستقبل بالماضي لتحقق وقوعه[4]، وقد تحقق صدق نبوته ﷺ.

وقد وقع الأمر تماماً كما قال ﷺ، فإنه لم يأت بعد كسرى كسرى غيره، ولما هُدمت دولة القياصرة فلم تقم لهم دولة بعد ذلك وإلى يومنا هذا.

قال الحافظ ابن حجر قال الخطابي: معناه فلا قيصر بعده يملك مثل ما يملك، وذلك أنه كان بالشام وبها بيت المقدس الذي لا يتم للنصارى نسك إلا به ولا يملك على الروم أحد إلا كان قد دخله إما سرا وإما جهرا، فانجلى عنها قيصر، واستفتحت خزائنه، ولم يخلفه أحد من القياصرة في تلك البلاد بعده.

([1]) أخرجه البخاري (3121) باب قول النبي ﷺ أحلت لكم الغنائم، ومسلم (2919)، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، وأحمد (20871) مسند جابر بن مرة. واللفظ للبخاري.

([2]) صالح أبو بكر، الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها، مصدر سابق، ص352.

([3]) وحديث أبي هريرة عن النبي ﷺ، أخرجه: البخاري (3618) باب علامات النبوة في الإسلام، ومسلم (75-2918) باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، والترمذي (2216)، باب ما جاء إذا ذهب كسرى فلا كسرى بعده، وأحمد (7184) مسند أبي هريرة.

([4]) الحافظ العراقي، طرح التثريب في شرح التقريب، مصدر سابق، ج 7، ص 252.

فالمراد من الحديث وقع لا محالة؛ لأنهما لم تبق مملكتهما على الوجه الـذي كـان في زمـن النبـي ﷺ كـما قررتُه[1].

قلت: لقد تحققت هذه المعجزة النبوية كما في حديث الباب: "لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللـه".

قال الحافظ العراقي: لقد وقعت كما أخبر ﷺ:

- قسمت كنوزهما في سبيل اللـه على المجاهدين.

- ثم أنفقها المجاهدون في سبيل اللـه[2].

4- هذه المعجزة النبوية ليست هي الأولى التي تحقق وقوعها في التاريخ، فهناك معجزات كثيرة للنبي ﷺ بالكاد تحصى عن نبوءات مستقبلية قد تحققت، منها:

- أنبأنا عدي بن حاتم -الذي كان نصرانيًا وأسلم- بأن اللـه سيتم هذا الأمـر حتـى ترتحـل الظعينـة مـن الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا اللـه، وقد تحققت[3].

- وأنبأنا عن فتح مصر وقد تحققت[4].

- وأنبأنا أن عمر وعثمان شهيدان وقد تحققت[5].

وهذه المعجزات وغيرها كثيرة يطول بنا المقام، بل لا يسعها أمثال هذه الرسالة.

([1]) العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، ج 6، ص 626.

([2]) الحافظ العراقي، طرح التثريب في شرح التقريب، مصدر سابق، ج 7، ص 253.

([3]) أخرجه البخاري (3595) باب علامات النبوة في الإسلام.

([4]) أخرجه مسلم (226- 2543) باب وصية النبي بأهل مصر، وغيره.

([5]) أخرجه البخاري (3675) باب قول النبي ﷺ لو كنـت متخـذا خلـيلا، وأبـو داود (4651) بـاب في الخلفـاء، والترمـذي (3697) باب في مناقب عثمان بن عفان ﷺ، والنسائي في الكبرى (8134) فضائل أبي بكر وعمر وعـثمان ﷺ، وأحمـد (12106) مسند أنس بن مالك.

الخاتمة:

الحمد لله على فضله وكرمه العظيم أن وفقني وأعانني لإتمام هذا البحث، والذي ظهر لي من نتائج دراستي له فيه التأكيد الجازم القاطع على ما يلي:

1- أن عدالة الصحابة ﷺ هي حجر الزاوية في الإسلام، فالطعن وسوء الظن بهم والتجريح لهم، يهدم دعائم الشريعة، ويشكك في صحة القرآن، ويضيع الثقة بسنة النبي ﷺ.

2- هناك فرق بين الرواية النبوية التي تتحدث عن بني إسرائيل، وبين الرواية التي جاءتنا عن طريق مسلمة أهل الكتاب، فالأول حجة وتشريع للأمة حالها كباقي الروايات النبوية الصحيحة الأخرى، والثاني منها ما يرد إذا خالف أصلا من أصول الإسلام، ومنها ما يقبل إذا كان موافقا لشريعتنا، ومنها ما هو مسكوت عنها، إن كانت لا تنتمي إلى الأول ولا إلى الثاني.

3- وجدنا المستشرقين والعقلانيين قد خلطوا بين الأحاديث النبوية الصحيحة والروايات الإسرائيلية، فحكموا على الجميع بأنها من أباطيل وخرافات أهل الكتاب اقتبسها الصحابة ومن دونهم منهم.

4- ما اتهم به الصحابة ﷺ من أكاذيب وافتراءات من قبل المستشرقين والعقلانيين وغيرهم من أصحاب الأهواء قديماً وحديثاً، سندهم فيها إما روايات مكذوبة أو ضعيفة.

5- أئمة الحديث من لدن الصحابة ﷺ، ومن دونهم لم تكن وظيفتهم بصدد الأحاديث إلا تثبيت ما هو ثابت وصحيح، ورد ورفض ما هو معلول ومردود، وذلك من خلال مقياس علمي دقيق، المتمثل في قواعد مصطلح الحديث المتعلقة بكل من السند والمتن، وقواعد علم الجرح والتعديل المتعلقة بالرواة وتراجمهم.

6- المدارس المعادية في التشكيك والتشويه تجاه السنة النبوية مرض عقلي، وعقدي، يصيب الحاقدين، غرضهم وهدفهم في ذلك أن يفقد المسلمون الصورة الكاملة الحية للنبي ﷺ وأحاديثه ﷺ.

7- أصحاب الكتب التسعة لم يخرجوا حديثا واحدا لكعب الأحبار، ومن ادعى ذلك فقد أخطأ، وادعاؤه مفتقر إلى أدلة حية وتطبيقية، فإنهم -أصحاب الكتب التسعة- لم يُسندوا من طريق كعب حديثا مرفوعا صحيحا، وإنما روى بعضهم آثارا عن كعب، أو جرى ذكره في كتبهم عرضاً.

8- ليس كل ما لا يقبله العقل يرد ويرفض، فلا بد من إيمان وتسليم بالأمور التي لا تستوعبها وتحيط بها العقول علما ومعرفة؛ لأن ارتقاء العقل يوما بعد يوم نحو العلم والمعرفة من أكبر الدلائل والبراهين على قصوره وحجم حدوده.

ملحق

إحصائيات هامة:

أولا: الصحابة الذين ادعي أنهم رووا عن أهل الكتاب، وعدد أحاديث كل واحد منهم:

1- أبو هريرة، عبدالرحمن بن صخر ﷺ، من حديث رقم (1-65).

2- أم المؤمنين عائشة رضي الـلـه عنها، من حديث رقم (66-72).

3- عبدالـلـه بن عمرو بن العاص رضي الـلـه عنهما، من حديث رقم (73 و 74).

4- تميم بن أوس الداري ﷺ، من حديث رقم (77-79).

5- أبو ذر الغفاري ﷺ، من حديث رقم (80-81).

6- عبدالـلـه بن عمر رضي الـلـه عنهما، من حديث رقم (82-91).

7- أبو سعيد الخدري ﷺ، من حديث رقم (92-98).

8- أنس بن مالك ﷺ، من حديث رقم (99 و 101 و 105 و 106).

9- عبدالـلـه بن مسعود ﷺ، من حديث رقم (107 و 108).

10- جابر بن عبدالـلـه رضي الـلـه عنهما من حديث رقم (109-111).

11- عبدالـلـه بن عباس رضي الـلـه عنهما من حديث رقم (112-114).

12- عمر بن الخطاب ﷺ من حديث رقم (115 و 116).

13- أسماء بنت أبي بكر رضي الـلـه عنها، حديث رقم (117).

14- حذيفة بن أسيد الغفاري ﷺ من حديث رقم (118-120).

15- سمرة بن جندب ﷺ حديث رقم (121).

16- جُنْدُبِ بنِ عَبدِالـلـه ﷺ حديث رقم (122).

17- فاطمة رضي الـلـه عنها بنت النبي ﷺ حديث رقم (123).

18- مَخْرَمَة بن نوفل ﷺ حديث رقم (124).

19- علي بن أبي طالب ﷺ ديث رقم (125).

20- سَلَمَة بن الأَكْوَعِ ﷺ حديث رقم (126).

21- حذيفة بن اليمان ﷺ حديث رقم (127).

22- جابر بن سمرة ﷺ حديث رقم (128).

ثانيا: الأحاديث التي عن صفات الـلـه ﷻ:

ينظر حديث رقم (1و9و13و24و27و107و118).

ثالثا: الأحاديث التي عن الغيبيات، وعلامات الساعة:

ينظر حديث رقم (4-10و 15و16و21- 23و26-29و 37و55- 59و73 و 75- 80و86 و92 و95و 96و107 و110و111و113و 116و 118- 120و128).

رابعا: الأحاديث التي عن قصص الأنبياء وبني إسرائيل:

ينظر حديث رقم (3و5و8و17و19و23و25و30و31و38و41-54و60-63و9097و98و114و121و122)

خامسا: الأحاديث التي في الإعجاز العلمي:

ينظر حديث رقم (11و12و16و28و32-35و38و81و105و108و109و114).

سادسا: الأحاديث التي في العبادات:

ينظر حديث رقم (2و14و36و65و66و68و70و99-104و123و127).

سابعا: الأحاديث التي في المعاملات:

ينظر حديث رقم (67و69و72و82و91و105و106و124و126).

ثامنا: الأحاديث التي عن المعجزات النبوية:

ينظر حديث رقم (56و57و80و87و88و99-104و108).

تاسعا: أسماء الطاعنين، وكتبهم:

1- جولد زيهر، في كتاب (مذاهب التفسير الإسلامي، ودائرة المعارف الإسلامية).

2- أحمد أمين، في كتاب (ضحى الإسلام، وفجر الإسلام).

3- الشيخ محمد رشيد رضا، في (مجلة المنار).

4- محمد توفيق صدقي، في (مجلة المنار).

5- صالح أبو بكر، في كتاب (الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها).

6- جمال البنا، في كتاب (تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم، ونحو فقه جديد، الجزء الثاني، السنة ودورها في الفقه الجديد).

7- محمود أبو رية، في كتاب (أضواء على السنة المحمدية، وأبو هريرة شيخ المضيرة).

8- عبدالحسين الموسوي، في كتاب (أبو هريرة).

9- نيازي عزالدين، في كتاب (دين السلطان -البرهان-).

10- محمد صادق النجمي، في كتاب (أضواء على الصحيحين).

11- ابن قرناس، في كتاب (الحديث والقرآن).

12- إسماعيل الكردي، في كتاب (نحو تفعيل قواعد نقد المتن).

13- مصطفي بوهندي، في كتاب (أكثر أبو هريرة).

14- أحمد صبحي منصور، في كتاب (القرآن وكفى مصدرا للتشريع الإسلامي).

15- جاسم الحائري، في كتاب (الصحيحان أم السقيمان؟!روائح الإسرائيليات في البخاري ومسلم).

16- حسين غيب غلامي، في كتاب (البخاري وصحيحه).

<u>عاشرا: إحصائية لأحاديث الباب، سواء في الصحيحين، أم في أحدهما، أم خارجهما وعدد شواهده:</u>

الحديث رقم (1)، نصه: خَلَقَ اللـهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، مخرج في الصحيحين، وليس له شاهد.

الحديث رقم (2)، نصه: لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مساجد، مخرج في الصحيحين، وله (7) شواهد.

الحديث رقم (3)، نصه:كُلُّ بَنِي آدَمَ يَطْعُنُ الشَّيْطَانُ فِي جَنْبَيْهِ، مخرج في في الصحيحين، وليس له شاهد.

الحديث رقم (4)، نصه: سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ، وَالْفُرَاتُ وَالنِّيلُ، مخرج في صحيح مسلم، وله (شاهدان).

الحديث رقم (5)، نصه: إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ لَيَحْفِرُونَ السَّدَّ كُلَّ يَوْمٍ، مخرج خارج الصحيحين، وله (شاهدان).

الحديث رقم (6)، نصه: خَلَقَ اللـهُ ﷻ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ، مخرج في صحيح مسلم، وليس له شاهد.

الحديث رقم (7)، نصه: إِنَّ فِيَ الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَام، مخرج في الصحيحين، وله (3) شواهد.

الحديث رقم (8)، نصه: جَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ فَلَطَمَه، مخرج في الصحيحين، وليس له شاهد.

الحديث رقم (9)، نصه: احْتَجَّتْ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، مخرج في الصحيحين، وله (2) شاهد.

الحديث رقم (10)، نصه: مَا بَيْنَ مَنْكِبَيْ الْكَافِرِ مَسِيرَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، مخرج في الصحيحين، وله (2) شاهد.

الحديث رقم (11)، نصه: إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ، مخرج في صحيح البخاري، وله (2) شاهد.

الحديث رقم (12)، نصه: الْعَجْوَةُ مِنْ الْجَنَّةِ، وَفِيهَا شِفَاءٌ مِنْ السُّمِّ، وَالْكَمْأَةُ مِنْ الْمَنِّ، مخرج خارج الصحيحين، وله (3) شواهد في الصحيحين.

الحديث رقم (13)، نصه: إِنَّ اللهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، مخرج في صحيح البخاري، وليس له شاهد.

الحديث رقم (14)، نصه: خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، مخرج في صحيح مسلم، وله (7) شواهد.

الحديث رقم (15)، نصه: الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُكَوَّرَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مخرج في صحيح البخاري، وليس له شاهد.

الحديث رقم (16)، نصه: ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ، مخرج في الصحيحين، وله (10) شواهد.

الحديث رقم (17)، نصه: قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ {ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ}، مخرج في الصحيحين، وله (شاهد واحد).

الحديث رقم (18)، نصه: فُقِدَتْ أُمَّةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يُدْرَى مَا فَعَلَتْ، مخرج في الصحيحين، وله شاهد واحد.

الحديث رقم (19)، نصه: قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى سَبْعِينَ امْرَأَةً تَحْمِلُ، مخرج في الصحيحين، وليس له شاهد.

الحديث رقم (20)، نصه: الْمَرْأَةُ كَالضِّلَعِ، فَإِنْ تَحْرِصْ عَلَى إِقَامَتِهِ تَكْسِرْهُ، مخرج في الصحيحين، وله (3) شواهد.

الحديث رقم (21)، نصه: مَنْ رَآنِي فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ، مخرج في الصحيحين، وله (8) شواهد.

الحديث رقم (22)، نصه:إِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، مخرج في صحيح البخاري، وله (5) شواهد.

الحديث رقم (23)، نصه: احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى، مخرج في الصحيحين، وله (3) شواهد.

الحديث رقم (24)، نصه: يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ، مخرج في الصحيحين، وله (7) شواهد.

الحديث رقم (25)، نصه: اخْتَتَنَ إِبْرَاهِيمُ ﷺ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً، مخرج في الصحيحين، وليس له شاهد.

الحديث رقم (26)، نصه: لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ فَأُرِيدُ إِنْ شَاءَ اللـهُ أَنْ أَخْتَبِيَ، مخـرج في الصـحيحين، ولـه (13) شاهدا.

الحديث رقم (27)، نصه: نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مخرج في الصحيحين، وله شواهد كثيرة.

الحديث رقم (28)، نصه: مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ. قَالَ أَبَيْتُ، قَالَ أَرْبَعُونَ سَنَةً، مخرج في الصحيحين، ولـه (شاهد واحد).

الحديث رقم (29)، نصه: يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ، رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ، مخرج في الصـحيحين، ولـيس لـه شاهد.

الحديث رقم (30)، نصه: لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ عِـيسَى.... جـريج، مخـرج في الصـحيحين، ولـيس لـه شاهد.

الحديث رقم (31)، نصه: لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام، مخرج في الصحيحين، وله (شاهد واحد).

الحديث رقم (32) و (33)، موضوعه: عن تحريم الحمر الأهلية، مخرج في الصحيحين، وله (18) شاهدا.

الحديث رقم (34) و(35)، موضوعه:عن تحريم السباع، مخرج في الصحيحين، وله (8) شواهد.

الحديث رقم (36)، نصه: لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحًا يَرِيهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا، مخـرج في الصـحيحين، وله (5) شواهد.

الحديث رقم (37)، نصه: إِنَّ اللـهَ أَذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ دِيكٍ رِجْلَاهُ فِي الْأَرْضِ، مخرج خارج الصـحيحين، وله (2) شاهد.

الحديث رقم (38)، نصه: لَمَّا خَلَقَ اللـهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيـهِ الـرُّوحَ عَطَـسَ، فَقَـالَ: الْحَمْـدُ لِلَّهِ، مخـرج خـارج الصحيحين، وليس له شاهد.

الحديث رقم (39) و(40)، ونصهما: لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللـهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَـذَلَهُمْ، مخـرج في الصحيحين، ولهما (13) شاهدا.

الحديث رقم (41)، ونصه: إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا، مرخج في الصحيحين، وليس له شاهد.

الحديث رقم (42)، نصه: قَالَ بَيْنَمَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا خَرَّ عَلَيْهِ رِجْلُ جَرَادٍ مِنْ ذَهَبٍ، مخرج في صحيح البخاري، وليس له شاهد.

الحديث رقم (43)، نصه: أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَـأَلَ بَعْـضَ بَنِـي إِسْرَائِيـلَ أَنْ يُسْـلِفَهُ، مخـرج في صحيح البخاري، وليس له شاهد.

الحديث رقم (44)، نصه: بَيْنَمَا رَجُلٌ رَاكِبٌ عَـلَى بَقَـرَةٍ الْتَفَتَـتْ إِلَيْـهِ فَقَالَـتْ: لَـمْ أُخْلَـقْ لِهَـذَا، مخـرج في الصحيحين، وليس له شاهد.

الحديث رقم (45)، نصه: قَرَصَتْ نَمْلَةٌ نَبِيًّا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ فَأُحْرِقَـتْ، مخـرج في الصـحيحين، وليس له شاهد.

الحديث رقم (46)، نصه: غَزَا نَبِيٌّ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ فَقَالَ لِقَوْمِـهِ لَا يَتْبَعْنِـي رَجُـلٌ مَلَـكَ، مخـرج في الصـحيحين، وليس له شاهد.

الحديث رقم (47)، نصه: لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْنَزِ اللَّحْمُ، مخرج في الصحيحين، وليس له شاهد.

الحديث رقم (48)، نصه: إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَضِرَ، مخرج في صحيح البخاري، وله (شاهدان).

الحديث رقم (49)، نصه: خُفِّفَ عَلَى دَاوُدَ ﷺ الْقُرْآنُ، مخرج في صحيح البخاري، وليس له شاهد.

الحديث رقم (50)، نصه: مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ، مخرج في الصحيحين، وله (شاهدان).

الحديث رقم (51)، نصه: رَأَى عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَجُلًا يَسْرِقُ، مخرج في الصحيحين، وليس له شاهد.

الحديث رقم (52)، نصه: إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى، مخـرج في الصـحيحين، ولـيس لـه شاهد.

الحديث رقم (53)، نصه: اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا لَهُ، مخرج في الصحيحين، وليس له شاهد.

الحديث رقم (54)، نصه: كَانَ الرَّجُلُ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَكَـانَ يَقُـولُ لِفَتَـاهُ، مخـرج في الصـحيحين، ولـيس لـه شاهد.

الحديث رقم (55)، نصه: إِذَا قَضَى اللـهُ الْأَمْرَ فِي السَّـمَاءِ ضَرَبَـتْ الْمَلَائِكَـةُ بِأَجْنِحَتِهَـا، مخـرج في صـحيح البخاري، وله (4) شواهد.

الحديث رقم (56) و (57)، موضوعه: عن رؤية الجن والشيطان، مخرج في الصحيحين، وليس لهما شاهد.

الحديث رقم (58)، نصه: إِنِّي أَوَّلُ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَـهُ بَعْـدَ النَّفْخَـةِ الْآخِـرَةِ، مخـرج في الصـحيحين، ولـيس لـه شاهد.

الحديث رقم (59)، نصه: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ، مخرج في الصـحيحين، ولـه شواهد كثيرة لم أذكرها

الحديث رقم (60) و(61) و(62) و(63) و(64) موضوعه: عن عدم تفضيل النبي ﷺ على الأنبياء، مخـرج في الصحيحين، وله شاهدان.

الحديث رقم (65)، نصه: أُقِيمَتْ الصَّلَاةُ وَعُدِّلَتْ الصُّفُوفُ قِيَامًا، مخرج في الصحيحين، وليس له شاهد.

الحديث رقم (66)، نصه: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللـهِ ﷺ مِنْ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ، مخرج في الصحيحين، وله شاهد واحد.

الحديث رقم (67)، نصه: اشْتَرَى طَعَامًا مِنْ يَهُودِيٍّ إِلَى أَجَلٍ، وَرَهَنَهُ دِرْعًا، مخـرج في الصـحيحين، ولـه (3) شواهد.

الحديث رقم (68)، نصه: مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ، صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ، مخرج في الصحيحين، وليس له شاهد.

الحديث رقم (69)، نصه: أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَـلَى النَّبِـيِّ ﷺ فَلَـمَّا رَآهُ قَـالَ: بِـئْسَ أَخُـو الْعَشِـيرَةِ، مخـرج في الصحيحين، وليس له شاهد.

الحديث رقم (70)، نصه: سَمِعَ رَسُولُ اللـهِ ﷺ رَجُلًا يَقْـرَأُ فِي سُـورَةٍ بِاللَّيْـلِ، مخـرج في الصـحيحين، وولـه شاهد واحد

الحديث رقم (71)، نصه: سُحِرَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّـى إِنَّـهُ لَيُخَيَّـلُ إِلَيْـهِ أَنَّـهُ يَفْعَـلُ الشَّيْءَ وَمَـا فَعَلَـهُ، مخـرج في الصحيحين، وله شاهد واحد.

الحديث رقم (72)، نصه: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ مِنْ جَوَارِي الْأَنْصَارِ، مخرج في الصحيحين، ولـيس له شاهد.

الحديث رقم (73)، نصه: كَتَبَ اللـهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ، مخرج في صحيح مسلم، وله (3) شواهد في الصحيحين.

الحديث رقم (74)، نصه: وَاللـهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ، مخرج في صحيح البخاري، وليس له شاهد.

الحديث رقم (75)، موضوعه: عن الجساسة، مخرج في صحيح مسلم، وله (3) شواهد.

الحديث رقم (76)، موضوعه: عن الدجال، مخرج في الصحيحين، وله (18) شاهدا.

الحديث رقم (77)، موضوعه: طعن في أحاديث تتعلق بإبليس، مخرج في الصحيحين، وله شواهد كثيرة في دواوين السنة النبوية لم أذكرها خشية الإطالة.

الحديث رقم (78): موضوعه: طعن في أحاديث تتعلق بملك الموت، مخرج في الصحيحين، وله شواهد كثيرة في دواوين السنة النبوية لم أذكرها خشية الإطالة.

الحديث رقم (79): موضوعه: طعن في أحاديث تتعلق بالجنة والنار، مخرج في الصحيحين، وله شواهد كثيرة في دواوين السنة النبوية لم أذكرها خشية الإطالة.

الحديث رقم (80)، موضوعه: عن الإسراء والمعراج، مخرج في الصحيحين، وله (8) شواهد.

الحديث رقم (81)، نصه: حِينَ غَرَبَتْ الشَّمْسُ: أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ؟، مخرج في الصحيحين، وليس له شاهد.

الحديث رقم (82)، نصه: أَنَّهُ لَقِيَ زَيْدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ بِأَسْفَلِ بَلْدَحٍ، مخرج في صحيح البخاري، وليس له شواهد.

الحديث رقم (83)، نصه: إِنَّمَا تَغَيَّبَ عُثْمَانُ عَنْ بَدْرٍ، مخرج في صحيح البخاري، وليس له شواهد.

الحديث رقم (84)، نصه: كَانَتْ الْكِلَابُ تَبُولُ وَتُقْبِلُ وَتُدْبِرُ فِي الْمَسْجِدِ، مخرج في صحيح البخاري، وليس له شواهد.

الحديث رقم (85)، نصه: مَا سَمِعْتُ عُمَرَ لِشَيْءٍ قَطُّ يَقُولُ، مخرج في صحيح البخاري، وليس له شواهد.

الحديث رقم (86)، نصه: رَأَيْتُ رَسُولَ اللـهِ ﷺ يُشِيرُ إِلَى الْمَشْرِقِ، مخرج في الصحيحين، وله (3) شواهد.

الحديث رقم (87) و (88)، موضوعه: عن كلام الجمادات، مخرج في الصحيحين، وله (شاهدان).

الحديث رقم (89)، نصه: كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ، مخرج في الصحيحين، وليس له شواهد

الحديث رقم (90)، نصه: خَرَجَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَمْشُونَ فَأَصَابَهُمْ الْمَطَرُ، مخرج في الصحيحين، وله (3) شواهد.

الحديث رقم (91)، موضوعه: عن رجم الزاني المحصن، مخرج في الصحيحين، وله (7) شواهد.

الحديث رقم (92)، نصه: تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً، مخرج في الصحيحين، وليس له شواهد.

الحديث رقم (93)، نصه: انْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفْرَةٍ سَافَرُوهَا، مخرج في الصحيحين، وله (شاهدان).

الحديث رقم (94)، نصه: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ وَذُكِرَ عِنْدَهُ عَمُّهُ، مخرج في الصحيحين، وليس له شواهد.

الحديث رقم (95)، نصه: يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، مخرج في الصحيحين، وله (شاهدان).

الحديث رقم (96)، نصه: يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، مخرج في الصحيحين، وليس له شاهد.

الحديث رقم (97)، نصه: كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، مخرج في الصحيحين، وليس له شاهد.

الحديث رقم (98)، نصه: أَنَّ رَجُلًا كَانَ قَبْلَكُمْ رَغَسَهُ اللهُ مَالًا، مخرج في الصحيحين، وله (7) شواهد.

الحديث رقم (99) و(100) و(101) و(102) و(103) و(104)، موضوعه: عن التبرك بالنبي ﷺ، مخرج في صحيح البخاري، وله (4) شواهد.

الحديث رقم (105)، نصه: قَدِمَ أُنَاسٌ مِنْ عُكْلٍ أَوْ عُرَيْنَةَ فَاجْتَوَوْا الْمَدِينَةَ، مخرج في الصحيحين، وليس له شاهد.

الحديث رقم (106)، نصه: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ فِي السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ، مخرج في الصحيحين، وليس له شاهد.

الحديث رقم (107)، نصه: جَاءَ حَبْرٌ مِنْ الْأَحْبَارِ، مخرج في الصحيحين، وله (8) شواهد.

الحديث رقم (108)، نصه: انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ شِقَّتَيْنِ، مخرج في الصحيحين، وله (5) شواهد.

الحديث رقم (109)، نصه: خَمِّرُوا الْآنِيَةَ، وَأَوْكُوا الْأَسْقِيَةَ، مخرج في الصحيحين، وله (6) شواهد.

الحديث رقم (110)، نصه: اهْتَزَّ الْعَرْشُ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، مخرج في الصحيحين، وله (7) شواهد.

الحديث رقم (111)، نصه: إِنَّ عَرْشَ إِبْلِيسَ عَلَى الْبَحْرِ، فَيَبْعَثُ سَرَايَاهُ، مخرج في صحيح مسلم، وله (شاهدان).

الحديث رقم (112)، نصه: الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ مِنَ الجَنَّةِ، مخرج خارج الصحيحين، وليس له شواهد.

الحديث رقم (113)، نصه: إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا، مخرج في الصحيحين، وله (6) شواهد.

الحديث رقم (114)، نصه: يَرْحَمُ اللـهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ، مخرج خارج الصحيحين، وله (شاهدان) أحدهما في صحيح مسلم.

الحديث رقم (115)، نصه: كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِالْمُطَّلِبِ، مخرج في صحيح البخاري، وليس له شاهد.

الحديث رقم (116)، نصه: الْمَيِّتُ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ، مخرج في الصحيحين، وله (26) شاهد.

الحديث رقم (117)، نصه: لَا شَيْءَ أَغْيَرُ مِنْ اللـه، مخرج في الصحيحين، وله (4) شواهد.

الحديث رقم (118)، موضوعه: عن علامات الساعة "الدُّخَانَ"، مخرج في صحيح مسلم، وله (شاهد واحد) شواهد.

الحديث رقم (119)، موضوعه: عن علامات الساعة "الدَّابَّةَ"، مخرج في صحيح مسلم، وله (7) شواهد.

الحديث رقم (120)، موضوعه: عن علامات الساعة "ثَلَاثَةَ خُسُوفٍ"، مخرج في صحيح مسلم، وله (3) شواهد.

الحديث رقم (121)، نصه: أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ طَوِيلٍ، مخرج في الصحيحين، وليس له شاهد.

الحديث رقم (122)، نصه: كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ، مخرج في الصحيحين، وليس له شاهد.

الحديث رقم (123)، نصه: أَسَرَّ إِلَيَّ إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، مخرج في الصحيحين، وليس له شاهد.

الحديث رقم (124)، نصه: يَا بُنَيِّ إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدِمَتْ عَلَيْهِ أَقْبِيَةٌ، مخرج في الصحيحين، وليس له شاهد.

الحديث رقم (125)، نصه: بَعَثَنِي رَسُولُ اللـهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرَ وَالْمِقْدَادَ بْنَ الْأَسْوَدِ، مخرج في الصحيحين، وله (4) شواهد.

الحديث رقم (126)، نصه: أَيُّمَا رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ تَوَافَقَا فَعِشْرَةُ مَا بَيْنَهُمَا ثَلَاثُ لَيَالٍ، مخرج في صحيح البخاري -معلقا-، وله شواهد في صحيح مسلم.

الحديث رقم (127)، نصه: رَأَيْتُ رَسُولَ اللـهِ ﷺ، أَوْ قَالَ: لَقَدْ أَتَى النَّبِيُّ ﷺ سُبَاطَةَ قَوْمٍ، مخرج في الصحيحين، وليس له شاهد.

الحديث رقم (128)، نصه: إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ، مخرج في الصحيحين، وليس له شاهد.

فهرست الآيات

سورة البقرة

- {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (30)}.
- {وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ (74)}.
- {ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ (58)}.
- {وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ(60)}.
- {مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا(106)}.
- { ... وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (117)}.
- {وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} [البقرة: 125]
- {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (121)}.
- { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا (143)}.
- {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ (183)}.
- {... وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (231)}.
- {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ (253)}.
- {أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (259)}.
- {وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (280)}.
- {لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ 285}.

سورة آل عمران

- { إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا..... 35-37}.

- {... وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ...49}.

- {إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ 55}.

- {وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ..... 75}.

- {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ 110}.

- {لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (113) يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (113-114)}.

- {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ 128}.

- {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ 133}.

- {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (185)}.

- {لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ 164}.

سورة النساء

- {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ...(1)} [النساء: 1].

- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ

إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (59)}.

- {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا 82}.

- {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (93)}.

سورة المائدة

- {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ... 13}.

- {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا 38}.

- {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ 41}.

- {إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ 44}.

- { وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ 46}.

- {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ 78}.

- {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا .....82}.

- {يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ 95}.

- { ..... هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللـهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (112)}.

سورة الأنعام

- { وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ ... 60}.

- {فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ 90}.

- {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ 92}.

- {وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ 94}.

- {وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ....146}.

سورة الأعراف

- {وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ 19}.

- {قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (24)}.

- {إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ 27}.

- { .... إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (138)}.

- {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ 157}.

- {وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (159)}.

- {يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ 187}.

- وقوله تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ

وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا(189)}.

سورة الأنفال

- {قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ (38)}.

سورة التوبة

- {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ 100}.

- {وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ (101)}.

- {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (113)}.

- {لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (117)}.

سورة يونس

- {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ 26}.

سورة هود

- {وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ 7}.

- {وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ (9) وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ (10) إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (9-11)}.

سورة يوسف

- {إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (4)}.

- {أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ 70}.

- {جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ 70}.

- {اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ 93}.

سورة إبراهيم

- {يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ (27)}.

سورة الحجر

- {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ 9}.

- {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (28) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (28-29)}.

سورة النحل

- {أَتَى أَمْرُ اللهِ} [النحل: 1].

- {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ 44}.

- {ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ 123}.

سورة الإسراء

- {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ 1}.

- {تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ 44}.

- {وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ 44}.

- {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ

وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا (82)}.

- {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا 79}.

سورة الكهف

- {ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا 25}.

- {فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (65) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (65-66)}.

- {فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (97) }.

سورة مريم

- {فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (29) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (29-30)}.

- {وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ 31}.

سورة طه

- {إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى (38) أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ

وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي (39)} [طه: 38، 39].

- {فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى 38-44}.

- {مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى 55}.

- {يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى} [طه: 66].

سورة الأنبياء

- {وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ.... 79}.

- {كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ 104}.(295)

- {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (105)}.

سورة الحج

- {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللـهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللـهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللـهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (18)}.

سورة المؤمنون

- {الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ 11}.

سورة النور

- {يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (24)}.

- {إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللـهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ 51}.

سورة الفرقان

- { وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا 2}.

- {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللـهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ....68}.

سورة النمل

- {حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (18) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا 18-19}.

- {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ 76}.

- {وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ (82)}.

سورة القصص

- {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ 68}.

سورة لقمان

- {إِنَّ اللـهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ 34}.

سورة السجدة

- {قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ (11) }.

سورة الأحزاب

- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللـهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللـهِ وَجِيهًا 69}.

سورة سبأ

- {يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ 10}.

سورة فاطر

- { .... جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ.... 1}.

سورة يس

- {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ 38}.

سورة الصافات

- {إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ (6) وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ (7) لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (8) دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ (9) إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ 10-6}.

- {فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللـهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (102)}.

سورة ص

- {وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ 21}.

- {خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ 22}.

- {فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ 22}.

- {يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللـهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللـهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (26) }.

- {وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ 34}.

- {قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ 35-38}.

- {وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ (41) ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ (42) وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ (41-43)}.

سورة الزمر

- {خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ... (6)}.

- {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللـهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ 68}.

سورة فصلت

- {قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (9) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ (9-10)}.

- {وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (41) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (42)}.

سورة الشورى

- {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ 11}.

- {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللـهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ (51) }.

سورة الدخان

- {فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ (10) }.

- {فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ 29}.

سورة الأحقاف

- {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللـهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللـهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (10)}.

سورة الفتح

- {لَقَدْ رَضِيَ اللـهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا 18}.

- {لَقَدْ صَدَقَ اللـهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللـهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ

لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا (27)}.

- { مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللـهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللـهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللـهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا 29}.

سورة ق

- {مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ} [ق: 29].

- {يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ 30}.

سورة الذاريات

- {إِنَّ اللـهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (58)}.

سورة الطور

- {..... وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (22)}.

- {فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا} [الطور: 48].

سورة النجم

- {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4)}.

- {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (13) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (14)}.

- {أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى 12-18}.

- {وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى 39}.

سورة القمر

- {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (1) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ (2)}.

سورة الرحمن

- {وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ 10}.

سورة الواقعة

- {وَظِلٍّ مَمْدُودٍ 30}.

سورة الحديد

- {مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ 10}.

سورة المجادلة

- {وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللـهُ عَنْهُمْ 22}.

سورة الحشر

- {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا 7}.

سورة الصف

- {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللـهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ 6}.

سورة الطلاق

- {وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ 2}.

سورة التحريم

- {عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ 5}.

- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ 6}.

سورة المعارج

- {تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (4)}.

سورة الجن

- {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (26-27)}.

سورة القيامة

- {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ 22-23}.

سورة النازعات

- {يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (6) تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ 6-7}.

سورة التكوير

- {وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ 23} .

سورة البروج

- {إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ 10}.

سورة الأعلى

- {سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى (6) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ 7}.

سورة الضحى

- {وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى 8}.

سورة الزلزلة

- {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7)

وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (7-8) }.

فهرس الأحاديث والآثار	الراوي
(أ)	
- أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ طَوِيلٍ	سمرة بن جندب
- أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ قَالُوا اللـهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ	فاطمة بنت قيس
- احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ	أبو هريرة
- أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللـهِ ﷺ فِي التَّوْرَاةِ	عطاء بن يسار
- اخْتَارَ اللـهُ الْبِلَادَ، فَأَحَبُّ الْبِلَادِ	كعب الأحبار
- اخْتَتَنَ إِبْرَاهِيمُ ﷺ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً بِالْقَدُّومِ	أبو هريرة
- أَخْرَجَ إِلَيْنَا أَنَسٌ نَعْلَيْنِ جَرْدَاوَيْنِ لَهُمَا قِبَالَانِ	أنس بن مالك
- أَخْرَجَتْ إِلَيْنَا عَائِشَةُ رَضِيَ اللـهُ عَنْهَا كِسَاءً مُلَبَّدًا	أبو بردة
- إِذَا أَحْبَبْتُمْ أَنْ تَعْلَمُوا مَا لِلْعَبْدِ عِنْدَ رَبِّهِ	كعب الأحبار
- إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا	جابر بن عبداللـه
- إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ نُودُوا: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ	صهيب بن سنان
- إِذَا قَضَى اللـهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ	أبو هريرة
- إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ	أبو هريرة
- إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ	جابر بن سمرة
- أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ	جابر بن عبداللـه
- آذَنَتْ بِهِمْ شَجَرَةٌ	ابن مسعود
- أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ	عبداللـه بن عباس
- أَسَرَّ إِلَيَّ إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ	عائشة
- استب رجلان، رجل من المسلمين	أبو هريرة
- استوصوا بالنساء خيرا	أبو هريرة

- اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا لَهُ	أبو هريرة
- اشْتَرَى طَعَامًا مِنْ يَهُودِيٍّ إِلَى أَجَلٍ	عائشة
- اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ	حذيفة بن أسيد
- أُقِيمَتْ الصَّلَاةُ وَعُدِّلَتْ الصُّفُوفُ قِيَامًا	أبو هريرة
- انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللـهِ ﷺ شِقَّتَيْنِ	ابن مسعود
- انْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفْرَةٍ	أبو سعيد الخدري
- اهْتَزَّ الْعَرْشُ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ	جابر بن عبداللـه
- إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ	جابر بن عبداللـه
- إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى	أبو هريرة
- إِنَّ عَرْشَ إِبْلِيسَ عَلَى الْبَحْرِ، فَيَبْعَثُ سَرَايَاهُ	جابر بن عبداللـه
- إِنَّ عِفْرِيتًا مِنْ الْجِنِّ تَفَلَّتَ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ	أبو هريرة
- إِنَّ فِيَ الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ	أبو هريرة
- إِنَّ الشَّمْسَ لَمْ تُحْبَسْ عَلَى بَشَرٍ إِلَّا لِيُوشَعَ	أبو هريرة
- إن اللـه لم يمسخ شيئا	ابن مسعود
- إِنَّ اللـهَ أَذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ دِيكٍ رِجْلَاهُ	أبو هريرة
- إِنَّ اللـهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا	أبو هريرة
- إن مِن الشِّعْرِ حِكْمَة	أبي بن كعب
- إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ الْمُتْعَةِ	علي بن أبي طالب
- إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ لَيَحْفِرُونَ السَّدَّ كُلَّ يَوْمٍ	أبو هريرة
- إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا	أبو هريرة
- إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا	ابن عباس
- إِنَّمَا تَغَيَّبَ عُثْمَانُ عَنْ بَدْرٍ فَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ	ابن عمر

- إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَضِرَ أَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَرْوَةٍ بَيْضَاءَ	أبو هريرة
- إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ	عائشة
- إِنِّي أَوَّلُ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ بَعْدَ النَّفْخَةِ الْآخِرَةِ	أبو هريرة
- إِنِّي لَأَرْجُو إِنْ طَالَ بِي عُمُرٌ	أبو هريرة
- إني لأعلم آخر أهل النار خروجا منها	
- إني أسمت الخيل	سلمة بن نفيل
- إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ وَإِنَّهَا طَعَامُ طُعْمٍ	أبو ذر
- أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ، وَأَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ	أبو هريرة
- أنا عملك الصالح	
- أَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا	تميم الداري
- أَنَّ رَسُولَ اللـهِ ﷺ جَاءَهُ جَاءٍ فَقَالَ أُكِلَتْ	أنس بن مالك
- أن رجلا استأذن على النبي ﷺ	عائشة
- أَنَّ رَجُلًا كَانَ قَبْلَكُمْ رَغَسَهُ اللـهُ مَالًا	أبو سعيد الخدري
- أَنَّ الطُّفَيْلَ بْنَ عَمْرٍو الدَّوْسِيَّ ﷺ أَتَى النَّبِيَّ	جابر بن عبداللـه
- أَنَّ نَبِيَّ اللـهِ ﷺ كَانَ يَطُوفُ عَلَى نِسَائِهِ	أنس بن مالك
- أَنَّ الْيَهُودَ جَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ	عبداللـه بن عمر
- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى نُخَامَةً فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ	ابن عمر
- أَنْتُمْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَكُنَّا أَلْفًا وَأَرْبَعَ مِائَةٍ	
- أَنَّهُ تَمَارَى هُوَ وَالْحُرُّ بْنُ قَيْسٍ الْفَزَارِيُّ	ابن عباس
- أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ	أبو هريرة
- أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ وَذُكِرَ عِنْدَهُ عَمُّهُ	أبو سعيد الخدري
- أَنَّهُ لَقِيَ زَيْدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ بِأَسْفَلِ بَلْدَحٍ	ابن عمر

- أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَنِّي	عائشة
- أَلَا أَسْتَحِي مِمَّنْ يَسْتَحْيِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ	عائشة
- أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ	المقدام بن معدي كرب
- أَلَا لِيُبَلِّغ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ	
- اللـهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ	
- اهْجُهُمْ أَوْ هَاجِهِمْ وَجِبْرِيلُ مَعَكَ	البراء بن عازب
- أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ	سعد بن أبي وقاص
- أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللـهِ ﷺ مِنْ الْوَحْيِ	عائشة
- أَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ	عبداللـه بن عباس
- أَيُّمَا رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ تَوَافَقَا فَعِشْرَةُ	سلمة بن الأكوع
(ب)	
- بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ، وَبِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ	عائشة
- تَبَادَرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا	أبو هريرة
- بعثني رسول اللـه ﷺ	علي بن أبي طالب
- بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا	
- بَيْنَمَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا خَرَّ عَلَيْهِ رِجْلُ	أبو هريرة
- بَيْنَمَا رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى بَقَرَةٍ	أبو هريرة
- بَيْنَمَا رَسُولُ اللـهِ ﷺ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ	أبو سعيد الخدري
(ت)	
- تحاجت النَّارُ والْجَنَّةُ	أبو هريرة
- تَخْرُجُ نَارٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ أَوْ بِحَضْرَمَوْتَ فَتَسُوقُ	عبداللـه بن عمر
- تُقَاتِلُونَ الْيَهُودَ حَتَّى يَخْتَبِيَ أَحَدُهُمْ	ابن عمر
- تُقْطَعُ الْيَدُ فِي رُبُعِ دِينَارٍ فَصَاعِدًا	عائشة
- تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً	أبو سعيد الخدري

(ث)

- ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا أبو هريرة

(ج)

- جَاءَ بُشَيْرٌ الْعَدَوِيُّ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَجَعَلَ يُحَدِّثُ
- جَاءَتِ الْجَدَّةُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا
- جَاءَ حَبْرٌ مِنْ الْأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللـهِ ﷺ عبداللـه بن مسعود
- جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال أبو سعيد الخدري
- جَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أبو هريرة

(ح)

- حَتَى وَجَدْتُ بَرْدَ لِسَانِهِ عَلَى يَدَيَّ عائشة
- نزل الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ مِنَ الجَنَّةِ، وهو أَشَدَّ بَيَاضًا ابن عباس
- حَدَّثَ بِحَدِيثٍ عَنْ رَسُولِ اللـهِ ﷺ، فَقَالَ رَجُلٌ أنس بن مالك
- الْحَرْبُ خَدْعَةٌ أبو هريرة

(خ)

- خَرَجَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَمْشُونَ فَأَصَابَهُمْ الْمَطَرُ ابن عمر
- خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ أَصَابَ النَّاسَ فِيهِ شِدَّةٌ زيد بن أرقم
- خُفِّفَ عَلَى دَاوُدَ ﷺ الْقُرْآنُ أبو هريرة
- خَلَقَ اللـه آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ أبو هريرة
- خَلَقَ اللـهُ ﷻ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ أبو هريرة
- خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ عائشة
- خَمِّرُوا الْآنِيَةَ، وَأَوْكُوا الْأَسْقِيَةَ جابر بن عبداللـه
- خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ أبو هريرة
- خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ
- الْخَيْلُ لِثَلَاثَةٍ لِرَجُلٍ أبو هريرة

(د)

- دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ مِنْ جَوَارِي الْأَنْصَارِ عائشة
- دَخَلْتُ الشَّأْمَ فَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ عبداللـه بن مسعود

(ذ)

- ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللـهِ السائب بن يزيد

(ر)

- رَأَى عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَجُلًا يَسْرِقُ أبو هريرة
- رَأَيْتُ رَسُولَ اللـه ﷺ فِي قُبَّةٍ حَمْرَاءَ مِنْ أَدَمٍ أبو جحيفة
- رَأَيْتُ رَسُولَ اللـهِ ﷺ يُشِيرُ إِلَى الْمَشْرِقِ ابن عمر
- رَأَيْتُ كَأَنِّي فِي رَوْضَةٍ، وَوَسَطَ الرَّوْضَةِ عَمُودٌ

(س)

- سُحِرَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى إِنَّهُ لَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ عائشة
- سَمِعَ رَسُولُ اللـهِ ﷺ رَجُلًا يَقْرَأُ فِي سُورَةٍ بِاللَّيْلِ عائشة
- سَمِعَ مُعَاوِيَةَ يُحَدِّثُ رَهْطًا مِنْ قُرَيْشٍ بِالْمَدِينَةِ
- سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ، وَالْفُرَاتُ وَالنِّيلُ أبو هريرة

(ش)

- شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ أبو هريرة
- الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُكَوَّرَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أبو هريرة

(ض)

- ضِرْسُ الْكَافِرِ أَوْ نَابُ الْكَافِرِ أبو هريرة

(ع)

- الْعَجْوَةُ مِنْ الْجَنَّةِ، وَفِيهَا شِفَاءٌ مِنْ السُّمِّ أبو هريرة

(غ)

- غَزَا نَبِيٌّ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ فَقَالَ لِقَوْمِهِ لَا يَتْبَعْنِي رَجُلٌ أبو هريرة

(ف)

- فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللـهَ فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ أبو هريرة
- فُرِجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ أبو ذر
- فُرِضَتْ الصَّلَاةُ رَكْعَتَيْنِ عائشة
- فُضِّلْتُ عَلَى النَّاسِ بِأَرْبَعٍ أنس بن مالك
- الْفِطْرَةُ خَمْسٌ أَوْ خَمْسٌ مِنْ الْفِطْرَةِ أبو هريرة
- فُقِدَتْ أُمَّةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يُدْرَى أبو هريرة
- فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللـهِ مَا غَشِيَهَا تَغَيَّرَتْ أنس بن مالك

(ق)

- قام أعرابي فبال في المسجد أبو هريرة
- قال النبي ﷺ بعث اللـه جبريل عليه السلام عبداللـه بن عمرو
- قال النبي ﷺ لأبي ذر حين غربت الشمس أبو ذر
- قَالَ أُنَاسٌ يَا رَسُولَ اللـهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أبو هريرة
- قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى سَبْعِينَ امْرَأَةً أبو هريرة
- قال رسول اللـه ﷺ لابن صياد جابر بن عبداللـه
- قال لنا رسول اللـه ﷺ يوم الحديبية
- قَالَ لِكَعْبِ الْأَحْبَارِ إِنَّ نَبِيَّ اللـهِ ﷺ قَالَ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ
- قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللـهِ أبي بن كعب
- قَدِمَ أُنَاسٌ مِنْ عُكْلٍ أَوْ عُرَيْنَةَ فَاجْتَوَوْا الْمَدِينَةَ أنس بن مالك
- قَدِمْتُ الشَّامَ فَلَقِيتُ كَعْبًا فَكَانَ يُحَدِّثُنِي عَنِ التَّوْرَاةِ
- قَرَصَتْ نَمْلَةٌ نَبِيًّا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ أبو هريرة
- قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ {ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ} أبو هريرة

(ك)

- كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ	النواس بن سمعان
- كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِالْمُطَّلِبِ	عمر بن الخطاب
- كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ	
- كَانَ الرَّجُلُ يُدَايِنُ النَّاسَ	أبو هريرة
- كَانَ رَسُولُ اللـهِ ﷺ سُحِرَ حَتَّى كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ	عائشة
- كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ	أنس بن مالك
- كَانَ رَسُولُ اللـهِ ﷺ يُعْجِبُهُ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ	أبو بكرة
- كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ	جندب بن عبداللـه
- كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ	أبو سعيد الخدري
- كَانَتْ تَبْسُطُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نِطَعًا فَيَقِيلُ عِنْدَهَا	أنس بن مالك
- كانت صلاة رسول اللـه في رمضان	عائشة
- كَانَتْ الْكِلَابُ تَبُولُ وَتُقْبِلُ وَتُدْبِرُ فِي الْمَسْجِدِ	ابن عمر
- كَتَبَ اللـهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ	عبداللـه بن عمرو
- كَذَبْتَ لَا يَدْخُلُهَا فَإِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَةَ	جابر بن عبداللـه
- كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ	ابن عمر
- كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ	أبو هريرة
- كُلُّ بَنِي آدَمَ يَطْعُنُ الشَّيْطَانُ فِي جَنْبَيْهِ بِإِصْبَعِهِ	أبو هريرة
- كَلَّمَ اللـهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هَذَا الْبَحْرَ	عبداللـه بن عمرو
- كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللـهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ	نافع بن عتبة
- كُنَّا نَعُدُّ الْآيَاتِ بَرَكَةً وَأَنْتُمْ تَعُدُّونَهَا تَخْوِيفًا	ابن مسعود
- كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَازِلٌ بِالْجِعْرَانَةِ	أبو موسى الاشعري
- كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الْأَنْصَارِ	أَبُو مُوسَى
- كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ	ابن عباس

(ل)

- لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحًا أبو هريرة
- لَا تُخَيِّرُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ أبي سعيد الخدري
- لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى أبو هريرة
- لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ
- لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ أبو هريرة
- لَا شَيْءَ أَغْيَرُ مِنْ اللـه أسماء بنت أبي بكر
- لَا يَزَالُ أَهْلُ الْغَرْبِ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ سعد بن أبي وقاص
- لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللـهِ معاوية بن أبي سفيان
- لَا تزَالُ طائفة مِنْ أُمَّتِي زيد بن أرقم
- لَا يُعَذِّبُ بِالنَّارِ إلاَّ اللـه أبو هريرة
- لَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى ابن عباس
- لَبِثَ رَسُولُ اللـهِ ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي وَلَا يَأْتِي عائشة
- لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللـهِ ﷺ حذيفة بن اليمان
- لَقِيتُ عَبْدَ اللـهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللـهُ عَنْهُمَا قُلْتُ
- لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أنس بن مالك
- لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ، فَأُرِيدُ إِنْ شَاءَ اللـهُ أَنْ أَخْتَبِيَ دَعْوَتِي أبو هريرة
- لَمَّا خَلَقَ اللـهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ أبو هريرة
- لَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتِي سَمِعْتُ نِدَاءَ الْمُنَادِي فاطمة بنت قيس
- لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ أبو هريرة
- لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ أبو هريرة
- لَوْ لَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْنَزِ اللَّحْمُ أبو هريرة
- لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ أبو هريرة

(م)

- مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ جابر
- مَاتَ رَجُلٌ فَقِيلَ لَهُ حذيفة بن اليمان
- مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ أبو هريرة
- مَا بَيْنَ مَنْكِبَيْ الْكَافِرِ مَسِيرَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أبو هريرة
- مَا تَرَى ؟ قَالَ: أَرَى عَرْشًا عَلَى الْمَاءِ جابر بن عبدالـله
- مَا سَمِعْتُ عُمَرَ لِشَيْءٍ قَطُّ يَقُولُ إِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذَا ابن عمر
- مَا كَانَ رَسُولُ الـلـهِ ﷺ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ عائشة
- مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ، إِلَّا نَخَسَهُ الشَّيْطَانُ أبو هريرة
- مَرَّ عُمَرُ بِحَسَّانَ، وَهُوَ يُنْشِدُ فِي الْمَسْجِدِ. سعيد بن المسيب
- مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا أبو هريرة
- مَكَثَ النَّبِيُّ ﷺ كَذَا وَكَذَا يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَأْتِي أَهْلَهُ عائشة
- مَنْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَبُولُ قَائِمًا فَلَا تُصَدِّقُوهُ عائشة
- مَنْ رَآنِي فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ أبو هريرة
- مَنْ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ أبو هريرة
- مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ
- مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ، صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ عائشة
- مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا أبو هريرة
- الْمَيِّتُ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ عمر بن الخطاب

(ن)

- نَهَى رَسُولُ الـلـهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ أَرْبَعٍ مِنَ الدَّوَابِّ عبدالـلـه بن عباس
- نَهَى عَنْ أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنْ السِّبَاعِ أبو ثعلبة

(هـ)

- هِيَ الشَّفَاعَةُ أبو هريرة

(و)

- وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ أنس بن مالك
- وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ أبو هريرة
- وَكَّلَنِي رَسُولُ اللـهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ أبو هريرة
- وُلِدَ لِسُلَيْمَانُ ابْنٌ أبو هريرة

(ي)

- يَا بُنَيِّ إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مخرمة
- يَأْتِي هَذَا الْحَجَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهُ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا ابن عباس
- يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ أبو سعيد الخدري
- يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ أبو هريرة
- يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ أبو سعيد الخدري
- يَرْحَمُ اللـهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ، لَوْلَا أَنَّهَا عَجِلَتْ ابن عباس
- يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا أبو هريرة

قائمة المصادر والمراجع

** القرآن الكريم

(أ)

* ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم (1995)، مجموع الفتاوى. المحقق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية.

* ابن عطية، عبدالحق بن غالب، (1993)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط 1، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان -.

* ابن ماجه، محمد بن يزيد، (2009)، سنن ابن ماجه، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد ومحمد كامل قره بللي وعبداللطيف حرزالله، ط 1، دار الرسالة العالمية.

* ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد، (1993)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط 2، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

* ابن حنبل، أحمد بن حنبل (1999)، مسند أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط 2، الناشر: مؤسسة الرسالة.

* ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (1414)، لسان العرب، ط 3، دار صادر – بيروت.

* ابن الوزير، محمد بن إبراهيم، الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم ﷺ، تقديم: الشيخ العلامة بكر بن عبدالله أبو زيد، اعتنى به: علي بن محمد العمران، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

* ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (1984)، علوم الحديث، ط 1، الناشر: مكتبة الفارابي.

* ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، الصارم المسلول على شاتم الرسول. المحقق: محمد محي الدين عبدالحميد، الناشر: الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية.

* ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب، (1955)، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ الشلبي، ط 2، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

* أبو شهبة، محمد بن محمد (1408)، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ط 4، مكتبة السنة بالقاهرة.

* ابن عبدالبر، يوسف بن عبد الـله بن محمد، (1992)، الاسـتيعاب في معرفـة الأصـحاب، المحقـق: عـلي محمد البجاوي، ط 1، الناشر: دار الجيل، بيروت.

* أبو شهبة، محمد محمد أبو شهبة، (1989)، دفاع عن السنة ورد شبهة المستشرقين والكتاب المعاصرين، ط 1، مكتبة السنة بالقاهرة.

* أحمد أمين، (1933)، فجر الإسلام، ط 2، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان.

* ابـن القـيم الجوزيـة، محمـد بـن أبي بكـر، (1968)، إعـلام المـوقعين عـن رب العـالمين، المحقـق: طـه عبدالرؤوف سعد، ج 1، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، القاهرة.

* ابن عبدالبر، يوسف بن عبد الـله بـن محمـد، (1387)، التمهيـد لمـا في الموطـأ مـن المعـاني والأسـانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبـير البكـري، النـاشر: وزارة عمـوم الأوقـاف والشـؤون الإسلامية – المغرب.

* ابن حنبل، أحمد بن حنبل، (1422)، العلل ومعرفة الرجال، المحقق: وصي الـلـه بن محمد عباس، ط 2، الناشر: دار الخاني، الرياض.

* ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد، (1973)، الثقات، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبـد المعيـد خـان مدير دائرة المعارف العثمانية، ط 1، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند.

* ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (1999)، تفسير القرآن العظيم، المحقـق: سـامي بـن محمـد سـلامة، ط 2، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع.

* ابن الجوزية، محمد بن أبي بكر (1970)، المنار المنيف في الصحيح والضـعيف، المحقـق: عبـدالفتاح أبـو غدة، ط 1، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب.

* ابن حنبل، أحمـد بـن محمـد بـن حنبـل بـن هـلال، (1406)، السـنة، المحقـق: د. محمـد سـعيد سـالم القحطاني، ط 1، دار ابن القيم – الدمام.

* ابن رجب، عبدالرحمن بن أحمد، شرح علل الترمذي: تحقيق ودراسة الدكتور همام عبدالرحيم سـعيد، طبعة مصححة، مكتبة الرشيد. ناشرون.

* ابن عدي، عبدالـلـه بن عدي بن عبدالـلـه، (1997)، الكامل في ضـعفاء الرجـال، تحقيـق: عـادل أحمـد عبدالموجود وعلي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، ط 1، النـاشر: الكتـب العلميـة - بيروت-لبنان.

* أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود: حققه شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل قـره بلـلي: النـاشر دار الرسالة العالمية.

* أبو يعلى، أحمد بن عـلي بـن المثنـى (1984)، مسـند أبي يعـلى، تحقيـق: حسـين سـليم أسـد، ط1، دار المأمون للتراث – دمشق.

* ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، (2001)، الطبقات الكبرى، المحقق: علي محمد عمر، ط 1، النـاشر: مكتبة الخانجي – القاهرة.

* ابن كثير، إسماعيل بن عمر القـرشي، (1988)، البدايـة والنهايـة، المحقـق: عـلي شـيري، ط 1، دار إحيـاء التراث العربي.

* ابن عبدالهادي، محمد بن أحمد، (1996)، طبقـات علـماء الحـديث، تحقيـق: أكـرم البـوشي، وإبـراهم الزيبق، ط 2، مؤسسة الرسالة، بيروت.

* ابن أبي حاتم، عبدالرحمن بن محمد بـن إدريـس، (1952)، الجـرح والتعـديل، ط 1، دار إحيـاء الـتراث العربي – بيروت.

* ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي، (1422)، زاد المسير في علم التفسير، المحقـق: عبـدالرزاق المهـدي، ط 1، دار الكتاب العربي –بيروت.

* ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي، (1981)، العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، المحقق: إرشاد الحـق الأثري، ط 2، الناشر: إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان.

* ابن القيم، محمد بن أبي بكر، (1997)، أحكام أهل الذمة، المحقق: يوسف بن أحمد البكري - شاكر بن توفيق العاروري، ط 1، الناشر: رمادي للنشر – الدمام.

* ابن عبدالبر، يوسف بن عبدالبر، تجريد التمهيد لما في الموطأ مـن المعـاني والأسـانيد أو الـتقصّي لحـديث الموطأ وشيوخ الإمام مالك، مكتبة القد، دار الكتـب العلميـة، بـيروت – لبنـان، خـال مـن تـاريخ الطبعـة والمكان.

* ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن (1966)، الموضوعات، تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان، ط 1، الناشر: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.

* ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله (1995)، تاريخ دمشق، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

* ابن قرناس، الحديث والقرآن، (2008)، ط 1، منشورات الجمل.

* إسماعيل الكردي، (2008)، نحو تفعيل قواعد نقد المتن، ط 2، دار الأوائل للنشر والتوزيع.

* ابن منده، محمد بن إسحاق، الرد على الجهمية، المحقق: علي محمد ناصر الفقيهي، الناشر: المكتبة الأثرية – باكستان.

* أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد، إبطال التأويلات لأخبار الصفات، المحقق: محمد بن حمد الحمود النجدي، دار إيلاف الدولية – الكويت.

* ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، (1426)، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، المحقق: مجموعة من المحققين، ط 1، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

* ابن دحية، عمر بن الحسن، (1996)، الابتهاج في أحاديث المعراج، ط 1، مكتبة الخانجى بالقاهرة.

* ابن بطال، علي بن خلف بن عبد الملك، (2003)، شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط 2، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض.

* ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت-.

* ابن حزم، علي بن أحمد (1347)، المحلى، عني بنشره وتصحيحه إدارة الطباعة المنيرية، مطبعة النهضة- مصر.

* ابن حزم، علي بن أحمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة.

* ابن عبدالبر، يوسف بن عبد الله بن محمد، (1994)، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، ط 1، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.

* ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، (1427)، مقدمة في أصول التفسير، شرحه الدكتور مساعد بن سليمان الطيار، ط 1، دار ابن الجوزي.

* ابن كثير، إسماعيل بن عمر (1988)، النهاية في الفتن والملاحم، المحقق: محمد أحمد عبد العزيز، الناشر: دار الجيل، بيروت – لبنان.

* ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، (2000)، الاستذكار، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، ط 1، دار الكتب العلمية – بيروت.

* ابن باز، عبدالعزيز بن باز، مجموع فتاوى، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.

* ابن العثيمين محمد بن صالح بن محمد، (1426)، شرح رياض الصالحين، ج 6، دار الوطن للنشر، الرياض.

* ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (1997)، كشف المشكل من حديث الصحيحين، المحقق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن – الرياض.

* ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب (1996)، بدائع الفوائد، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا - عادل عبد الحميد العدوي - أشرف أحمد الج، ط 1، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز- مكة المكرمة.

* ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، (1999)، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل، ط 7، دار عالم الكتب، بيروت.

* الألباني، عبدالرحمن محمد ناصر الدين(2000)،تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن علي بن محمد الربعي، ط 1، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

* ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، (1994)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، ط 1، دار الكتب العلمية.

* ابن تقي الدين، محمد بن عبد الله الشبلي الدمشقيّ، آكام المرجان في أحكام الجان، المحقق: إبراهيم محمد الجمل، الناشر: مكتبة القرآن - مصر – القاهرة.

* ابن أبي العز، محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد، (1997)، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، ط 10، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

* ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام (1986)، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، المحقق: محمد رشاد سالم، ط 1، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

* ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، الناشر: مطبعة المدني، القاهرة.

* ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب (1987)، جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، المحقق: شعيب الأرناؤوط، وعبدالقادر الأرناؤوط، الناشر: دار العروبة – الكويت.

* أبو شهبة، محمد بن محمد، (1992)، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، ط 2، دار القلم – دمشق-.

*الألباني، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي، (1995)، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ط 1، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

* الألوسي، محمود بن عبد الله الحسيني، (1415)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، ط 1، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، الضوابط الشرعية لموقف المسلم في الفتن.

* الأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل، (1999)، الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، ط 2، دار الراية - السعودية - الرياض.

* أحمد أمين (1961)، ضحى الإسلام، ط 6، نشر مكتبة النهضة المصرية القاهرة.

(ب)

* البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (1405)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ط 1، دار الكتب العلمية – بيروت.

* البخاري، محمد بن إسماعيل (1987)، الجامع الصحيح المختصر، (تحقيق الدكتور مصطفى البغا) ط 3، دار ابن كثير، بيروت.

* البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد، (1983)، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، ط 2، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت.

* البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، (1344)، السنن الكبرى، ط 1، الناشر: مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد.

* البوصيري، أحمد بن أبي بكر (1999)، إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، المحقق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط 1، دار النشر: دار الوطن للنشر، الرياض.

* البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، (2003)، شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبدالعلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، ط 1، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند.

* البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، (1993)، الأسماء والصفات، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، ط 1، الناشر: مكتبة السوادي، جدة - المملكة العربية السعودية.

* البهنساوي، سالم البهنساوي، (1989)، السنة المفترى عليها، ط 3، الناشر: دار الوفاء، القاهرة، دار البحوث العلمية، الكويت.

* البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، التاريخ الكبير، ، ج 1، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن - بمراقبة: محمد عبد المعيد خان.

* البزار، أحمد بن عمرو بن عبدالخالق (1988)، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، ط 1، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة.

* البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، المحقق: د. محمود الطحان، الناشر: مكتبة المعارف – الرياض.

(ت)

* الترمذي، محمد بن عيسى، الجامع الكبير (سنن الترمذي): حققه شعيب الارنؤوط وعبداللطيف حرز الله: ط 1، الناشر: دار الرسالة العالمية

* الترمذي، محمد بن عيسى، (1409)، علل الترمذي الكبير، المحقق: صبحي السامرائي، أبو المعاطي النوري، محمود خليل الصعيدي، ط 1، الناشر: عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية – بيروت.

(ج)

* الجوهري، إسماعيل بن حماد، (1987)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط 4، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت.

* الجزري، المبارك بن محمد (1979)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

* جولد زيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الدين الإسلامي، نقله إلى العربية الدكتور على حسن عبد القاهر، ومحمد يوسف موسى، وعبدالعزيز عبد الحق، ط 2، دار الكتب الحديثة بمصر، ومكتبة المثنى ببغداد.

* جمال البنا، (2011)، تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم، ط 1، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت لبنان.

* جمال البنا (1997)، نحو فقه جديد، السنة ودورها في الفقه الجديد، دار الفكر الإسلامي.

* جامي، محمد أمان بن علي (1408)، الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، ط 1، الناشر: المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

(ح)

* الحاكم، محمد بن عبدالله النيسابوري (1990)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، ط 1، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت.

* الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد (1977)، معرفة علوم الحديث، المحقق: السيد معظم حسين، ط 2، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

* حبيشي، طه حبيشي، السنة في مواجهة أعدائها، خال من تاريخ الطبعة والمكان.

* العراقي، عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن، طرح التثريب في شرح التقريب، الناشر: الطبعة المصرية القديمة، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي.

* الحبنكة، عبدالرحمن بن حسن (2000)، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير - الاستِشراق - الاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه، (ودراسة منهجية شاملة للغزو الفكري)، ط 8، دار القلم – دمشق.

* الحموي، ياقوت بن عبدالله (1995)، معجم البلدان، ط 2، دار صادر، بيروت.

(خ)

* الخطابي، حمد بن محمد (1932)، معالم السنن - شرح سنن أبي داود-، ط 1، الناشر: المطبعة العلمية – حلب.

* الخطيب، أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، الكفاية في علم الرواية، المحقق: أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، الناشر: المكتبة العلمية - المدينة المنورة.

* الخطابي، حمد بن محمد (1988)، أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، تحقيق ودراسة محمد بن سعد بن عبدالرحمن، ط 1، مركز إحياء التراث الإسلامي.

(د)

* الدارمي، عثمان بن سعيد، (1998)، نقض الإمام أبي سعيد على المريسي الجهمي العنيد، المحقق: رشيد بن حسن الألمعي، ط1، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.

* درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى، (1415)، إعراب القرآن وبيانه، ط 4، الناشر : دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية ، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت).

*الدقر، الطبيب محمد نزار، روائع الطب الإسلامي، اختصاصي بالأمراض الجلدية والتناسلية والعلاج التجميلي - دكتور "فلسفة" في العلوم الطبية كاتب متخصص في الطب الإسلامي.

* الدارقطني، علي بن عمر (2001)، موسوعة أقوال أبي الحسن الدارقطني في رجال الحديث وعلله، تأليف: مجموعة من المؤلفين (الدكتور محمد مهدي المسلمي - أشرف منصور عبد الرحمن - عصام عبد الهادي محمود - أحمد عبد الرزاق عيد - أيمن إبراهيم الزاملي - محمود محمد خليل،ط 1، الناشر: عالم الكتب للنشر والتوزيع - بيروت، لبنان.

(ذ)

* الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، (1998)، تذكرة الحفاظ، ط 1، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان.

* الذهبي، محمد حسين (1986)، الإسرائيليات في التفسير والحديث، ط 3، مكتبة وهبة بالقاهرة.

* الذهبي، محمد السيد حسين، (1398)، التفسير والمفسرون، ج 1، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة.

* الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (1963)، ميزان الاعتدال، تحقيق علي محمد البجاوي، ط 1، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت – لبنان.

* الذهبي، محمد بن أحمد، (1985)، سير أعلام النبلاء، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط 3، الناشر: مؤسسة الرسالة.

(ر)

* الرازي، محمد بن عمر، (1420)، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ط 3، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

* الرازي، محمد بن أبي بكر، (1999)، مختار الصحاح. المحقق: يوسف الشيخ محمد، ط 5، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا.

* رضا، محمد رشيد بن علي رضا، مجلة المنار، مجموعة من المؤلفين، العدد 27، و 28، ربيع الأول سنة 1345.

* رمزي نعناعة،(1970)، الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، ط 1، دار القلم بدمشق، ودار البيضاء ببيروت.

(ز)

* الزركشي، محمد بن عبدالله (1957)، البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 1، الناشر: دار إحياء الكتب العربية.

* زقزوق، محمود حمدي (2006)، حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين، ط 4، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة.

(س)

* السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، (1974)، الإتقان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج 4، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

* السنن، سعيد بن منصور، (1982)، سنن سعيد بن منصور، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط 1، دار النشر: الدار السلفية - الهندلى.

* السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد (2003)، فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي، المحقق: علي حسين علي، ط 1، الناشر: مكتبة السنة – مصر.

* السلفي، محمد لقمان (1420)، اهتمام المحدثين بنقد الحديث سنداً ومتناً ودحض مزاعم المستشرقين وأتباعهم، ط 2، دار الداعي للنشر والتوزيع.

* السباعي، مصطفى بن حسني (1982)، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ط 3، الناشر: المكتب الإسلامي: دمشق - سوريا، بيروت – لبنان.

* السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، (2004)، الحاوي للفتاوي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.

(ش)

* الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (1993)، نيل الأوطار، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، ط 1، الناشر: دار الحديث، مصر.

* الشاطبي، إبراهيم بن موسى اللخمي، الموافقات في أصول الفقه، تحقيق: عبدالله دراز، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

* الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر، (1995)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة -بيروت.

* الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، (1999)، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، ط 1.

* شرف القضاة، (2010)، خلق الله التربة يوم السبت، بحث مقدم لمؤتمر الانتصار للصحيحين في الجامعة الأردنية بالتعاون مع جمعية الحديث الشريف وإحياء التراث الذي انعقد بتاريخ14-2010/15.

* الشهرستاني، محمد بن عبدالكريم، الملل والنحل، الناشر: مؤسسة الحلبي.

* الشوكاني، محمد بن علي، قطر الولي على حديث الولي، أو ولاية الله والطريق إليها، المحقق: إبراهيم إبراهيم هلال، الناشر: دار الكتب الحديثة - مصر / القاهرة.

* الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، ج 1، دار النشر: دار الفكر– بيروت.

(ص)

* صالح أبو بكر، الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها، خال من مكان الطبع وتاريخه.

* الصادق الأمين (1998)، موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية، ط 1، مكتبة الرشد بالرياض.

(ط)

* الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، (2001)، جامع البيان عن تأويل آي القـرآن، المحقـق: أحمـد محمـد شاكر، ط 1، الناشر: مؤسسة الرسالة.

* الطيار، مساعد بن سليمان (1996)، تفسير الصحابة للقرآن، مجلة البيان، العدد 99، السنة العـاشرة، ذو القعدة 1416هـ تصدر عن المنتدى الإسلامي.

* الطبراني، سليمان بـن أحمـد (1415)، المعجـم الأوسـط، تحقيـق: طـارق بـن عـوض الـلـه بـن محمـد، عبدالمحسن بن إبراهيم، الناشر: دار الحرمين - القاهرة.

* الطحاوي، أحمد بن محمد بن سـلامة، (1987)، شرح مشـكل الآثـار، تحقيـق شـعيب الأرنـؤوط، ط 1، الناشر مؤسسة الرسالة: لبنان- بيروت.

* الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة، (1994)، شرح معاني الآثار، حققه وقـدم لـه علـق عليـه: محمـد زهري النجار، ومحمد سيد جادالحق، ط 1، عالم الكتب.

* الطائي، رياض حسين عبداللطيف (2011)، مَروِيّاتُ نَسْخِ التِّلاوةِ، جَمعاً ودِراسةً، للباحث: رسالة قُـدِّمَتْ استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الحـديث النبـوي الشريـف، بكليـة أصـول الـدين، جامعـة العلـوم الإسلامية العالمية، الأردن - عمّان.

(ع)

* علي بن نايف الشحود، المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام، خال من تاريخ الطبعة والمكان.

* العسقلاني، ابن حجر، أحمد بن علي، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، المحقـق: عبدالـلـه بن ضيف الـلـه الرحيلي، ط 1، الناشر: مطبعة سفير بالرياض.

* العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، (1412)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق : عـلي محمـد البجـاوي، ط 1، دار الجيل – بيروت.

* العسقلاني، أحمـد بـن عـلي (2005)، فـتح البـاري في شرح صـحيح البخـاري، تحقيـق عبـد العزيـز بـن عبدالـلـه بن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي، ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت.

* العسقلاني، أحمد بن عـلي بـن محمـد، (1986)، تقريـب التهـذيب، المحقـق: محمـد عوامـة، ط 1، دار الرشيد – سوريا.

* العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد، (1326)، تهذيب التهذيب، ط 1، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند.

* العسقلاني، أحمد بن علي (1984)، النكت على كتاب ابن الصلاح، المحقق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، ط1، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

* العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (1995)، نزهة السامعين في رواية الصحابة عن التابعين، المحقق: طارق محمد العمودي، ط 1، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض – السعودية.

* العسقلاني، أحمد بن علي، (2011)، تحرير تقريب التهذيب، المحققان: الدكتور بشار عواد معروف، والشيخ شعيب الأرنؤوط، ط 1، مؤسسة الرسالة ناشرون.

* العيني، محمود بن أحمد بن موسى، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج 19، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

* العجلي، أحمد بن عبد الله (1985)، معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث، المحقق: عبدالعليم عبدالعظيم البستوي، ط 1، الناشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة – السعودية.

* عبدالمجيد محمود، (1979)، الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث في القرن الثالث الهجرى، خال من مكان الطبع.

* عتر، نور الدين عتر (1997)، منهج النقد في علوم الحديث، ط 3، دار الفكر دمشق-سورية.

* عبدالودود يوسف (1974)، قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله.

* عفانة، جواد موسى محمد، (2001)، تحذير الأمة من إساءة فهم السنة: تعقيب على كتاب القرضاوي- المرجعية العليا في الإسلام الكتاب والسنة- ط 1.

* العظيم آبادي، محمد أشرف بن أمير بن علي (1415)، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ط 2، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

* العودة، سلمان بن فهد، (1409)، حوار هادئ مع محمد الغزالي، ط 1، صدر الإذن بطباعته من الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

* عبدالرحمن سعد صبي الدين (2008)، آيات الإعجاز العلمي من وحي الكتاب والسنة، ط 1، دار المعرفة، بيروت.

* عبدالقادر السندي، إزالة الشبهة عن حديث التربة، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة العدد 49.

* عماد السيد الشربيني، رد شبهات حول عصمة النبي ﷺ في ضوء الكتاب والسنة، (2003) ط1، مطابع دار الصحيفة، القاهرة.

(غ)

* الغنيمان، عبد الله بن محمد، (1405)، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، ط 1، الناشر: مكتبة الدار، المدينة المنورة.

(ف)

* الفَتَّنِي، محمد طاهر بن علي الصديقي (1343)، تذكرة الموضوعات، ط 1، الناشر: إدارة الطباعة المنيرية.

(ق)

* القاضي عياض، عياض بن موسى (1988)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع.

* القرطبي، محمد بن أحمد، (1425)، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم، ط 1، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض.

* القاضي عياض، عياض بن موسى بن عياض، (1998)، إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق: الدكتور يحيى إسماعيل، ط 1، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.

* القاري، علي بن سلطان محمد (2002)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ط 1، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان.

* القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر (1964)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط 2، دار الكتب المصرية – القاهرة.

* القرطبي، أحمد بن عمر بن إبراهيم (1996)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ط 1، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، بيروت دمشق.

(ك)

* الكتاني، جعفر بن إدريس الحسني، نظم المتناثر من الحديث المتواتر، المحقق: شرف حجازي، ط 2، الناشر: دار الكتب السلفية – مصر.

* الكناني، أحمد بن أبي بكر (1403)، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، المحقق: محمد المنتقى الكشناوي، ط 2، دار العربية – بيروت.

(م)

* مسلم، مسلم بن الحجاج، الصحيح المختصر بنقل العدل، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

* محمود أبو رية، أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث، ط 6، دار المعارف، خال عن سنة الطبع.

* الموسوي، عبد الحسين شرف الدين، (1977)، أبو هريرة، ط 4، دار الزهراء، بيروت.

* محمد عجاج الخطيب، (1982)، أبو هريرة رواية الإسلام، ط 3، مكتبة وهبة بالقاهرة.

* مناف توفيق سليمان مريان، دعوى اشتمال الصحيحين على إسرائيليات، (دراسة نقدية)، رسالة دكتوراه في الجامعة الأردنية، نوقشت بتاريخ 2012/5/27، بإشراف الأستاذ الدكتور: أمين القضاة.

* المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، (199)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المحقق: د. بشار عواد معروف، ط 1، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

* مالك، مالك بن أنس، موطأ مالك، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – مصر.

* محمد رشيد بن علي رضا، تفسير المنار (1990)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

* مصطفى بوهندي، أكثر أبو هريرة، (2002)، ط 1، دار البيضاء.

* المناوي، عبدالرؤوف بن تاج العارفين (1356)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ط 1، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر.

* محمود أبو رية (1993)، شيخ المضيرة، ط 4، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

* الموسوي، عبد الحسين شرف الدين، (1977)، أبو هريرة، ط 4، دار الزهراء، بيروت.

* الموسوعة الفقهية الكويتية (1427)، ط 2، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، دار السلاسل – الكويت.

* المنذري، عبدالعظيم بن عبدالقوي بن عبدالله، (1417)، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، المحقق: إبراهيم شمس الدين، ط 1، دار الكتب العلمية – بيروت.

* المروزي، محمد بن نصر، (1406)، تعظيم قدر الصلاة، المحقق: د. عبدالرحمن عبدالجبار الفريوائي، ط 1، الناشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة.

* المقدسي، عبد الله بن أحمد بن محمد (2000)، لمعة الاعتقاد، ط 2، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية.

(ن)

* النابلسي، محمد راتب (2005)، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ط 2، الناشر: دار المكتبي - سورية - دمشق - الحلبوني - جادة ابن سينا.

* النسائي، أحمد بن شعيب (1986)، المجتبى من السنن، المحقق: عبدالفتاح أبو غدة، ط 2، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب.

* النسائي، أحمد بن شعيب، سنن النسائي الكبرى: الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت: الطبعة الأولى ، 1411 – 1991: تحقيق : د.عبد الغفار سليمان البنداري سيد كسروي حسن.

* النووي، يحيى بن شرف (1392)، المنهاج شرح صحيح مسلم، ط 2، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

* نيازى عز الدين، (1997)، دين السلطان (البرهان)، ط 1، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

* ناصر بن عبدالكريم العقل، (2001)، الاتجاهات العقلانية الحديثة، ط 1، دار الفضيلة.

* النووي، يحيى بن شرف، (1996)، تهذيب الأسماء واللغات، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت.

* ندوة علوم الحديث علوم وآفاق (2003)، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، ج 1 ص 4، صفر 1424هـ بمشاركة مجموعة من علماء الحديث المتخصصين من مختلف ديار الإسلام.

* النجمي، محمد صادق، (1419)، أضواء على الصحيحين. ترجمة: يحيى كمالي البحراني، ط 1، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية.

* النووي، يحيى بن شرف، (1994) الأذكار، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

(هـ)

* الهرساوي، لحسين غيب غلامي (1420)، البخاري وصحيحه، ترجمه كمال السيد، ط 1، مركز الأبحاث العقائدية.

* الهيثمي، علي بن أبي بكر بن سليمان (1994)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة.

(و)

* الواقدي، محمد بن عمر (1989)، المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، ط 3، الناشر: دار الأعلمي – بيروت.

* وهبة الزحيلي، شمائل المصطفى ﷺ (2006)، ط 1، دار الفكر، دمشق.

(ي)

* اليماني، عبد الرحمن بن يحيى بن علي المعلمي، (1986)، الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة، المطبعة السلفية ومكتبتها - عالم الكتب – بيروت.

* يوسف محمد العامري، رسالة ماجستير بعنوان "كعب الأحبار مروياته وأقواله في التفسير بالمأثور جمعا ودراسة"، للباحث ، بإشراف الدكتور: محمد بن صالح العتيق، بتاريخ 1412 هـ - 1992 م.

* يوسف الحاج أحمد، (2003)، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، ط 2، مكتبة ابن حجر.

* ثانيا: المواقع الإلكترونية:

* بسام محمود الأمير، من موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وعنوان المقال "فوائد أبوال وألبان الإبل"، رابط المقال:

.(http://quran-m.com/container2.php?fun=artview&id=1099)

* موقع: "أسرار الإعجاز العلمي في القرآن والسنة"، يراجع هذا الرابط:

.(http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-02-22-25-21/309-2010-11-12-12-52-27)

* محمد نزار الدقر ، عنوان المقال "ماء الكمأة شفاء للعين" للمؤتمر العالمي الأول عن الطب الإسلامي انعقد في الكويت في شهر ربيع الأول 1401هـ الموافق لكانون الثاني 1981م، نقلا عن موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة: (67.php?fun=artview&id=2http://quran-m.com/container).

الموقع: "أسرار الإعجاز العلمي في القرآن والسنة"، الرابط:

.(com/ar/index.php/7http://www.kaheel)

* الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة. موقع الهيئة:

http://www.eajaz.org/index.php/Scientific-Miracles/Humanities-and-legislative-governance/271-Of-miracles-of-the-Quran-and-Sunnah-in-preventive-medicine-and-micro-organisms-prevent-the-spread-of-diseases-and-epidemics-(2).

* محمد دودح، باحث علمي بالهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة. وهذا عنوان إيميله: .(mdoudah@hotmail.com)

* عبدالدائم الكحيل، للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

.(578http://www.kaheel.com/modules.php?name=News&file=article&sid